وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الانسانية
قسم التاريخ

المظاهر الحضارية للممالك العربية القديمة بجنوب وشمال شبه الجزيرة العربية من القرن 13 ق.م إلى القرن 02 م.

The Civilizational aspects of the ancient Arab kingdoms in the south and north of the Arabian peninsula from the 13th century BC to 02nd century AD.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم.

إعداد الطالب الباحث:
لحسن براهيم

إشراف أ/د:
مقدم بنت النبي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	المؤسسة	الصفة
أم هاني رمضاني	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر- 02	رئيسًا
بنت النبي مقدم	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر- 02	مشرفًا ومقررا
زين العابدين الطيب	أستاذ محاضر "أ"	جامعة سطيف- 02	مناقشًا
بومدين بن موفق	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الجزائر- 02	مناقشًا
فايزة شميسة	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة الجزائر- 02	مناقشًا
فهيمة حمداش	أستاذة محاضرة "أ"	المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة	مناقشًا

السنة الجامعية: 1442- 1443هـ / 2021- 2022م.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Algiers 2 Abou Elkacem Saad Allah

Faculty of Humanities

Department of History

The Civilizational aspects of the ancient Arab kingdoms in the south and north of the Arabian peninsula from the 13th century BC to 02nd century AD.

phD thesis submitted to obtain a doctorate degree – sciences– in ancient history.

Prepared by the student researcher:

Lahcene Brahim

supervising:

Mokaddem Bent Nabi

Discussion Committee Members

Name	Academic degree	Institution	capacity
Ramdhani Oum Hani	Professor HE	University of Algiers 2	president
Mokaddem Bent Nabi	Professor HE	University of Algiers 2	supervisor and rapporteur
Tayeb Zin Elabidin	Lecturer	University of Sétif 2	discussant
Ben Mouafek Boumedian	Lecturer	University of Algiers 2	discussant
Chomaissa Faiza	Lecturer	University of Algiers 2	discussant
Hamadech Fahima	Lecturer	High school teachers	discussant

University year:1442– 1443 AH/ 2021– 2022 AD

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير واهداء

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لقمان 12.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يشكُرِ النَّاسَ لَمْ يشكُرِ الله»، رواه الترمذي.

- أشكر الله تعالى وأحمده حمدا يليق بجلال وجهه و عظيم سلطانه، وأحمده ملئ الأرض والسماوات على ما أكرمني به من اتمام هذه الأطروحة التي أرجو ان تنال رضاه.

- ثم أتوجه بجزيل الشكر و عظيم الامتنان الى السيدة الأستاذة الدكتورة مقدم بنت النبي حفظها الله ورعاها وأطال في عمرها، لتفضلها الكريم بالإشراف على هذه الاطروحة، وتكرمها بنصحي وتوجيهي حتى اتمام هذه الأطروحة.

- كما أتوجه بالشكر الجزيل الى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة، وعلى تفضلهم بقبولهم مناقشة هذه الأطروحة، وعلى سعة صبرهم ورحابة صدورهم على تحملهم عناء التصحيح والتصويب والمناقشة.

- كما اهدي هذا العمل الى روح الوالدة رحمة الله عليها وأسكنها فسيح جناته، والى الوالد الكريم أطال الله في عمره، وختم الله له الباقيات بالصالحات أعماله.

- كما اهدي هذا العمل الى الزوجة الفاضلة، والى إبْنَتَيَّ "سمية وروميساء" والى ولدي "أسامة"، أطال الله في أعمارهم في طاعته ومرضاته وعباداته.

الى الاخوة والاخوات وأبنائهم وبناتهم كلا باسمه.

الى الأعمام والعمات وأبنائهم.

الى صديقي خالد شهرة.

الى صديقي وأخي أسامة مباركية

كما اهدي هذا العمل الى كل الأهل والأقارب والأصدقاء، والى كل من ساهم ولو بالنزر القليل في سبيل اتمام العمل.

الطالب الباحث:

لحسن براهيم.

مقدمـــــة

إن البحث في التاريخ القديم وبخاصة تاريخ العرب، تكتسيه العديد من الصعوبات في الوقت الذي نجده ضرورة لابد منها، ويأتي البحث في التاريخ العربي القديم من أهم المحاور الكبرى التي ينبغي البحث فيها والتركيز عليها، نظرا للأهمية العظمى لتلك الممالك في تاريخ العالم العربي القديم.

وهكذا فإن النظر في مختلف المعالم الحضارية المنتشرة في ربوع هذه الممالك والدول العربية بجنوب وشمال الجزيرة العربية، تجعل الدارس يمعن التفكير في تفاعل الحضارات القديمة التي تركت بصماتها قوية في المنطقة، وبخاصة منطقة شبه الجزيرة العربية القديمة التي عرفت توافد العديد من الشعوب عليها.

وعليه فإن موضوع البحث الذي يدور حول المظاهر الحضارية للممالك العربية بجنوب وشمال شبه الجزيرة العربية القديمة من القرن 13 ق.م إلى القرن الثاني ميلادي يبحث في تاريخ الممالك والدول العربية القديمة التي شكلت همزة وصل هامة بين شمالي وجنوبي شبه الجزيرة العربية وبقية الحضارات القائمة آنذاك، والتي مثلت الصورة الحقيقية للحضارة العربية القديمة في المنطقة.

وهناك شبه إجماع على أنَّ المنطقة الشرقية أو الجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة العربية، هي الوطن الأصلي للشعوب السَّامية التي نزحت منها هذه الجماعات إثر الجفاف الذي حل بها في أعقاب الدورة الجليدية الرابعة، وقد توجهت هذه القبائل إلى شمال شبه الجزيرة العربية، ومن هناك توزعوا في الهلال الخصيب، وكَوَّنُوا حضارات مختلفة شملت: الحضـارة البابليـة والحضـــارة الأكاديـــة، الحضـــارة الآشـــورية، والحضارة الكلدانية والممالك الكنعانية، وقـد انقسمت الحضارة الكنعانية بدورها إلى عدّة حضارات ولعلّ أبرزها هو الحضـارة الفينيقية، أمَّا العـرب فقـد انتشروا في الحجـاز واليمن بشكل رئيسي وفي جنوب الهلال الخصيب، وأسَّسوا عددًا من الممالك والدول، يُقسمها المؤرخون إلى ممالك شمالية وممالك جنوبية، في حين لم يعرف قلب شبه جزيـرة العـرب قيام حكومة موحدة، وكانت القبيلة هي التنظيم السياسي السائد للممالك العربية القديمة وقت ذاك.

وبناءً على هذا فقد اخترنا موضوع البحث الذي يحمل عنوان: "**المظاهر الحضارية للممالك العربيـة القديمة بجنوب وشمال شبه الجزيرة العربية من القرن 13 ق.م إلى القرن 02 م**"، وعليه فالاطار المكاني للدراسة يشمل مجالين، الأول ينحصر بالمنطقة

الجغرافية الواقعة جنوب شبه الجزيرة العربية، والمجال الثاني يمثل المنطقة الواقعة شمال شبه الجزيرة العربية، أمَّا الاطار الزماني للدراسة فهو يمتد من القرن الثالث عشر قبل الميلاد وهو تاريخ نشأة أولى الممالك العربية القديمة إلى القرن الثاني الميلادي الذي يشكل بدوره محطة لسقوط بعض الممالك والدول العربية القديمة.

أمَّا عن أسباب ودوافع اختيارنا لهذا الموضوع، فبعضها ذاتي والبعض الآخر موضوعي، بالنسبة للذاتية منها فتتمثل في اهتمامنا الخاص بتاريخنا العربي القديم، ورغبتنا في الاطلاع على أهم مميزاته، إضافة إلى رغبتنا في الإحاطة بمختلف الجوانب الحضارية والعوامل المتعلقة بالتواجد والإسهام الحضاري العربي في منطقة شبه الجزيرة العربية، الذي يمكن لمس معالمه بالعديد من المواقع الأثرية، ولهذا ارتأينا أنه من واجبنا المساهمة بدراسة أكاديمية لإثراء المكتبة الجزائرية؛ أما الدوافع الموضوعية فيمكننا ذكر أهمها فيما يلي:

1- قلة الدراسات الأكاديمية الجزائرية الخاصة بالجانب الحضاري للممالك العربية القديمة، المكتوبة باللغات العربية والأجنبية على حد السواء.

2- الحاجة الملحة على تقديم أفكار ودراسات قيِّمة للمظاهر الحضارية والتفاعل الحضاري، وابراز أهم ما ميَّز الحضارة العربية القديمة.

3- ابراز وإظهار الأنماط المعيشية الخاصة بقدماء العرب في شبه الجزيرة العربية، من عادات وتقاليد وحياة سياسية وعسكرية ودينية واقتصادية وغيرها.

4- اغفال الدراسات السابقة لبعض المظاهر الحضارية وعدم التطرق لكل المظاهر الحضارية في كامل شبه الجزيرة العربية، وتركيز الباحثين على دراسة مناطق معينة، رغم كثرة الدراسات عنها وإغفال مناطق أخرى منها.

وتكمن أهمية الموضوع في أنَّ دراسة المظاهر الحضارية للممالك العربية القديمة، تظهر لنا التعايش الذي كان يحصل بين شعوب ومجتمعات الممالك العربية القديمة وغيرها، كما تُبيِّن لنا تلك التأثيرات الحضارية الناجمة عن حركية هذه الشعوب والمتجلية في جميع مجالات الحياة؛ ناهيك عن الدور البارز لهذه الممالك في تطوير الحضارة الانسانية، والرقي بالإنسان، فالبحث في أسباب النشأة والتطور يفسر لنا التأثير الذي تركته الحضارة العربية في شبه الجزيرة العربية والحضارات المعاصرة لها والتي كانت على صلة بها، كما تجسد هذه الدراسة التواصل الحضاري الحاصل بين الحضارات القديمة، وكيف استطاع

الانسان التعايش والتأقلم مع أخيه الانسان والنتائج المترتبة عن ذلك، بالإضافة إلى الاستمرارية في البناء والرقي.

وتكمن أهمية هذه الدراسة أيضًا في محاولة التطرق والبحث في أعماق الحضارة الانسانية القديمة، خصوصًا الحضارة العربية القديمة، وذلك بالاطلاع على أولى الاتصالات التي حصلت بين العرب القدامى والمناطق الاخرى منذ البداية، ولعل من بين الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة ما يلي:

- ✓ معالجة التاريخ الحضاري العربي القديم في شبه الجزيرة العربية بصورة موضوعية وبأقلام وطنية.
- ✓ الكشف عن التاريخ الحضاري للممالك العربية القديمة في ظل الدراسات والاكتشافات الأثرية الحديثة ومحاولة الإضافة لما كتب من دراسات سابقة.
- ✓ إبراز الآثار الحضارية لشبه الجزيرة العربية ومدى تأثيرها وتأثرها بالمناطق المجاورة لها.
- ✓ إثراء المكتبات بالدراسة التاريخية الحضارية التي تبرز الدور الحضاري الايجابي الذي مارسه قدماء العرب في البناء الحضاري لشبه الجزيرة العربية وخارجها.

يرى بعض المؤرخين أنَّ المظاهر الحضارية للممالك العربية القديمة، كان لها تأثيـرا ايجابيًا على دول وممالك شبه الجزيرة العربية، حيث ساهمت في بناء الحضارة العربية القديمة، كما ساعدت على تطويرها، كما يرى فريق آخر من المؤرخين أن اللَّبنة الأولى للبناء الحضاري في شبه الجزيرة العربية هم العرب القدماء، فقد ساهموا منذ البداية في ترك أثار ايجابية وابقاء البصمة العربية البارزة في التواصل الحضاري في المنطقة والمناطق المتواصل معها، خاصة في الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، لذلك جاءت اشكالية البحث الرئيسية كما يلي:

فيم تمثلت المظاهر الحضارية للممالك والدول العربية القديمة بجنوب وشمال شبه الجزيرة العربية؟

وقد تفرعت عن الاشكالية الرئيسة تساؤلات فرعية أخرى، تمثلت فيما يلي:

01 – ماهي أهم ممالك شبه الجزيرة شمالاً وجنوباً؟ وكيف نشأت وتطورت هذه الممالك والدول العربية القديمة؟

02 – فيم تتمثل أهم مظاهر التأثير الحضاري للممالك والدول العربية القديمة في شبه الجزيرة العربية؟ وما مدى تأثيرها في الحضارات المجاورة لها؟

03 – بماذا اتسمت التركيبة السكانية للممالك والدول العربية القديمة؟ وماهي صفات العربي حينها؟ وما هو دور المرأة العربية في المجتمع العربي القديم؟

04 – فيم تكمن الأنشطة الاقتصادية التي مارسها قدماء العرب بهذه الممالك ؟

05 – هل تواصل العرب القدماء بغيرهم من الحضارات الأخرى التي عاصرتهم؟ وكيف كانت تلك العلاقات وبماذا تميزت؟

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، وذلك بهدف عرض مختلف الجوانب والمعطيات التاريخية واستقرائها، ثم تحليل هذه المعطيات بالاعتماد على المادة العلمية المتاحة، من أجل التوصل إلى استنتاجات منطقية يمكنها أن تجيبنا عن إشكالية الموضوع، وكل ما ينتج عنها من أسئلة.

كما توجب علينا للإجابة عن إشكالية الموضوع والوصول للنتائج المتوخاة من الدراسة، تقسيم دراستنا الى مدخل وستة فصول، حيث تطرقنا في المدخل للاطار الزماني والمكاني للمنطقة ولمحة عن البيئة الطبيعية والتاريخية لمنطقة نشوء الممالك العربية القديمة، كما سلطنا الضوء على المصادر ومختلف الدراسات التاريخية التي تناولت تاريخ الممالك والدول العربية القديمة في جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية، بما فيها الدراسات السابقة التي تعرضت لنفس الموضوع قيد الدراسة.

وقد تناولنا في الفصل الأول نشأة الممالك العربية القديمة، التي تكونت وظهرت ما بين القرن الثالث عشر قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، والتي استطاعت أن تتطور وتصنع لنفسها معالم حضارية تؤهلها لتقف في مصاف الحضارات القديمة؛ أمَّـا في الفصل الثاني فتحدثنا فيه عن التركيبة السكانية للممالك العربية القديمة، حيث سلطنا الضوء على مصطلح العرب لغة واصطلاحا، وتطرقنا من خلاله إلى المجتمع العربي القديم وطبقات وأنساب العرب، وقد خصصنا الفصل الثالث لدراسة المظاهر الاقتصاديـة للممالك العربية القديمة، سواء تعلق الأمر بالرعي وتربية المواشي والزراعة أو بالصناعة والتجارة.

في حين تناولنا بالفصل الرابع المظاهر الثقافية والفكرية للممالك العربية القديمة،

وركزنا على محاولة معرفة كل ما يتعلق بالمظاهر الثقافية من لغة وكتابة وتدوين، وتعليم وعلوم وحتى فنون برع فيها قدماء العرب؛ وبالنسبة للتنظيم الديني للممالك العربية القديمة، فقد تطرقنا إليه بالتفصيل في الفصل الخامس، حيث تناولنا فيه مفهومي المعتقد والدين لغة واصطلاحا، وتعرضنا بالدراسة للمعتقدات الوثنية والديانات السماوية التي كانت بالمنطقة قبل الإسلام.

أمَّا الفصل السادس فخصصناه لأخلاق العرب القدماء ومكانة المرأة وأنواع الأنكحة في المجتمع العربي القديم، كما تطرقنا في هذا الفصل أيضًا إلى صِلات العرب القدماء بالحضارات القديمة، كصِلاتهم بالأشوريين والكلدانيين والفرس والأحباش والعبرانيين والمصريين والرومان واليونان، وأنهينا موضوع دراستنا بخاتمة عرضنا فيها جملة النتائج التي توصلنا إليها.

ولإنجاز هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والدراسات التاريخية التي تطرقت للموضوع بشكل عام أو متخصص ضمن جزئية من جزئيات البحث، سواء بمراجع متخصصة أو بمقالات منشورة بالمجلات والدوريات العلمية، كما اعتمدنا أيضًا على بعض المعاجم والموسوعات لتعريف المصطلحات وعلى بعض المواقع الالكترونية ليس لتحميل المراجع العلمية أحيانا بل وأيضا لاقتناء بعض الملاحق المصورة بشكل جيد والواضحة المَعْلَم أكثر مما هي عليه بالكتب حيث أغلبها غير ملونة وأحيانا غير واضحة.

ومن بين المصادر التي اعتمدنا عليها في التعرف على تاريخ جزيرة العرب قديماً تاريخ هيرودوت (484 ق.م – 423 ق.م)، الذي كان شغوفاً بالتاريخ وبتقصي الأخبار، وعمل بجد على تدوين ما اطَّلع عليه من أحداث، وما جمعه من معلومات وغرائب أثناء رحلاته لمختلف البلدان والأقطار التي جال فيها، ومن بينها بلاد العرب، ويتميز وصفُه لهذه البلاد بالدقة، وإن امتزجت كتاباتُه بين الحقيقة والأساطير التي كانت سائدة في عصره، أو التي سمعها من أشخاص زاروها، ويُعد هيرودوت كاتبًا موسوعيًا حيث تضمن كتابُه معلوماتٍ تاريخيَّة وجغرافيَّة ودينيَّة وأسطوريَّة وأدبيَّة خاصة وأنه أول مؤرخ اعتمد أسلُوب التحري والتقصي في جمعِ المادة العلمية لكتابه قدر الإمكان.

وفيما يتعلق بأحاديث هيرودوت عن الجزيرة العربية، فإنَّه يُعَدُّ أحد أقدم المؤرخين الإغريق الذين كتبوا عن بلاد العرب، وإن جاءت كتاباته عنها عابرة ومتفرقة في أثناء حديثه

عن الشعوب الأخرى، ومجمل ما كتبه عن بلاد العرب أنَّه جعلها – جُغْرَافيَا– تمتد من البحر الأحمر غربًا إلى الخليج العربي الحالي شرقًا، وتحدث عن موقع شبه الجزيرة العربية وتربتها، وعن عادات وتقاليد العرب وعقائدهم الدينية، وملابسهم وأسلحتهم وطرقهم في الحرب، كما تحدث بإسهابٍ كبيرٍ عن منتجات بلادِ العرب كاللُّبان والمُرّ واللاَّدن والقرفة وعن كيفية الحصول عليها، وأَوْرَد مقتطفاتٍ من تاريخِ العرب وعلاقاتِهِم الخارجية.

ومما يؤخذ على كتابة هيرودوت عن الجزيرة العربية القديمَةِ أنها لم تنجُ من الأفكار الساذجة التي سادت عصره، وغلفت كتابته وإن كانت نواتها حقيقية بالمبالغة والتحريف، وأحيانًا بالأساطير، ومع ذلك فقد ثبتت صحةُ كثيرٍ من معلوماته عن الجزيرة العربية القديمة بمقارنتها مع كتابات لمؤرخين غيره، ومع ما كُشِفَ عنه من آثار في العصر الحديث؛ ومن ناحيةٍ أخرى صحح بعضها الآخر من تلك المعلومات.

كما اعتمدنا أيضا على تيرتاميس بن ميلا (Tyrtamus Myla) المدعو بـ "ثيوفراستوس" بسبب وصف أرسطو له بأنه المتحدِّثُ الإلهيُّ، الذي تُعَدُّ كتاباتُه من أولى الأعمال التي تحدثت عن بلادِ العربِ الجنوبية وبخاصةٍ السبئيين، وتحدثت عن منتجات بلادهم من اللُّبان والمُرّ وغيرها، ولم يكتفِ بذكر هذه الموارد فقط بل شرّحها وبيّن خصائصها، وشملت كتاباتُه معلوماتٍ قيمة عن تجارةِ سبأ وسفنهم التي تجوب البحار، ولم تقتصر دراسةُ ثِيُوفْرَاسْتُوس على بلادِ العرب الجنوبيةِ فقط، بل تضمنت معلوماتٍ وحقائق عن مناطقَ عربيةٍ أخرى من بلادِ العربِ شملت بعض مناطق الخليجِ العربيّ.

وقد وضعَ دراسةً تفصيلية لأكثرَ من خمسمئة (500) نوعٍ من النباتات عن طريق دراسةٍ دقيقةٍ وافيةٍ، مقدمًا بذلكَ خدمةً لهذا العلم عبرَ العصور المختلفةِ يدينُ له بها طلاب العلم، وإضافةً إلى ذلكَ فقد تركَ لنَا ثِيُوفْرَاسْتُوس أكثر من مئتينِ وسبعٍ وعشرين (227) دراسةً، أشارت إليها المصادر الكلاسيكية المختلفة، وتناولت موضوعاتٍ مختلفة لحياة الإنسان في الدينِ والسياسةِ والأخلاقِ والتعليمِ والخطابةِ والحسابِ والفلكِ والمنطقِ علاوة على النبات، ومن الجديرِ بالذكرِ أنَّ دارسةَ ثِيُوفْرَاسْتُوس هذه شملت تعاريفَ ومقارناتٍ لأنواعٍ من النباتاتِ في أقاليم مختلفة في سوريا وبلاد الإغريق، وهو ما يُعدُّ محاولةً منه لزيادةِ التوضيح والشروحِ لما نقلَه عن النباتاتِ المختلفةِ من الجزيرةِ العربيةِ.

ومن أهم الدراسات الحديثة التي تناولت تاريخ العرب القديم دراسة المؤرخ العراقي جواد

علي الذي تناول تاريخ العرب القديم من جميع جوانبه الحضارية، وقد ترك لنا مؤلفا معنون بالمفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، الذي يحتوي على عشرة أجزاء، تسعة منها خصصها للحديث عن كل ما له صلة بالتاريخ العربي القديم وبكل تفاصيله، وأما الجزء العاشر فقد خصصه لفهارس ومحتويات الأجزاء التسعة الأولى، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى تناولت تاريخ العرب القديم، ولكن ليس كالذي تناوله جواد علي، وإنَّما ذكروا جوانب وأهملوا جوانب أخرى أمثال: محمد سهيل طقوش في كتابه تاريخ العرب قبل الاسلام، ومحمود عرفة محمود في كتابه العرب قبل الإسلام الذي تحدث عن أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، وسليم أحمد أمين في كتابه معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، وغيرها من المؤلفات العربية، كما نجد بعض المؤلفات الأجنبية التي تطرقت إلى موضوع العرب القدماء والتي لا تقل أهمية عن تلك المراجع والدراسات الحديثة منها: الحضارات القديمة السامية " Ancient Semitic civilizations" لسباتينو موسكاتي، وأوليري دو لاسي في كتابه الذي يحمل عنوان: العربية قبل محمد "Arabia Before Muhammad"، وماكس مولر في كتابه: أصل الدين وتطوره "Origine et Développement De La Religion"، وغيرهم من المؤلفين الأجانب اللذين تناولوا تاريخ العرب القديم.

ومن بين المقالات التي استقيت منها المادة المعلوماتية الخاصة ببعض عناصر البحث، مقال عقاب فتيحة عن حقوق الملكية عند المرأة النبطية (دراسة في النقوش النبطية)، ومقال مرزوق سهيلة مرعي الذي يتناول لمحة عن المجتمع العربي القديم في ضوء نقوش الجزيرة العربية، إضافة لاعتمادنا على تقرير مهمة أثرية في اليمن " Rapport sur une mission archéologique dans le Yémen" لهاليفي جوزيف "Halévy Joseph" وغيرها مما نشر بالمجلات العلمية الأكاديمية.

وكأي باحث فقد عانينا من بعض الصعوبات التي واجهتنا في إعداد وإتمام موضوع الدراسة ومن بين هذه الصعوبات نذكر:

- مرور العالم بأزمة صحية عالمية بما فيها بلدنا الذي اضطر إلى غلق الحدود وفرض الحجر، لذلك كان من الصعب اللجوء إلى المكتبات سواء الوطنية أو العالمية والاعتماد على محتوياتها، ولكن قد عوضنا عن ذلك بالمكتبات والكتب الالكترونية والتي كانت متاحة ومتوفرة في كل الظروف.

– كما أنَّ هذه الكتب أغلب معلوماتها متشابهة وتكاد تكون المعلومات بها عامة غير دقيقة أحيانا، لذلك أخذت منا جهدا ووقتا في فرزها واقتباس المعلومات الخاصة بموضوع الأطروحة وتحري الدقيق منها.

– انعدام المصادر العربية التي لها صلة بموضوع الدراسة، لذلك اعتمدنا على مصادر أجنبية، حيث كانت المعلومات الواردة فيها عن المظاهر الحضارية العربية شحيحة جدا، وكانت تختص بجانب معين دون أن تتطرق إلى جوانب كثيرة خاصة بموضوع البحث.

وفي الأخير وعملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم، أنَّه ورد في رواية الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ لمْ يشْكُر النَّاسَ لَمْ يشْكُر الله» (رواه الترمذي في كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح)، ولهذا فإني أتوجه بجزيل الشكر والامتنان للمشرفة الاستاذة الدكتورة مقدم بنت النبي على رحابة صدرها وسعة صبرها في إنجاز هذا العمل والتي لم تبخل علي بتوجيهاتها ونصائحها القيِمة، كما لا يفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على التكرم علينا بجهدهم ووقتهم وقبول المناقشة وعلى تحمل عناء قراءة هذه الرسالة لإثرائها بما يضيف اليها إن شاء الله.

المدخل

وصــف شبه الجزيـرة العــربية

أولاً- الجزيرة العربية في المصادر والدراسات التاريخية

1- المصادر المادية

2- المصادر الأدبية

3- الدراسات الحديثة والمعاصرة

ثانياً- طبيعة شبه الجزيرة العربية

1- الموقع

2- البنية التكوينية وتضاريس الجزيرة

3- تقسيمات شبه الجزيرة العربية

أولاً- الجزيرة العربية في المصادر والدراسات التاريخية

لا يمكن لأي باحث في تاريخ العرب القديم دراسة أي موضوع من دون الاعتماد على المصادر والدراسات التي اهتمت بتاريخ الشعوب العربية القديمة، ومن جاورهم من الشعوب غير العربية القديمة التي عاشت معهم في نفس الفترة، ولهذا رأينا أنه من الضروري الحديث عن أهم المصادر التي كانت سباقة لذكر جريرة العرب قديماً، وبعدها تناولنا أهم الدراسات التي تناولت موضوع دراستنا أو جزءًا منه، للتعرف على أهم النتائج التي توصلوا إليها ومن ثمة الإضافة لما وصلوا إليه، وجمع أغلب الممالك في دراسة واحدة يمكنها أن تساهم بالتعريف بتاريخ بعض ممالك شبه الجزيرة العربية.

1- المصادر المادية:

تعتبر المصادر الأدبية السباقة لذكر أخبار شبه الجزيرة العربية، ورغم أن أولى المعلومات ذكرت من مصادر اغريقية ويونانية وأكدت البعض منها الكتب السماوية التي ذكرت بعض أخبار سليمان وعرش بلقيس، لكن ما شجع على البحث عن كنوز تلك المملكة وما كان يتناقله سكان شواطئ اليمن عن آثار المملكة وكل ما هو مدفون بالصحراء[1]، مما اثار رغبة البحث لدى المستشرقين والبدء بسرد أخبار تلك المملكة وغيرها من خلال ما عثروا عليه من نقوش لاحقا، مما شجع على الانطلاق بتدوين تاريخ شبه الجزيرة مع العثور على بعض المخلفات المادية مع أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، لتنطلق بعد ذلك رحلة البحث عن تاريخ قبائل وممالك المنطقة بفضل البعثات والرحلات الاستكشافية، ولهذا كان للمصادر المادية دور كبير في كتابة تاريخ العرب قديماً، باعتبارها "التعبير المادي الملموس الذي خلفه الانسان في شبه الجزيرة العربية"[2].

وأول من رسم الخرائط ولفت أنظار العالم إلى الكتابة العربية القديمة وخط المسند، عالم الجغرافيا الدانماركي (كارستن نيبور- Karsten Niebuhr)[3]، والذي كان ضمن بعثة

---

[1] – سمير العيداني، **المصادر المادية والأدبية لدراسة التاريخ العربي القديم**، مجلة القرطاس، العدد 11، جانفي 2019، ص 13.

[2] – أم هاني رمضاني، **جزيرة العرب والقوى القديمة، الاغريق والرومان من القرن الرابع قبل الميلاد الى القرن الثالث الميلادي**، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 20.

[3] – لطفي يحي عبد الوهاب، **العرب في العصور القديمة**، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 02، 1990، ص 124.

دانماركية سنة "1761– 1772م" لاكتشاف شبه الجزيرة العربية، وعثر من خلال هذه الرحلة على نقوش وكتابات بخط المسند، الذي كان يتواصل به العرب القدماء[1]، ومن بين العلماء كذلك العالم الألماني "أولريخ سيتزن – Setzen Oulrikh" الذي وصل إلى ظفار وعثر على نفوش عربية جنوبية، وعلى الرُّغم من قصر الرحلة إلَّا أنها أفادت في تدوين تاريخ العرب، وذلك بلفت أنظار المستشرقين إلى دراسة التاريخ العربي القديم[2].

وكشف الصيدلي الفرنسي توماس أرنو "Thomas Arnaud"، من خلال رحلته إلى اليمن سنة "1843م" عن 56 نقشًا، تبيَّن من خلال تحليلها ودراستها أنَّها مكتوبة من ثلاثة مجموعات من الحروف هي: الحروف الحميرية والمعينية والسبئية، وقد جمعت هذه النقوش في موسوعة النقوش السامية (Corpus Inscriptinoum Semiticarum)[3].

كما وصل كُلًّا من العالم الفرنسي "جوزيف هالفي – Joseph Halevy" إلى نجران وصنعاء سنة 1870م، وتمكن من اكتشاف حوالي 686 نقشًا من 37 موقعًا، والعالم النمساوي "ادوارد جلازر – Edward Glaser"، الذي قام بأربع رحلات إلى اليمن بين سنتي (1882– 1894م)، حيث وجد في خلال هذه الرَّحلات ألفي "2000" نص، وبفضل هذا العدد من النقوش تمكن المهتمون بدراسة هذا القسم من شبه الجزيرة العربية، والتعرف على خصائص اللغة العربية الجنوبية القديمة ومقارنتها بغيرها[4].

وازدادت البعثات والرحلات العلمية في القرن العشرين، والتي ساهم بها بعض العرب ولم تعد حكرا على المستشرقين والأجانب[5]، حيث تمكن عالم الأثار المصري أحمد فخري سنة "1948م"، من دراسة معبد إِلْمَقَّة الخاص بإله القمر السبئي الموجود في مأرب، وقد أصدر بعدها دراسية علمية مؤلفة من ثلاثة أجزاء سنة "1952م"، تحوي بين طياتها كل ما

---

(1) – سليم أحمد أمين، **معالم تاريخ العرب قبل الاسلام**، مطبعة كريدية، بيروت، لبنان، ص 20.

(2) – Christina Phelps Grant, **The Syrian Desert, Caravans, Travel and Exploration**, A. & C. Black, ltd, London, 1st Edition, 1937, p 15.

(3) – علي أكبر فياض، **تاريخ الجزيرة العربية والاسلام**، ترجمة: عبد الوهاب علوب، مركز القاهرة للنشر والتوزيع، مصر، ط 01، 1993، ص ص 07– 09؛ سليم أحمد أمين، المرجع السابق، ص 22.

(4) – عبد القادر محمود عبد الله وآخرون، **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، ج 01، مطابع جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1977، ص ص 14– 15؛ لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 126.

(5) – سمير العيداني، المرجع السابق، ص 14.

له صلة بالعرب القدماء والإله "إِلْمَقَة" بشبه الجزيرة العربية الجنوبية[1]، وترأس كذلك العالم الأمريكي "ويندل فيلبس Wendell Phillips" بعثة أمريكية أثرية إلى اليمن سنة (1952م)، تمكن من خلالها من الكشف عن الفناء الأمامي لمعبد "إِلْمَقَة"[2]، وتمكن العالم التشيكوسلوفاكي "ألويس موزيل – Alios Musil" من القيام بدراسات عديدة في القسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية في نجد و بالحجاز وخاصة خطوط القوافل التجارية، وقام المستشرق الفرنسي "رينيه دوسو – Réne Dussaud" بعدة دراسات عن الأقوام العربية والنشاط التجاري والسياسي والعربي وقد وصل حتى داخل المنطقة السورية[3].

ومن الرَّحالة الذين قاموا بدراسات عن شبه الجزيرة العربية، الرَّحالة "هاري سانت جون فيلبي – Harry Saint John Philby" الذي قام بعدة رحلات في أرجاء المملكة العربية السعودية، وذلك بصحبة العالم البلجيكي "ريكمانز – Ryckmans" حيث زارَا المثلث الواقع بين نجد ونجران والرياض، وعادَا ومعهما 1200 نقشًا منها تسعة ألاف نقش ثمودي، وبقيتها نقوش لحيانية وسبئية[4].

كما تعتبر المباني من المصادر الأثرية الهامة، التي يستطيع الباحث من خلالها تكوين فكرة عن الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعمرانية[5]، وغيرها من المظاهر الحضارية للمجتمع العربي القديم بشبه الجزيرة العربية، وذلك من خلال الاستدلال بطبيعة المواد المستخدمة في البناء وحجم المباني، ومن بين المباني الهامة التي تعتبر من المصادر المادية للتاريخ العربي، معبد العوام الذي اكتشفت أثاره باليمن جنوبي

---

(1) – Ahmed Fakhry, Gonzague Ryckmans, **An archaeological journey to Yemen**, part 01, Government Press, Cairo, Egypt, 1952, p 56.

(2) – Phillips Wendell, **Qataban and Sheba**, Harcourt, Brace and Company, New York, 1955, p 268.

(3) – سليم أحمد أمين، **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2009، ص 41؛ لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 127.

(4) – هاري سانت جون فيلبي، **مرتفعات الجزيرة العربية**، ج 01، تعريب حسن مصطفى حسن، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 01، 2005، ص 10؛ سليم أحمد أمين، معالم تاريخ العرب ...، المرجع السابق، ص 25.

(5) – نعمان محمود جبران وروضة زعيم حمد آل ثاني، **دراسات في الجزية العربية قبل الاسلام**، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، إربد، الأردن، 1998، ص 69.

صرواح غربي مأرب، ويعتبر القسم الأمامي منه بيضوي الشكل، يصل محيطه إلى ألف قدم أي (360 م)، يصل طول المبنى إلى 370 قدما أي (133 م)، ويصل عرضه إلى 250 قَدما أي (90 م)، ويتصل بفناء مربع مساحته (532م^2)، وتمتد نحو جدرانه من الداخل مجموعة من 32 عمودًا مربعًا، وفي وسط هذا الفناء المربع عُثر على تمثال لرأس ثور من المرمر، وهو أحد الأوصاف التي عُرف بها إله القمر "إِلْمَقَة"، بينما تفضي نهايته إلى ثمانية أعمدة طويلة، كل عمود منها عبارة عن كتلة واحدة منحوتة من الحجر المصقول[1]، وقد عثر في نفس الموقع على نقوش على الحجر وعلى البرونز، بها ابتهالات مقدمة إلى الإله "إِلْمَقَة"، وبعد انهاء الحفريات تبيَّن أنَّ المعبد بُنِي على مراحل تمتد من القرن 08 ق.م إلى القرن 05 ق.م[2].

ومن المصادر المادية والأثرية كذلك، التي لها دور كبير في استقراء تاريخ الأُمم العربية القديمة، الأسوار التي تحيط بالمدن، وقد كُشِف عن بعضها، ومنها السور القديم الذي توجد بقاياه عند مدينة "تاج" الحالية في المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة العربية، على مقربة من شاطئ الخليج، وكذلك السور الذي يحيط بمدينة "تيماء" في القسم الشمالي الغربي في شبه جزيرة العرب[3].

يضاف الى ما ذكر، السدود التي كانت تعبر عن عبقرية الانسان العربي القديم، ومن أشهرها سَدُ مأرب باليمن، وسَدُ السَّمَلقي بضواحي مدينة الطائف جنوب المدينة المنورة، بالإضافة إلى الزخارف والواجهات والأعمدة الموجودة في مدينة البتراء جنوب الأردن، وكذلك مدائن صالح شمال العلا، ومدينة ثُمنة "Thomna"، ومدينة سابوتة "Sabota"، وكلها من المدن القديمة التي شُيِّدت في شبه الجزيرة العربية[4]، والتي تعتبر آثارها من المصادر المادية الأثرية الهامة لدراسة تاريخ العرب القديم.

كما تعتبر المواقع الأثرية من المصادر الهامة التي تؤرخ للعرب القدماء، إذ عثر في

---

(1) – لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 127 – 128؛ George David Hogarth, **A History Of Arabia**, Clarendon Press, Oxford, 1922, pp 04- 05.

(2) – محمد عجينة، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها**، ج 02، دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 1994، ص 197.

(3) – يحي شامي، **موسوعة المدن العربية والإسلامية**، دار الفكر العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1993، ص 31؛ سليم أحمد أمين، المرجع السابق، ص 28.

(4) – لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 130.

منطقة الفاو وسط شبه الجزيرة العربية عن آثار لسوق تجارية، شكلت مركزًا تجاريًا يرجع إلى أكثر من ألفي عام، أي خلال القرن الأول الميلادي، وهذا ما يؤكد وجود طريق للقوافل التجارية بين اليمن في جنوب شبه الجزيرة العربية ومدينة الجرهاء "Gerrha" شمالي شرق مدينة الهفوف[1]، وهو ما أكده الجغرافي سترابو "Strabo" في كتابه الجغرافيا، إذ أشار إلى هذا الخط التجاري الذي كان مستخدماً ما بين النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد والنصف الأول للقرن الأول الميلادي[2].

كما تعتبر المقابر كذلك من المصادر المادية، والتي تؤكد على أنَّ العرب استعملوا في دفن موتاهم التوابيت ذات الزوايا القائمـة، بالإضافة إلـى المدافن المنحوتة في الصخر، كما كان يقام للميت نُصب تذكاري في الجهة الأمامية للقبر[3].

ومن المصادر المادية الهامة كذلك في دراسة تاريخ العرب القديم، البقايا الفخارية والعاجية والعظمية وبيض النعام والنقود[4]، التي تشير كلها إلـى الأحوال الاجتماعية للعرب القدماء، بالإضافة إلى العملة التي تساعد الباحث على تحديد التواريخ، والتعرف على أسماء الملوك والأحوال الاقتصادية، ومعرفة كذلك العلاقات الخارجية[5].

وعمومًا فالمصادر المادية والأثرية كثيرة، لا يمكن للباحث في هذا المجال الاستغناء عنها، وما ذكرناه لا يعتبر عدًا ولا حصرًا لهذه المصادر، وإنَّما مجرد إشارة لبعض هذه المصادر التي تيسر لنا دراسة مختلف المواضيع الخاصة بدراسة تاريخ أمتنا العربية العريق، لكونه تمثل شواهد وأدلة مادية يمكن توظيفها والاستدلال بها.

---

(1) – أبو علي المرزوقي أحمد بن محمد بن الحسن الاصفهاني (ت 1030م)، **الأزمنة والأمكنة**، ضبط: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1996، ص 386؛ لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 131.

(2) – John Robert Strabo, **The Geography**, XVII, 3 ،24, Edit by E. Capps et T. Page, Trans by Horace Leonard Jones, The Loeb Classical Library, London, 1917.

(3) – منال عبد الفتاح حسن شتية، **قداسة المكان في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: إحسان الديك، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2017، ص 17؛ سليم أحمد أمين، المرجع السابق، ص 29.

(4) – عبد الله حافظ الحاج عبد الله، **الزراعة والصناعة في شبه الجزيرة العربية**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: محاسن علي الوقاد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، 2013، ص 207.

(5) – سلوى بوشارب، **مكة وعلاقاتها بالحواضر الحجازية والدول المجاورة من القرن 19 ق.م إلى القرن 07 م**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: الطاهر ذراع، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2008، ص 74؛ سليم أحمد أمين، المرجع السابق، ص 32؛ رمضاني أم هاني، المرجع السابق، ص 33– 36.

2- المصادر الأدبية:

اهتم المؤرخون والرَّحالة الكلاسيكيون بتدوين تاريخ العرب القديم، معتمدين على الشواهد والآثار المادية وكذا المصادر الأدبية سواء التي عاصرت الفترة أو نقلت عمن زار المنطقة أو سمع ممن زراها، ومن هذه المصادر الأدبية نذكر:

أ - **كتابات الاغريق والرومان:** أشار المؤرخون والرَّحالة اليونان والرُّومان، في كتاباتهم العديدة والمختلفة للعرب والبلاد العربية، وكان مصدر هذه الكتابات هو التجنيد في الجيش اليوناني أو الروماني، الذين اشتركوا في الحروب التي خاضتها بلدانهم إلى جانب البلاد العربية والبلدان المعاصرة لها، وكذلك وصلتنا هذه المعلومات والكتابات من السياح الذين اختلطوا بقبائل العرب، وكان مصدر هذه المعلومات كذلك من التجار الذين توغلوا في أواسط تلك البلاد للتجارة والمبادلات التجارية الحاصلة آنذاك، ومن هؤلاء المؤرخين والرحالة نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1 – هيرودوت (Hérodotus) "484- 423 ق.م": إضافة إلى ما تم ذكره عن هيرودوت في المقدمة، فإننا نقول أن هيرودوت أورد الكثير من المعلومات التي تأكدت صحتها، إذ تطرق إلى أبعاد شبه الجزيرة العربية وأحوالها وسكانها وعادات العرب وتقاليدهم وعقائدهم وأسلحتهم وطرقهم في الحرب، وأورد بعض المقتطفات عن علاقات العرب الخارجية خاصة مع الفرس والاشوريين[1]، ولكن ما يعاب عليه أنَّه ابتعد عن الواقعية لأنه لم يُعَرِّف للقارئ أماكن القبائل العربية وأسماءها والطرق والمسافات والاتجاهات، ويرجع سبب ذلك إلى اعتماده على الروايات التي سمعها سواءً من أبناء البلاد أو المتصلين بهم، وبالتالي يبقى حديث هيرودوت موسوعيًا عامًا مبتعدا عن القضايا الاساسية وتفصيلاتها إلى نهاية القرن الرابع (04 ق.م) حيث يظهر تطور جديد في الكتابات الكلاسيكية[2].

2 – سترابو (Strabo) "63 ق.م – 20م": هو جغرافي اهتم بجغرافية العالم، حيث وضع سبعة عشر مجلدًا، سماها "الجغرافيا"، قدَّم لنا فيها مجموعة من المعلومات الهامة والمتفرقة، وقد خصص في جزء من مجلده السادس عشرة قسمًا خاصًا ببلاد العرب، ذكر فيه الطرق التجارية البحرية والبرية من موانئ وطرق الجانب الشرقي للبحر الأحمر، وتعرض فيه لنظام

---

(1) – رحماني بلقاسم، **حضارة العرب القديمة (الحضارة اليمنية نموذجا)**، مطبعة بغيجة، عين الباي، الجزائر، 2009، ص 14.

(2) – نفسه، ص 15.

الحكم الذي ساد بعض المناطق العربية القديمة، ووصف فيه الحملة الرومانية على الجزيرة العربية، بصفته أحد المشاركين فيها[1].

3 – بلين الأكبر "Pline l'Ancien": هو مؤرخ روماني عاش ما بين (23 – 79 م)، وهور صاحب الأعمال التي تتكون من سبعة وثلاثين مجلدًا حملت عنوان التاريخ الطبيعي، أمَّا بالنسبة لمحتوى أعماله، فقد أورد بلينوس الكثير من المعلومات حول شبه الجزيرة العربية في قسمين من هذا المؤلف، حيث تحدث عن بلاد العرب وثرواتها وجغرافيتها ومدنها وسكانها، وطرق التجارة فيها ومنتجاتها الطبيعة والزراعية وأثمانها[2].

4– يوسيفوس فلافيوس (بن متى) "Joucefus Flavius" (37 – 100م): له عدة مؤلفات منها "تاريخ عاديات اليهود، وتاريخ حروب اليهود"، إذ ذكر في هذه المؤلفات العرب وخص بالذكر الأنباط، الذين كانوا يقيمون في أيامه في منطقة واسعة تمتد من نهر الفرات حتى بلاد الشام وتنزل حتى البحر الأحمر، وهو يرى أن بلاد العرب تتمثل في مملكة الأنباط فقط، وعلى الرُّغم من تحيُّزه لقومه اليهود، إلَّا أنَّ مؤلفاته تحوي بين طياتها قيمة تاريخية للفترة التي عاش فيها وعلاقته بالعرب[3].

5 – كلاوديوس بطليموس "Claudius Ptolemaeus" (90– 169م): هو جغرافي روماني، ألَّف كتابًا سماه الجغرافيا، ويسميه بعض المؤرخين الدليل الجغرافي، ذكر فيه ما سمعه وما شاهده بنفسه وما عرفه عن العلماء الذين سبقوه والذين عاصرهم من اغريق ورومان، قسَّم في هذا الكتاب الأقاليم حسب درجات الطول والعرض[4]، كما تكلم في كتابه هذا عن البلاد العربية وقبائلها وأحوالهم، وقسَّم بطليموس شبه الجزيرة العربية إلى ثلاثة أقسام: العربية الصحراوية، والعربية الصخرية الحجرية والعربية السعيدة[5].

---

(1) – Strabo, op. cit, XVI, 3, 01 ؛ 27.

(2) – Pline l'Ancien, **Histoire naturelle**, VII, 6/28, Trad: J. André, Collection des Universités de France, 1962.

(3) – علي فهمي خشيم، **نصوص ليبية من هيرودوتس وبليني الأكبر وديودورس الصقلي وبروكوبيوس القيصري**، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، ط 01، 1967م، ص 28.

(4) – Dmitry Shcheglov, **The Length of Coastlines in Ptolemy's Geography and Ancient Periploi**, Russian Federation, 2017, p 15.

(5) – Claudy Ptolemy, **The Geography**, VI, 07, Edit: K. Nobbe, Leipzig, Otto Holtze, Trans: E.L. Stevenson, New York, Public Library, 1932

6 – بروكوبيوس "Caesarea Procopius" (المتوفي سنة 563م): وهو المؤرخ الكنسي لعهد جوستينيان، وكان أمين سر القائد بليزاريوس، وقد رافقه في حروبه في بلاد فارس وشمال افريقيا وجزيرة صقلية، ألَّف كتابا سماه "تاريخ الحروب"، نقل لنا فيه المعارك التي دارت بين اللخميين والغساسنة، فضلا عن غزو الأحباش لليمن.

وينبغي الإشارة الى أنه توجد مجموعة كبيرة من المؤرخين والرَّحالة الكلاسيكيين، الذين كتبوا عن شبه الجزيرة العربية والشعب العربي القديم، منهم: ثيوفراستوس، يوسيبيوس (263–340م)، وكتابات شمعون الأرشامي[1]، وغيرهم كثير ممن تناولوا تاريخ شبه الجزيرة العربية القديمة.

ب– الكتب السماوية:

1– الكتاب المقدس: يعتبر العهد القديم "**التوراة**" كتابا مقدسا، وهو أحد المصادر الهامة لدراسة تاريخ العرب القديم، وتتكون التوراة من خمسة أسفار هي التكوين، الخروج، اللاويين والعدد والتثنية، وتنتسب التوراة إلى النبي موسى عليه السلام، وقد تحدثت في متونها العديدة والمختلفة عن العرب وعلاقاتهم بالإسرائيليين، واهتمت بالأماكن والقبائل العربية وعلاقاتها بالعبرانيين[2].

كما يعتبر "**التلمود**" الذي يتكون من نوعين هما: "التلمود الفلسطيني أو الأورشليمي، والتلمود البابلي" من أهم المصادر التي تناولت في طياتها حياة العرب والمسائل الفقهية والتشريعية والمعاملات بين العرب والعبرانيين[3].

2– القرآن الكريم: يعتبر القران الكريم من المصادر الصالحة لكل زمان ومكان، فهو كلام الله عزَّ وجلَّ المنزه عن الخطأ، المنزَّل على الرسول صلى الله عليه وسلم، من لدن حكيم حميد، وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أخبارًا عن العرب في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، وعرفنا بحياة شعوبها الاجتماعية والاقتصادية، والسُّور والآيات كثيرة التي تناولت حياة العرب القدماء وعاداتهم مثل: دعوة هود في قوم عاد الأولى في شبه الجزيرة العربية، ودعوة صالح في قوم ثمود، ودعوة شعيب في أهل مدين، بالإضافة إلى قصة أصحاب

---

[1] – سليم أحمد أمين، المرجع السابق، ص ص 34 – 41؛ سمير العيداني، المرجع السابق، ص 16.

[2] – جان موزيل، **تاريخ الحضارة الفينيقية والكنعانية**، ترجمة: ربا الحبش، مراجعة: عبد الله الحلو، دار الحوار، سوريا، 1998، ص 21.

[3] – سليم أحمد أمين، المرجع السابق، ص 38.

الكهف، وسيل العرم، وقصة أصحاب الأخدود وأصحاب الفيل، ومملكة سبأ وغيرها.

ت– المصادر العربية:

تعتبر المصادر العربية مصدرا هاما لاقتباس المعلومات الخاصة بقدماء العرب، وهي كثيرة، منها كتب الحديث والسيرة النبوية، وكتب التفسير والشعر الجاهلي، وحتى مصادر الفترة الإسلامية يمكن لأي باحث استنباط الكثير من المادة المعلوماتية الخاصة بفترة ما قبل الإسلام.

1– كتب الحديث: يُعدُّ الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني العربي بعد القرآن الكريم، وهو ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقارير، ويعتبر الحديث مصدر تاريخي هام للمجتمعات العربية وشبه الجزيرة العربية، وقد تضمنت الأحاديث النبوية الشريفة بعضًا من أخبار العرب وعاداتهم الاجتماعية والفكرية قبل الاسلام[1].

2 – وهب بن منبه: المتوفي سنة 728 م، له عدة مؤلفات لها صلة بالعرب القدماء منها: "الشعوب العربية البائدة، وملوك اليمن"

3 – أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: المتوفي سنة 945 م، وله مؤلفات عديدة نقلت لنا أخبار العرب بالتفصيل قبل الاسلام، منها: "الاكليل" الذي يحتوي على عشرة أجزاء كلها ذات صلة بتاريخ الجزيرة العربية، وَصَلَنَا منها أربعة أجزاء فقط، بالإضافة إلى كتاب آخر يحمل عنوان "صفة جزيرة العرب"، وهو بدوره يروي لنا أخبار العرب القدماء في جزيرة العرب[2].

4 – هشام بن محمد بن سائب الكلبي: توفي عام 918 م، اهتم بجمع الأخبار التاريخية عن الحيرة وأُمرائها، كما أشار في كتابه "أنساب الخيل في الجاهلية والاسلام"، إلى ولوع العرب بالخيل إلى حد أنهم كانوا يصبرون على الشدة وضيق العيش ويكرمونها على الأهل والولد[3]، وإنَّ الرحالة والمؤرخين في الفترة الاسلامية ممن اهتموا بشبه الجزيرة العربية وشعبها وتاريخها كثير نذكر منهم: الطبري، ابن الأثير، المسعودي، ياقوت الحموي، ابن

---

[1] – سليم أحمد أمين، المرجع السابق، ص ص 42– 53.

[2] – أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، **الاكليل**، ج08، نشر وتصحيح: انستانس الكرملي، العراق، 1931م، ص ص 15– 20؛ وكتاب **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1974م، ص ص 11– 18.

[3] – عبد الستار أحمد فراج، **جمهرة النسب لابن الكلبي**، ج 01، وزارة الاعلام، الكويت، 1983، ص 05؛ سليم أحمد أمين، المرجع السابق، ص 55.

منظور، الشهرستاني، ابن خلدون، وغيرهم كثير [1] ممن اهتم بتاريخ العرب القدماء.

3- الدراسات الحديثة والمعاصرة:

تعتبر الدراسات الحديثة والمعاصرة التي كتبت عن تاريخ العرب وأحوالهم قديما كثيرة، وسبق وأشرنا الى أن البحث عن آثار وشواهد الحضارات التي عرفتها هذه المنطقة بدأ مع نهاية القرن الثامن عشر، ومع بداية البحث والاستكشاف بدأت محاولات بسيطة وأولية لتدوين تاريخ هذه المنطقة، غير أننا بهذه الجزئية لا نريد ذكر ما يتعلق بهذه الكتابات التي كثيرا ما تكون مخصصة لتاريخ العرب كله بصفة عامة، لكننا نود التركيز فقط على بعض اهم الدراسات سواء العربية أو الجنبية التي كان لها فضلاً كبيراً في التعريف بتاريخ وحضارة قدماء العرب، والتي تناولت موضوع **المظاهر الحضارية للممالك العربية القديمة بجنوب وشمال شبه الجزيرة العربية من القرن 13 ق.م إلى القرن 02 م**، نذكر منها:

أ-**أحمد فخري:** وله مؤلفين يتحدثان عن الجزيرة العربية، اذ يحمل المؤلف الاول عنوان (اليمن ماضيها وحاضرها) الفه سنة 1957، والمؤلف الثاني يحمل عنوان (دراسات في تاريخ الشرق القديم) الذي الفه سنة 1958، وهما كتابان يتحدث فيهما عن رحلته الى الجزيرة العربية، حيث تناول فيهما وصف وتصوير اثار اليمن ودعا فيهما الى المزيد من الاهتمام بأثار اليمن[2]، ورغم اهتمام احمد فخري بدراسة تاريخ العرب القديم وخاصة اليمن، الا ان كتاباته اهملت باقي الشعوب العربية التي سكنت شبه الجزيرة العربية بالوسط والشمال.

ب- نزيه مؤيد العظم: وهو سوري الأصل زار اليمن عدة مرات، ألف كتاب تحت عنوان "رحلة في بلاد العرب السعيدة" يحمل هذا الكتاب جزأين: الأول يحمل عنوان (رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء "مصر والعراق- سوريا- اليمن- إيران")، والجزء الثاني يحمل عنوان (رحلة في بلاد العربية السعيدة من صنعاء إلى مأرب)، صدر هذا الكتاب في القاهرة سنة 1937، وقد صوَّر الكاتب ما وقعت عيناه عليه من اثار ونقوش،

---

[1] - رمضاني أم هاني، المرجع السابق، ص ص 43- 47.

[2] - أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم (مصر والعراق- سوريا- اليمن- إيران)**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 02، 1958، ص ص 03- 05؛ رحماني بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 49- 50.

كما بالكتاب وصف لسد مارب والمدينة القديمة ومحرم بلقيس[1]، وتبقى كتاباته ناقصة لاهتمامه باليمن دون سواها من البلاد العربية القديمة.

ت- كارستن نيبور (C. Niebuhr): قام برحلة ضمن البعثة الدانماركية التي تم ايفادها الى الجزيرة العربية سنة 1760م، وهم مهندس ومساح ومهتم بالأعمال الميدانية، كتب قصة تلك الرحلة، وقد تضمنت تعريفا مفيدا للجزيرة العربية، وقد توجت هذه الرحلة بكتاب يحمل عنوان "وصف بلاد العرب"، حيث تضمن وصفا دقيقا لحضارة اليمن، وذكر فيه بعناية كل تفاصيل اليمن[2].

ث- توماس أرنو (T.Arnaud): كان صيدليا وهاويا للدراسات الطبيعية والاثار الحضارية، تمكن من زيارة (الجوف) واطَّلع على بقايا سد مارب وصنعاء، وسجل ملاحظاته عن السد وعن معبد الإله إلمقة المعروف في النقوش باسم "أوام"، ويسمى اليوم بمحرم بلقيس، وصور (نيبور) قرابة 56 نقشا من النصوص القديمة[3].

ج- هاري سانت جون فلبي (Harry Saint John Philby): قام برحلة إلى شبه الجزيرة العربية سنة 1917م، ومن خلالها سلك طريقه إلى الربع الخالي مستعينا بخريطة (برترام توماس)، حيث عبر طريق الحج الأوسط ونبَّه إلى شواهد حضارات قديمة، واجتاز الربع الخالي وعثر على أدوات حجرية تعود لفترة ما قبل الميلاد، كما تنقل إلى جنوب شبه الجزيرة العربية حيث زار نجران وشبوة ومدينة الشحر، وقد حصل في تنقلاته على عدد من النقوش والصور، كما زار قرية الفاو ومنطقة عسير إذ جمع خلال هذه الزيارة ما يقارب تسعة آلاف (9000) نص ثمودي وما يقارب سبعمائة وخمسين (750) نقش سبئي لحياني[4].

وما يعاب على هذه الكتب والمؤلفات والرحلات انها اهتمت بمناطق محددة من شبه

---

(1) – نزيه مؤيد العظم، **رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء**، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 02، 1986، ص 05؛ رحماني بلقاسم، المرجع السابق، ص 49.

(2) – كارستن نيبور، **رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، ج 02**، ترجمة: عبير المنذر، دار الانتشار العلمي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2007، ص ص 11- 12؛ رحماني بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 38- 39.

(3) – Thomas Joseph Arnaud, **Relation d'un Voyage à Mareb (SABA) dans l'Arabie Méridionale**, Journal Asiatique, Société asiatique, France, 1843, p 211, 315.

(4) – Harry st John Philby, **The Heart of Arabia: (A Record of Travel & Exploration),** V 01, Constable and Company, London, Bombay, 1922, pp 32- 45.

الجزيرة العربية، حيث اوردت مؤلفات غنية من جميع الجوانب عن جنوب الجزيرة العربية وخاصة اليمن، في حين نرى ان هذه المؤلفات لم تهتم بوسط وشمال الجزيرة العربية الا نادرا او قليلا، وقد اهملت جوانب حضارية كثيرة.

ثانياً- طبيعة شبه الجزيرة العربية

إنَّ دراسة تاريخ العرب القديم، يتطلب من الباحث في هذا المجال معرفة كل ما يتعلق بالعرب القدماء، وخاصة ما يتعلق بالمظاهر الحضارية، كأنماط المعيشة والاقتصاد والثقافة والفكر والدين، وغيرها مما يثبت قيام حضارات ببلاد العرب قديماً، لكن قبل التعرض لذلك لابد من معرفة طبيعة موطن العرب آنذاك، ولذلك وجب علينا التعرف على أصل تسمية المنطقة وموقعها، ودراسة جغرافية شبه الجزيرة العربية، وتوضيح أهم مظاهرها الطبيعي.

1- الموقع:

سُمِّيَت شبه الجزيرة العربية ببلاد العرب نسبة إلى سكانها العرب، ووصفت بشبه جزيرة لأن المياه تكاد تحيط بها من جميع أطرافها، وأُضِيفَت لها لفظة عرب لأن اللغة والسُّكان هما اللَّذان صنعاها[1]، فسميت بشبه جزيرة العرب[2]، تقع شبه الجزيرة العربية في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسيا[3]، وتتصل بقارة افريقيا عن طريق شبه جزيرة سيناء، ولها اتصال بقارة أوروبا وبعالم البحر المتوسط، وبذلك فهي ملتقى طرق العالم بموقع يتوسط معظم الطرق القارية[4].

ويسمي الهمداني البلاد العربية بالجزيرة العربية، على عكس أغلب العلماء والمؤرخين الذين يسمونها شبه الجزيرة العربية، والهمداني يبرر هذه التسمية: بأن البحار تحيط بها من كل جهة إذ يقول في حدودها: "يحدها من الشرق الخليج العربي ومن الجنوب البحر العربي،

---

(1) – أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، المصدر السابق، ص 49.

(2) – لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 89.

(3) – فرتز هومل وآخرون، **التاريخ العربي القديم**، ترجمة: فؤاد حسين علي وزكي محمد حسن، مكتبة النهضة المصرية، 1958، ص 56.

(4) – محمد علي معطي، **تأريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام**، دار المنهل اللبناني، مكتبة راس النبع، بيروت، لبنان، 2003، ص 19؛ علي ابراهيم محمد مجتبى، **التنظيمات السياسية في بلاد العرب قبل الاسلام**، رسالة دكتوراه غير منشورة اشراف: علي عبد الله الخاتم، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الخرطوم، 2009، ص 05.

ويحدها من الغرب البحر الأحمر (بحر القُلزمُ)*، بينما يشكل الفرات الحد الشرقي والشمالي الشرقي، وبإدخال نهر النيل ليكمل الحد الغربي ويصب في البحر المتوسط (بحر الروم)، الذي يمثل الحد الشمالي الغربي"، وبذلك تكون بلاد الشام والبادية التي تمتد بين العراق والشام وبادية سيناء قد دخلت كلها في حدود جزيرة العرب[1]، أمَّا بعض المؤرخين وعلماء الجغرافيا فيطلقون على بلاد العرب شبه الجزيرة العربية وذلك بنزع بادية الشام وشبه جزيرة سيناء منها[2]، وذلك فإن شبه الجزيرة العربية تتصل من الناحية الشرقية بالخليج العربي، ومن الجهة الغربية فهي تتصل بالبحر الأحمر، أمَّـا من الجهــة الشماليـة والشمالية الشرقية فهي تتصل بصحراء ممتدة من وادي الرافدين وسوريا، وأمَّا من الجهة الجنوبية فهي تطل على بحر العرب والمحيط الهندي[3]، أُنظر الخريطة:

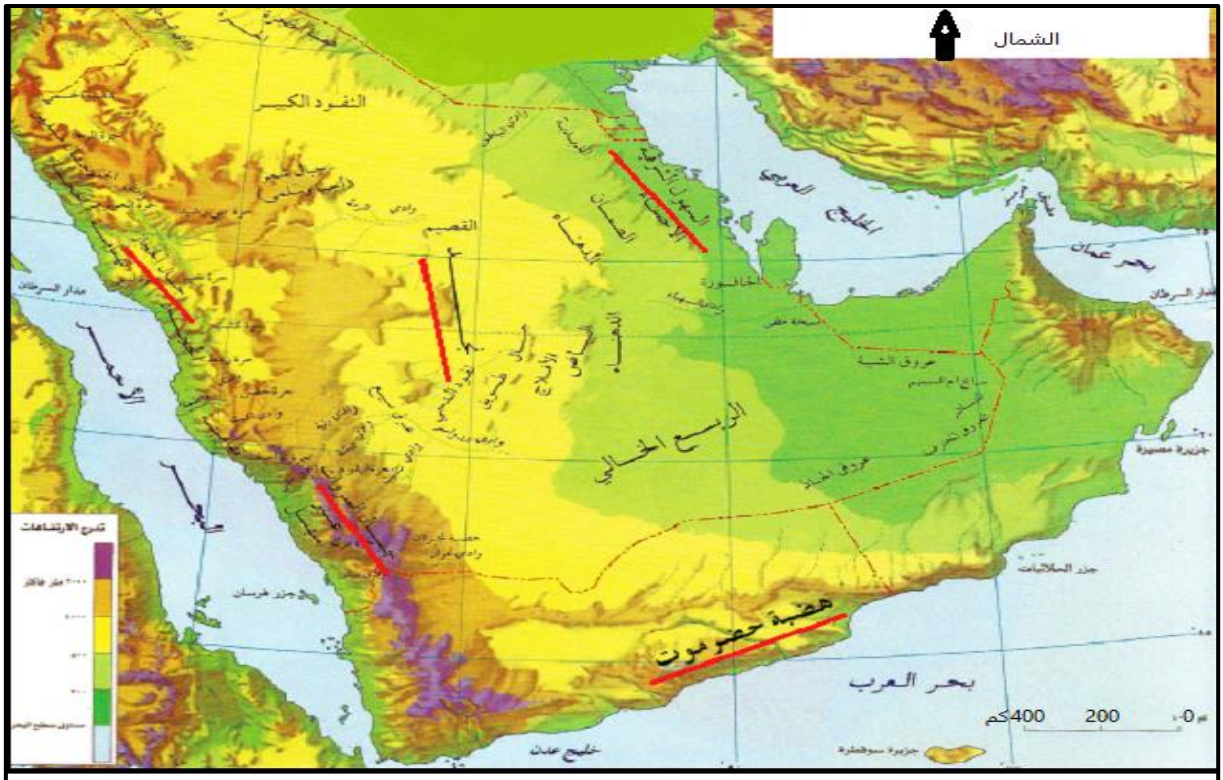

الخريطة رقم 01: موقع وتضاريس شبه الجزيرة العربية
http://rubicongroupholding.net/producation/files/files/SS-05-019%20-%20p5.png

* – **بحر القُلزمُ:** وهـو شعبة من المحيط الهندي، يبتدئ من بلاد البربر والسودان وفي أقصاه مدينة القُلزم قرب مصر، ولذلك سمي ببحر القُلزم ويسمى كذلك بالبحر الأحمر، أُنظر: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البدان**، مج 01، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ص 409.

[1] – أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، المصدر السابق، ص 48.

[2] – O'Leary De Lacy, **Arabia Before Muhammad**, London, 1927, p 05.

[3] – لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 92.

وتبلغ مساحة شبه الجزيرة العربية أكثر من ثلاثة ملايين (3000.000 كلم^2)[1]، وهي عبارة عن أراضٍ مرتفعة في الغرب، تسيطر على السواحل الضيقة وتكوِّن سلاسل من المرتفعات متصلا بعضها ببعض، تمتد من بلاد الشام إلى اليمن، ويقال لهذه المرتفعات (السراة)*، وهي توازي ساحل البحر الأحمر وتقترب منه في مواضع عديدة، ويبلغ متوسط ارتفاعها حوالي حمسة ألاف قدم أي (1800م)، أمَّا أقصى ارتفاع لها فيبلغ حوالي اثني عشرة ألف قدم أي (3600 م) في اليمن[2].

وأمَّا الاراضي المحصورة بين هذه السلسلة وساحل البحر الأحمر فإنها ضيقة تسيطر عليها هذه المرتفعات، وتنحدر إليها انحدارًا قصيرًا، وسواحلها المهيمنة على البحر صخرية في أغلب الأحيان يصعب رسو السفن فيها[3]، وأمَّا الانحدار إلى البحر العربي والخليج العربي فإنه يكون تدريجيا وطويلا، لذلك تكون الأقسام الغربية من شبه الجزيرة العربية أعلى من الأقسام الشرقية؛ وأمَّا الأراضي الوسطى تتكون من هضبة تُدعى نَجدًا ويبلغ متوسط ارتفاعها 2500 قدم أي (900م)، كما يمتد في الأقسام الجنوبية من شبه الجزيرة العربية سلاسل من الجبال يتفاوت ارتفاعها، تسيطر على المنخفضات الساحلية وما يليها من الأراضي الواقعة من جهة البر، وتتصل هذه السلسلة بجبال اليمن، وتكثر فيها الأودية التي تفصل بين السلاسل، ويكون أعلى ارتفاع لسلسلة الجبال الجنوبية في أقصى الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية وهو الجبل الأخضر بعمان[4].

2- البنية التكوينية وتضاريس الجزيرة:

أ- سطح الجزيرة:

تتكون أغلب الأراضي في شبه الجزيرة العربية من بواد وسهول يغلب عليها الطبيعة

---

(1) – محسن نجم الدين، **تاريخ شبه الجزيرة العربية منذ اقدم العصور حتى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد**، ج01، كلية الأثار، جامعة القاهرة، ص 05.

* – **السراة:** وتعني أعلى كل شيء، وهي الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن، وهي أعلى جبال العرب، أُنظر: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 03، ص 205.

(2)– علي جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، ج 01، جامعة بغداد، العراق، ط 02، 1993، ص 142-144.

(3) – Alios Musil, **In The Arabian Desert**, New York, 1930, p 21.

(4) – غوستاف لوبون، **حضارة العرب**، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 44.

الصحراوية[1]، ويلاحظ أن طبيعة سطح شبه الجزيرة العربية مختلف، فبعضه رملي وبعضه جبلي وبعضه مرتفع والبعض الآخر منخفض، ولذلك تقسمها الدراسات الجغرافية إلى:

1- الحِرار (الصحاري): وتسمى كذلك الأراضي البركانية، وهي عبارة عن ركام من الحجارة البركانية، تغطي الأرض بطبقات قد تكون سميكة، وفي بعض الأحيان قد تكون رقيقة[2]، وتكثر الحِرار في الأقسام الغربية من شبه الجزيرة العربية، وتمتد حتى تصل إلى الحِرار التي في بلاد الشام[3]، كما توجد الحِرار في المناطق الوسطى وفي المناطق الشرقية الجنوبية من نجد وفي المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية[4]، ويدرس علماء طبقات الأرض بعناية بالغة، توزيع الحِرار في شبه الجزيرة العربية، وتَقَصِّي أنواع الحجارة المجودة بكثرة منها: الحجارة الكلسية والغرانيتية والرملية ومناطق توزعها[5]، وفي شبه الجزيرة العربية عيون وينابيع تخرج منها مياه حارة، متوزعة في كل من عسير والحجاز واليمن وحضرموت وعمان والاحساء والهفوف، وفي مواضع أخرى من شبه الجزيرة العربية، وهناك مواضع أخرى تخرج منها مياه حارة كبريتية في أغلب الأحيان يستشفى بها النَّاس، وهذا يدل على التقلبات الجوفية التي حدثت في شبه الجزيرة العربية منذ القدم[6].

2- الدهناء: وهي مساحات من الأراضي تعلوها رمال حمراء في الغالب، تمتد من النفود في الشمال إلى حضرموت ومهرة في الجنوب، واليمن في الغرب وعمان في الشرق، وفيها سلاسل من التلال الرملية ذات ارتفاعات مختلفة، تنتقل رمالها في غالب الأحيان مع الرياح وتغطي مساحات واسعة من الأراضي[7]، ويمكن للإنسان أن يسكن في المناطق المرتفعة من

---

(1) – أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 03، ص 256.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 145.

(3) – **Encyclopaedia Britannica**, vol 04, Edinburgh printed for Archibald constable and company, and Hurst, Robinson, and company, 90, Cheapside, London, 1823, p 174.

(4) – Ibid, p 175.

(5) – أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 03، ص 258.

(6) – Encyclopaedia Britannica, op. cit, vol 04, p 176.

(7) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 150.

الدهناء*[1]، على عكس الأقسام الجنوبية التي يستحيل العيش فيها لجفافها وارتفاع درجة حرارتها وانعدام التساقط فيها، لذلك يسميها المؤرخون وعلماء الجغرافيا بالربع الخالي[2]، وذلك لخلوه من النَّاس، وكانت تعرف بـ(مفازة صيهد**)، ويُطلق على القسم الغربي من الدهناء اسم الأحقاف، وهو منطقة واسعة بها كثبان رملية كثيرة، وقد اقترن اسم الأحقاف بقوم عاد الذين عاشوا في المنطقة[3]، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[4].

3- النفود:

وهو اسم لم يكن يعرفه العرب القدماء[5]، فهي صحراء واسعة ذات رمال بيضاء وحمراء، وهي عبارة عن سلاسل رملية متموجة، تبتدئ من واحة تيماء وتمتد إلى مسافة 450 كلم نحو الشمال، ويبلغ امتدادها من الجوف إلى جبل شمر حوالي 250 كلم، وقد عرفت كذلك بـ(رملة عالج***)، ثم تغلب عليها اسم النفود وصارت تعرف به[6].

---

* – **الدهناء**: هي سبعة جبال من الرمل، بين كل جبلين شقة، ويقال الدهناء هي المساحات الواسعة من الرمال الحمراء، ويقال انها اسم الوادي في بلاد بني تميم ببادية البصرة في ارض بني سعد، يمر في بلاد بني اسد، أُنظر: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 02، ص 493.

(1) – محمود شكري الألوسي، **تأريخ نجد**، تحقيق: محمد بهجت الاثري، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347هـ، ص 30.

(2) – John Philby, **The Empty Quarter**: Being a Description of the Great South Desert of Arabia, Known as Rub' al Khali, London, 1986, p 81.

** – **صَيْهَد**: هي مكان بين مأرب وحضرموت، وهي خالية من السكان لخلوها من ضروريات الحياة، أُنظر: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 03، ص 448.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 151.

(4) – سورة الأحقاف، الآية: 21.

(5) – أمين أحمد، **فجر الاسلام**، ط 10، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1969، ص 01.

*** – **رملة عالج**: وهي قرية لبني عامر من بني عبد القيس بالبحرين، أُنظر: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 03، ص 69.

(6) – دوغلاس كاروثرز، **مغامرات في جزيرة العرب عبر صحراء النفود**، ترجمة وتعليق: أحمد إيبش، دار الكتب الوطنية للنشر، ط 01، 2012، ص 129؛ أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 03، ص 69.

4- **الدارات***: وهي أراضٍ سهلة ليّنة، رمالها بيضاء في غالب الأحيان، وتنمو فيها الأعشاب والنباتات الصحراوية، ويبلغ عددها في شبه جزيرة العرب أكثر من ستين (60) من الدارات[1].

ب - تضاريس الجزيرة: بسبب تنوع البنية التكوينية لسطح شبه الجزيرة العربية، تنوعت تضاريسها أيضاً ومنها:

1- الجبال: يتكون سطح شبه الجزيرة العربية من سلاسل من الجبال تسمى السرات، والتي تعتبر العمود الفقري لشبه الجزيرة العربية[2]، وتتصل فقراته بسلسلة جبال الشام المشرفة على البادية، وبعض قمم هذه السلسلة مرتفعة منها: (جبل دَبَّاغ، وجبل وِثْر، وجبل شيبان...)، وتنخفض هذه السلسلة عند اقترابها من مكة، حيث تكون القمم الجبلية في أقل ارتفاع، ثم تعود إلى العلو حيث تصل إلى مستوى عالٍ في اليمن[3]، كما تمتد بعض هذه السلاسل الجبلية بمحاذاة ساحل البحر الأحمر والتي تمتد من الجنوب إلى الشمال منها: (جبل أُوكيليس، وجبل موزا، وجبل لويكي، وجبل كوما، وجبل إجرا وجبل مدين، وجبل إيلات...)، وتتخلل هذه السلاسل عدد كبير من الأودية[4]، منها ما يَتَّجه شرقًا ومنها ما يَتَّجه غربًا وتصب في البحر الأحمر[5]، وتكون هذه السلاسل مانعا (حاجزًا) للأبخرة المتصاعدة من البحر الأحمر والبحر العربي، والتي تمنع تساقط الأمطار في وسط شبه الجزيرة العربية وفيما وراء السفوح الشرقية للسراة والسفوح الشمالية للسلاسل الجبلية الجنوبية[6].

2- الأودية والأنهار: ليس في شبه الجزيرة العربية أنهارًا كبيرة مثل نهر النيل أو نهري

---

* - **الدارات:** هي كل جوبة بين جبال في حزن كان ذلك او سهل، والدارة رمل مستدير في وسطه فجوة، وتجمع الدارة على الدارات، أُنظر: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 02، ص 425.

(1) - عبد الله يوسف الغنيم، **أشكال سطح الأرض المتأثرة بالرياح في شبه الجزيرة العربية**، مكتبة الشامية للنشر، الكويت، 1981، ص ص 80- 81.

(2) - محسن نجم الدين، المرجع السابق، ج 02، ص 20.

(3) - علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 156.

(4) - العلي النعيم نورة عبد الله، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، المملة العربية السعودية، 1992، ص ص 26 - 27.

(5) - محسن نجم الدين، المرجع السابق، ج 02، ص 21.

(6) - محمد سهيل طقوش، **تاريخ العرب قبل الاسلام**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 01، 2009، ص 17.

دجلة والفرات، بل تتواجد بها أنهارًا صغيرة أو جعافر، فهي بذلك تعد من الأراضي التي تقل فيها الأنهار والبحيرات، وهي في عمومها يغلب عليها الجفاف ويقل فيها سقوط الأمطار، ولذلك أصبحت أكثر بقاعها صحراوية قليلة السكان، غير أنها كثيرة الأودية تطغى عليها السيول عند سقوط الأمطار، (أي أنَّ هذه الأودية تجري مياهها في المواسم الممطرة وتجف في المواسم الجافة)، وهي في الغالب طويلة تسير في اتجاه ميل الأرض[1]، أمَّا الأودية التي تصب في البحر الأحمر أو في البحر العربي فإنها قصيرة بعض الشيء، وذات مجرى أعمق وانحدارًا أشد، والمياه عند تساقطها تسير فيها بسرعة فتجرف ما يعترضها من عوائق، وتنحدر هذه السيول في البحر فتضيع فيه، وقد تكون السيول خطرًا يهدد القوافل والمدن والأملاك، ويأتي على الناس بخسائر فادحة[2].

وذهب بعض المؤرخين والجغرافيين إلى أنَّ كثيرًا من أودية شبه الجزيرة العربية كانت أنهارًا في زمن قديم موغل في التاريخ، مستدلين في ذلك بوجود ترسبات في هذه الأودية، وهذه الترسبات عادة ما تكون في أعماق الأنهار[3]، وقد ذكر هيرودوت أنَّ في شبه جزيرة العرب نهرًا سماه "كوريس" (Courus)، ويقول عنه: أنَّه نهر كبير عظيم يصب في البحر الأحمر، ويضيف قائلا: "إنَّ العرب يذكرون أنَّ ملكهم قد عمل ثلاثة أنابيب صنعها من جلود الثيران وغيرها من جلود الحيوانات، امتدت من نهر كوريس إلى البادية مسيرة اثني عشرة يومًا، حَمَلتِ الماء من هذا النهر إلى مناطق مقفرة"[4]، كما يذكر بطليموس في كتابه الجغرافيا نهرًا سماه "لار" (Lar)[5]، زعم أنَّه ينبع من الجانب الشرقي من سلسلة جبال نجران ويسير في وسط شبه الجزيرة العربية، ويصب في الخليج العربي[6]، والأودية في شبه الجزيرة العربية كثيرة، لذلك فكر العرب في استغلالها لوقت الحاجة، فأقاموا السدود في جهات مختلفة من مناطق شبه الجزيرة العربية، وخاصة المناطق التي يكثر بها التساقط مثل

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 158.

(2) – أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، **فتوح البلدان**، تحقيق وتعليق: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987، ص 60.

(3) – عبد العزيز صالح، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992، ص 15؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 159.

(4) – هيرودوتس، **التواريخ**، IV، 03، 09، ترجمة: محمد مبروك الذويب، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا.

(5) – Cloudy Ptolemy, op. cit, VI, 28.

(6) – Christina Phelps Grant, op. cit, p 10.

جنوب وغرب شبه الجزيرة العربية ومن أمثلة ذلك سد مأرب باليمن الذي شيده العرب القدماء[1].

وعلى خلاف الأودية هناك الينابيع والعيون والواحات، التي كانت موطنًا للزراعة والزرع، فبعضها يتدفق من الجبال والهضاب، وبعضها ينبع من باطن الأرض، والبعض الآخر يتغذى من مياه الأمطار والثلوج، وقد استفاد العرب القدماء من هذه العيون، فربطوها بقنوات تجري فيها المياه تحت سطح الأرض إلى بيوتهم ومزارعهم، دون أَنْ تتعرض للتبخر الزائد، وقد عثر على شبكات منها في عمان وفي الحجاز وفي اليمن[2].

3- الهضاب: يتألف سطح شبه الجزيرة العربية من هضبة تشبه الصحراء الافريقية في اتساعها وسهولها القاحلة الرملية والصخرية، فهي عبارة عن أراضي واسعة تنحدر تضاريسها في الغرب متجهة نحو الشرق، وهي مرتفعة غربًا، وتعرف المنطقة الواقعة بين سلسلة جبال السراة وبين ساحل البحر الأحمر باسم تِهَامة، وتمتد هضبة نجد بين عسير والطائف، وهي هضبة شديدة الارتفاع، وتقع في قلب شبه الجزيرة العربية، وسميت نجدًا لارتفاع أرضها، وتفصل سلسة جبال الحجاز بين الهضاب العليا لنجد وبين الهضاب المنخفضة تِهامة[3]، وهي تمتد من خليج العقبة الذي يُسمى خليج (آيلة) في الشمال حتى تصل إلى عسير في الجنوب، وسميت حجازًا لأنها تحجز (تفصل) بين تِهامة* ونجد[4].

3- تقسيمات شبه الجزيرة العربية: هناك عدة تقسيمات لشبه الجزيرة منها:

أ- **التقسيم اليوناني والروماني (الكلاسيكي) لشبه الجزيرة العربية:** يُقَسِّم المؤرخون والرَّحالة

---

(1) – Christina Phelps Grant, op. cit, p 15.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 163.

(3) – أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الانشاء**، ج 04، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914، ص 246؛ أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 05، ص 262.

* - **تِهَامة:** وتعني الأرض المنخفضة، لأنها تنحدر انحدارًا شديدًا، يصعب رسو السفن فيها لخلوها من المرافئ والموانئ ولوجود الشعب المرجانية الكثيفة على طول شواطئها، أُنظر: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 05، ص 262؛ جورج فضلو حوراني، **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى**، ترجمة: يعقوب بكر، مراجعة: يحي الخشاب، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1950، ص 25.

(4) – محمود عرفة محمود، **العرب قبل الاسلام، احوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط 01، 1995، ص 18.

اليونان والرُّومان شبه الجزيرة العربية (بلاد العرب)، إلى ثلاثة مناطق وفقا لجيولوجية أراضيها، وكذلك لطبيعة صناعة سكانها وحرفهم وهذه التقسيمات هي:

01 – العربية الصحراوية (Arabia Déserta): وهي القسم الأكبر في شبه الجزيرة العربية، وتتمركز في الناحية الشرقية من شبه الجزيرة العربية، وتقع على امتداد وادي الفرات شرقًا وسوريا غربًا[1]، وأمَّا حدودها الشمالية فهي غير ثابتة، بل كانت تتغير بحسب الأوضاع السياسية، ويمكن القول بصفة عامة أنَّ حدود العربية الصحراوية هي المناطق الصحراوية التي تتاخم "تَخُدُّ" الأراضي الزراعية لبلاد الشام، فما كان بعيدًا عن امكانيات الرومان واليونان ومتناول جيوشه عُدّ من العربية الصحراوية[2].

02 – العربية السعيدة (Arabia Felix): وتسمى كذلك العربية الميمونة أو العربية المباركة، وسماها الكلاسيكيون بهذا الاسم لوفرة مواردها، وهي تقع إلى الجنوب من شبه الجزيرة العربية[3]، وليست لها حدود شمالية ثابتة، حيث كانت تتبدل حسب الظروف السياسية، ويحر لنا بطليموس حدود العربية السعيدة من مدينة هيروبوليس (Heropolis) الواقعة بالقرب من مدينة السويس الحالية، ثم تساير حدود العربية الحجرية الجنوبية فتخترق الصحراء حتى تتصل بمناطق الأهوار (أهوار كلديا)، لتصل إلى شط العرب في الخليج العربي[4].

03 – العربية الصخرية (الحجرية) (Arabia Petreae): وتشمل الأراضي التي يسكنها الأنباط وتقع في الشمال الغربي للجزيرة العربية، وتمتد من خليج العقبة إلى البتراء المنحوتة في الصخر قرب وادي موسى في الأردن، والتي اتخذها الأنباط عاصمة لهم في القرن الأول للميلاد قبل أن تقع في قبضة الرومان، وكانت حدودها تتسع وتتقلص وفقا للتقلبات السياسية، فقد وصل نفوذ الأنباط إلى دمشق في الشمال أحيانًا، كما امتد نفوذهم أحيانًا أخرى إلى جنوب المنطقة المعروفة بـ "مدائن صالح" بالقسم الشمالي الغربي من المملكة

---

(1) – Christina Phelps Grant, op. cit, p 11.

(2) – Charles Forster, **The Historical Geography of Arabia**, vol 02, Duncan and Malcolm, 37 Paternoster-Row, London, 1934, p 109.

(3) – سترابو، **الجغرافيا، الكتاب (السادس عشر)، وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية**، ف1/3، ترجمة: محمد مبروك الذويب، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، 2001، ص 74.

(4) – محمد همام فكري، **بطليموس وخريطة شبه الجزيرة العربية**، القافلة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999، ص ص 38– 41؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 164؛ Cloudy Ptolemy, op. cit, VI, 27

العربية السعودية حاليًا، ويكثر في هذه المنطقة الأحجار والصخور التي كانت عائقًا طبيعيًا أمام العرب القدماء[1]، أنظر الخريطة أسفله:

الخريطة رقم 02: تقسيم الاغريق والـرومان للجزيرة العـربية

https://www.wdl.org/fr/item/11745/

ب- التقسيم العربي لشبه الجزيرة العربية: يُقَسِّم المؤرخون والرَّحالة العرب شبه الجزيرة العربية كما يلي:

01 - تقسيم الهمداني للجزيرة العربية: يعتبر الهمداني البلاد العربية جزيرة تحيط بها المياه من كل جانب، لذلك يقسمها إلى خمسة مناطق هي: (اليمن في الجنوب، والشام في الشمال، وآيلة وما يوازيها من السواحل إلى بحر القُلزُم "البحر الأحمر" وفسطاط "سيناء" مصر في الغرب، وعمان والبحرين وكاظمة والبصرة في الشرق، وأرض نجد والعروض والحجاز في وشط الجزيرة العربية)[2].

02- تقسيم المؤرخون والجغرافيون للجزيرة العربية: يقسم المؤرخون والجغرافيون العرب شبه الجزيرة العربية إلى الاقسام الاتية:

أ - الحجاز: وهو المنطقة الجبلية الممتدة من شرقي تِهامة من الشمال إلى الجنوب، مشكلة سلسلة جبال السراة، وفاصلة بين تِهامة وهضبة نجد، ويمتد اقليم الحجاز حتى حدود الشام

(1) - أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، المصدر السابق، ص 03؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 21.

(2) - نفسه، ص 03.

عند العقبة[1].

ب – تِهامة: وهي المنطقة الضيقة التي تقع بين جبال الحجاز وجبال عسير وساحل البحر الأحمر، وهي تمتد من اليمن جنوبًا الى العقبة شمالًا، ولانخفاض أرض تِهامة قيل لها الغور أو السافلة[2].

ج – العروض: وتشمل اليمامة والبحرين وما وَالَاهُمَا، وأغلب الأراضي فيه صحاري وسهول ساحلية، ترتفع من الجهات الغربية عن ساحل البحر، ومن أقسام العروض (قطر والبحرين والكويت)[3].

د – اليمامة: وكانت تعرف باسم (جو)، وكانت عامرة بالقرى والمدن، ويقول في شأنها الهمداني: "فإن تَيَامَنْت شربت ماءً عاديًا يُسمى قرية، إلى جانبه أبار عادية وكنيسة منحوتة في الصخر ثم ترد ثَجَر"، ويسميها ياقوت الحموي بـ: "جـوا القرية"[4].

هـ – نَجْد: وهـو اسم للأرض العريقة (القديمة)، التي أعلاها تِهامة واليمن وأسفلها العراق والشام، وحدودها تبدأ من العرق الذي يلي ناحية الحجاز، وما ارتفع عن بطن الرمة فهو نَجْد، وتنتهي إلى أطراف العراق وبادية السماوة[5]؛ وتعتبر نجد قلب شبه الجزيرة العربية، وتتكون نجد من ثلاثة مناطق هي: (منطقة وادي الرُّمة – والمنطقة الوسطى – والمنطقة الجنوبية)، وبعض المؤرخين العرب يُقَسِّمون شبه الجزيرة العربية إلى قسمين هما: "نَجْد العليا ونَجْد السفلى"، فالعليا منها ما وَلِيَ الحجاز وتِهامة، والسفلى منها فما وَلِيَ العراق[6]، أُنظر الخريطة الموالية:

---

(1) – محمد أسعد طلس، **عصر الانبثاق (تاريخ الأمة العربية)**، ج 01، مؤسسة هنداوي للنشر، فرع المملكة المتحدة، بريطانيا، 2020، ص 52؛ أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 02، ص 218.

(2) – أحمد عمر ونس، **تهامة في التاريخ القديم**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: جمال الدين محمد إدريس، قسم التاريخ، كلية الادب، جامعة عدن، اليمن، 2008، ص ص 06- 08؛ أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 02، ص 63؛ محسن نجم الدين، المرجع السابق، ص 16.

(3) – فتحي محمد أبو عيانة، **دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1994، ص 15؛ جواد علي، المرجع السابق، ج 01، ص 174.

(4) – أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 02، ص 190؛ أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، المصدر السابق، ص 152.

(5) – أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، المصدر السابق، ص 48؛ سليم أحمد أمين، المرجع السابق، ص 09.

(6) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ط 02، ص 182.

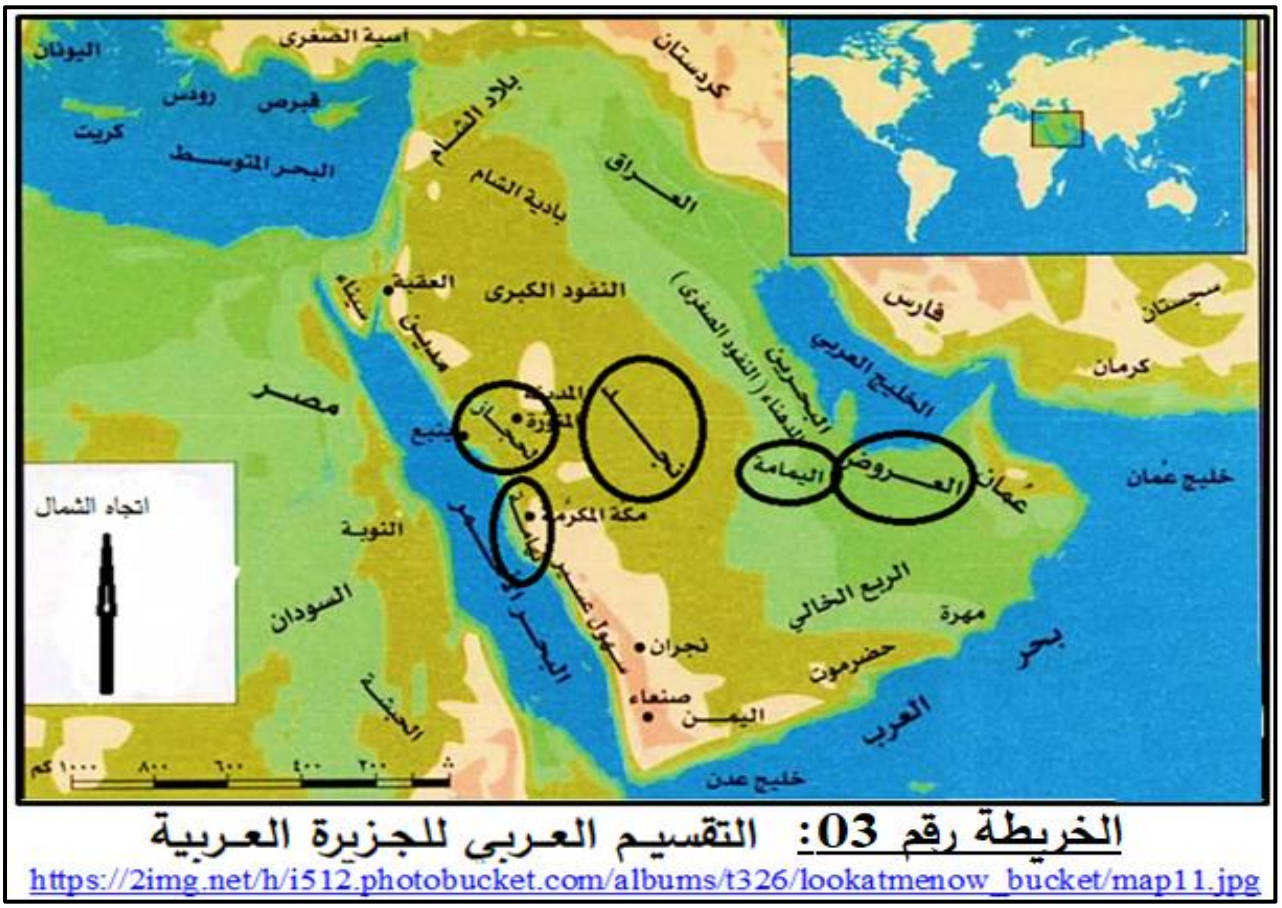

الخريطة رقم 03: التقسيم العربي للجزيرة العربية

https://2img.net/h/i512.photobucket.com/albums/t326/lookatmenow_bucket/map11.jpg

الفصل الأول

نشأة وتطور ممالك ودول شبه الجزيرة العربية

ما بين ق 13 ق.م – ق 2م

أولًا– ممالك ودول جنوب شبه الجزيرة العربية

01 – مملكـة معين.

02 – دولـة حضرموت.

03 – مملكـة قتبان.

04 – مملكـة سبأ.

05 – دولـة حِمْيَر.

ثانيًا – ممالك ودول شمال شبه الجزيرة العربية

01 **–** دولـة الأنباط.

02 – مملكـة لحيان.

03 – مملكـة تدمر.

أولًا– ممالك ودول جنوب شبه الجزيرة العربية

شهدت شبه الجزيرة العربية قديما، قيام العديد من الحضارات القديمة، التي خلَّفت العديد من الممالك والدول العربية وقد تحدثت عنها المصادر المختلفة، التي ساعدت في نقل كل ماله صلة بالممالك والدول العربية القديمة بجنوب وشمال ووسط شبه الجزيرة العربية، وقد نجحت هذه الممالك والدول في تقديم نُظم تُدِير بها شؤونها الداخلية والخارجية، وفي هذا الفصل سنتناول أهم الممالك والدول العربية القديمة التي قامت بجنوب وشمال شبه الجزيرة العربية.

يُقصد بجنوب شبه الجزيرة العربية "اليمن*"، أو ما يسمى عند المؤرخين الاغريق والرومان بالعربية السعيدة (Arabia Felix)، وكلمة اليمن: تعني البركة وذلك لكثرة خيراتها بمقارنتها ببادية الشام، ويُراد بها بلاد العرب العامرة أو بلاد الحضر، والعربية السعيدة في نظر اليونان والرومان تمتد من البحر العربي بالجنوب إلى بادية الشام بالشمال، ومن البحر الفارسي بالشرق إلى الخليج العربي غربا[1].

أمَّا المؤرخون والرَّحالة العرب فيطلقون اسم اليمن على الجزء الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة العرب فقط[2]، واختلفت أقسام بلاد اليمن وأسماء مدنها باختلاف العصور، وأكثر المدن القديمة خربت الآن وغطتها الرمال فأصبحت صحراء بلا ماء ولا عمارة، وكانت اليمن في أقدم عصورها تنقسم إلى محافد، والمحفد إلى قصور، والقصر كالحصن أو القلعة، يحيط به سور يقيم فيه شيخ أو أمير أو وجيه، تحفُّه الأعوان والحاشية والخدم[3].

ومن أشهر القصور التي كانت قائمة في اليمن آنذاك (قصر غمدان وقصر تلغم، قصر ناعط، قصر صرواح، قصر سلحين، قصر ظفار، قصر شبام وقصر بينون، قصر ريام، قصر براقش، روثان، أرباب، عمران، وغيرها من القصور التي بقيت إلى ما بعد

---

* – **اليمن**: ما امتدت حدوده من عمان إلى نجران، ثم إلتوت على بحر العرب إلى عدن وإلى الشحر حتى اجتازت عمان، وقيل سميت باليمن لكثرة أشجارها وزرعها، والبحر مطبق عليها من الشرق إلى الجنوب ثم ينطلق راجعا إلى الغرب،

[1] – علي بن أحمد صباحي، **تاريخ العرب قبل الاسلام**، مكتبة الصفوة، بغداد العراق، 2017، ص ص 35– 36.

[2] – أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح اليعقوبي، **البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، 1860، ص ص 103– 106.

[3] – علي بن أحمد صباحي، المرجع السابق، ص 37.

الاسلام)، وقد تجتمع عدَّة محافد أو عدَّة قصور يتولى شؤونها أميرًا واحدًا يُسمى "قَيل" وجمعه "أَقيال"، وقد يتحول القصر أو المحفد إلى مدينة بعد ظهور الدولة، مثل تحول قصر ريدان إلى مدينة "ظفار" وقصر سلحين إلى مدينة "مأرب"[1]، وقد تداول على حكم اليمن القديم عدة دو ل وممالك عربية، وقد كانت بعض هذه الممالك والدول معاصرة لبعضها البعض، وبعضها يقوم على أنقاض الأخرى ومن هذه الممالك والدول ما يلي:

01 – مملكة معين: يقول سترابو في كلامه عن بلاد اليمن: "أنه يشمل القسم الجنوبي من شبه جزيرة العرب أربعة شعوب[2]: (المعينيون "Minaei" وعاصمتهم قرنا، والسبئيون "Sabaei" وعاصمتهم مأرب، والقتبانيون "Catabanaei" وعاصمتهم تمناء والحضرموتيون "Atramitaei" وعاصمتهم شبوة) [3].

ويذكر بلين الأكبر أنَّ المعينيين كانوا يُقِيمون في بلاد كثيرة الغابات والأغراس، وذكرهم كذلك بطليموس[4]، وقد اختلف العلماء في اسم "معين"، حيث ذهب بعضهم إلى أن كلمة "Minaei" (المنائيون) تُنتَسب إلى منًى بغرب مكة، وقال آخرون غير ذلك، وذهب هالفي ووافقه جلازر أنَّ معين هي البلد الذي ينتسب إليه المعينيون وذلك وفق النقوش التي اكتشفها هالفي في سفره الى بلاد الجوف، إذ عثر على 303 نقشًا، منها 79 نقشًا من معين، و154 نقشًا من براقش بالغرب منها، و70 نقشًا في السوداء*[5].

وقد ذكر الهمداني في كتابه الاكليل أن من محافد اليمن براقش ومعين، وهما بأسفل جوف الرحب متقابلتان، فمعين بين مدينة نَشَان وبين درب شراقة[6].

كما يتفق أغلب المؤرخين على أنَّ مملكة معين قد قامت في منطقة الجوف بين نجران

---

(1) – علي بن أحمد صباحي، المرجع السابق، ص 38؛ أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 67.

(2) – **استرابون والجزيرة العربية**، اشراف وتحرير: عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة: السيد جاد، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2017، ص 107.

(3) – Strabo, op. cit, XVI, 02 ،14.

(4) – Pline l'Ancien, op. cit, VII, 06 ،28 ؛Cloudy Ptolemy, op. cit, VI, 12 ؛ 20.

* – **السوداء**: هي مدينة "القرن" عند العرب ومدينة "كارنا" عند اليونان، أُنظر: علي بن أحمد صباحي، المرجع السابق، ص 42.

(5) – محمد توفيق، **أثار معين في جوف اليمن**، تقديم: شارل كونس، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1951، ص ص 03– 06.

(6) – أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، الاكليل، ج 08، المصدر السابق، ص 45.

وحضرموت، وهي منطقة اشتهرت بنخيلها وأخشابها ومراعيها، وهي محاطة بالجبال من ثلاث جهات، مما يُكوِّن حماية طبيعية لها، وهذه العوامل جعلت من الجوف مركزًا هامًا للحضارة العربية القديمة في اليمن[1].

ويرى سترابو أن موقع مملكة معين في الشمال من سبأ وقتبان وإلى الغرب من حضرموت[2]، وأمَّا بلين الأكبر فقد وضع مملكة معين على حدود حضرموت[3].

أمَّا عن الاطار الزماني لمملكة معين فهناك جدل واختلاف كبير بين الدارسين، فهناك من أرجع تاريخ تأسيسها إلى الألف الثالث أو الثاني قبل الميلاد مثل جلاسر، وهناك من أرجع تاريخ تأسيسها ما بين (1500 ق.م إلى 1300 ق.م) وإنَّها استمرت حتى (700 ق.م)، وهناك من حصرها بين سنة (1200 ق.م)، إلى نهاية حكم آخر ملوكها سنة (630 ق.م).

ويتفق ثلة من المؤرخين على أنَّ سنة 1300 ق.م[4] هي السنة التي تأسست فيها دولة معين، ودامت إلى غاية سنة (650 ق.م)، وهي السنة التي حكم فيها آخر ملوك المعينيين[5].

أمَّا جواد علي فيرجح ما ذهب إليه فرتز هومل في أنَّ مملكة معين قامت سنة (1300 ق.م)، وانتهت سنة (630 ق.م)، وهو يؤكد على أنَّ هذا هو التاريخ المتعارف عليه من طرف بعض المؤرخين، وأمَّا المؤلفات العربية فلم تُولي أهمية كبيرة لهذه المملكة، وقد ذكرت (معين) على أنها محفد من محافد اليمن وحصن ومدينة، وليست بمملكة، وذكرت أنَّ معين وبراقش من أبنية التبابعة[6].

ومما يمكن قوله أنَّ المملكة المعينية نشأت في بطن اليمن، ثم استولت على معظم

---

(1) – زيد بن علي عنان، **تاريخ اليمن القديم**، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1360هـ، ص 95.

(2) – Strabo, op. cit, XVI, 03 ، 06.

(3) – Pline l'Ancien, op. cit, VII, 12 ؛30.

(4) – ثريا منقوش، **دولة معين اليمنية**، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، مج 02، العدد 07، 1976، ص 152؛ فرتز هومل وآخرون، المرجع السابق، ص 71.

(5) – سعد زغلول عبد الحميد، **في تاريخ العرب قبل الاسلام**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1986، ص 183؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 286.

(6) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 73؛ أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، المصدر السابق، ص 203.

المناطق الجنوبية، ويعتبر المعينيون أقدم شعب عربي جنوبي وصلت إلينا أخباره[1]، إذ أنَّ مملكتهم ظهرت باليمن منذ القرن الثالث عشر ق.م، وكانت عاصمتهم معين ثم القرن "قرنا"[2].

أ – نظام الحكم في مملكة معين:

كان الملك يمثل السلطة السياسية عند المعينيين، وكان له في كل مقاطعة كاتب يدعى (كبير) يتبعه مجلس نيابي يعرف باسم (سور)، يجتمع فيه الأشراف للحكم بين النَّاس وتقرير الضرائب وإعلان الحرب، إلى جانب ذلك كانت هناك حامية عسكرية تتبع نائب الملك، وقد قامت مقاطعتان خارج "قرنا"، منها مقاطعة واحة ديدان (العلا) في الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية، ومقاطعة واحة معان ولكل منها نائب للملك يجمع الضرائب ويرسلها إلى العاصمة (قرنا)[3].

وكان نظام الحكم في هذه المملكة ينتقل بالوراثة، وأنَّ الآب والابن كانا يتوليان الحكم معًا في بعض الأحيان، وكان الملوك يتلقبون في بدء عهدهم بلقب يتضمن معنى الزَّعامة الدينية وهو "مزواد" وهذا يعني "الملك" مثل "مزواد معين" أي ملك معين، وله صفة الزعامة الدينية[4].

وسادت اللامركزية في مملكة معين، إذ كان لكل منطقة أو مدينة حكومة محليه لها آلهتها ولها هيئاتها الدينية تسمى "عَم"، وكان لها مجلس شيوخ يسمى "مُسدَّد" يتألف من زعماء وكبار الدولة للمداولة في الشؤون السياسية والمالية والتشريعية[5].

ب – ملوك معين:

لقد حصل قراء الكتابات المعينية على أسماء ملوك حكموا مملكة معين واحصوها وجمعوها، وحاولوا الاستفادة منها بتنسيقها وتبويبها، لتكوين قائمة منظمة مرتبة بمن حكموا

---

(1) – سقال ديزيرة، **العرب في العصر الجاهلي**، ط 01، دار الصداقة العربية، بيروت، لبنان، 1995، ص 41.

(2) – أحمد سوسة، **حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور**، العراق، 1979، ص 194.

(3) – محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 114؛ سقال ديزيرة، المرجع السابق، ص 41.

(4) – أحمد مغنية، **تاريخ العرب القديم**، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط01، 1994، ص 43؛ أحمد سليم أمين، المرجع السابق، ص 73.

(5) – أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 197.

عرش تلك المملكة حكما زمنيا متسلسلا بقدر الامكان، لكن من المستبعد وضع ذلك نظرا لاختلافات وجهات النظر والرؤى حول الزمن الحقيقي لتأسيس مملكة معين وتأريخ سقوطها والدولة التي أسقطتها، حيث يقول في هذا الصدد المؤرخ جواد علي "عفا الله عن الكتابات المعينية التي لم ترد مؤرخة وفق تقويم من التقاويم، ولم تتحدث عن حكم اي ملك من اولئك الملوك ولم تذكر تربيتهم في الحكم وهي في أكثرها أمور شخصية لا علاقة لها لا بسياسة ولا بدولة ولا بملوك"[1]، وفيما سيأتي جدول بأسماء ملوك مملكة معين من إعداد ألبرايت (Albright)[2]:

المجموعة الاولى	المجموعة الثانية	المجموعة الثالثة
01 – اليفع يثع (400 ق.م)	01 – وقه ايل نبط (200 ق.م)	01 – يثع ال صدق
02 – اليفع ريام	02 – اليفع صدق	02 – وقه ال يثع (75 ق.م)
03 – حفن عثت	03 – وقه ايل صدق (150 ق.م)	03 – اليفع يشر الثاني
04 – ابيدع يثع (343 ق.م)	04 – ابيكرب يثع	
05 – وقه ال ريام	05 – اليفع يشر الاول (100 ق.م)	
06 – حفن صدق	06 – حفن ريام	
07 – اليفع يفش		
08 – عميثع نبط		
09 – يثع ال ريام		
10 – تبع كرب		
11 – خلكرب صدق		
12 – حفن يثع (250 ق.م)		

وهذه قائمة أخرى لملوك معين من إعداد "ريكمانز – Ryckmans " [3]:

[1] – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 81.

[2] – William Foxwell Albright, **Chronology of the Minaean Kings of Arabia**, Basor, Num, 1953, p 153.

[3] – Jacques Ryckmans, **L'Institution Monarchique en Arabie Méridionale Avant L'Islam**, Louvian, 1951, p 335.

01 – اب يدع	14 – حفن صدق
02 – خلكرب صديق	15 – اليفع يفش
03 – اليفع وقه	16 – يثع ايل صدق
04 – وقه ايل صدق	17 – وقه ايل يثل
05 – اب كرب يثع	شهر يكل يهركب ملك قتبان
06 – عم يثع نبط	18 – اليفع يشر
.....	19 – حفن ريام
07 – تبع ال ريام	20 – وقه ايل نبط
08 – تبع كرب	.....
09 – اليفع ريام	21 – خلكرب
10 – هوف عثت	.....
.....	22 – حفن يثع
11 – اليفع تبع = معد يكرب ملك حضرموت	23 – يثع ايل
.....	24 – حيو
12 – اب يدع تبع (323 ق.م = يثع ايل بين)	25 – حفن ذرخ
13 – وقه ايل ريام	

وما يمكن ملاحظته على قائمة ريكمانز أنَّ هناك فترات لم يحدد ملوكها، وهذا يرجع ربما إلى عدم وجود كتابات أو مصادر أشارت إلى ملوك هذه الفترات، أو ربما مملكة معين خلال هذه الفترات خضعت لدولة أخرى، أو ربما حكمها ملوك مزدوجين أي ملوك دول أخرى كما هو ملاحظ في الجدول اعلاه (شهر يكل يهركب ملك قتبان) الذي ملك قتبان ومعين في وقت واحد.

ج – أهم المدن المعينية: إنَّ من أهم المدن المعينة ما يلي :"قرنا" أو "قرناو" العاصمة وقد عرفت كذلك بـ "معين"، كما عرفها الكتاب القدامى من الاغريق والرومان باسم (Karna, Carna, Karana)[1]، تقع هذه المدينة على بُعد سبعة كيلومترات من قرية الحزم مركز

[1] – Richar Sanger, **the Arabian Peninsula**, Cornell, University Press, 1954, p 237.

الحكومة الحالي في الجوف، ومن أهم أثارها معبد "رصاف" الذي يقع خارج أسوار المدينة، فضلا عن أثار سكنية في مواضيع متفرقة من المدينة[1].

ومن أهم المدن المعينية كذلك: المركز الديني "ياثل" (براقش)، و الذي بقي حتى أيام الهمداني، فوصف أخبارها وخرائبها، وبراقش مدينة قديمة، وسبب تسميتها يختلف فيه العلماء فمنهم من نسبها إلى كلبة عرفت ببراقش، ومنهم من نسبها إلى امرأة بَنَت براقش ومعين تخليدا لذكراها، ومنهم من نسبها إلى براقش امرأة لقمان ابن عاد[2].

وتعتبر مدينة (نشق) "البيضاء" أيضا واحدة من المدن المعينية، استولى عليها "السبئيين" في أيام "يدع آل بين" مكرب سبأ، ويسميها الهمداني مدينة (أسكا– Aska)، التي استولى عليها إليوس جاللليوس إبان حملته على اليمن، بالإضافة إلى مدينة (نَشَان– Nachan) وهي الخربة السوداء الحالية، وكذلك موضع (لوق) أو (لبه– Labbah)[3].

02– دولة حضرموت: تقع دولة حضرموت إلى الشرق من اليمن على ساحل بحر العرب، وتشغل منطقة واسعة جمعت بين الجبال العالية والوديان العميقة، وكان بها خلال العصور القديمة المطيرة مجرى مائي كبير، ويحد المنطقة من الجهة الغربية عدن ومن الجهة الشرقية البحر الميت، وحولها رمال كثيرة تعرف بـ(الأحقاف)، وبها قبر النبي هود عليه السلام، وقد عُرفت في التوراة باسم (حاضر ميت)[4]، وكانت موطنًا لقوم عاد[5].

وأمَّا التسمية (حضرموت) فيقول عنها ياقوت الحموي: "أنَّها سميت بهذا الاسم نسبة إلى (عامر بن قحطان)، وإنَّه كان إذا حضر حربا أكثر فيها من القتل، ومنه فقد سميت

---

(1) – عبد الله حسن الشيبة، **دراسات في تاريخ اليمن القديم**، مكتبة الوعي الثوري للطباعة والنشر والتوزيع، تعز، اليمن، ط 01، 1999، ص ص 44– 45؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 231.

(2) – عبد العزيز الثعالبي، **مقالات في التاريخ القديم**، تعليق وجمع: جلول الجريبي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 1986، ص ص 218– 219؛ أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، الاكليل، المصدر السابق، ج 08، ص 86؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 232.

(3) – أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، المصدر السابق، ج 08، ص 128؛ جواد علي، المرجع السابق، ج 02، ص 119؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 232.

(4) – أبو الفوز محمد أمين البغدادي (السويدي)، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ص 46؛ أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، ج 02، ص 270.

(5) – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج 01، تحقيق: أبو الفضل محمد ابراهيم، دار المعارف، مصر، ط 02، (د. ت)، ص 626.

(حضر موت)"[1]، وهناك من يرى أنَّها سميت على اسم "حضرموت بن قحطان" الذي نزل بهذا المكان فسميت به، فهو اسم موضع واسم قبيلة[2].

كما ورد اسم حضرموت في كتابات اليونان والرومان مع شيء من التحريف، فهو عند بلين في كتابه التاريخ الطبيعي (أترميتاي –Atramitae)[3]، ويذكرها بطليموس في جغرافيته باسم (أدرمتاي– Adramitae)[4]، وينقل جواد علي على أنَّ ايراتوسينس يسميها (شاتراموتيتاي– Chatramotitae)، وثيوفراستوس يسميها (حادرميتا– Hadramyta)[5] كما ورد اسم حضرموت في التوراة[6]، حيث نقرأ في سفر التكوين: "أنَّ يقطان وَلَد الموارد وشالف وحضرموت ويارح"[7]، والروايات كثيرة في سبب تسمية حضرموت، وعليه فمهما تعددت التسميات فلاشك أنَّ هناك دولة قامت في جنوب بلاد العرب تحمل اسم "حضرموت"، وأنَّها كانت تعاصر دولة معين وقتبان وسبأ[8]، كما يبدو بالخريطة الموالية:

---

(1) – عمر حقي إسماعيل، **مملكة حضرموت في اليمن دراسة أثارية**، مجلة الملوية للدراسات الأثارية والتاريخية، مج 03، العدد 05، 2016، ص ص 149– 162؛ أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، ج 02، ص 270.

(2) – عبد الكريم محمد بن منصور السمعاني، **كتاب الأنساب**، ج 04، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط 01، 1962، ص ص 179– 180؛ سليم أحمد أمين، المرجع السابق، ص 74.

(3) – Pline l'Ancien, op. cit, VI, 28 ؛32.

(4) – Ptolemy Cloudy, op. cit, VII, 07 ؛10.

(5) – **ثيوفراستوس والجزيرة العربية**، إشراف وتحرير: عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة: الحسين عبد الله، دارة الملك عبد العزيز، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2017، ص 65؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 129.

(6) – نخبة من الاساتذة، **قاموس الكتاب المقدس**، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، دار الثقافة، مصر، ط 10، 1995، ص 215.

(7) – الكتاب المقدس، سفر التكوين، الاصحاح 10/ 26.

(8) – عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **لُبّ اللُّباب في تحرير الأنساب**، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، (د. ت)، ص 80؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص ص 235– 236.

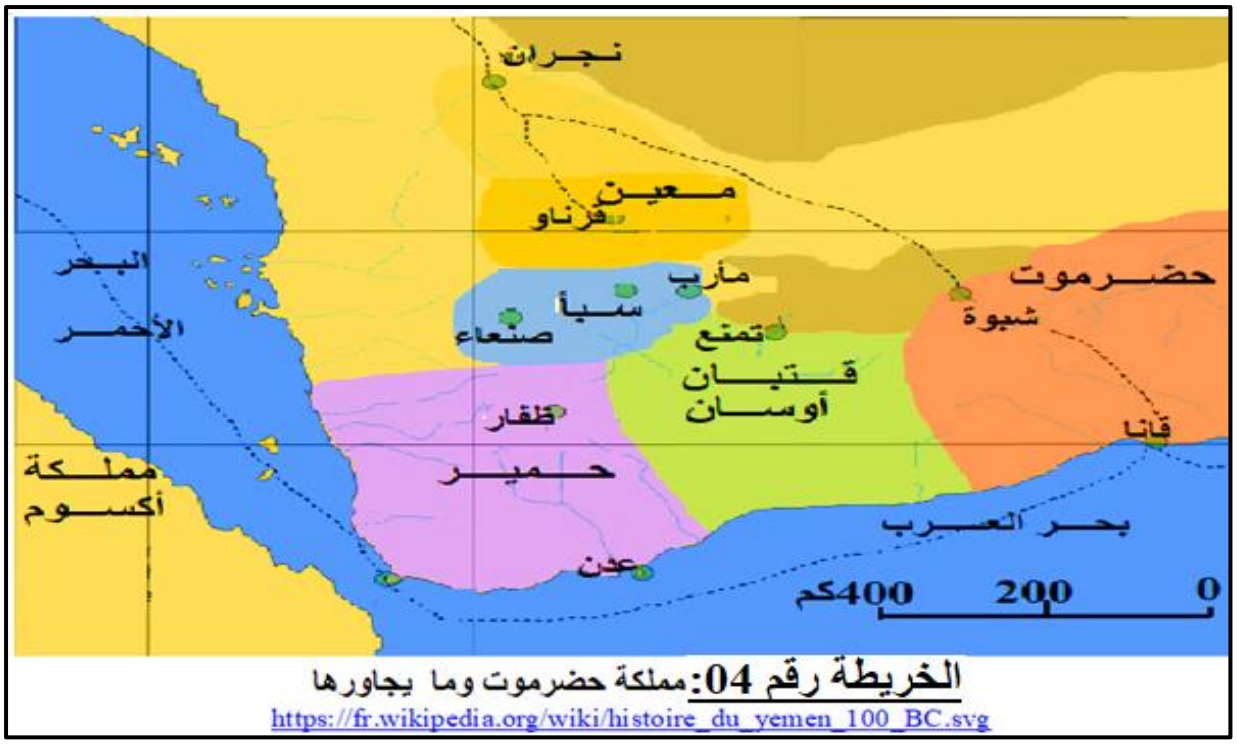

الخريطة رقم 04: مملكة حضرموت وما يجاورها

https://fr.wikipedia.org/wiki/histoire_du_yemen_100_BC.svg

أمَّا عصر قيام هذه الدولة فمازال العلماء والمؤرخين مختلفين في سنة قيامها، وقد تعددت الآراء والروايات حول ذلك، حيث نجد البعض يُرجع تاريخ تأسيس دولة حضرموت إلى الفترة الممتدة ما بين (1020 ق.م إلى 290 م)[1]، وهو تاريخ حكم أول ملوكها "صوفي ايل" وقد حكمها مع معين في آن واحد[2]، فيما ذهب آخرون إلى أنَّها كانت خلال الفترة الممتدة ما بين 450 ق.م إلى القرن الثاني الميلادي، وهذا ما بيَّنته الدراسات المكتشفات الأثرية كالقرى والأطلال وبعض النقوش التي تضمنت أسماء ملوك حضرموت وسبأ[3]، كما أشار بعض المؤرخين إلى أنَّ دولة حضرموت اندمجت مع مملكة معين بعد وفاة "معد يكرب" وظلت تابعة لها إلى غاية سنة "650 ق.م" تقريبًا[4].

ودخلت دولة حضرموت عند ضعفها تحت حكم الدولة الحميرية الثانية، التي تلقب ملوكها بداية من عام "115 ق.م" بملوك سبأ وريدان وحضرموت ولحيان[5]، ويشير بيومي مهران أن تاريخ زوال دولة حضرموت كان مع بداية احتلال الحبشة الأول للعربية

---

(1) – John Philby, **the Background of Islam**, Alexandria, 1947, p 77.

(2) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 289.

(3) – Sabatino Moscati, **Ancient Semitic civilizations**, Capricorn Books, New York, 1960, p 179.

(4) – John Philby, op. cit, p 78.

(5) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 149.

الجنوبية بين عامي (335 – 370 م)[1].

أ – نظام الحكم في دولة حضرموت:

ساد نظام الحكم الملكي في دولة حضرموت وربما يشبه نظام الحكم هذا ما كان سائدًا في مملكة معين، بحيث حكم دولة حضرموت ومملكة معين ملكًا واحدًا يدعى "صدق ايل"[2]، وبعد وقت انفرد بحكم حضرموت ملك من أصل معيني يدعى "معد كرب" وأسس بها أسرة حكم مستقلة، واستمر هذا الحكم إلى غاية غياب أسماء ملوك حضرميين، وهذا ما يفسر خضوع الدولة إلى مملكة معين، وهذا ما أشار به بعض المؤرخين، بينما يشير البعض الآخر إلى خضوعها لدولة سبأ[3].

وبعد هذا الخضوع للأجانب ازدهرت الدولة الحضرموتية من جديد، وبدأها ملك يسمى (يدع آل بين) الذي تقول عنه المؤلفات أنَّه بلغ العرش بمساعدة دولة سبأ[4]، وتعاقب بعد الملك (يدع آل بين) عدد من ملوك حضرموت، واستطاعت دولتهم في فترة من القرن الأول الميلادي أن تسيطر على الأجزاء الشرقية من دولة قتبان، غير أن هذا التدخل في شؤون الغير جرَّ عليها مشاكل كثيرة من القبائل الحميرية والسبئية، ثم أعقب ذلك عهود سلام ظهر فيها الملك الحضرموتي، ثم ما لبثت إلى أن عادت إلى فترة الاحتلال والضعف في عهودها الأخيرة[5].

ب – حكام دولة حضرموت: لقد اختلف المؤرخون والعلماء والرَّحالة في تدوين أسماء موحدة لملوك دولة حضرموت، واختلفوا في تحديد فترات دقيقة وواضحة لفترة حكمهم، وهذا يرجع إلى تضارب الآراء حول بداية ونهاية دولة حضرموت، والجدول الآتي يُبيِّن أسماء حكام دولة حضرموت، من اعداد هومل وفيلبي وألبرايت، ولكن الملاحظ على قائمة هومل أنَّه

---

(1) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 242.

(2) – عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية ...، المرجع السابق، ص 87.

(3) – غالب بن عوض القعيطي، **تأملات عن تاريخ حضرموت قبل الاسلام وفي فجره**، مكتبة كنوز المعرفة للنشر، المملكة العربية السعودية، ط 01، 1996، ص 08، عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 88؛ فرتز هومل وآخرون، المرجع السابق، ص 374.

(4) – سرجيس فرانتسوزوف، **تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الاسلام وبعده**، تعريب: عبد العزيز جعفر بن عقيل، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، اليمن، ط 01، 2004، ص 42؛ عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 90.

(5) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 245.

يذكر ملكين مكربين*، بالإضافة إلى فترات فراغ لم يذكر ملوكها وحكامها، وهذا ما يلاحظ كذلك على قائمة أولبرايت.

ج – جدول بأسماء ملوك وحكام دولة حضرموت:

قائمة هومل[1] (Hommel)	قائمة فيلبي[2] (Philby)	قائمة ألبرايت[3] (Albright)
01 – صدق آل (صدق ايل).	01– صدق آل (صدق ايل): ملك حضرموت ومعين (1020 ق.م).	01 – يدع ال (450 ق.م).
02 – شهرم علن (شهر علان).	02– شمرم علن (شهر علان) (1000 ق.م).	.....
03 – معد يكرب (معدي كرب).	03– معد يكرب بن اليفع يثع (980 ق.م).	02 – صدق ال ملك حضرموت ومعين (400 ق.م).
.....	ويرى "فيلبي" ان حضرموت أُلحقت بمعين حتى سنة (650 ق.م).	03 – شهر علن بن صدق ال.
04 – سمه يفع (سمهيفع).	04– السمع ذ بين بن ملك كرب.	04 – معد يكرب بن اليفع ملك معين.
05 – يدع ال بين (يدع ايل بين).	05– يدع ال بين بن سمه يفع (650 – 590 ق.م)	.....
06 – امينم (امين).	ومن سنة 590 ق.م أُلحقت	05 – غيلن (غيلان).
07 – يدع اب غيلن (يدع اب غيلان).	حضرموت بقتبان او سبأ حتى سنة 180 ق.م.	06 – يدع اب غيلن (50 ق.م).
08 – يدع ال بين (يدع ايل بين).	06– يدع ال بين بن رب شمس (180 ق.م).	07 – العزيلط الاول (25 ق.م).

* – **المكرب**: وهو لقب تغلب عليه الصبغة الدينية، ويقابله في اللغة العربية الفصحى (مقرَّب)، وهو أمير كان يقوم بذبح القرابين للآلهة، وكان يقوم بدور الوساطة بين الآلهة والناس، والمكرب هو الملك الكاهن الذي يحمل الصفة الدينية المقدسة في حكم البلاد وممارسة الحكم، أُنظر: مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 271.

(1) – فرتز هومل وآخرون، المرجع السابق، ص ص 91 – 92.

(2) – John Philby, the Background of Islam, op. cit, p 86.

(3) – William Foxwell Albright, op. cit, p 190.

.....	07- اليفع ريم بن يدع ال بين (160 ق.م).	08 – العزيلط الثاني.
09 – يدع اب غيلن (يدع اب غيلان).	08- يدع اب غيلن بن يدع ال بين (140 ق.م).	.....
10 – العزيلط.	09- العز بن يدع اب غيلن (120 ق.م).	09 – يدع اب غيلن بن امينم.
.....	10- يدع اب غيلن بن امينم (100 ق.م).	10 – يدع ال بين بن يدع اب غيلن.
11 – يدع اب غيلن (يدع اب غيلان).	11- يدع ال بين بن يدع اب غيلن (80 ق.م).	.....
.....	– فترة مجهولة الملك من (60 الى 35 ق.م).	11 – يدع ال بين بن سمه يفع.
12 – سلفن (سلفان)، او علهان (الهان).	12- عم ذخر (35 ق.م).	12 – السمع ذ بين بن ملك كرب.
13 – العزيلط (29م).	13- العزيلط بن عم ذخر (15 ق.م).	.....
.....	14- الهان (علهان) بن العزيلط (05 م).	13 – رب شمس.
14 – رب شمس (ربشمس).	15- العزيلط بن الهان من (25 – 65م).	14 – يدع ال بين.
15 – يدع ال بين.	16- اب يزع :كان مكربا (65م).	15 – الريم يدم (الريان يدم)
.....	17- يرعش بن اب يزع (85م).	16 – يدع اب غيلن
16 – شمر يهرعش: اخر ملوك حضرموت حكم حوالي سنة 300م.	18- علهان (الهان) (105 – 125م).	
المكربون:	– بعد 125م غموض في الحكم الى سنة 290م خضوع حضرموت لحكم مملكة سبأ وذو ريدان وحضرموت.	
اب يزع (ابيزع).		
حي آل (حيو ايل).		

وما يمكن ملاحظته على قائمتي هومل وألبرايت: أنَّ هناك فترات لم يحدِّدَا ملوكها، وهذا يرجع ربما إلى ازدواجية الحكم في نفس الفترات، أي أنَّ ملوك دول أخرى حكموا هذه الدولة ولم تذكر أسماؤهم في قائمة ملوك وحكام هذه الدولة، أو ربما دولة قتبان خلال هذه الفترات خضعت لدولة أخرى، فأهمل حكامها تدوين أسماء بمن حكموا في هذه الفترات.

د – أهم مدن حضرموت:

تعتبر مدينة (شبوة) من أهم مدن حضرموت، وقد كانت عاصمة لها، ومن أهم أثارها بقايا المعابد والقصور والسدود التي أُقيمت على وادي (شبوة))، ومن النقوش التي تحدثت عن شبوة (نقش يدع آل بين بن رب شمس) أنَّه بَنَى معبد شبوة من الحجارة، بعد الخراب الذي حل بها واحتفل بهذه المناسبة، فأمر بتقديم القرابين في حصن "أنود" فذبح 35 ثورًا و82 خروفًا و25 غزالًا و08 فهود[1].

ومن مدن الحضرميين مدينة (ميفعت) (ميفعة) العاصمة القديمة لحضرموت، وتشير النصوص القديمة إلى تحصينها وإحاطتها بالأسوار والأبراج لصد الغزاة عنها[2]، ومن مدنها كذلك مدينة (قَنَا) (المدينة والميناء)[3]، وهي ميناء حضرموت الرئيسي، وهو يقع إلى الشرق من عدن، ويعرف ميناء قنا اليوم باسم (حصن الغراب)[4].

ومن مدن حضر موت كذلك: مدينة (مَذَب) أو (مذاب) وقد اشتهرت بمعبدها المخصص لعبادة الإله (سِنْ) أو (سين)، وتقع بقاياه في الموضع المعروف اليوم باسم (الحريضة)، ومن المواضع الأخرى لحضرموت كذلك موضع (مشور) الذي اشتهر بمعبده المسمى (سين د مشور) أي (سين رب مشور)، وهو المعروف اليوم باسم (حديقة

---

(1) – صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**، ج 01، مكتبة الإرشاد للنشر، اليمن، ط 02، 2003، ص 85؛ أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص ص 76– 77.

(2) – حنان عيسى جاسم، **الأهمية الاستراتيجية لوادي ميفعة**، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 19، كلية التربية، جامعة تكريت، العراق، 2013، ص ص 219– 243؛ أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 77.

(3) – محمد عبد الله بن هاوي باوزير، **التراث المعماري (تاريخ وحضارة التراث العمراني والمعماري التقليدي في حضرموت وسبل حمايته والحفاظ عليه)**، دراسات في آثار الوطن العربي، مج 11، العدد 11، اتحاد الجامعات العربية، مصر، 2008، ص ص 399– 429؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 159.

(4) – Charles Forster, op. cit, vol 02, p 186.

الغصن)[1].

03- مملكة قتبـان: تقع مملكة قتبان في جنوب اليمن، بين حضرموت غربًا وأوسان شرقًا، وتطل على ساحل العرب جنوبًا، وتتصل شمالًا بالمرتفعات اليمنية[2]، ويقول عنها ياقوت الحموي: "أنَّها من نواحي عدن بالقرب من اليمن"[3]، ويقول عنها سترابو: "أنَّها تقع في القسم الغربي من العربية الجنوبية، وفي الجنوب الغربي للسبئيين، وامتدت منازلهم حتى باب المندب[4].

وقد ورد اسم قتبان في المصادر الكلاسيكية، فقد ذكرهم سترابو وبلين الأكبر[5] وغيرهم، وأمَّا العلماء العرب فقد ذكروها على أنَّها بطن من بطون رعين من حِميَر[6]، وقد كانت لها عاصمة تسمى (تمنا– Thomna)، وتقع خرائبها اليوم في "وادي بيحان" وتسمى اليوم بـ (كحلان)، وقد كان في العاصمة تمنا خمسة وستون (65) معبدًا، وأنَّ للقتبانيين مدنًا عديدة منها تمنا وناجيا (Nadjia)[7]، أُنظر الخريطة الموالية:

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 166.

(2) – عبد الله حسين محمد العزي الذفيف، **مملكة قتبان من القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: عبد الله حسن الشيبة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، اليمن، 2008، ص ص 35–36؛ علي ابراهيم محمد مجتبى، المرجع السابق، ص 34.

(3) – أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، ج 04، ص 310.

(4) – Strabo, op. cit, VXI, 03 ، 09.

(5) – Pline l'Ancien, op. cit, VI, 11.

(6) – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج 10، تحقيق: ابراهيم الترزي، التراث العربي، الكويت، 1972، ص 431.

(7) – وندل فيليبس، **مملكتا قتبان وسبأ (استكشاف الممالك القديمة الواقعة على طريق التوابل المذكور في العهد القديم)**، ترجمة: الفاضل عباس، دار الانتشار العربي للنشر، بيروت، لبنان، 2002، ص 321؛ أحمد مغنية، المرجع السابق، ص 45.

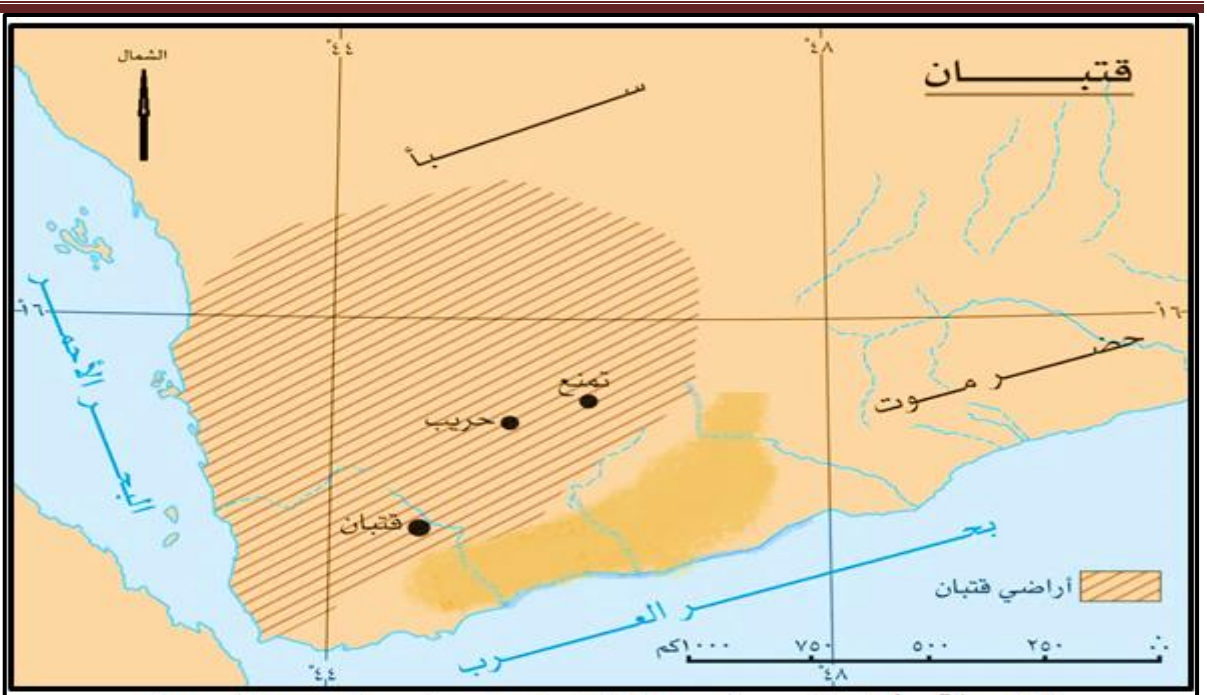

الخريطة رقم 05: موقع مملكة قتبان في شبه الجزيرة العربية
http://arab-ency.com.sy/img/res/8294/1.jpg

وأمَّا ما يتعلق بتاريخ بداية ونهاية مملكة قتبان، فقد اختلف المؤرخون في تحديده بدقة، فمنهم من يرجع تاريخ تأسيس المملكة إلى سنة 1000 ق.م، وتنتهي مع حلول سنة 200 ق.م أمثال هومل، وهناك من حصرها بين سنتي 865 ق.م و450 ق.م أمثال فيلبي[1]، ويرجع جواد علي تاريخ تأسيس مملكة قتبان سنة 645 ق.م وينهيها سنة 200 ق.م، وهناك من يرى أنَّها تأسست في الفترة الممتدة ما بين 400 ق.م إلى 50 ق.م[2].

وإنَّ الآراء في تاريخ تأسيس مملكة قتبان وانتهائها كثيرة، وعليه يمكن القول أنَّ مملكة قتبان عاصرت كل من مملكة معين ودولة حضرموت وسبأ وأنَّها تأسست سنة 1000 ق.م وزال ملكها سنة 210 م[3].

وإنَّ حكام هذه المملكة كانوا في بادئ الأمر "مكارب"، أي ملوك كهان ثم تلقبوا بلقب الملك، وهذا يدل على أنَّ نظام الحكم كان ملكيًا، وكان يساعد الملك مجلس شيوخ يسمى (مسود – مزود) ينظر في الشؤون المحلية لسكان المملكة وكان يشترك مع الملك للنظر في

---

(1) – فرتز هومل وآخرون، المرجع السابق، ص 106؛ John Philby, The Empty Quarter, op. cit, p 143

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 177؛ Sabatino Moscati, op. cit, p 179

(3) – محمد عبد القادر بافقيه، **في العربية السعيدة دراسات تاريخية قصيرة**، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، اليمن، 1987، ص 51؛ محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 117.

شؤون الرعية[1]، ويمكن تقسيم تاريخ مملكة قتبان إلى ثلاثة فترات:

أ- الفترة الأولى:

وتبدأ بظهور المملكة حتى عام 350 ق.م، وأول مـن حكم قتبان هو الملك (يدع آب ذبيان بن شهر)، وكان يحمل صفة مكرب أي ملك كاهن، وأنشأ هذا الملك المدخل الجنوبي لمدينة (تمنا- تمنـع) عاصمة قتبان، وجدَّد معبد الإله (ود عشتر) وأنشأ طريق يصل بين العاصمة (تمنا) وبين أطراف المملكة، حيث أمر بوضع أصول تشريعات قانونية لرعاية مملكته[2]، وقد ظهرت خلال هذه الفترة الملامح الادارية للدولة، وعرفت قتبان نظام حكم يتكون من مجالس الشعب بالتمثيل النيابي من القبائل المختلفة (المزود- المسود)، وهناك المجلس الاستشاري المكون من الملك والأشراف (أصحاب الأملاك والموظفين)[3].

ب - الفترة الثانية:

وتمتد هذه الفترة من سنة 350 ق.م إلى سنة 250 ق.م، وأول من حكم هو (آب شبم) ثم ابنه (شهر غيلان)، وخلال حكمهما فرضت الضرائب التي كانت تُجمع إلى خزينة الدولة نهاية كل سنة[4]، وعلى ما يبدو أنَّه خلال هذه الفترة اندلعت حربًا قادها "شهر غيلان" ضد حضرموت وانتصر فيها، وأقام معبدًا للآلهة (عشتر) في ذبحان تخليدًا لهذا النصر، وحكم بعده (شهـر يجيل) الذي تغلب على مملكة معين وأخضعها لسلطانه، ثم خلفه أخوه (شهر هلل يهنعم) ثم خلفه ابنه (يدع آب غيلان) وبنهايته تنتهي الفترة الثانية[5].

ج - الفترة الثالثـة:

وتبدأ الفترة الثالثة في دولة قتبان من سنة 250 ق.م إلى سنة 25 ق.م وإلى ما بعدها،

---

(1) – جمال محمد الحسيني، **نقوش قتبانية جديدة من متحف جامعة عدن**، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، اليمن، 2008، ص 446؛ أحمد مغنية، المرجع السابق، ص 46.

(2) – هشام عبد العزيز ناشر، **التجارة وأثرها في تطور ممالك اليمن القديمة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: واثق إسماعيل الصالحي، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عدن، اليمن، 2009، ص 42؛ علي ابراهيم محمد مجتبى، المرجع السابق، ص 35؛ محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 117.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 193؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 252.

(4) – السعيد الشلالقة، **الممالك اليمنية القديمة**، مجلة المعارف للدراسات والبحوث التاريخية، مج 03، العدد 03، جامعة الوادي، الجزائر، ص ص 109- 125؛ علي ابراهيم محمد مجتبى، المرجع السابق، ص 35.

(5) – أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 81؛ علي ابراهيم محمد مجتبى، المرجع السابق، ص 36.

وخلال هذه الفترة تحالفت دولة قتبان مع مملكة معين وذلك خلال حكم الملك (هوف عم يهنعم)، وفي هذه المرحلة كذلك سكت النقود الذهبية وذلك في عهد الملك (عيلن يهنعم)[1]، وفي الأخير يتفق المؤرخون والعلماء على أَّن السبئيين هم من قضوا على دولة قتبان وألحقوها بملكهم[2].

د – أهم مدن دولة قتبان: إنَّ من أهم المدن القتبانية، العاصمة (تمنا) أو (تمنع) وتعرف حديثًا بـ(كحلان) وبـ (هجر كحلان)، وقد أُقيمت في واد بيحان، وعرفت المنطقة منذ القدم بخصوبة التربة وكثرة المياه والبساتين[3]، وقد وصفها بلين الأكبر بأنَّها من أكبر المد في العربية الجنوبية وبها خمسة وستون (65) معبدًا[4]، ومن مدن دولة قتبان الهامة كذلك مدينة (شوم) ومدينة (برم) وكذا مدينة (حريب)[5]، وقد اشتهرت هذه المدن بالنقود التي ضربت (سُكَّت) من الذهب وحملت اسمها، كما أنها كانت عواصم لقتبان[6].

هـ – حكـام دولة قتبان: لقد اختلف المؤرخون والعلماء في اسماء ملوك وحكام دولة قتبان، والجدول الآتي يبيِّن أسماء ملوك وحكام دولة قتبان وفترات حكمهم:

قائمة فيلبي[7]			قائمة ألبرايت[8]	
الرقم	اسم الملك	فترة الحكم	اسم الملك	اسم الملك
01	سمه علي	865 ق.م	01– سمه علي وتر	18 – وروال غيلن يهنعم بن شهر
02	هوف عم يهنعم	845 ق.م	02 –	19 – شهر غيلن بن اب شبم

(1) – أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 82.

(2) – رجاء بالطويل، **عملات قتبانية في مقبرة جماعية مكتشفة في موقع بئر فضل**، مجلة ريدان، العدد 07، المركز الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، اليمن 2001، ص ص 77– 84؛ أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 83.

(3) – خيران الزبيدي وآخرون، **نقوش قتبانية جديدة**، مجلة ريدان، العدد 08، المركز الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، اليمن، 2013، ص ص 49– 61؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 196.

(4) – Pline l'Ancien, op. cit, VI, 32.

(5) – أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، الاكليل، المصدر السابق، ج 08، ص 95.

(6) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 260.

(7) – John Philby, the Background of Islam, op. cit, p 97.

(8) – William Foxwell Albright, op. cit, p 199.

03	شهر يجل يهرجب	825 ق.م	03 – شهر	20 – بعم بن شهر غيلن
04	وروال غيلن يهنعم	800 ق.م	04 – يدع اب ذبين يهنعم	21 – يدع اب بن شهر غيلن
05	فرع كرب يهوضع	785 ق.م	05 – شهر هلل	22 – شهر يجل بن يدع اب
06	شهر هلل بن ذر أكرب	770 ق.م	06 – سمه وتر	23 – شهر هلل يهنعم
07	يدع اب ذبين يهرجب	750 ق.م	07 – وروار (وراويل)	24 – يدع اب ذبين يهرجب
08	شهر هلل	730 ق.م	08 –	25 – فرع كرب
09	شهر هلل يهنعم	720 ق.م	09 – شهر مكرب	26 – يدع اب غيلن بن فرع كرب
10	نبط عم بن شهر هلل	700 ق.م	10 – يدع اب ذبين بن شهر	27 – هوف عم يهنعم
11	يدع اب ينف او يجل	670 ق.م	11 – شهر هلل بن يدع اب	28 – شهر يجل يهرجب
12	وتر بين	660 ق.م	12 – نبط عم	29 – فرع كرب يهوضع
13	سمه وتر بين	640 ق.م	13 –	30 – يدع اب ينف
14	وروال بن سمه وتر	620 ق.م	14 – ذمر علي	31 – ذر اكرب
15	اب شبم	590 ق.م	15 – يدع اب يجل بن ذمر علي	32 – شهر هلل يهقبض ذر اكرب
16	اب عم بن اب شيم	570 ق.م	16 –	
17	شهر غيلن بن اب شيم	555 ق.م	17 – اب شبم	

04– مملكة سبأ:

تعتبر مملكة سبأ من بين ممالك ودول شبه الجزيرة العربية الجنوبية، وهي تقع بين مملكة معين في شمال اليمن، ودولة قتبان في الجنوب[1]، وقامت مملكة سبأ مجاورة ومعاصرة للمملكة معين، وعندما تعاظمت مملكة السبئيين وقويت سلطتهم انتزعوا ملك معين، وأسَّسوا مملكتهم في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة العرب[2]، واتخذوا من (صرواح*) عاصمة لمملكتهم، وقد ورثت هذه المملكة حكومات قتبان ومعين، وهي تمثل دولة اليمن الكبرى، وقد تدرجوا في حكمهم من الامارة الصغيرة إلى الملك الواسع[3].

وأمَّا سبب التسمية فهناك اختلاف بين المؤرخين والعلماء، فالروايات العربية تشير إلى أنَّ (سبأ) إنَّما هو (عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان) وسمي بسبأ لأنَّه كان أول من سبى من الملوك العرب فسمي بذلك[4]، ويقول ياقوت الحموي في سبب التسمية: "أنَّ اسمه الحقيقي عامر وسمي بسبأ لأنَّه أول من سبى السبي"، وأول من أدخل السبايا إلى اليمن[5].

لقد توسع السبئيون في جنوب شبه الجزيرة العربية مستفيدين من ضعف المعينيين، وأسَّسوا مملكة ذاع صيتها ووصلت إلينا أخبارها في سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد، ترأستها ملكة وكان لها نفوذ على الجهات الشمالية المتاخمة لحدودها في تيماء ومعين

---

(1) – De Lacy O'Leary, op. cit, p 93.

(2) – **يوسف بن متى والجزيرة العربية**، اشراف وتحرير: عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة: ابراهيم السايح، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2017، ص 100.

* – **صرواح**: من الصرح، وهو البناء العالي المرتفع، والصرواح هو حصن باليمن قرب مأرب، يقال عنه أنَّه بناه سليمان عليه السلام، ويقال كذلك مما بَنَتْه الجن للنبي سليمان عليه السلام، أُنظر: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 03، ص 402.

(3) – محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 118؛ أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 199؛ سقال ديزيرة، المرجع السابق، ص 43.

(4) – أبو الفداء اسماعيل ابن كثير عماد الدين، **البداية والنهاية**، ج 02، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1990، ص 158.

(5) – محمد بن عبد الله الصنعاني، **الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ**، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، اليمن، 1984، ص 12؛ أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 03، ص 181.

وديدان (العلا)[1]، كما كانت لها السيادة على الطرق التجارية التي تربط جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ببادية الشام وبادية سيناء ومصر[2]، وقد أشار الله تعالى إلى هذه المملكة في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[3]، وفي تفسير الآية، ورد في التفسير الميسر أنَّ الهدهد قال للنبي سليمان عليه السلام: جئتك من سبأ باليمن بخبر خطير الشأن وانا على يقين منه[4]، كما ورد ذكر مملكة سبأ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[5]، ومن خلال هذه الآية الكريمة، فإنَّ مدينة سبأ التي تقع باليمن بلدة كريمة التربة حسنة الهواء[6].

وقد ذُكر السبئيون في التوراة وفي الكتب اليونانية والرومانية وفي الكتابات الآشورية، ويُظن أن كلمة (Sabaa – Sabu) الواردة في نص سومري يعود إلى لجش (Lagash) معاصر آخر ملوك (أور)، أي من رجال النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد تعني أرض سبأ، وإذا صح أن كلمة سبأ والسبئيين الواردة في النصوص السومرية التي وصلت إلينا ذكرت فيها سبأ، فإن هذا يؤرخ لتواجدهم منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، ويرى بعض الباحثين أن مجيئ السبئيين لبلاد سبأ كان في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وذلك بعد مئات السينين من هجرة المعينيين والقتبانيين إلى اليمن[7].

كما حظيت مملكة سبأ باهتمام المؤرخين الاغريق والرومان بوصفها احدى دول جنوبي شبه الجزيرة العربية المصدرة للعطور والطيب، وإنَّها تنتج اللبان والقرفة وتنمو شجرة البلسم

---

(1) – استرابون والجزيرة العربية، المصدر السابق، ص 120؛ أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 200.

(2) – محمد عبد الله بن هاوي باوزير، **العربية السعيدة وفلسطين – حوالي القرن العاشر قبل الميلاد، معطيات حول التواصل الحضاري بين مملكة سبأ والقدس (أورشليم العصور القديمة)، رؤية حضارية في ضوء الكتب السماوية والتاريخ**، دراسات في آثار الوطن العربي، مج 12، العدد 12، اتحاد الجامعات العربية، مصر، 2009، ص 543–572؛ محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 119.

(3) – سورة النمل، الآية 22.

(4) – التفسير الميسر، المرجع السابق، ص 378.

(5) – سورة سبأ، الآية 15.

(6) – التفسير الميسر، المرجع السابق، ص 429.

(7) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص ص 259– 260؛ De Lacy O'Leary, op. cit, p 87

على شواطئها[1]، كما ورد في التوراة أنَّ السبئيين مارسوا الزراعة والتجارة، وكانت قوافلهم تصل إلى بلاد الشام سنة 922 ق.م[2].

كما أنَّ ملكة سبأ زارت النبي سليمان عليه السلام في القدس، وحملت إليه الذهب والطِّيبِ والأحجار الكريمة[3]، وعليه فإن غالبة المؤرخين والعلماء والرحالة يتفقون على أن السبئيين انتشروا فعلا بجنوب شبه الجزيرة العربية باليمن في حدود سنة 800 ق.م، وكونوا مملكة دامت قرونا عديدة حتى سقطت في حدود سنة 525 م[4].

وعلى أساس هذا الاختلاف، قسَّم العلماء والمؤرخون تاريخ سبأ إلى أربعة عصور، معتمدين في ذلك على تغير ألقاب ملوك سبأ الذي لم يكن ثابتا، طبقا لظروف الدولة نفسها وهذه العصور هي:

أ – **العصر الأول:** ويُسمى كذلك بعصر المكاربة، ويمتد من حوالي عام 800 ق.م إلى حوالي سنة 650 ق.م، وفيه كان ملوك سبأ يحملون لقب مكرب، ذلك اللقب الذي تَغْلُب عليه الصبغة الدينية، ويقابله في العربية الفصحى مُقَرَّب[5]، وتشبه وظيفة المكرب وظيفة "المزود – المسود" عند المعينيين، والقضاة عند بني اسرائيل[6]، فقد كان ملك سبأ آنذاك ملكا وكاهنا في وقت واحد[7]، وقد عثر في النصوص على نحو سبعة عشر ملكًا تلقبوا بهذا اللقب[8].

وكانت عاصمة الدولة في هذا العصر مدينة صرواح التي تقع غربي مأرب ثم نقلت بعد ذلك إلى مأرب في أواخر هذا العصر[9].

---

(1) – Strabo, op. cit, XVI, 03 ، 08.

(2) – الكتاب المقدس، سفر الملوك، الاصحاح 09/ 11.

(3) – عماد محمد غرلي، **مملكة سبأ بين الحضور الديني والواقع التاريخي**، مجلة الحداثة، العدد 195– 196، دار الحداثة للنشر والتوزيع، السودان، 2018، ص ص 108– 118؛ الكتاب المقدس، الاصحاح 10/ 11.

(4) – سليم أمين أحمد، المرجع السابق، ص 92؛ علي ابراهيم محمد مجتبى، المرجع السابق، ص 92.

(5) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 269؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 271.

(6) – سبتينو موسكاتي، **الحضارات السامية القديمة**، ترجمة: يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، لبنان، 1986، ص ص 141– 142.

(7) – Reynold Nicholson Alleyne, **A Literary History of the Arabs**, London, 1907, p 10.

(8) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 307.

(9) – علي ابراهيم محمد مجتبى، المرجع السابق، ص 95.

ب – العصر الثاني: ويسمى كذلك بمرحلة ملوك سبأ، ويمتد من حوالي 650 ق.م إلى عام (115 ق.م أو 109 ق.م)، وفي هذا العصر تخلى ملوك سبأ عن صفة ملك مكرب واكتفوا بلقب الملك، واتخذوا من مأرب عاصمة لهم، وقد بدأ هذا العصر بـ (كرب ايل وتر) الذي كان آخر من حمل لقب (مكرب) وأول من حمل لقب (ملك)، وفي هذا العصر بدأت مرحلة الملكية الفعلية[1].

ج – العصر الثالث: وسمي كذلك بعصر ملوك سبأ وذي ريدان، ويمتد من حوالي عام 115 أو 109 ق.م إلى عام 300 م، وفيه حمل حكام سبأ لقب "ملك سبأ وذي ريدان" اشارة إلى ضم ريدان إلى الملك السبئي، ومنه فقد اتحد السبئيون وأصحاب ريدان (الحميريون) في دولة واحدة وانتقلت العاصمة إلى ريدان (ظفار)، وكان آخر ملوكهم (ذو نواس)[2].

د – العصر الرابع: (عصر سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت "يمنات")، ويمتد هذا العصر من عام 300م إلى 525م، وفيه حمل حكام سبأ لقب "ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في المرتفعات وفي التهائم"[3].

هـ – نظام الحكم: لقد ساد في سبأ نظام الحكم الملكي، بالرغم ما شابه في البداية من ارتباط وثيق بين المؤسسة الدينية والسلطة الملكية السياسية، وذلك خلال المرحلة الأولى من مراحل الحكم السبئي (مرحلة المكارية)، فيما ظل الملك يمارس واجباته الدينية تجاه المعابد، وللحكم الملكي صلة كبيرة بحياة الاستقرار والاستيطان، فهو يظهر وينمو في المجتمعات المستقرة في القرى وفي المدن وفي المناطق الغنية بالحياة[4].

وظهر لقب الملك في سبأ في أقدم الكتابات العربية، إذ ورد أَنَّ العربية الجنوبية

---

(1) – عادل حسين الرحامنة، **تاريخ دولة سبأ من القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: رشيد سالم الناضوري، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودي، 1990، ص ص 206– 027؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 272.

(2) – أبو ضيف مصطفى أحمد، **دراسات في تاريخ الدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة والراشدين والأمويين**، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، ط 04، 1986، ص 62؛ سليم أمين أحمد، المرجع السابق، ص 93؛ سقال ديزيرة، المرجع السابق، ص45.

(3) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 272.

(4) – محمود عكاشة، **تاريخ الحكم في بلاد الاسلام (دراسة في مفهوم الحكم وتطوره)**، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، مصر، 2002، ص 74؛ علي ابراهيم محمد مجتبى، المرجع السابق، ص 104.

حكمها أُناس حكمًا مزدوجًا أي حكمًا دينيًا ودنيويًا، حكمهم حكم إلهي مقدس، ثم اِنتَفَت الصفة الدينية لحكام سبأ مع بداية العصر الثاني واقتصر النظام الملكي فقط، ذلك بأن الحكومات في بلاد سبأ بدأت أولا دينية ثم تحولت للنظام الملكي، وهو طابع غالب على حكومات اليمن[1].

ويساعد الملك مجلس يُسمى (المَلأ)، ويتكون من أشراف القوم وسادتهم ووجهائهم، وهم من أهل الحل والعقد ويسمى بـ(الديمقراطية القديمة)[2]، مستندين في ذلك بما ورد في سورة سبأ في قوله تعالى :﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33)﴾[3]، ومن خلال تفسير هذه الآيات يتضح أن الملوك العرب كانوا ممن يميل إلى استشارة ذوي الخبرة والأخذ بالرأي، وهذا ما يسمى في الاسلام بمبدأ الشورى[4]، لكن الشعوب العربية القديمة كانت تعقد المجالس وفي الأخير الرأي يكون للملك لذلك قالوا في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾، ولم يصدروا هم القرار، ويُشبَّه "الملأ" بالبرلمان في الدول المعاصرة، كما يوجد في القرى والمجتمعات السكنية البعيدة عن العاصمة مجلس محلي يسمى "المسود– المزود"، الذي له الحق في اقرار القوانين القديمة وتثبتها والحق في إلغائها أو تعديلها[5].

---

[1] – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 190؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 200.

[2] – عبد الفتاح إمام، **الأخلاق والسياسة**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2002، ص 24.

[3] – سورة النمل، الآيات: 29– 33.

[4] – عبد الله أحمد محمد الثور، **هذه هي اليمن**، دار العودة للنشر، بيروت، لبنان، ط 03، 1985، ص 115؛ علي ابراهيم محمد مجتبى، المرجع السابق، ص ص 111– 112.

[5] – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 243.

و – أهم مدن سبأ: تعتبر مدينة صرواح من أهم مدن سبأ، لذلك أُقيمت العاصمة في أول الأمر بها، وهي تقع في وادي صرواح، وبها ثلاثة مناطق أثرية متقاربة هي: منطقة السد وتعرف باسم "البنا" والثانية "القصر" والمنطقة الثالثة "الخريبة" وبها بقايا المعابد منها معبد الاله "إلمقه"[1]؛ ومن المدن الهامة كذلك مدينة "مأرب" التي أصبحت عاصمة المملكة سبأ في عهد الملوك، وكان يحيط بها سور حصين له أبراج، وبها قصر سلحين، وبها بقايا مقبرة مأرب قبل الاسلام[2].

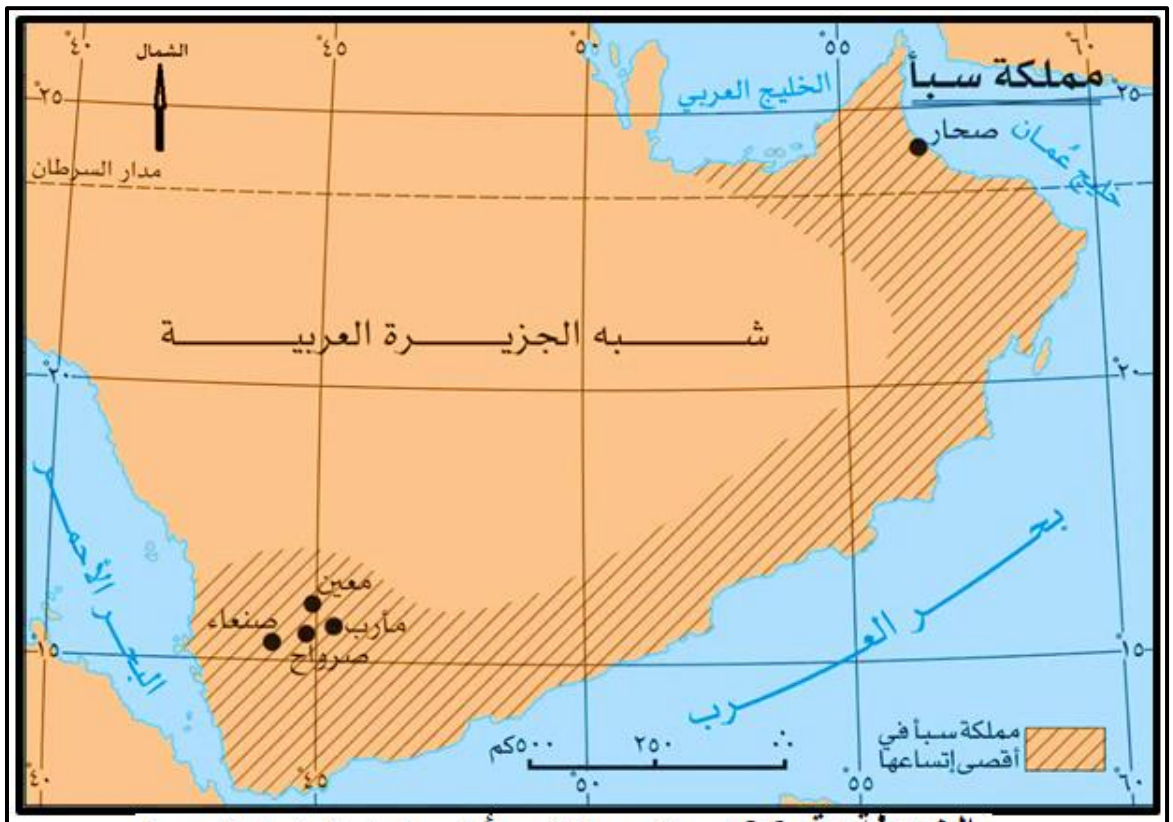

الخريطة رقم 06: موقع مملكة سبأ في شبه الجزيرة العربية
http://arab-ency.com.sy/img/res/5453/1.jpg

ج – ملوك سبأ:

01– قائمة بأسماء مكربي سبأ:

اشتغل المتخصصون بتاريخ العربية الجنوبية بترتيب ملوك سبأ وحكامها المكربين

(1) – سليم أمين أحمد، المرجع السابق، ص 104.

(2) – نفسه، ص 111.

بحسب التسلسل التاريخي، مراعين في ذلك أراء علماء الآثار في تقدير عمر ما يُعثر عليه مما يعود إلى أيام أولئك المكربين، ومن أشهر العلماء الذين وضعوا قوائم بأسماء المكربين المؤرخَينِ: فرتز هومل وجون فيلبي وغيرهم، وفيما يلي **قائمة هومل**[1] الذي قسم مكربي سبأ إلى جمهرتين هما:

الجمهرة الأولى	الجمهرة الثانية
01 – سمه على	01 – ذمر على
02 – يدع ال ذرح (يدع ايل ذرح)	02 – سمه على ينف (باني سد رحب او رحاب)
03 – يثع امر وتر	03 – يثع امر بين (موسع سح رحب او رحاب)
04 – يدع ال بين (يدع ايل بين)	04 – ذمر على
05 – يثع امر	05 – كرب ال وتر (صاحب نص صرواح)
06 – كرب ايل بين	
07 – سمع على ينف (سمهعلى ينوف)	

أما فيلبي فقد نشر في كتابه سناد الاسلام قائمة لمكربي سبأ، وقدر مدة حكم كل مكرب بعشرين سنة، انطلاقًا من سنة 800 ق.م[2]، وهذه هي القائمة:

مكربي سبأ	سنة الحكم	مكربي سبأ	سنة الحكم
01 – سمه على اول المكربين	800 ق.م	06 – كرب ال بين بن يثع امر	700 ق.م
02 – يدع ال ذرح بن سمهعلى	780 ق.م	07 – ذمر على وتر	680 ق.م
03 – يثع امر وتر بن يدع ال ذرح	760 ق.م	08 – سمه علي ينف بن ذمر على	660 ق.م
04 – يدع ال بين بن يثع امر	740 ق.م	09 – يثع امر بين بن سمه	640 ق.م

[1] – فرتز هومل وآخرون، المرجع السابق، ص ص 95– 96.

[2] – John Philby, the Background of Islam, op. cit, p 141.

وتر		علي ينف	
05 – يدع امر وتر بن سمه علي ينف	720 ق.	10 – كرب ال وتر بن سمه علي ينف	620 ق.م

02- قائمة بأسماء ملوك سبأ:

اختلف المؤرخون والعلماء حول نهاية حكم المكاربة وبداية الحكم الملكي، فهناك من يبدأه سنة 650 ق.م مثل هومل[1]، وهناك من يرجع بداية حكمهم الى سنة 450 ق.م مثل ألبرايت[2]، والجداول الآتية بأسماء ملوك سبأ حسب احصاء فيلبي[3]، و ريكمانز[4]:

قائمة فيلبي (Philby)	قائمة ريكمانز (Ryckmans)
كرب ال وتر	كرب وتر (كرب ايل وتر)
سمه علي ذرح بن كرب ال وتر	يدع ال بين
كرب ال وتر بن سمه علي ذرح	يكرب ملك وتر
الشرح بن سمه عي ذرح	يثع امر بين
يدع ال بين بن كرب ال وتر	سمه علي ذرح
يكرب ملك وتر بن يدع ال بين	كرب ال وتر (الشرح)
يثع امر بين بن يكرب ملك وثر	سمه علي ينوف
كرب ال وتر بن يثع امر بين	يدع ال وتر
سمه علي ينف	ذمر علي بين
الشرح بن سمه علي ينف	يدع ال ذرح
ذمر علي بين بن سمه علي ينف	يثع امر وتر
يدع ال وتر بن علي بين	سمه علي ينف
ذمر علي بين بن يدع ال وتر	ذمر علي بين (الشرح)
كرب ال وتر بن ذمر علي بين	يدع ال

(1) – فرتز هومل وآخرون، المرجع السابق، ص ص 97- 98.

(2) – William Foxwell Albright, op. cit, p163.

(3) – John Philby, op. cit, pp 145 – 146.

(4)– Jacques Ryckmans, op. cit, p 166.

يهنعم	ذمر علي ذرح
كرب ال وتر	نشا كرب يهأمن
وهب ال	نصرم يهأمن
انمار يهنعم بن وهب ال يحز	وهب ال يحز
ذمر علي ذرح بن انمار يهنعم	انمار يهنعم
نشا كرب يهنعم بن ذمر علي ذرح	كرب ال وتر يهنعم
نصرم يهنعم	نمم يرم ايمن
وهب ال يحز	فرعم ينهب
كرب ال وتر يهنعم بن وهب ال يحز	علهان نهفان
فرعم ينهب	شعرم اوتر
الشرح يخصب بن فرعم ينهب	

ما يلاحظ على القائمتين أنَّ هناك اختلاف بين اسماء الملوك والحكام عند مقارنتها ببعضها، فريكمانز لم يشر بالتدقيق لحكام سبأ، فقد تغاضى عن ذكر بعض الأسماء، وربما يرجع ذلك لعدم أهميتها، أو أنَّ هؤلاء الملوك لم يقوموا بأعمال خلدت ذكراهم.

05 – الدولة الحِمْيَرية:

تعتبر الدولة الحِمْيَرية من القبائل العربية المعروفة في شبه الجزيرة العربية الجنوبية ويعتبرها (بلين الأكبر) من أكثر الشعوب العربية الجنوبية عددًا[1]، وأن الحِمْيَرِيين تمكنوا من تكوين شخصيتهم ومن اثبات وجودهم في العربية الجنوبية وقتذاك[2]، وكانت بلادهم تقع بين منطقة نفوذ مملكة سبأ وبحر القلزم، فيما يسمى بـ (ريدان*)[3]، ولم تلبث دولة حِمْير أن

---

(1) – Pline l'Ancien, op. cit, VI, 104.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 511.

* – **ذو ريدان**: يقصد بها صاحب ريدان، وكان أمراء اليمن وشيوخها القدماء يتخذون القصور التي كانت كالحصون أو القلاع مكانا لمزاولة حكمهم، وقد كانت هذه القصور تحيط بها الأسوار من كل ناحية، ويقيم فيها الأمير أو الشيخ، وكان القصر يسمى محفد، وعرف صاحب المحفد أو القصر بلفظ "ذو" فَيُقال ذو سلحين أو ذو ريدان، يُنظر: محمد جمال الدين سرور، **قيام الدولة العربية الاسلامية في حياة محمد صلى الله عليه وسلم**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1936، ص 27.

(3) – De Lacy O'Leary, op. cit, p 96.

ازدهـرت وقَوِيت شوكتها فتغلب الحِمْيَرِيون على السبئيين وصار ملوك حِمْير يلقبون بـ (ملوك سبأ وذو ريدان) أي ملوك سبأ وأصحاب ريدان، وكذلك قامت دولة حِمْير واتخذ ملوكها من مدينة ظفار عاصمة لدولتهم في بادئ الأمر[1].

وقد نسب بعض المؤرخين والرَّحالة الشعب الحِمْيَري إلى (حِمْير) وهو جدهم وفي زعمهم أنَّه ابنًا لسبأ، وصيَّروه (حِمْير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)، وقد أسموه "العرنج"، وقد كان ملكا على حِمْير بعد هلاك أبيه، وأنَّه أول من توج بالذهب، وذهب بعض من علماء اللغة إلى أنَّ الحِمْيَريين نسبوه إلى ملكهم حِمْير وسمي بهذا الاسم لأنه كان يرتدي حلة حمراء[2].

وأمَّا تاريخ بداية الدولة الحِمْيَرية فهناك اختلاف بين المؤرخين والرحالة في تحديد بدايتها، فهناك ممن يرجع تاريخ تأسيسها إلى سنة 115 ق.م، وذلك بانتقال عاصمة السبئيين إلى ريـدان (ظفـار)، والحِمْيَريون فرع من السبئيين، وحِمْير عند العرب ابن سبأ، وهناك من يرجع تأسيسها إلى حوالي سنة 100 ق.م، وأنَّ الحِمْيَريين حلوا في أرض دَهـس ورَعين وأسَّسوا حكومة ذي ريـدان، واتخذوا من ظفار عاصمة لهم، وعليه فقد اتفق أغلب المؤرخين والعلماء والرَّحالة على أنَّ عصر الدولة الحِمْيَرية يبدأ من سنة 115 ق.م، وينتهي بانتهاء دولة حِمْير سنة 525 م[3].

أ – عصور الدولة الحميرية: يتفق المؤرخون على تقسيم تاريخ دولة حِمْير إلى حقبتين زمنيتين طبقا للقب ملوك هذه الدولة، وقد امتدت فترة حكم دولة حِمْير الأولى ن سنـة 115 ق.م إلى سنة 300م، واتخذ ملوكها لقب (ملوك سبأ وذو ريدان)، وأمَّا دولة حِمْير الثانية فبدأت حوالي 300م إلى غاية سنة 525م، وتلقب ملوكها بـ(ملوك سبأ وذو ريدان

---

(1) – محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 125، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 04، ص 60.

(2) – عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، ج 02، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، سوريا، ط 01، 2004، ص 47؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 512؛ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، مج 04، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 215.

(3) – كلاوس شيبمان، **تاريخ الممالك القديمة في جنوبي اليمن**، ترجمة: فاروق إسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، اليمن، 2002، ص ص 71– 72؛ محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 27؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 342.

وحضرموت ويمنات)[1]، وهذا العصر لا يدخل ضمن حدود الدراسة.

وكان أول ملك للعصر الحِمْيَري الأول (الشرح يحصب)، الذي غزا حضرموت وانتصر عليهم وعاد بالغنائم والأسرى، واشترك مع أخيه في حرب ضد الاحباش في وادي سهام شمالي الحديدة[2]، كما اتفق العلماء على أَنَّ اسم مدينة صنعاء (صنعو) ظهر في عهد الملك (الشرح يحصب)[3]، ومازالت إلى اليوم عاصمة اليمن، وصنعاء هي حاضرة اليمن وأقدم المدن فيها وهي عروسة الجزيرة العربية وتاجها المتلألئ ومحط أملاك حمير[4].

وقد خَلَفَ الملك (الشرح يخصب)، الملك (ياسر يهنعم) وابنه (شهر يهرعش) حيث قاد الملك (ياسر يهنعم) حملات إلى الشام ومصر والحبشة وإلى بلاد الروم والترك، وقد أمر بصنع تمثال من نحاس كتب عليه الجملة الآتية: "أنا الملك الحِمْيَري ياسر يهنعم اليعفري، ليس وراء ما بلغته مذهب"، ثم حكم من بعدهما الملك (شهر يرعش) الذي أنهى العصر الحميري الأول، وذلك بتغيير لقب الملك فاصبح يسمى (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات) وهذا يمثل فترة الانتقال من العصر الحميري الأول إلى العصر الحميري الثاني[5].

ب – ملـوك الدولة الحميرية: يمثل الجدول الآتي أسماء ملوك العصر الحميري الأول وفترات حكمهم من سنة 115 ق.م الى 275م[6].

الرقم	اسم الملك	فترة الحكم
1	علهان نهفان	115 – 80 ق.م.
2	شعرا وتار بن علهان نهفان	80 – 50 ق.م.
3	بريم ايمن بن علهان نهفان	///

(1) – محمد حسين الفرح، **سبأ وحمير (معالم تاريخ اليمن عبر 9000 سنة)**، مج 01، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، 2004، ص 21؛ محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 126.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 433؛ John Philby, op. cit, p 94

(3) – فرج الله صالح ديب، **اليمن هي الأصل**، مؤسسة دار الكتاب الحديث للنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1988، ص ص 08– 09، محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 126.

(4) – أبو الضيا عبد الرحمان بن علي الربيع الزبيدي (ابن الديبع)، **قرة العيون بأخبار اليمن الميمون**، تحقيق وتعليق: محمد بن علي الاكوع الحوالي، مكتبة أبي ذر الغفاري، صنعاء، اليمن، ط 02، 1988، ص 34.

(5) – عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج 02، ص 52؛ محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 127.

(6) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 344.

4	فرع ينهب	50 – 35 ق.م.
5	اليشرح يخضب وابنه بيين	35 – 15 ق.م.
6	اليشرح يحمل بن يزل بيين	15 – 05 ق.م.
7	وتار	05 ق.م – 35 م.
8	كرب ايل وتار يهنعم	35 – 70 م.
9	ذمر على ذرح بن كرب ايل	70 – 95 م.
10	هلك امير بن كرب ايل	95 – 120 م.
11	ذمر على بيين	120 – 145 م.
12	وهب ال يحز	145 – 170 م.
13	ملوك مجهولون	170 – 250 م .
14	ياسر انعم	250 – 275 م.

ثانيًا – دول وممالك شمال شبه الجزيرة العربية

قامت بجنوبي شبه الجزيرة العربية ممالك ودول عربية قديمة، كان لها الأثر الكبير في تكوين حضارات ذاع صيتها في العالم القديم، وكذلك قامت بشمالي شبه الجزيرة العربية ممالك ودول عربية قديمة، أدَّت دورا بارزا في تاريخها وحضاراتها وارتبطت بعلاقات مع دول وممالك الجنوبية العربية، وكذلك أقامت علاقات مع الدول المجاورة لها، ومن ممالك ودول شمال شبه الجزيرة نذكر: دولة الأنباط، ومملكة لحيان ومملكة تدمر.

01– دولة الأنباط: امتدت دولة الأنباط من حدود فلسطين شمالا إلى حدود الحجاز جنوبا، ومن بادية الشام شرقا إلى شبه جزيرة سيناء غربا، وهي دولة عربية عُرِفَت أخبارها من الكتاب الكلاسيكيين[1]، كانت عاصمتها البتراء التي تقع في الشمال الشرقي من رأس خليج العقبة في وادي موسى[2]، وهي تمتاز بكونها مدينة صخرية تحيط بها الصخور من نواحيها

[1] – توفيق برو، المرجع السابق، ص 99؛ Khaled Al Hamouri, **the Kingdom of the Nabataeans, A study of Social and Economic Conditions**, Mashrou Bait Al Anbat, Jordan, 2002, pp 118–119

[2] – يوسف بن متى والجزيرة العربية، المصدر السابق، ص 109.

الشرقية والغربية والجنوبية[1]، أمَّا من ناحيتها الشمالية فهي تقع بين صفين من التلال الصخرية حتى سميت قديما ببلاد الجبال، ويظهر أنَّ اسم البتراء مأخوذ من كلمة (بَتْرَا أو بَطْرَا– Patra) اليونانية التي تعني الصخر، وقد سمَّاها اليونانيون والرُّومانيون باسم (بلاد العربية الصخرية–Arabia Patraea)[2]، بينما عرفها العبريون باسم (سِلاع) الذي يعني الحجر في لغتهم، وعرفها العرب باسم "الرَّقيم*" وهو الاسم الذي أطلقه الأنباط على مدينتهم[3]، ويسميها بطليموس (أرابيا أريمون) التي تعني بلاد العرب الصخرية[4].

وقد اختلف المؤرخون في الموطن الأصلي للأنباط، فمنهم من يرجعهم إلى العراق وإنَّهم هاجروا من العراق إلى "أدوم"، وقد سميت بدولة الأنباط تارة وبدولة الأدوميين تارة أخرى، وذهب فريق آخر إلى أنَّهم من جبل "شمر" من أواسط بلاد العرب، ثم سرعان ما نزحوا إلى العراق وأقاموا بها حتى داهمهم الآشوريون أو الميديون، فأخرجوهم من هناك واستقروا بالبتراء، وذهب فريق ثالث إلى أنَّ أصلهم من شواطئ الخليج العربي[5]، بينما ذهب فريق رابع إلى أنَّهم قبائل بدوية نزحت إلى شرق الأردن، فنزلت بأرض الأدوميين، وانتزعت منهم البتراء وسرعان ما امتدت سلطتهم إلى المناطق المجاورة[6].

---

(1) – Ahmad Ajlouni, **the Civilization of the Nabataeans through their inscriptions**, Bait Al Anbat, Jordan, 2003, p 233.

(2) – توفيق برو، المرجع السابق، ص 99.

* – **الرَّقيم**: هو موضع بقرب البلقاء من أطراف الشام، ويقال كذلك أَنَّ أصحاب الرَّقيم هم أصحاب الكهف الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ والرَّقِيمِ كَانُوا مِن آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، سورة الكهف، الآية 09، يُنظر: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، ج 03، ص 60.

(3) – Mohammed Ismail Al Nsirat, **Kingdom of the Nabataeans, Political History**, Part 01, Mashrou Bait Al Anbat, Jordan, 2007, pp 28 – 34

(4) – **بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية**، اشراف وتحرير: عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة: السيد جاد، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2017، ص 47.

(5) – توفيق برو، المرجع السابق، ص 103؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص ص 494– 495؛ سقال ديزيرة، المرجع السابق، ص 36.

(6) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 495.

ينسب فريق من المؤرخين القدماء الأنباط إلى (نبيط بن ماش بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام)[1]، بينما يظن فريق آخر من المؤرخين أنهم عرب، وقد أكد آخرون عروبتهم وإنَّهم أقرب لقبيلة قريش والقبائل الحجازية مستدلين في ذلك بالتشابه في الأسماء والتشابه في أسماء الآلهة والخط، كما أنَّ التركيب اللغوي لدى الأنباط يقترب كثيرًا من التركيب اللغوي في النحو العربي في الفترة الحديثة، وعلى هذا الاختلاف اتفق المؤرخون والعلماء على عروبة الأنباط وأنَّهم من العرب[2].

وأمَّا تاريخ ظهورهم كدولة فهناك اختلاف بين المؤرخين، حيث يرجع بعضهم تاريخ تأسيس دولة الأنباط إلى القرن السابع قبل الميلاد، في حين يرى بعض الرحالة والمؤرخين أنَّ تأسيس دولة الأنباط يرجع إلى القرن السادس قبل الميلاد[3]. ويُرجع البعض الآخر أنَّ تاريخ تأسيس دولة الأنباط في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد حين بدأ احتكاكهم بالسلوقيين، وأمَّا الأغلبية من المؤرخين والعلماء فيجعلون من القرن السادس قبل الميلاد، التاريخ الفعلي لظهور وبروز دولة الأنباط كدولة قائمة بذاتها، وأمَّا تاريخ سقوط ونهاية دولة الأنباط فيتفق أغلب المؤرخين على أنّ سنة 106م، هي تاريخ سقوطها وخضوعها للرومان، وسميت بعد ذلك الولاية العربية الرومانية[4].

أ – نظام الحكم:

قام على نظام الحكم في دولة الأنباط النظام الملكي الوراثي، وكان الملك يسمى (أريتاس – Aretas ملك العرب)[5]، وقد تَسَمَّى بهذا الاسم كثير من ملوك الأنباط،

---

(1) – أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج 02، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 05، 1973، ص 124.

(2) – فرتز هومل وآخرون، المرجع السابق، ص 261؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 03، ص 14؛ علي ابراهيم محمد مجتبى، المرجع السابق، ص 38.

(3) – احسان عباس، **تاريخ دولة الانباط**، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 1987، ص 29؛ سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 349.

(4) – علي جواد، المرجع السابق، ج 03، ص 16؛ سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 350؛ توفيق برو، المرجع السابق، ص 105؛ Al Muhaisin Zaidoun, **Petra Arabs eternal city**, the Ministry of Youth, Oman, 1996, p 49

(5) – فليب حتي، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ج 01، ترجمة: جورج حداد و عبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1958، ص 419.

ويستعين الملك في سياسة الدولة وادارتها بمجلس استشاري يشترك معه في تسيير مختلف شؤونها، وأمَّا المجتمع النبطي فقد تميز بكونه ديمقراطي النهج، لم يوجد فيه سوى عدد قليل من العبيد[1].

وللأنباط حضارة عريقة تميزت بطابعها التجاري والعمراني، وهي عربية في لغتها وأرامية في كتابتها سامية في ديانتها، يونانية ورومانية في فنِّها وعمارتها وهندستها، لذلك فهي مزيج حضارات مركبة ومختلطة، سطحية المظهر الهيليني ولكنها عربية الأساس، والشعب النبطي محبًا للكسب والتجارة والزراعة والصناعة، لذلك خلا منه الفقراء المعدمين[2].

بلغت الملكية ذروتها في عهد الملك الحارث الرابع (09 ق.م – 40م)، ضمت في اقصى اتساعها جنوبي فلسطين وشرقي الأردن وسوريا الجنوبية الشرقية أو ما يسمى بشمالي شبه الجزيرة العربية[3]، وقد استخدمت طريق رئيسية تبدأ من قلب شبه الجزيرة العربية إلى دولة الأنباط بشمال شبه الجزيرة العربية، واستفاد الأنباط من مياه الينابيع وأنشأوا الخزَّانات لجمعها لوقت الحاجة، كما بنوا الحصون وابراج المراقبة ومراكز للشرطة على طول الطريق الرئيسي وكذلك على طول وادي العربة الذي يمر بالبتراء إلى خليج العقبة، وكان طريق وادي العربة يتصل بالطريق الملكي، الذي تمر عبره البضائع النبطية في زمن السلم والأسلحة في زمن الحرب[4].

ب – حكام وملوك دولة الأنباط: يمثل الجدول الآتي قائمة بأسماء حكام وملوك دولة الأنباط وفترات حكمهم، من اعداد المؤرخ بيومي مهران[5]:

الرقم	اسم حكام وملوك دولة الأنباط	سنة الحكم
01	الحارث الأول	169 – 146 ق.م
02	زيد ايل	146 – 110 ق.م
03	الحارث الثاني	110 – 96 ق.م

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 03، ص 56.

(2) – فليب حتي، المرجع السابق، ج 01، ص 419.

(3) – Alexander Kennedy, **Petra Its History and Monuments**, London, 1925, p 57.

(4) – Nelson Glueck, **Explorations in Eastern Palestine**, T3, New Haven, 1939, p 144.

(5) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص ص 507– 520.

04	عبادة الأول	96 – 87 ق.م
05	رب ايل الأول	87 – 86 ق.م
06	الحارث الثالث	86 – 62 ق.م
07	عبادة الثاني	62 – 47 ق.م
08	مالك الأول	47 – 30 ق.م
09	عبادة الثالث	30 – 09 ق.م
10	الحارث الرابع (حم عم)	09 ق.م – 40 م
11	مالك الثاني	40 – 70 م
12	رب ايل الثاني (سوتر)	70 – 106 م

ج – مدن دولة الأنباط:

إنَّ من مدن دولة الأنباط "البتراء" والتي كانت عاصمة الأنباط، وكانت واحدة من أشهر مدن شبه الجزيرة العربية الشمالية القديمة، وتقع إلى الشرق من وادي عربة بين رأس خليج العقبة والبحر الميت[1]، وسميت بعدة تسميات منها (الصخر)[2]، (سلاع أو سلع)، والرَّقيم[3]، ويصف سترابو البتراء بأنَّها عاصمة الأنباط وأنَّها موضع غني بالمياه الصافية بكثرة[4]، ومن أثار البتراء "خزانة فرعون" المنحوتة في الصخر.

ومن مدن الانباط كذلك مدينة "الحِجر" التي كانت موطن قبيلة (ليانيته – Lyanitah)[5]، وقد ورد اسم هذا الموضع "الحِجر" في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَد كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ المُرْسَلِينَ﴾[6]، ويتفق أغلب العلماء أنَّ مدينة الحِجر هي ديار

(1) – عزام أبو الحمام المطور، **الأنباط تاريخ وحضارة**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 2009، ص 66؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 03، ص 35.

(2) – Pline l'Ancien, op. cit, II, 47.

(3) – الكتاب المقدس، سفر أشعياء، الاصحاح 10/ 01 ؛ والاصحاح 24/ 11، علي بن أحمد صباحي، المرجع السابق، ص 98.

(4) – Strabo, op. cit, VI, 03 ، 23

(5) – خزعل الماجدي، **الأنباط التاريخ– الميثولوجيا– الفنون**، دار النايا ودار المحاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 01، 2012، ص 24؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 523؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 03، ص 55.

(6) – سورة الحجر، الآية 80.

ثمود الموجودة ناحية الشام عند وادي القرى، ويوجد بهذه المدينة موضع "ديوان" الذي يعتبر من الأثار الباقية من الحِجر، وهو عبارة عن معبد قائم على قاعدة ذات زوايا مربعة.

ومن مدن الأنباط كذلك مدينة (أدرعات – Adraat) وتسمى اليوم بـ(درعا)، وكذلك مدينة الجولان وبصرى وتعرف بـ (Bosra)، ومدينة عبدة (Ebda)، وحشبون (Heshbon) وتعرف اليوم بـ(حسبان)[1]، وإنَّ مدن الأنباط كثيرة، وقد ذكرنا هذه المدن على سبيل المثال لا الحصر.

02 – مملكة لحيان:

تقع مملكة لحيان في منطقة ديدان "ددان"، وهي مدينة العلا حاليًا، وتقع في شمال شبه الجزيرة العربية وامتدت في عهود ازدهارها إلى ما جاورها من المدن.

واطلق اسم ريدان في بداية الأمر على الأرض والشعب والدولة، وأول من لفت الأنظار، إلى ريدان هو السائح (شارل مونتاكو دوتي) الذي رحل سنة 1876م إلى أرض مدين، وزَارَ مواضع عديدة مثل (مدائن صالح والحجر، والعلا) وألَّف كتابا عن هذه الرحلة، وبذلك لَفَتَ الأنظار إلى هذه الدولة، ثم زار هذه المدينة رحالة وعلماء آخرين اكتشفوا أنَّ هذه الدولة كانت قائمة في تلك الفترة، وتقع خرائبها اليوم في وادي العلا[2]، ويرجع بعض المؤرخين أنَّها برزت كدولة في الفترة الممتدة ما بين القرن التاسع أو القرن السادس قبل الميلاد، أمَّا البعض الآخر من المؤرخين فلا يستبعدون أنها قامت في فترة زمنية قصيرة باسم دولة ديدان، ثم ما لبثت أن عُرفت باسم دولة لحيان، وهو اسم احتفظ به بطن من بطون العرب حتى ظهور الاسلام ثم انصهرت في هذيل، واتسعت علاقات لحيان مع جيرانها في الشام وفي الجنوب وفي مصر عن طريق البحر والبر، وقد عثر في لحيان على بعض التماثيل ذات الطابع المصري القديم يرجع تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وهناك من يرى أنَّ اللحيانيين فرع من ثمود، بينما يرى آخرون أنَّهم من شعب بلاد العرب

---

(1) – خالد الحموري، **مملكة الأنباط دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية**، بيت الأنباط للنشر والتوزيع، البتراء، الأردن، 2002، ص 24؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 03، ص ص 55– 56؛ 67.

(2) – سليمان بن عبد الرحمان الذييب، **الخريبة (دَدَن) عاصمة مملكتي دادن ولحيان**، الجمعية السعودية للدراسات الاثرية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2011، ص ص 24– 25؛ عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 143؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 241؛ فرتز هومل وآخرون، المرجع السابق، ص 44.

الجنوبية[1].

وذكر المؤرخون والعلماء أنَّ "العلا" كانت عاصمة اللحيانيين، وهي المنطقة التي وُجِدت فيها أثار لدولة معين خارج اليمن، وفيها وُجِدت الكثير من أثار اللحيانيين، ومدَّ اللحيانيون نفوذهم من شمال يثرب إلى ما يوازي خليج العقبة[2]، وهناك من يرى أنَّها شملت نجدًا والاحساء ووصل نفوذها إلى البتراء[3].

وقد أشار بلين الأكبر إلى أنَّ خليج العقبة سمي باسم (خليج لحيان) في وقت مضى[4]، وسيطروا عليه بالإضافة إلى سيطرتهم على الطريق البري التجاري، وكذلك على الطريق البحري إلى (ايلات) وأنَّ التجار الاغريق كانوا يدفعون الضريبة للجباة من لحيان[5].

وقد اختلف المؤرخون في التأريخ لمملكة لحيان، فقد رأى فريق إلى أنَّها قامت فيما بين بداية القرن الخامس ونهاية القرن الثالث ق.م، وذهب فريق آخر إلى أنَّها كانت ما بين القرن الثاني قبل الميلاد وبين نهاية القرن الثالث بعد الميلاد.

وهناك من يرجع تاريخ قيامها إلى حدود الفترة الممتدة بين عامي 280 ق.م إلى سنة 240 ق.م، وأنَّ قيامها كان بتشجيع من البطالة الذين كانت تربطهم علاقات طيبة مع اللحيانيين[6].

وأمَّا نسبهم فهناك من ينسبهم إلى (لحيان بن هذيل بن مدركة) ، ويعدهم الهمداني من

---

(1) – حسين القدرة، **دراسة معجمية لألفاظ النقوش اللحيانية في اطار اللغات السامية الجنوبية**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: هزيم رفعت، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، الاردن، 1993، ص ص 13– 14؛ عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ص 143– 144؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 241؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 525.

(2) – علي ابراهيم محمد مجتبى، المرجع السابق، ص 41.

(3) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 526؛ علي ابراهيم محمد مجتبى، المرجع السابق، ص 41.

(4) – Pline l'Ancien, op. cit, VI, 23.

(5) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 527.

(6) – عبد الرحمان الأنصاري الطيب، **لمحات عن القبائل البائدة في الجزيرة العربية**، كلية الآداب، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1969، ص 80؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 245؛ علي ابراهيم محمد مجتبى، المرجع السابق، ص 41.

بقايا جُرْهُم[1]، وهناك من يعتبرهم من ثمود، بينما هناك من يرجعهم الى شعوب الجزيرة العربية[2] وقسم العلماء مملكة لحيان الى ثلاث فترات وهي:

الفترة الأولى وتمتد من سنة 150 ق.م حتى تاريخ الاحتلال النبطي لمملكة لحيان، والفترة الثانية وتمتد من الاحتلال النبطي سنة 09 ق.م الى غاية سقوط دولة الأنباط سنة 106م، وأمَّا الفترة الثالثة فتبدأ مع نسبة 106م إلى نهاية القرن الثالث الميلادي[3].

اتَّخذت لحيان من مدينة (العلا) عاصمة لها، وقد كانت مستعمرة معينية قديمة، كما كانت القاعدة الشمالية العليا للحضارة العربية الجنوبية، وتقع في وادي القرى جنوبي شرق حرة العُوَيْرِض بين سلسلة من الجبال في الشرق والغرب، وسميت ديدان قديما (ددَّان)، وسُميت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بـ(وادي القرى)، وقد اختلف العلماء في مدلول كلمة ددَّان، فمنهم من رأى أنَّها مدلول للمكان نفسه، ومنهم من نسبه إلى الإله (أدد) الذي كان يُعبد لدى الساميين الشماليين، وكان اللحيانيون أكثر الشعوب تجارة، وكانت علاقاتهم التجارية قائمة مع مصر بالدرجة الأولى[4].

وقد اختلف الباحثون حول من سكن هذه الأرض أولًا ومن حكم قبلًا، الديدانيون أم المعينيون أم اللحيانيون؟.

ولذلك ذهب بعض المؤرخين إلى أنَّ اللحيانيين جاءوا بعد المعينيين، وأنَّ اللحيانيين هم الذين قضوا على المعينيين، وانتزعوا منهم حكمهم وألَّفوا مملكة لحيانية، وذهب فريق آخر إلى أنَّ اللحيانيين سبقوا المعينيين في الحكم، ويرى فريق ثالث أنَّ الديدانيين هم من سبقوا المعينيين واللحيانيين في التواجد بهذه المنطقة[5].

---

(1) – عبد الله آدم نصيف، **العُلا دراسة في التاريخ الحضاري والاجتماعي**، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1995، ص ص 12– 14؛ أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، المصدر السابق، ص 73.

(2) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 245؛ Khuri Philip Hitti, **History of the Arabs**, Edit 10, Macmillan, New York, 1970, p 78.

(3) – أبو الحسن حسين بن علي دخيل الله، **نقوش لحيانية من منطقة العلا (دراسة تحليلية مقارنة)**، وكالة وزارة المعارف للأثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية، ط 01، 2002، ص ص 28– 29؛ عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 148.

(4) – سبتينو موسكاتي، المرجع السابق، ص 203؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 526؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 245.

(5) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 526.

وأمَّا تاريخ نهاية دولة لحيان، فيرى بعض الباحثين أنَّ الأنباط هم الذين قضوا على دولة لحيان باستيلائهم على الحِجر سنة 65 ق.م، وعلى ديدان سنة 09 ق. م[1]، ويرى فريق آخر أنَّ نهايتها كانت في القرن الثاني بعد الميلاد، ويرى فريق ثالث أنَّها ضُمت إلى ما يعرف باسم الكورة العربية سنة 106م ، وبهذا الانضمام انتهت دولة لحيان[2].

أ – أسماء ملوك مملكة لحيان:

يقسم خليل يحي نامي مملكة لحيان إلى مملكتين (مملكة لحيان الأولى، ومملكة لحيان الثانية)[3]:

الرقم	أسماء ملوك مملكة لحيان الأولى	الرقم	أسماء ملوك مملكة لحيان الثانية
01	ها– نآس بن شهر	01	ها– نآس بن تلمي
02	ذو أصفعين تخمي بن لوذان	02	تلمي بن ها– نآس
03	شمت جشم بن لوذان	03	سماوي تلمي بن ها– نآس
04	جلت قوس	04	عبدان ها– نآس (عبدنان)
05	مناعي لوذان بن ها– نآس	05	سليح (صلحان)
06	ملك نبطي: مسعودو	06	تلمي ها– نآس
		07	فضيج

ما يمكن ملاحظته على مملكة لحيان الأولى: أنها تعرضت للاحتلال وحكمها ملك من الأنباط سماه المؤرخون (مسعودو)، وهو آخر ملك لمملكة لحيان الأولى، وأنَّه انهى مملكة لحيان الأولى، ثم جاء بعده الملك ها – نآس بن تلمي الذي اسس مملكة لحيان الثانية.

ب – أهم مدن مملكة لحيان: إنَّ من اهم مدن مملكة لحيان مدينة العلا التي تقع في شمال غرب شبه الجزيرة العربية، في وادي القرى على الطريق التجاري الذي يربط المحيط الهندي

---

(1) – هتون أجواد الفاسي، **الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين ق 06 ق.م والقرن 02م**، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1993، ص 72.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 247.

(3) – خليل يحي نامي، **العرب قبل الاسلام (تاريخهم – لغاتهم – آلهتهم)**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1998، ص 44.

بالبحر الأبيض المتوسط، ولموقعها الاستراتيجي اتخذها اللحيانيون عاصمة لمملكتهم[1]؛ كما ذكر بطليموس موقعا باسم (أسارا– Assara) جنوبي شرق العلا وهو يتواجد على الطريق بين الحجر ويثرب حيث مدينة صار المسماة كذلك باسم "صأور"، بالإضافة إلى مدن أخرى مثل نشأر "نشير"، ورابغ، والبدائع، وسلمان[2].

03 – مملكة تدمر:

تعتبر مملكة تدمر من الممالك الشمالية لشبه الجزيرة العربية في العصور القديمة وهي تقع في منتصف الطريق بين العراق ودمشق وحمص من أرض الشام، وترتفع حوالي 400 م فوق سطح البحر، وتقع بجوار سلسلة من جبال الحوار الممتدة من الفرات إلى مشارف الشام، وبالتالي تعتبر ملتقى الطرق التجارية القادمة من العراق وإيران والهند والخليج ومصر والشام، فضلا على التقائها بالطرق التجارية بغرب وجنوب شبه الجزيرة العربية[3].

وأمَّا أصل التسمية فهناك اختلاف بين المؤرخين، فمنهم من يرجع أصل تسميتها إلى الأصل السامي (تدمر– Tadmor)، التي تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد، ولكن حُرِّف الاسم في العصر اليوناني إلى كلمة (بالميرا– Palmyra)، التي تعني مدينة النخيل ويُطلق عليها عروس الصحراء، وسمّيت باسم مدينة النخيل لكثرة أشجار النخيل، وهناك من يرجع أصل التسمية إلى كلمة تمار (تامار– تمر– Tamar) العبرانية ومعناها النخلة، ويسمي بطليموس مدينة تدمر باسم (بالميرا– بالمورا)[4].

---

(1) – يوسف محمد سالم هالة، **حول مشكلة تسلسل ملوك لحيان**، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، مصر، ص ص 756– 772، أنظر المقالة على الموقع:
article_93443_9ccdf48e1ccb8e01c65e776d8758c248.pdf، أُطلع عليه بتاريخ: 16 مارس 2022؛ خليل يحي نامي، المرجع السابق، ص 46؛ Ptolemy. C, op. cit, V, 23

(2) – عبدالرحمن الطيب الأنصاري، **دولة لحيان (وجهة نظر جديدة)**، جمعية المؤرخين المغاربة، العدد 11، المغرب، 1999، ص ص 45– 55؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 245.

(3) – عزَّت زكي حامد قادوس، **أثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني**، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ط 02، 2000، ص 83.

(4) – عبد الكريم علي محمد نامو، **الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في مملكة تدمر القرن الاول قبل الميلاد حتى سنة 273م**، مجلة العلوم الانسانية، العدد 15، كلية الآداب الخمس، جامعة المرقب، ليبيا، 2017، ص ص 200– 223؛ الكتاب المقدس، سفر حزقيال، الاصحاح 47/ 19، 28؛ عزَّت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص 83، بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، المصدر السابق، ص 49؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 03، ص 76.

وهناك من المؤرخين من ينسب بناء تدمر إلى (تدمر بنت حسان بن أذنية بن السميدع بن يزيد بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام)، وذكرو قصة تفيد عثورهم على قبر (تدمر بنت حسان)[1]، ويقول عنها بلين الأكبر أنَّها سميت بـ(بالميرا) وإنَّها مدينة مشهورة ولها موقع ممتاز وأرضها خصبة، بها ينابيع وعيون تحيط بها الرمال، وهي بادية واسعة الاطراف بعيدة المسافات[2]، ومما يتفق عليه أغلب المؤرخين، أنَّ أصل بناء المدينة يعود إلى النبي سليمان عليه السلام، وقد بناها له الجن[3].

وأمَّا تأريخ المملكة فيختلف فيه المؤرخون والرَّحالة والعلماء، فهناك من يرجع تأسيسها إلى تاريخ لا يعود إلى أبعد من القرن التاسع قبل الميلاد، وهناك من يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن السادس قبل الميلاد، ويستدلون في ذلك بعبور القوافل التجارية منذ القرن السادس ق.م إلى وسط وجنوب شبه الجزيرة العربية[4]، وأمَّا أغلبية المؤرخين فلم يستطيعوا تحديد تاريخ دقيق وواضح لبداية مملكة تدمر، إلَّا أنَّهم يعترفون بأن هذه المملكة كانت قائمة منذ سنوات بعيدة تعود إلى ما قبل الميلاد، وأنَّها استمرت إلى ما بعد الميلاد، إلى غاية فتحها من طرف خالد بن الوليد وضمها إلى الدولة الاسلامية سنة 634م[5].

إنَّ الفترة المهمة والجديرة بالدراسة في هذه المملكة، هي المرحلة التي تأسست فيها هذه المملكة إلى غاية منحها درجة مستعمرة رومانية عليا في عهد سيبتيميوس سيفريوس سنة "193– 211 م"، لأننا ملزومون بحدود الدراسة التي لا تتجاوز القرن الثاني الميلادي.

تمكنت تدمر المدينة الصحراوية، من رفع منزلتها من منزل منعزل في البادية تنزل به القوافل، إلى مكانة مدينة من الدرجة الأولى ومركز ديني لعبادة الأصنام، يحج اليه أعراب البادية، كما كانت سوق للتجارة، وكانت تدمر دولة تجارية لها مال ولها ثروة، حتى سمي

---

(1) – أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ج 01، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 03، 1403هـ، ص 307.

(2) – Pline l'Ancien, op. cit, XXI, 88.

(3) – أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، مج 02، ص 17.

(4) – هنري سبريغ، **تدمر والشرق بحث في مصادر الحضارة التدمرية**، تعريب: جورج حداد، مجلة الدراسات الرومانية، مج 40، لندن، 1950، ص ص 58– 70؛ توفيق برو، المرجع السابق، ص 113؛ علي بن أحمد صباحي، المرجع السابق، ص 102.

(5) – أحمد مثقال قشعم، **أسماء الأمكنة في تدمر وباديتها**، دار الارشاد للنشر، حمص، سوريا، ط 01، 2006، ص ص 07– 08؛ علي بن أحمد صباحي، المرجع السابق، ص 103؛ علي ابراهيم محمد مجتبى، المرجع السابق، ص 47.

بعض زعمائها بزعماء القوافل التجارية وبزعماء الأسواق[1].

كان المجتمع التدمري يتألف من طبقات عديدة، فهنالك الطبقة الخاصة والطبقة العامة، وكانت الطبقة الخاصة تتألف من عدد من القبائل العربية منها: بيوتات الشرف: وهي تمتلك الثروة والنفوذ وتتشبه بالرومان في طراز معيشتها[2]، وأمَّا الطبقة العامة فهي تتكون من سواد الشعب، وتضم العمال والفلاحين ورجال القوافل، وتأتي بعدها طبقة العبيد، بالإضافة إلى الجاليات الأجنبية خاصة الرومان[3].

أ – نظام الحكم في مملكة تدمر:

كان نظام الحكم في مملكة تدمر في بداية الأمر ملكيا وراثيا، يكون فيه الحكم بالتداول للأكبر سنًا، ثم أصبح شوريًا يقوم عليه مجلس شيوخ يدعى "بولو – Boulo" بالإضافة إلى موظفين آخرين، ثم ما لبث هذا النظام إلى أن عاد إلى الحكم الملكي الوراثي، يجمع بين سلطة المجالس وبين سلطة الحاكم[4].

ب – معالم مملكة تدمر: خلفت مملكة تدمر بعض المعالم التي تشهد على حضارتها من أهمها:

1– العاصمة تدمر: ويعود تاريخ بنائها إلى القرن التاسع قبل الميلاد، وهي تعتبر العاصمة، وتعد من أهم المدن الأثرية لمملكة تدمر، وتتميز بموقعها المميز الذي جعلها ذات مكانة هامة على مر العصور.

2– معبد ايل: ويعود تاريخ بنائه إلى القرن الأول الميلادي، ويتكون من ساحة واسعة مربعة الشكل مغلقة، وفي منتصفها بني التمثال الرئيسي، ويحيط بهذه الساحة رواق معمَّد بأعمدة تحمل عدَّة تيجان كورنثية[5].

3– معبد نابو: ويقع غربي قوس النصر، بني في القرن الأول الميلادي، وهو عبارة عن شبه منحرف، ويحيط بهذا المعبد سور خارجي فيه باحة ويقع في منتصفها حرم.

---

(1) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 540؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 03، ص 48.

(2) – محمد علي مادون، **تفاعلات حضارية على طريق الحرير (تدمر)**، دار أرشيف الاسلام للنشر، دمشق، سوريا، 1995، ص 68؛ توفيق برو، المرجع السابق، ص 120.

(3) – René Grousset, **L'Empire du Levant**, Payot, Paris, 1946, p 120

(4) – توفيق برو، المرجع السابق، ص 121.

(5) – عبد الحميد حسين حمودة، **تاريخ العرب قبل الاسلام**، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 2006، ص 122.

4– معبد بعل شمين: يقع في الجزء الشمالي من المدينة، ويعود بناؤه الى القرن الثاني الميلادي، ويتكون من حرم وباحتين بهما أروقة.

5– معبد اللات: ويوجد في الحي الغربي من المدينة، بني في القرن الثاني الميلادي، باحته مستطيلة الشكل في وسطها حرم، وفي مقدمته رواق يتكون من ستة أعمدة.

6– معبد مناة: ويقع في الجهة الغربية لجبل المنظار، تم بناؤه سنة 88 م[1].

وللتعرف على مواقع دول وممالك شمال شبه الجزيرة العربية أُنظر الخريطة الموالية:

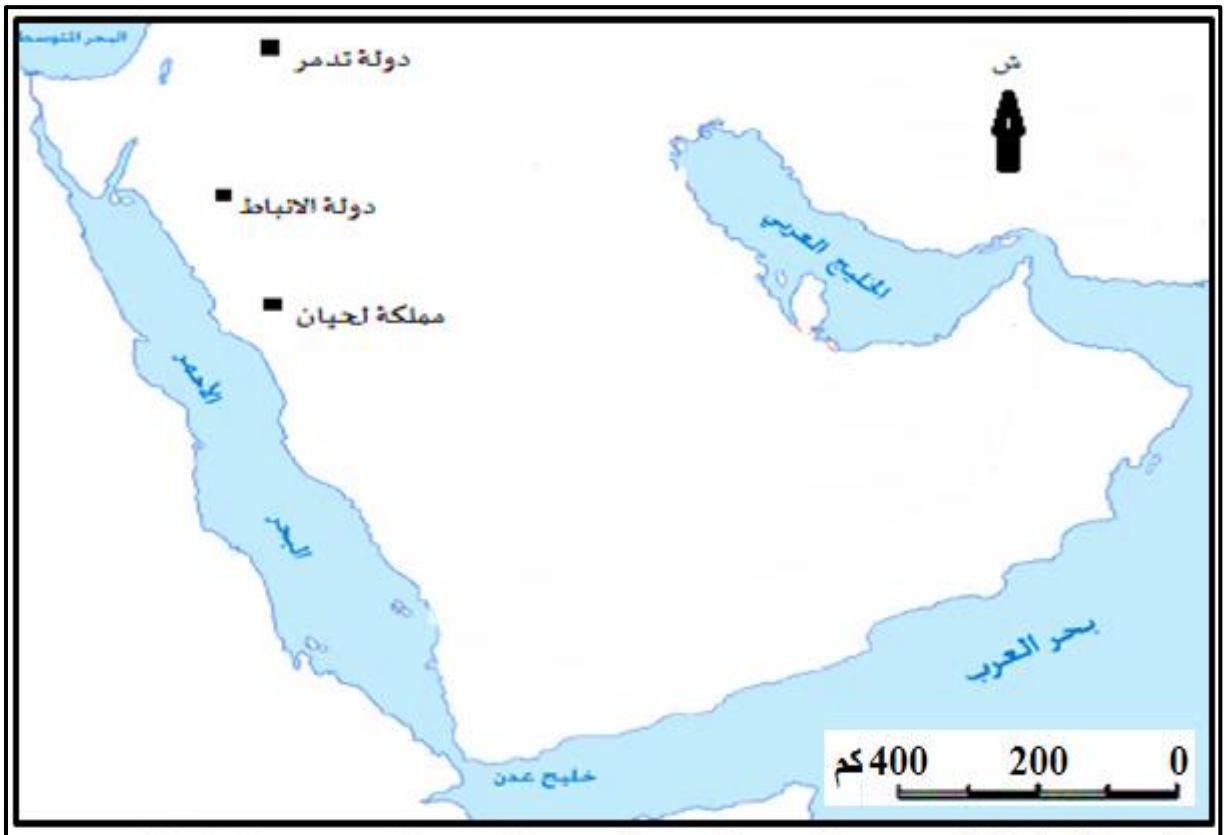

الخريطة رقم 07: موقع دول وممالك شمال شبه الجزيرة العربية، من اعداد الباحث

وما يمكن ملاحظته بصورة عامة على الممالك والدول العربية القديمة بجنوب وشمال شبه الجزيرة العربية يمكننا تلخيصه فيما يلي:

✓ عاصرت أغلب هذه الدول بعضها البعض، ولم تقم لوحدها في المنطقة، وكانت

[1] – عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 123.

تتدخل في شؤون بعضها البعض ولم تكن مستقلة.

- ✓ عدم اتِّفاق واختلاف أراء العلماء ووجهات نظر المؤرخين، حول تواريخ قيام ونهاية معظم هذه الممالك والدول.
- ✓ الاضطراب في الحدود وعدم تميزها بالاستقرار، وهذا بسبب التحالف أو الاختلاف بين هذه الممالك والدول.
- ✓ اشتراك بعض الملوك في حكم عدة ممالك ودول في آن واحد (الحكم المزدوج)، كما أن هناك فترات لا يمكننا الاستدلال او التأكد ممن حكمها بسبب التشابه في اسماء الملوك.
- ✓ في هذه الدراسة تم التعرف على العصر الأول لدولة حمير، وأمَّا بقية العصور فقد ألزمتنا الضرورة التاريخية التقيُّد بالاطار الزماني للدراسة.

الفصل الثانـي

التركيبة السكانية لممالك جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية القديمة

أولاً– تعريف العرب

ثانياً– المجتمع العربي القديم

ثالثاً– طبقات العرب

رابعاً– أنساب العرب

أولاً- تعريف العرب

تُقسَّم الجماعات البشرية المنتشرة في مختلف أقطار الأرض إلى أعراق وجماعات، لها صفات واحدة وأخلاق مشتركة، كونتها الظروف الطبيعية والبيئة المشتركة، ويتطلب اكتساب هذه الأخلاق والصفات زمنا طويلا، وتعد هذه البيئة من العوامل المؤثرة في هذه الصفات والأخلاق.

وتختلف الأخلاق باختلاف الأعراق، لذلك عُدَّ العرب واليهود والفينيقيون والعبريون والسوريون والبابليون والآشوريون الذين استوطنوا شبه جزيرة العرب وآسيا الصغرى حتى الفرات من أصل واحد، ويطلق على هذا الأصل مصطلح الأمم السامية[1]، وتقوم هذه الأمم على تجانس لغاتها واشتراك أبنائها في صفات جسدية متماثلة، ومن هذه الأمم: الأمة العربية القديمة، التي استوطنت شبه الجزيرة العربية منذ أقدم العصور، وانطبعت بالطابع العربي القديم.

01 – المدلول الاصطلاحي لكلمة عرب:

لقد وردت لفظة عرب في المصادر القديمة، حيث جاء في طيات الكتاب المقدَّس لفظة عربي في جملة ملوك بلاد العرب، التي يقصد بها شيوخ شمال بلاد العرب وصحراء بلاد الشام[2]، كما ورد ذكرهم في سفر أشعياء في قوله: "ولا يخيِّم هناك أعرابي"، وفي قوله: "وحي من جهة بلاد العرب، في الوعر في بلاد العرب، تبيتين يا قوافل الدانيين"، والمقصود ببلاد العرب في الفقرتين أنَّها البادية التي بين بلاد الشام والعراق وهي موطن العرب[3].

كما وردت لفظة العرب في القرآن الكريم في عدَّة سور وآيات منها: ما ورد في قوله

---

(1) – غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص 67.

(2) – أحمد عثمان، **في الشعر الجاهلي واللغة العربية**، مكتبة الشروق الدولية للنشر، القاهرة، مصر، 1996، ص 114؛ الكتاب المقدّس، سفر أرمياء، الاصحاح 24/ 25؛ علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، المرجع السابق، ج02، ص 19.

(3) – أحمد ابن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، **جواهر الادب في أدبيات وانشاء لغة العرب**، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، (د. ت)، ص 34؛ الكتاب المقدس، سفر أشعياء، الاصحاح 13/ 20؛ الاصحاح 21/ 13، علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 19.

تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[1]، كما ورد ذكر العرب كذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾[2]، وإنَّ السور والآيات التي ذكرت فيها لفظة العرب كثيرة.

كما ورد في السيرة النبوية أحاديث كثيرة ذُكر فيها لفظة العرب وذلك في قول الرَّسول صلى الله عليه وسلَّم: «لما خلق الله الخلق اختار العرب، ثم اختار من العرب قريشا، ثم اختار من قريش بني هاشم،...»[3]، ومن الأحاديث التي وردت فيها لفظة العرب كذلك، ما أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، في رواية عن أبي هريرة أنَّه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله حين خلق الخلق بعث جبريل فَقَسَم النَّاس قسمين: فقسَم العرب قِسمًا، وقسَم العجم قِسمًا، وكانت خيرة الله في العرب، ثم قسم العرب قسمين: فقسَم اليمن قِسمًا، وقسم مُضر قِسمًا، وقريش قِسمًا، فكانت خيرة الله في قريش، ثم أخرجني مِن خير مَنْ أنا منه»[4]، والأحاديث التي وردت فيها لفظة العرب كثيرة ومتعددة، ذكرنا منها حديثين على سبيل المثال لا الحصر.

والشعب العربي شعب قديم ضارب بجذوره في عمق التاريخ، فقد وُجد اسم العرب على أقدم النقوش المصرية وذلك في كلمة عامو التي أعطاها المؤرخون معنى البدو أو الأسيويون، وهي تشير إلى الأعراب البدو، الذين كانوا ينزلون حول مصر، كما ذُكر اسمهم في النقوش الفارسية بمعنى الامارات العربية التي كانت تنزل غربي الفرات[5]، وكانت بلاد العرب الجنوبية على اتصال مع بلاد النوبة، ويشير جواد علي على أنَّ العرب لهم أصول

---

(1) – سورة النحل، الآية: 103.

(2) – سورة فصلت، الآية: 44.

(3) – أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، **مبلغ الأرب في فخر العرب**، تعليق وتخريج: يسرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1990، ص 21.

(4) – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الأوسط**، ج 04، رقم الحديث: 3802، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وأبو الفضل عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1995، ص 153.

(5) – محمد مبروك نافع، **تاريخ العرب، عصر ما قبل الاسلام**، القاهرة، مصر، 1949، ص 40؛ محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 13.

قديمة قدم الجنس البشري، وذلك عندما ذكر معاهدة قمبيز مع عرب بلاد الشمال سنة 525 ق.م[1]، وهو في طريقه لغزو مصر[2].

ويطلق ابن خلدون لفظة العرب على سكان الأرياف والمدن، لذلك استخدمه في قوله: "فهم الذين يعيشون خارج المدن ويشتغلون برعي الإبل ويتّخذون من الخيام مساكن لهم، ويظعنون* من مكان لآخر حسب مقتضيات حياتهم وحياة أنعامهم التي يتوقف معاشهم عليها، وهم المقابلون لأهل الحضر وسكان الأمصار"[3].

والمقصود بالعرب هم سكان المنطقة الواسعة الممتدة من جنوب غرب آسيا الى البحر الابيض المتوسط في الشمال الغربي من القارة، وهذا ما يصطلح عليه بـ "شبه الجزيرة العربية[4]"، وقد اختلف علماء اللغة في تحديد المعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة من حيث اللفظ ومن حيث مصدر الاشتقاق، وعلى الرغم من كثرة التفاسير لهذه الكلمة نذكر بعض التعاريف التي وردت في هذا الشأن ومنها:

أ – هناك من التزم من الكتاب العرب الأوائل عند تفسيرهم لكلمة عرب بمنهجهم التقليدي في علم الأنساب، إذ ينسبون العرب إلى يعرب بن قحطان، وهي مشتقة من اسمه، فهو في نظرهم أول من تكلم العربية، وبهذا اللسان العربي تكلَّم من بعده اخوته وبني عمومته، وكانوا قد تركوا بابل ليقيموا بجواره في اليمن وهؤلاء هم القحطانيون[5].

---

[1] - محمد مبروك نافع، المرجع السابق، ص 40 ؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص ص 17– 18.

[2] – **هيرودوتوس والجزيرة العربية**، إشراف وتحرير: عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة: ابراهيم السايح، دارة الملك فهد، المملكة العربية السعودية، 2017، ص 64.

* – **الظعن:** وهو الترحال والسفر من مكان الى مكان للبحث عن المراعي او الموارد المعيشية ، وقد وردت هذه اللفظة في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿واللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (80)﴾، سورة النحل، الآية: 80، وفي تفسير هذه الآية، أي أنَّ الله جعل لكم من بيوتكم راحة واستقرارا مع اهلكم، وانتم مقيمون في الحضر، وجعل لكم في سفركم خياما وقبابا من جلود الأنعام، يخف عليكم حملها وقت ترحالكم ومن هنا جاء الظعن السفر والترحال، أُنظر: نخبة من العلماء، **التفسير الميسر**، اشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، المدينة المنورة، ط 02، 2009، ص 276.

[3] – عبد الرحمن ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج 02، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، (د. ت)، ص ص 149– 150.

[4] – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 25.

[5] – أحمد بن يحي بن جابر البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج 01، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، 1938، ص 10.

ب– وهناك من نسب العرب إلى بلدهم العربات، وعربة هي مكة، حيث يقول في ذلك ابن منظور :"وأقامت قريش بعربة فتنخت بها، وانتشر سائر العرب في جزيرتها، فنسب كلهم إلى عربة، لأنَّ أباهم اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام نشأ وربى أولاده فيها"[1].

ت – وقد رُوِي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: «خمسة أنبياء من العرب وهم: محمد، وإسماعيل، وشعيب، وصالح، وهود، صلوات الله وسلامه عليهم»، وهذا ما يدل على أنَّ لسان العرب قديم، وهؤلاء الانبياء كلهم كانوا يسكنون شبه الجزيرة العربية القديمة.

وهناك من يُقَسِّم تاريخ العرب القدماء إلى قسمين: العرب البائدة والعرب الباقية، فالعرب البائدة هي القبائل القديمة التي بادت ولم يبق لها أثر، والعرب الباقية هم الذين مازالت فروعهم حتى اليوم، وهم بنو قحطان وبنو عدنان أي القحطانيون والعدنانيون[2]، واسم العرب في الاصل كان اسمًا لقومٍ جمعوا ثلاثة أوصاف: "فأولها أنَّ لسانهم كان باللغة العربية، وثانيها أنَّهم كانوا من أولاد العرب، وثالثها أنَّ مساكنهم كانت أرض العرب وهي جزيرة العرب التي تمتد من بحر القُلزم إلى بحر البصرة، ومن أقصى حجر باليمن إلى أوائل الشام، وفي هذه الأرض سكن العرب القدماء وكانت قبلة كل الأنبياء وبقيت كذلك إلى غاية المبعث أين أكدها الرسول صلى الله عليه وسلم"[3].

ومن خلال ما سبق ذكره فإن لفظة العرب تطلق على قوم اجتمعت فيهم عدَّة أوصاف، لعلَّ من أهمها أنَّ العرب كانوا يتكلمون اللغة العربية، وأنَّهم كانوا من أولاد العرب، وأنَّ مساكنهم كانت جزيرة العرب، وإنَّ العرب هم سكان المدن والقرى[4].

02 – المدلول اللغوي لكلمة عرب:

إنَّ لفظة عرب تعني من الناحية اللغوية، الفُصح وتبيِّين الكلام، ومنها فَصَحَ وأَعْرَبَ

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، مج 01، ص 587.

[2] – أسعد داغر، **حضارة العرب (تاريخهم، علومهم، آدابهم، أخلاقهم، عاداتهم)**، مطبعة بالموسكي للنشر، مصر، 1918، ص 06.

[3] – أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد السلام ابن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق وتعليق: ناصر بن عبد الكريم العقل، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، المملكة العربية السعودية، (715هـ/ 1286م)، ص 377.

[4] – محمود شكري الألوسي، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، ج 01، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1924، ص 77.

الكلام أي بيَّنه[1]، ومنها عرّب الاسم العجمي أي نطق بـه على منهاج العرب، وتعرَّب أي تشبه بالعرب، والعاربة هم صرحاء خلص[2].

ويقال عَرَبٌ أي العُرْبُ والعَرَبُ؛ وهم جيل من النَّاس معروف، خلاف العجم، ويقال: العَربُ العَاربَة هم الخُلص منهم، ويقال: عَرَبٌ عَارِبَةٌ وعَرْبَاءٌ أي صُرحاء، والعربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدويًا، والعرب لفظ يطلق على الجمع وعلى المفرد بزيادة ياء النسبة للمفرد، مثل عربي[3].

كما يرى أغلب علماء اللغة والمؤرخين أن لكلمة عرب معانٍ ومدلولات كثيرة من الناحية اللغوية منها أنَّ كلمة عرب من الناحية اللغوية مشتقة من أصل سامي قديم بمعنى الغرب، وقد أطلقها سكان بلاد ما بين النهرين على الأقوام التي سكنت غربهم، واطلقت اسم عريبي" Aribi" على الأقوام الذين كانوا يقيمون في البادية الواقعة إلى الغرب من بلادهم، وهي بادية العراق والمسماة بهذا الاسم[4]؛ ويرى بعض اللغويين أنَّ كلمة "عرب" مشتقة من الكلمات العبرية الآتية، والتي لها صلة بالبداوة والبادية:

أ – أرابا (Araba): وتعني الأرض الداكنة، أي المغطاة بالكلأ، ويشير هذا المعنى إلى حالة اجتماعية قائمة على التنقل والترحال بحثا عن موارد الكلأ والعشب[5].

ب – إرب (Irab): ومعناها الحرية وعدم الخضوع لنظام معين، وهي صفات من صفات البدو.

ج – عـابار (Aabar): وتعني التنقل والحركة من مكان الى مكان آخر، وقد ارتبط هذا المعنى بالبداوة، ومن واقع أنَّ العرب أنفسهم استعملوا هذه اللفظة ليميِّزوا البدو عن سكان المدن والقرى الناطقين بالعربية[6].

---

(1) – محمود شكري الألوسي، المرجع السابق، ج 01، ص 77.

(2) – مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، دار التحرير للطبع والنشر، مصر، 1989، ص ص 411– 412.

(3) – ابن منظور، المصدر السابق، مج 01، ص 586.

(4) – لويس برنارد، **العرب في التاريخ**، تعريب: نبيه أيمن فارس ومحمود يوسف زايد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1954، ص 09.

(5) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 26.

(6) – لويس برنارد، المرجع السابق، ص 09.

د – عـرابة (Aaraba): وتعني الجفاف والصحراء، ومنها سمي وادي العربة الممتد من البحر الميت الى خليج العقبة[1].

03- مدلول كلمة عرب في المصادر الأدبية: تتبع المستشرقون وعلماء الآثار تاريخ لفظة عرب ومدلولها في اللغات السامية القديمة، فوجدوا أنَّ أقدم نص وردت فيه لفظة عرب هو نص آشوري يرجع إلى عام853 ق.م، للملك شلمنصر الثالث، ذُكِر فيه أحد زعماء الثوار الذين تغلَّب عليهم في معركة كركر* واسمه جنديبو العربي، وقد أخذت اللفظة عندهم معنى البداوة[2].

كما وردت في الكتابات البابلية كلمة ماتو أرابي(Matu Arabi)، التي تعني أرض العرب، وكانت تخص الأعراب الذين كانوا يسكنون البادية[3]، وقد ظهرت لفظة عربايا (Arabaya) للمرة الأولى في عام 530 ق.م في نص فارسي، قصد الفرس بها البادية الفاصلة بين العراق والشام بما في ذلك شبه جزيرة سيناء، واقتبس العبرانيون كلمة عرب من الآشوريين والبابليين واستعملوها للمعنى نفسه، ووردت لفظة "عربية، وعربة، وبلاد العرب" في التوراة بمعنى البداوة والقفر في الآية 13: "ولا يضرب أعرابي فيها خيمة ولا يسكنها لكثرة قفرها"[4]، وكانت كلمة "أعرابي" تعني لليهود سكان القفار المتنقلين بكثرة، مما تعني سكان المراعي المتنقلين حول المراعي القريبة من الهلال الخصيب، وكانت بلاد العرب إحدى البلدان التي أنذرها إرمياء من غضب الله في قوله: "لقد قعدت لهم على الطرقات كالأعرابي في البادية"[5].

وقد وردت لفظة العرب عند الكتاب اليونان منذ أواخر القرن السادس قبل الميلاد في

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 19؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 26.

* – **معركة كركر:** نشبت على نهر العاصي شمالي حمص عام 854 ق.م، بين الآشوريين بقيادة شلمنصر الثالث وبين حلف مكون من ملك حماة "أرخوليني" وملك دمشق "حدد عازار"، وساندهما جنود من فينيقيا وعمون مع ألف جمل عربي، أُنظر: أحمد محمد البربري، **قراءة تحليلية جديدة في معركة قرقر عام 853 ق. م**، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، مصر، العدد 07، 2013، ص ص 361- 408؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 26.

(2) – David Samuel Margolouth, **The Relations Between Arabs and Israelites Prior to the Rise of Islam**, British Academy, London, 1924, p 03.

(3) – Gabrieli Francisco**, Les Arabes**, Paris, 1963, p 11.

(4) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 16؛ الكتاب المقدس، سفر أشعياء، الاصحاح 13/ 20.

(5) – الكتاب المقدس، الاصحاح 03/ 02.

كلام أخيليوس (525 ق.م)، أن الجيش اليوناني قاد حربا ضد جيش الملك الفارسي أحشويرش الذي أشرك معه قائد عربي في هذا الجيش، كما وردت لفظة العرب عند المؤرخ اليوناني هيرودوتس في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد حيث اطلق لفظة "العربية" على البادية والجزيرة العربية كلها بما في ذلك صحراء سيناء والأراضي الواقعة إلى الشرق من نهر النيل، ثم أضحى هذا اللفظ شائعًا بعد ذلك عند جميع الكتاب اليونان والرومان، وصارت كلمة العربية تطلق غلى الاراضي المأهولة بالعرب، وكلمة العرب تطلق على الأشخاص الذين يقيمون في تلك الأراضي من بدو وحضر[1].

وأما لفظة (عربي) فقد وردت متأخرة نوعًا ما في النصوص العربية، حيث وردت هذه اللفظة في نص عربي شمالي يعود تأريخه إلى سنة 328م، وهو خاص بإمرئ القيس بن عمرو في قوله: «مر القيس ير عمرو ملك العرب كلهم...»، ويبدو أنه قصد من هذا الكلام كل القبائل التي كانت تسكن البادية (الأعراب)، ولم يرد بها البدو والحضر، وأما المؤرخ جواد علي فيرى أنَّ امرئ القيس قصد من هذا الكلام كل العرب الذين كانوا يسكنون الجزيرة العربية دون استثناء، لأن امرئ القيس كتب في نصه "ملك العرب كلهم" ولذلك لم يفرق بين الأعراب وبين أهل الحضر والبادية وإنَّما قصد جميع العرب أعرابًا وبدوًا وحضرًا[2]، وهذا ما اتفق عليه أغلب المؤرخين.

ونتيجة لما تم ذكره فإنَّ لفظة "عرب" تعني البداوة في كل اللغات السامية، وقد فُهمت بهذا المعنى في أقدم النصوص التاريخية التي وصلت إلينا[3]، ولما توسعت مدارك العجم وزاد اتصالهم واحتكاكهم بالعرب وشبه الجزيرة العربية، توسعوا في استعمال اللفظة حتى أصبحت تشمل أكثر العرب بوصفهم أهل الحضر والبادية، وإنَّ حياتهم حياة بدو وحضر، ومن هنا غلبت هذه الصفة على بلادهم حتى صارت اسم علم لبلاد العرب في شبه الجزيرة

---

(1) – عمر فروخ، **العرب واليونان وأوروبا (قراءة في الفلسفة)**، تقديم: رضوان السيد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط 01، 2015، ص 26؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 28؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 22؛ Hérodotus, op . cit, IV, 03.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 336؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 28

(3) – عمر فروخ، **عبقرية العرب في العلم والفلسفة**، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها، بيروت، لبنان، ط 02، 1952، ص 16.

العربية، ولذلك اطلق اليونان والرومان على بلاد العرب لفظة العربية بمعنى بلاد العرب[1].

ثانياً- المجتمع العربي القديم

عاش العرب القدماء في أوساط اجتماعية متنوعة اختلف أحوال بعضها عن بعض، فكان الرجل في الأسرة هو الرئيس بلا منازع، إذ كان سيد الأسرة وهو كبيرها وهو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة فيها[2]، وقد ربط المؤرخون الأحوال الاجتماعية بالعقيدة، فاذا صلحت العقيدة صلح المجتمع واذا فسدت فسد المجتمع، حيث كانت عقيدة المجتمع العربي القديم مختلفة من مكان لآخر في شبه الجزيرة العربية، بسبب اتباعهم لديانات متعددة وعبادتهم لآلهة كثيرة غلبت عليها طابع الوثنية، ما جعل المجتمع العربي القديم يعبد الأصنام والأوثان وبعض الديانات السماوية، الأمر الذي أدى إلى فساد الأخلاق والعادات والتقاليد[3]، وإذا نظرنا إلى المجتمعات العربية في شبه الجزيرة العربية القديمة نجد أنها تشترك في عنصرين: (عوامل التماسك التي يلاحظ أنها تشد المجتمع إلى بعضه، وعوامل الانقسام الطبقي التي يلاحظ عليها وكأنها كانت تفسد العلاقات الاجتماعية، وتسير بالموازاة مع العوامل الأولى)[4].

وإنَّ عوامل الانقسام وعوامل التماسك أدت في كثير من الأحيان إلى الصراع بين القبائل العربية في دول وممالك شبه الجزيرة العربية القديمة، حيث نشرت العداء بين القبائل العربية، وقد عاش العرب القدماء في مجتمع مكون من نسيج اجتماعي مقسم الى ما يلي:

01 – الأسرة: تعتبر الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثيرا في حياه الأفراد والجماعات، فهي الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التجمعات الاجتماعية، وهي التي تقوم بالدور الكبير في بناء صرح المجتمع، وتدعيم وحدته وتنظيم سلوك أفراده بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية المحددة، ووفقا للنمط الحضاري العام، كما تعتبر النتيجة الطبيعية إن لم تكن الضرورية للزواج، وهذا ما يلاحظ بين جميع البشر، بل

---

(1) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 28.

(2) – صفي الدين المباركفوري، **الرحيق المختوم**، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1976، ص 36.

(3) – محمد بن صامل السلمي وآخرون، **صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر صلى الله عليه وسلم**، معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 01، 2010، ص 70.

(4) – لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 367.

أن البعض يرى أن الزواج الذي لا تصاحبه ذرية لا يكون أسرة، ومن القواعد العامة عند الشعوب البدائية أن تُشَكِّل الأسرة وحدة اجتماعية تكون أساس القبيلة[1].

تنشأ العشيرة والقبيلة من الأسرة التي يشترك أفرادها بروابط الدم والنسب، وتتطور صعودا من شكل أدنى إلى شكل أعلى بالتوازي مع تطور القبيلة، وقد كان الانتساب إلى الأب أمرًا واجبًا لا مفر منه، ولكن في بعض الأحيان عندما يُجهل الأب يُنسب الولد إلى أمه، وهنا تكون القرابة فيه لصلة الرحم، أي إلى الأم[2]، فهو الرباط المقدس المتين الذي يربط بين الأفراد في الأسرة الواحدة، ويجمع شملهم وهو نسبهم الذي ينتمون إليه، وكان نسب الجماعات العربية في العصر القديم يُنسب إلى الأم، ومن القبائل التي نسبت إلى أمهاتها: بنو خندف، بنو مزينة، بنو بجيلة، بنو رقية، وغيرها.

وبفعل الدور الذي كان يؤديه الرجل للجماعة القبلية في الحياة اليومية، انتظمت الأسرة وأخذ النظام الأبوي يحل محل دور الأم، ثم انتقل إلى الحياة الاجتماعية، وتميز هذا النظام بسلطة الأب المطلقة على العائلة، واستقرت المرأة في المنزل تقوم بالنصيب الأكبر من أعماله، وقد كانت الأسرة تسكن في خيمة واحدة أو منزل واحد، يضم الزوج والزوجة أو الزوجات والأولاد والإماء إن وجدوا، وعندما يكبر الولد يتزوج ويغادر منزل أبية ليُكَوِّن أسرة جديدة، ويسكن في بيت بجوار بيت أبيه ومستقل عنه[3].

02 – القبيلة:

كانت كل قبيلة مستقلة عن الأخرى[4]، ينتمي أفرادها إلى أصل واحد مشترك وتربطهم رابطة العصبية للأهل والعشيرة، يشعرون في هذا الانتماء بالترابط والتماسك والتضامن، وكان هذا العامل أمرًا حيويًا بالنسبة للقبيلة، حتى لا يذوب كيانها في مجال العلاقات بين

---

(1) – عبد الحميد حسين أحمد السامرائي، **بعض مظاهر التنظيم القبلي في صدر الاسلام**، مجلة سر من رأى (سامراء)، مج 05، العدد 14، كلية التربية، جامعة تكريت، العراق، 2009، ص ص 01– 22، لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 62.

(2) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 174.

(3) – برهان الدين دلو، **جزيرة العرب قبل الاسلام**، ج 01، دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1989، ص 176– 177.

(4) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 178.

القبائل[1]، فالعصبية* القبلية كانت وسيلة للتكتل بين أفراد القبيلة الواحدة، والذي له القيمة الأولى في حياة القبيلة، وقد يلجأ أفراد القبيلة إلى ما يمكن أن نسميه المؤاخاة بين شخص من داخل القبيلة وشخص آخر من خارج القبيلة للعمل معا في كل الاحوال[2]، والعصبية القبلية نوعين:

أ – عصبية الدم: وهي أساس القرابة في البيت الواحد، ومصدر الترابط الوثيق بين أفراد القبيلة كما لو كانوا أسرة واحدة.

ب – عصبية الانتماء: ويقصد بها الانتماء إلى اب بعيد أو جد مشترك انحدرت القبيلة المنتمية إليه من نسله[3].

ويَعتبر أفراد العشيرة أنفسهم من دم واحد، ويخضعون لسلطة الشيخ الأكبر سنًا في العشيرة، شرط أن يكون فقيهًا في الأمور الدينية والدنيوية، وعصبية الدم هي العامل الأكبر في توحيد شعور الأفراد بالانتماء إلى العشيرة، وكانت القبيلة تقوم بكل أفرادها لنصرة فرد منها سواء كان ظالمًا أو مظلومًا، حيث ترفع عنه الأذى والضرر وتثأر لقبيلتها في حالة الاعتداء عليه أو على افراد أسرته[4]، وفي المقابل يتوجب على الفرد التقيد بنظام القبيلة ويلبي النداء في حالة استدعائها له، كما يتوجب عليه تحمل بعض المسؤوليات التي يمكن للقبيلة أن تسندها له إذا رأت ضرورة لذلك[5].

ويتفرع عن القبيلة فروع وأغصان، كالعشائر والبطون والأفخاذ وغير ذلك، ويقول

---

(1) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 159؛ لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 368.

* – **العصبية القبلية:** ويقصد بها التعصب للقبيلة، حيث كان المجتمع العربي في العصور القديمة مجتمعاً قبليّاً تحكمه القوانين والأعراف التي تضمن للقبيلة بقاءها، ولذلك كانت العصبيَّة عندهم على طبقات تناسب الجماعة التي ينتسب إليها أحدهم، فهو في قبيلته يتعصب لأسرته على سائر الأسر، والبطن الذي هو منه على سائر البطون، ويتعصب للقبائل التي يجمعها مع قبيلته أب واحد قريب على القبائل التي يجمعها مع قبيلته أب بعيد، بالإضافة إلى روابط أخرى كالولاء والجوار والتحالف والمصاهرة، أُنظر: ابن عبد ربه أبي عمر أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، ج 03، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص 359.

(2) – Hérodotus, op. cit, IV, 26.

(3) – عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ج 01، ص 237.

(4) – فيليب حتي، **العرب تاريخ موجز**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1991، ص ص 23– 24؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 159.

(5) – أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي الأصفهاني، (ت 967م)، **كتاب الأغاني**، ج 04، دار الكتب المصرية، مصر، ط 02، 1950، ص 145.

الماوردي في ذلك: "إذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوبًا، والعمائر قبائلًا وتصير البطون عمائرًا والأفخاذ بطونًا والفصائل أفخاذًا، والحادث بعد ذلك فصائل"[1]، وتشكل هذه الوحدات سلسلة تتقوى بها القبيلة، وكانت قوة الافراد من قوة الجماعة، وتتولد العصبية القبلية عند الأفراد عن وعي أو غير وعي، فنجد الشخص يميل إلى قبيلته أشد الميل فيدافع عليها إذا دعي إلى ذلك أو لم يُدْعَ، وتستمر بتعاقب الأجيال على نمط عاطفة عميقة وفكرة ثابتة لا تتبدل ولا تتغير، فهي بمثابة الرباط الذي يشد بطون القبيلة وأفرادها بعضهم إلى بعض فتجعلهم يدًا واحدة[2].

وتقترن بالعصبية القبلية عادة الثأر، إذ تقتضي التقاليد العربية أن يطالب أهل المقتول بقاتله ليقتلوه ثأرا لمن قتل منهم، أو يطالبون أهل القاتل بدفع دِيَّة يكون مبالغًا فيها، وتختلف باختلاف مركز القتيل من الناحية الاجتماعية وعندما لا تستجيب القبائل لتسليم القاتل أو دفع الدية تنشب حروبًا عن ذلك، وفي هذه الحروب تُختبر العصبية القبلية[3].

03- طبقات القبيلة العربية: كانت القبيلة العربية في العصور القديمة تتألف من ثلاث طبقات هي:

أ – طبقة الأحرار: ويتكون أبناءها من القبيلة الواحدة، الذين تربطهم صلة الدم والرحم والنسب، وهم عماد القبيلة وعليهم تعول القبيلة في الحرب والسلم، وإليهم يرجع القرار والسلطة في تقدير الحرب أو إقرار مبدأ السلم[4].

ب – طبقة الموالي: وهم الذين تعتقهم القبيلة بعدما كانوا رقيقًا، وقد ينتمي إلى الموالي مطرود من قبيلة أخرى، إذ يستجير بقبيلة فتجيره وهو يواليها، وبذلك يصبح فردا من القبيلة التي أجارته، وهنا يجب عليه الدفاع على قبيلته الجديدة حتى ولو كلفه الأمر حياته، كما

---

(1) – أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، **الأحكام السلطانية**، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2006، ص 156.

(2) – توفيق برو، المرجع السابق، ص ص 252– 253؛ محمود شكري الألوسي، المرجع السابق، ج 03، ص 22.

(3) – ميمون يوسف وطعام حفيظة، **العصبية القبلية في الشعر العزبي القديم (مظاهرها في الشعر الجاهلي)**، مج 10، العدد 02، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2019، ص 167؛ محمود شكري الألوسي، المرجع السابق، ج 03، ص 22.

(4) – سقال دزيرة، المرجع السابق، ص 85.

يجب على القبيلة أن تحميه لأنه اصبح فردا من تلك القبيلة وهو جزء لا يتجزأ منها[1].

ج – طبقة العبيد: وهم الرَّقيق الذين جُلِبُوا من بلدان أجنبية، أو أُسِروا في الحرب والغزو، وكان العرب القدماء يجيزون استرقاق الأسرى[2]، كما كانت طبقة أخرى تسمى طبقة الخلعاء وهم الأفراد الذين طُرِدوا من القبيلة لسوء سيرتهم، ويُخلعون من القبيلة علنا أمام الناس في الاسواق وفي أماكن تجمع الناس، والخلع هو التبرؤ من الفرد وطرده من القبيلة وهو أقصى عقوبة تلجأ إليها القبيلة، ويشبه في وقتنا الحاضر ما يسمى بالنفي إلى دولة أخرى[3].

وكان أفراد القبيلة من العرب القدماء يشتركون في الكلأ وأماكن الرعي أينما حلت القبيلة أو ارتحلت، وهذا النظام أملته ظروف البادية على المجتمع القبلي، فهو يعد عاملا من عوامل تماسك القبيلة في شمال دول وممالك شبه الجزيرة العربية، أما في جنوبها فنجد فكرة الملكية الجماعية بين أفراد الأسرة الواحدة، وقد كانت السيطرة على الملكية الجماعية في يد الاخ الأكبر[4]، وهذا ما يؤكده المؤرخ بلينوس في قوله: "كانت الملكية الجماعية في جنوب الجزيرة العربية لأشجار الطيوب ما يقارب ثلاثمائة (300) أسرة"[5]، ويؤكد المؤرخ جوزيف هالفي (Joseph Halévy) على أن المجتمع العربي الجنوبي كان متماسك أسريًا وقَبَلِيًا، حيث كان يمتلك ما نسميه اليوم الملكيات الزراعية الجماعية[6]، ويري المؤرخ رينولد نيكولسون (Reynold Nicholson): أن "هذه الأعمال تدخل في نطاق الاقتصاد، إلا أن ممارستها الجماعية تدخل في نطاق التضامن والتماسك بين أفراد الأسرة والقبيلة الواحدة، وقد زادت هذه الممارسات في الاتحاد القبلي والتكافل الاجتماعي للقبائل العربية في دول وممالك جنوب شبه الجزيرة العربية، وإذا نظرنا بإمعان وجدنا التكتل الأسري واضح بين أفراد الأسرة

---

(1) – أحمد الهاشمي، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، ج 02، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص 09.

(2) – سقال دزيرة، المرجع السابق، ص 85.

(3) – شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1960، ص 67؛ سقال دزيرة، المرجع السابق، ص 86.

(4) – Strabo, op. cit, XVI, 4, 25.

(5) – Pline l'Ancien, op. cit, XII, 54

(6) – Joseph Halévy, **Rapport sur une mission archéologique dans le Yémen, Journal asiatique**, XIX, 6em série, n° XIX, l'imprimerie Royale, Paris, 1872, p – p 266 – 489.

الواحدة"[1].

كان النظام القبلي دعامة سياسية في دول وممالك جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية، حيث لم تنصهر القبائل التي نزلت في الحواضر والمدن في شعب واحد، وإنَّما ظلت تحتفظ بتنظيمها القبلي على الرغم من اختلاط أنسابها[2]، وقد مرَّت القبائل البدوية بدور موغل في البداوة والعزلة وهو دور (الطوطم) وهو أن تتخذ القبيلة (حيوانا أو نباتا أو كوكبا أو نجما او أي شيء من الكائنات المحسوسة) جَدًّا لها أو أبا تعتقد أنها متسلسلة عنه وتنسب إليه وتسمى باسمه، ولكن لا تعبده، مثل: (قبيلة كليب، وقبيلة أسد، وقبيلة كلاب، وقبيلة جحش، وغيرها...)، وقد سميت القبائل بهذه الأسماء على سبيل التفاؤل، وأطلقت على أصحابها كأسماء شهرة، فالقوي يسمى بالثور، والشجاع بالأسد، والماكر بالثعلب[3].

03- عوامل الوحدة في المجتمع العربي:

يتميَّز المجتمع العربي القديم بظواهر اجتماعية ساعدت على توحيد أفراده ضمن القبيلة الواحدة، ودفعت القبائل العربية إلى التفكير باتجاه الوحدة على صعيد العلاقات القبلية، ومن ضمن هذه العلاقات نذكر:

أ – العصبية القبلية: أدى عامل التعصب إلى القبيلة في مناسبات كثيرة إلى الصراع بين القبائل أو فيما عرف في تلك الفترة بأيام العرب[4]، أي حروب القبائل العربية مع بعضها البعض أو مع الدول التي عاصرتها في تلك الفترة، وقد كانت هذه الحروب تستمر لسنوات طوال، وهي أكثر من أن تحصى، ومن هذه الأيام نذكر: (يوم ذي قار) وهو من أعظم أيام العرب، وكان بين كسرى وبنو شيبان، فقد غزا كسرى بني شيبان بجيشٍ كبيرٍ فظفر به بني شيبان، وهو أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم، وقد خُلِّد في الشعر العربي القديم، و(يوم النستار) وهو بين بكر وتغلِب، وقد حَلَقَ فيه أحد الفريقين رؤوسهم لتكون علامة لهم حتى يتم التمييز بين الأعداء والاصدقاء، و(يوم بُعاث) وكان بين بني الأوس والخزرج، وله

---

(1) – Reynold Nicholson, **A Literary History of the Arabs**, V 04, Edition: 01, Routledge Toylor and Francis Group, London, 1998, p 147.

(2) – أحمد ابراهيم الشريف، **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم**، مطبعة الاباء المرسلين، بيروت، لبنان، 1926، ص 24.

(3) – عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص 206؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 161– 162.

(4) – لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 367.

ذكر في صحيح البخاري، و(يوم نجران) وكان لبني تميم على بني الحارث بن كعب، و(يوم ذي الإبل) وكان لتغلِب على لخم وعمرو بن هند، و(يوم الذنائب) وهو لغسان على لخم ونجران، و(يوم الغصيبة) وكان لعمرو بن هند على تميم، ويقال إن اسمه يوم القصيبة، و(يوم التصيح) وهو لقيس على أهل اليمن؛ و(يوم البردان) وهو من أيام القحطانيين فيما بينهم، وقد وقع لحُجر آكل المرار من كندة وهو أبو امرئ القيس كبير شعراء الجاهلية على زيد بن الهبولة من قضاعة)[1].

ويُعدُّ عامل التعصب للقبيلة، من العوامل المهمة للمحافظة على كيان القبيلة وتحديد علاقاتها مع القبائل الأخرى في ظل الظروف القاسية التي سادت مجتمع الجزيرة العربية القديم[2].

ب – الثأر: يُعدُّ عامل الثأر نتيجة طبيعية للعصبية القبلية وامتدادًا لها، وهو يكمل مهمتها الهادفة إلى الحفاظ على كيان القبيلة عن طريق محاربة المعتدين عليها، والرَّد على ما يعترضها من اعتداءات، وكان الثأر من أولى أولويات رئيس القبيلة[3]، وهذا ما يعني أنَّ لرئيس القبيلة الحق في اعلان الثأر على كل من يعتدي على القبيلة أو على أحد افرادها، كما له الحق في عقد الصلح بين القبائل المتخاصمة أو المتحاربة، وله الحق في تقدير الدِّية التي يتوجب على الخصم دفعها في حالة اقرار الدِّية.

ج – المشاعية: ويقصد بها الاشتراك في كثير من الأمور، وخاصة في الماء والكلأ ومناطق الرعي، وهو ضرورة لتوحيد القبيلة والحفاظ على استمرارها[4]، وكانت القبائل في دول وممالك شبه الجزيرة العربية تشترك في الامور الضرورية لحياة قطعانها، وهذا ما عزز شعور الانتماء إلى القبيلة، وضرورة الحفاظ على الروابط القبيلة حتى لا تتفسخ هذه الروابط وتفسد العلاقات بين القبائل، مما ساعد على تقوية رابط العصبية القبلية بين القبائل.

---

(1) – ابراهيم عوض، **فصول في ثقافة العرب قبل الاسلام**، القاهرة، مصر، 2006، ص 381.

(2) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 163.

(3) – عبد الله علي جابر المري، **الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: عبد الرؤوف مهدي مصطفى، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، عمان، الاردن، 2012، ص ص 45– 46؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 163.

(4) – لويس شيخو اليسوعي، **مختارات من مجاني الأدب في حدائق العرب**، ج 01، تحقيق وشرح: فؤاد حزام البستاني، بيروت، لبنان، 1960، ص 293.

د – التحالفات القبلية: وتعد التحالفات القبلية (الأحلاف) من الأمور الضرورية التي كانت تلجأ إليها القبائل لتعزير الروابط القبلية، وكان العرب القدماء يعقدون التحالفات مع القبائل المجاورة بهدف التصدي للغزو وحماية الأنفس من الاعتداء وكبح جماح المعتدين[1]، وتعتبر هذه التحالفات مظهرًا من مظاهر يقظة العرب القدماء، ويعبرون عن اقامة الأحلاف بعادات ومراسم مختلفة كغمس اليد في طِيبٍ أو في دم أو في عسل[2]، وغيرها من المراسيم الخاصة، ومن أهم التحالفات التي عقدها العرب القدماء مثل تلك الأحلاف التي عقدها اليمنيون مع بعضهم البعض ضد الاحباش، كان آخرها ضد أبرهة الحبشي الذي قاد حملة على الكعبة لكنه فشل بعدما تصدت له القبائل العربية اليمنية[3].

ويتبيَّن مما سبق أنَّ العرب القدماء في دول وممالك شبه الجزيرة العربية كانت لهم عوامل وحدة، وخاصة على مستوى القبيلة التي كانت من الركائز الأساسية في النظام العربي الاجتماعي القديم، كما يتبيَّن أنَّ العصبية القبلية والمشاعية والثأر والتحالفات القبلية وحدت القبائل العربية في حالة السلم وفي حالة الحروب، وأنَّ هذه هي عوامل التماسك الحقيقي التي جعلت العرب القدماء في كثير من الأحيان متآخين متضامنين.

وكما كان للعرب القدماء عوامل وحدة، كانت لهم كذلك عوامل انقسام وفرقة، اضعفت المجتمع العربي القديم، فالتفاوت في الاستجابة لنداء القبيلة مرتبط بمكانة الفرد، فإذا كان الشخص من الأعيان فإن سكان القبيلة يهبون في استجابة فورية لهذا النداء، وإن كان من عامة الناس أو من الموالي فإن الاستجابة لهذا النداء تكون بالتماطل[4]، بالإضافة إلى الحواجز والفروقات التي كانت بين طبقات المجتمع العربي القديم، والتي كانت تعرف بـ "العرف القبلي" الذي كان يُعدُّ من عوامل انقسام المجتمع العربي القديم، ضف إلى ذلك الغِنَى والفقر بين طبقاته، الأمر الذي خلق نوعًا من التفاوت والتمايز الاقتصادي

---

(1) – خالد بن عبد الرحمان الجريسي، **العصبية القبلية من المنظور الاسلامي**، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمان الجبرين وآخرون، مؤسسة الجريسي للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1426هـ، ص 32؛ أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، المصدر السابق، ج 11، ص 138.

(2) – أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، **كتاب الحيوان**، ج 01، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 02، 1965، ص 70.

(3)– عمر فروخ، **العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1966، ص 67؛ أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، المصدر السابق، ج 01، ص 71.

(4) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 168.

والاجتماعي بين العرب القدماء، مما دفع بعض الأفراد إلى الانسلاخ عن قبائلهم والتمرد عليها[1]، هذا ما ساعد على انقسام المجتمع العربي القديم.

كل هذا التمايز والتفاوت والانقسام في المجتمع العربي القديم، إلَّا أنَّ الانسان العربي القديم عُرف ببعض الشِّيَم والخصائل الحميدة التي كانت تبرز سمة الشخصية العربية فيه، ومن الشِّيَم التي تمتع بها العرب القدماء وتغنوا بها: الكرم[2]، والوفاء بالعهد والوعد وإغاثة الملهوف، والعفو عند المقدرة والشجاعة والبأس، وحسن الضيافة[3]، وغيرها من الخصائل الحميدة.

ثالثاً- طبقات العرب

يتفق أغلب الرواة والمؤرخين على تقسيم العرب إلى من حيث القدم إلى ثلاثة أقسام كبرى، ويطلق عليها بعض المؤرخين طبقات هي: العرب البائدة – العرب العاربة – العرب المستعربة[4]، كما يقسمونهم من حيث النسب إلى قسمين هما: عرب قحطانية – وعرب عدنانية[5].

01 – العرب البائدة

ويتفق أغلب المؤرخين على أن موطنهم الأصلي بابل بالعراق وقد هاجروا منها إلى شبه الجزيرة العربية[6]، وكانوا عربًا صُرحاء خلصاء، أي ذوي نسب عربي خالص، وهم الذين هلكوا واندثرت أخبارهم قبل الاسلام[7]، ويرى أهل الأخبار أنّه هناك عاملين اثنين دفعا إلى هلاك وزوال هذه القبائل، ويتمثل العامل الأول في تغير المعالم الطبيعية الناتج عن الرمل الذي طغى على العمران في وسط وجنوب شبه الجزيرة العربية، بينما يتمثل العامل

---

(1) – لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 374 .

(2) – كمال اليازجي، **الشعر العربي القديم**، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، لبنان، 1973، ص 200.

(3) – أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، المصدر السابق، ج 05، ص 236؛ كمال اليازجي، المرجع السابق، ص 157.

(4) – أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 61.

(5) – ابن سعيد الاندلسي، **نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب**، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان 1982، ص ص 45- 46؛ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي، المصدر السابق، ج 03، ص 13.

(6) – عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر، المصدر السابق، ج 02، ص 19.

(7) – أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 61؛ مبروك نافع، المرجع السابق، ص 43.

الثاني في ثورات البراكين وما ترتَّب عنه من تدمير المدن وخرابها وزوالها[1].

ويجعل العلماء قحطان جدًّا للعرب البائدة التي كانت منازلها الجهات الجنوبية من الجزيرة العربية (اليمن) ، بينما يجعلون عدنان جدًّا أكبرًا للعرب المستعربة التي كانت منازلها الجهات الشمالية للجزيرة العربية (الحجاز)[2].

أ – قبائل العرب البائدة:

1–قبائل عـاد: وتعتبر من أقدم القبائل العربية التي سكنت شبه الجزيرة العربية القديمة، وقد جاءت بعد قوم نوح، وقد ورد ذكر هذه القبائل في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]، وفي تفسير هذه الآية يشير علماء التفسير على أن القوم الذين تتحدث عنهم الآية هم قوم عاد الذين حكموا بعد قوم نوح، وكان موطنهم بلاد حضرموت التي تحد بلاد اليمن على حدود الصحراء التي تعرف بالأحقاف، كما ورد اسم عاد وموطنهم في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[4]، وهناك عدة احتمالات عن قوم عاد: فمن العلماء من يُقرِن اسم عاد بـ "إِرَمْ" التي ورد ذكرها في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ(7)﴾[5]، وهناك من ينسبها إلى دمشق مستندين في ذلك على أنَّ لفظة "إرم" هي من أسماء دمشق بالعبرانية[6]، وينسبها فريق آخر إلى اليمن وقد بناها

---

(1) – عمر فروخ، **تاريخ الجاهلية**، بيروت، لبنان، 1964، ص ص 45– 46.

(2) – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، المصدر السابق، ج 01، ص 207؛ توفيق برو، المرجع السابق، ص 54.

(3) – سورة الأعراف، الآية: 69.

(4) – سورة الأحقاف، الآية: 21.

(5) – سورة الفجر، الآيتين: 6 – 7.

(6) – أبو القاسم علي ابن الحسين ابن عساكر، **التاريخ الكبير**، مج 01، تصحيح: عبد القادر بدران، مطبعة روضة الشام، دمشق، سوريا، 1329هـ، ص ص 12– 13؛ سقال ديزيرة، المرجع السابق، ص 29.

"شداد" الذي يقول عنه المؤرخون أنه ابن عاد (شداد بن عاد)[1].

وقد عاشت قبيلة عاد حياة رغيدة، إذ كثرت الخيرات عندهم، ومنحهم الله بسطة في أجسامهم وقوة في أبدانهم، وهذا ما نستشفه من قوله سبحانه وتعالى: ﴿...وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]، وبدل شكر النعمة كفروا بها، فعثوا في الأرض فسادا وفعلوا الفواحش واقترفوا المنكرات، وأذل القوي منهم الضعيف وبطش الكبير بالصغير، فداموا على تلك الأحوال ولم يهتدوا، فأهلكهم الله سبحانه وتعالى، وقد وردت أخبارهم هذه في قوله جلَّ وعلا: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى﴾[3]، ومن خلال تفسير هذه الآية ظهر لعلماء التفسير أنَّه هناك عاد الثانية التي ظهرت بعد عاد الأولى، وينسبون عاد الأولى إلى "عاد بن عاديا بن سام بن نوح عليه السلام" الذين اهلكهم الله ووردت أخبار هلاكهم في الآيـة السابقـة.

وأمَّا عاد الأخيرة فهم بنوا تميم الذين كانت منازلهم برملة عالج[4]، ولكن وبالتعمق في هذه الآية وتتبع تفسيرها نفهم أن هناك عادا واحدة وهي التي بُعث إليها النبي هود عليه السلام، ولم تكن هناك عاد أخرى، وأنَّ القرآن الكريم لم يشر إلى عاد أخرى، وإنما الذي رآه المفسرين أنَّ عاد الثانية هي قوم ثمود، ويذكر علماء الأخبار أنَّ عدد قبائل عاد بين ثلاثة عشرة وأحد عشرة قبيلة منها: "قبيلة رفد، وقبيلة زمل، وقبيلة صد[5]، وعيود، وقبيلة الخلود، ومناف، وسود، وهوجد".

ويرى بعض المؤرخين أنَّ حياة ملوك قوم عاد كانت طويلة جدًا، فزعموا أنَّ عادًا عاش

---

(1) – أحمد سوسة، **العرب واليهود في التاريخ**، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق، سوريا، 1973، ص ص 116– 117؛ عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ج 02، ص 14.

(2) – سورة الأعراف، الآية: 69.

(3) – سورة النجم، الآية: 50.

(4) – هارون يحي، **الأمم البائدة**، ترجمة: ميسون نهلوي، مراجعة: أورخان محمد علي، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، بيروت، لبنان، (د. ت)، ص 70؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 301؛ ابن منظور، المصدر السابق، مج 04، ص ص 317.

(5) – أسامة كاظم عمران و موج حمزة محمد، **أقسام العرب قبل الاسلام في ضوء روايات ابن خلدون**، مج 22، العدد 04، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، العراق، ديسمبر 2017، ص ص 01– 08؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، المصدر السابق، ج 01، ص ص 220– 221؛ 224؛ أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، الاكليل، المصدر السابق، ج 01، ص 87.

ألف ومئتي سنة (1200)، بينما اعتدل بعضهم الآخر فجعلوا عمره ثلاثمائة سنة[1].

2 – قبائل ثمود: كانت قبائل ثمود تقيم في شمال شبه الجزيرة العربية بين الحجاز والشام، في موضع اسمه الحجر[2]، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[3]، وإن ذكر هذه القبائل في القرآن الكريم، لدليل على أنَّ القبائل كانت موجودة وقائمة كقبائل عربية قديمة، كما ورد ذكرها في كتب اليونان والرومان، وكان لها شأن كبير بسبب ذكرها في أنقاض أشور خلال القرن الثامن قبل الميلاد[4]، وقد سكن الثموديون في بيوت نحتوها في الجبال، ولا تزال آثارهم باقية إلى اليوم في المنطقة الممتدة من الجوف شمالا إلى الطائف جنوبا، ومن الاحساء شرقا إلى أرض مدين غربا[5]، وقد ذكرت مساكن ثمود في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (80) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (81) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (82)﴾[6].

وتسمى المنطقة التي عاش الثموديون فيها بمدائن صالح، وقد أوتوا أرزاقًا ونعما كثيرة، وعاشوا في رغد من العيش، فبدل شكر الله تعالى على نعمه، كفروا بها وبنعمه وجحدوها وعاثوا في الارض فسادا وابتعدوا عن عبادة الله وحده وأشركوا معه العبادة، فبعث الله إليهم النبي صالح رسولا، فدعاهم إلى عبادة الله وحده، إلَّا أنهم سخروا منه وتمادوا في طغيانهم

---

(1) – أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، الاكليل، المصدر السابق، ج 01، ص 87؛ سقال ديزيرة، المرجع السابق، ص 31.

(2) – محمد امحمد سالم، **لمحات تاريخية من القصص الاخباري والقرآني لعاد وثمود**، العدد 12، مجلة كليات التربية، كلية الآداب الاصابعة، جامعة الجبل الغربي، ليبيا، نوفمبر 2018، ص ص 46– 57؛ محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 30.

(3) – سورة التوبة، الآية: 70.

(4) – محمود محمد الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة**، مطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط 02، 1992، ص ص 03– 04.

(5) – زكريا سعيد عبد الرحمن سحويل، **قصة هود وصالح عليهما السلام دراسة موضوعية مقارنة**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: جمال محمود البويهي، كلية أصول الدين، جامعة غزة، فلسطين، 2018، ص 28؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 329.

(6) – سورة الحجر، الآيات: 80– 82.

وأبوا أن يطيعوه، فأهلكهم الله بعذابه، وقد بيَّن الله ذلك في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (75) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (76) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ(78)﴾[1]، ومن خلال الآيات يتبين أن قوم ثمود اهلكهم الله تعالى وأبادهم جميعا لعدم طاعتهم رسوله، وذلك لان قوم ثمود أُوتوا خيرات كثيرة وسعة في الحياة إلا انهم كفروا بهذه النعم فأهلكهم الله تعالى ولم يبق منهم أحد.

ويذكر بعض المؤرخين أن ديار ثمود كانت غير بعيدة عن ديار عاد وكلها كانت في أعالي الحجاز في المنطقة الجبلية التي تمر فيها الطرق التجارية التي توصل الشام ومصر بالحجاز اليوم، ويشير البعض الاخر من المؤرخين أن قبائل ثمود أبادتها الزلازل والبراكين، ويقال أن قبيلة ثقيف من بقايا قبائل ثمود، كما يرى بعض النسابة أن بنو لحيان ثموديي الأصل لانهم إحدى بطون ثقيف[2].

3- قبائل طسم وجديس: ينسب المؤرخون قبائل طسم وجديس إلى لاوذ ابن إرم ابن سام ابن نوح عليه السلام[3]، ويقولون عليهما أنهما اسمين لقبيلتين متلازمتين مثل عاد وثمود[4]، ولم يرد ذكر أخبارهم في القران الكريم، وينسبهم أهل الأخبار إلى أهل الزمان الأول أو من أهل عاد الذين بادوا ولم يبق لهم ذكر في القرون التالية، وهم أراميون أي من نسل إرم[5]، وكانت مساكنهم في منطقة (جوا) التي عُرفت فيما بعد باسم اليمامة أو البحرين[6]، وهم إحدى قبائل العرب البائدة، ونسب العلماء والمؤرخون أماكن عديدة لقبائل طسم وجديس وهي قرى ومدن ذكروا أنها كانت عامرة آهلة بالسكان ذات مزارع خصبة[7]، ومن هذه المدن التي سكنتها قبائل طسم وجديس: (المُشقر وهو حصن بين نجران والبحرين، والشموس،

---

(1) – سورة الأعراف، الآيات: 75– 78.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 325؛ شوقي ضيف، العصر الجاهلي، المرجع السابق، ص 33.

(3) – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 04، 1981، ص 13.

(4) – مصطفى صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، ج 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2000، ص 50.

(5) – ابن منظور، المصدر السابق، مج 12، ص 363؛ أسعد داغر، المرجع السابق، ص 07.

(6) – محمد مبروك نافع، المرجع السابق، ص 50؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 339.

(7) – علي جواد، المرجع، السابق، ج 01، ص 340.

وحجر، وقرية بني سدوس، وجعدة، وغيرها)، وقد فنيت قبائل طسم وجديس في أوائل القرن الخامس للميلاد[1].

وقد ذكر جغرافيو اليونان في جملة قبائل شرقي الجزيرة العربية قبيلة سميت جوديسيتاي (Jodissitae)، ولعلهم يريدون بها جوليسِتاي (Jolissitae) لسهولة ابدال اللام اليونانية إلى الدال لتقاربهما في الصورة وهي جديس، وقد أشارت التوراة إلى طسم على أنه نسل "ددان بن يقظان"، ويصف المسعودي أرض طسم وجديس بأنهما أفضل البلاد وأكثرها خيرًا فيها أصناف الشجر والأعناب، وهي حدائق ملتفة وقصور مصطفة[2]، وكانت المرأة عندهم تأنف من العار وتأبى الذل وتحرض الرجال على الانتقام للعرض المستباح، ولهذه الأقوام أثار قلاع منها: "المشقر" وهي قلعة من بناء قبائل طسم، و"المعنَّق" وهو أعظم قصور اليمامة من بناء قبائل طسم كذلك وهو على تلة مرتفعة وقد قال فيه الشاعر:

أَبَت شُرُفات مـن شمـوس ومعنَّقٍ . . . . لـَدَى القَصْرِ مِنَّـا أن تُضَام وتَضْهَدا

والشموس المذكور في البيت هو قصر آخر فخم من القصور التي بنتها قبائل جديس وهو قصر محكم البناء[3].

4 – قبائل أميم: ينسب العلماء قبائل (أميم) إلى قبائل طسم وجديس، وقالوا أنهما من نسل واحد وهو (لاوذ بن عمليق)، ويقول عنهم العلماء أنهم هم أول من بنوا البنيان واتخذوا البيوت من الحجارة وسقَّفوا منازلهم بالخشب، وكان من شعوبهم (وبار بن أميم) الذين سكنوا برملة عالج بين اليمامة والشحر[4]، وقد ذُكرت قبائل أميم عند بطليموس حيث قال أنها: "تقع ما بين نجران وحضرموت وما بين مُهرة والشحر"[5]، وقد كانت كثيرة الزرع والمراعي

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 340؛ أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، المصدر السابق، ص 141؛ أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، ج 05، ص 442.

(2) – قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق، ج 02، ص 294؛ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المصدر السابق، ج 02، ص 114.

(3) – مهران محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، المرجع السابق، ص 171؛ أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، ج 04، ص 579.

(4) – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، المصدر السابق، ج 01، ص 217؛ أحمد مغنية، المرجع السابق، ص16؛ سقال ديزيرة، المرجع السابق، ص 44.

(5) – Ptolemy. C, op. cit, VI, 16.

والمياه، وبها اليوم أثار عمران قديم يعود إلى قبيلة أميم، وقد أهلكهم الله تعالى بالرمال التي انهارت عليهم[1].

5 – قبائل حضورا: وقد ذكرهم الاخباريون على أنهم كانوا يقيمون بالرسِّ، وهو موضع بناحية صيهد، وأنهم من نسل قحطان[2]، وكانوا يعبدون الأوثان فبعث الله إليهم نبيا منهم يسمى صالح فكذبوه ولم يطيعوه فأهلكهم الله تعالى[3]، وقد ربط الله تعالى بينهم وبين عاد وثمود في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (38) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (39)﴾[4]، وقد غزاهم بختنصر (نبوخذ نصر البابلي 605– 562 ق.م)، وقتل أغلبهم ومن بقي منهم هاجر وتفرق في أنحاء شبه الجزيرة العربية[5]، كما أنه سبى أولادهم واستباح أموالهم بسبب كفرهم، ويظهر من القرآن الكرين أنَّ أصحاب الرس كانوا مثل جماعة عاد وثمود في نفس الطبقة أي أنهم عاشوا في وقت واحد وزمان واحد، وكانوا يقيمون في حضورا نسبة إلى (حَضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير بن سبأ)[6]، وفيها مسجد ما زال يُزار حتى اليوم ويسمى مسجد النبي شعيب عليه السلام نبي أصحاب الرس، وقد أقيم هذا المسجد على جبل من جبال اليمن المقدسة[7]، أُنظر الخريطة الموالية:

---

(1) – John Philby, op. cit, V 02, p 289.

(2) – أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص ص 65– 67؛ مهران محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، المرجع السابق، ص 183.

(3) – عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر، المصدر السابق، ج 02، ص 20.

(4) – سورة الفرقان، الآيتين: 38 – 39.

(5) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 184.

(6) – ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير عز الدين، **الكامل في التاريخ**، مج 01، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص 270؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 349.

(7)– أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، الاكليل، المصدر السابق، ج 08، ص 121.

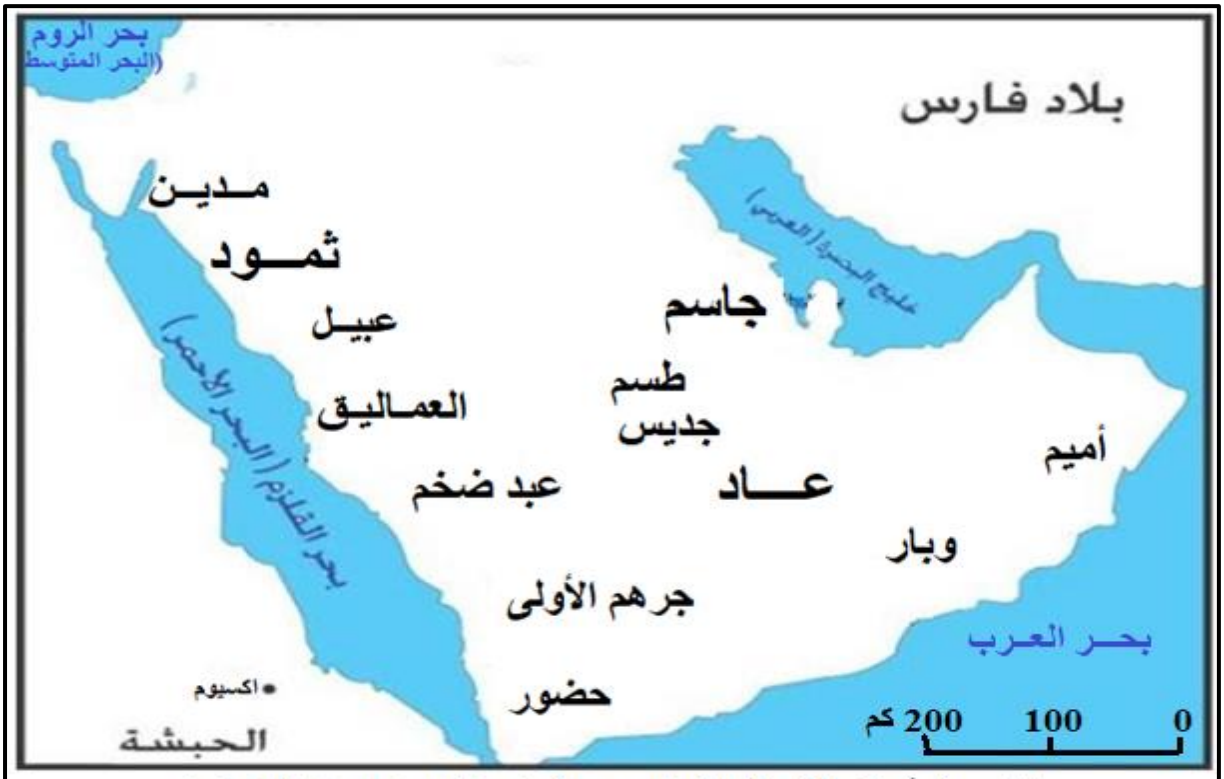

الخريطة رقم 08: قبائل العرب البائدة (من إعداد الباحث)

ب- أسباب هلاك العرب البائدة: من خلال ما سبق يمكن ان نلاحظ أن هلاك العرب البائدة ساهمت فيها الأسباب الآتية:

1- الكوارث الطبيعية: أدت الكوارث الطبيعية إلى هلاك بعض العرب البائدة، حيث تمثلت في انحباس المطر أعوامًا عديدة وطويلة مما أدى إلى هلاك الانسان والحيوان، واضطراره إلى ترك المكان والبحث عن أماكن مطيرة والارتحال إليها ليجد المرعى والماء، وكانت الرحلات تدوم أياما كثيرة، وهذا ما أدى إلى خلو الأماكن التي سكنوها سابقا، كما كانت هذه الرحلات سببا في موت الأشخاص لطول مدتها ودوامها أياما طويله[1].

ومن الكوارث الطبيعية التي أدت إلى زوال العرب البائدة كذلك، الارتفاع في درجات الحرارة إلى غير مستوياتها المعهودة، بسبب الجفاف المتواصل وهبوب العواصف الرملية الشديدة التي كانت تدوم أيامًا طويلة، بالإضافة إلى حدوث هزات أرضية التي ألحقت الأذى بالناس، كما كان للبراكين نفس الفعل والأثر في إبادة الناس.

[1] – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 353.

2- هلاكهم بسبب اعمالهم: هلكت العرب البائدة بسبب اعمالهم وافعالهم التي كانوا يقومون بها، وهـي مخالفتهم أوامر انبيائهم ورسلهم، وكذلك مخالفة شرع الله سبحانه وتعالى، لذلك عاقبهم على أفعالهم وأبادهم جميعا بعد إنذارهم عدة مرات[1].

3- كثرة الحروب: لقد كان للحروب دور كبير في إبادة العرب، حيث كانت تدوم سنوات طويلة، ولا تتوقف حتى يهلك او يبيد أحد الفريقين، وكانت الحروب من الأسباب المباشرة لهلاك العرب.

4- ضياع العمران: يعتبر ضياع العمران وتَغَيُّر المعالم الطبيعية من بين الأسباب التي أدت إلى زوال العرب وهلاكهم، وذلك عبر زحف الرمال على المناطق العمرانية[2].

02 – العـرب العـاربـة

هم الطبقة الثانية من العرب البائدة، ويُعرفون بالعرب اليمنية والعرب السبئية (عرب الجنوب)، لأن موطنهم الأصلي كان جنوبي شبه الجزيرة العربية، هاجروا منه وانتشروا في بقية أنحاء شبه الجزيرة العربية، وقد عاصروا العرب البائدة، وهم أبناء قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام[3]، وسموا بالعرب العاربة بهدف وصل نسبهم بالأنبياء وأن يكون لهم أجداد أنبياء، فوصلوا نسبهم إلى هود وهو نبي من أنبياء الله تعالى، كما قالوا إن قحطان من نسل اسماعيل عليه السلام، وقالوا إن هودا هو عابر، وعابر من نسل الأنبياء، وقالوا أشياء أخرى من هذا القبيل ترمي إلى ترجيح كفتهم على كفة منافسيهم العدنانيين في الفخر بالأنساب على الأقل، وسموا في العهد القديم بأبناء يقطان[4]، الذي يعتبر أول من تكلم العربية، وهم العرب ذو الأصالة والقدم، وهم من حِمْيَر أهل اليمن وفروعها الذين يمثلون أهل جنوب بلاد العرب، ويصفهم ابن خلدون من العرب البائدة[5]، ومن قبائل العرب العاربة نذكر:

---

(1) – سقال ديزيرة، المرجع السابق، ص 51؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 353.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 354.

(3) – علي شداد آل ناصر، **الذخيرة في مشجرات وأنساب قبائل الجزيرة**، مطابع علي بن علي، الدوحة، قطر، ط 03، 2006، ص 15؛ أحمد مغنية، المرجع السابق، ص 23؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص ص 354- 356.

(4) – الكتاب المقدس، سفر التكوين، الاصحاح 10/ 24.

(5) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، 30؛ عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر، المصدر السابق، ج 02، ص 47.

أ– قبائل قحطان: وقد اختلف النسابون في نسبهم، فمنهم من نسبهم إلى إرم، فقال البعض منهم: "هو قحطان بن هود بن عبد الله بن الخلود بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام"(، وقال البعض هو "قحطان بن هود بن عبد الله بن رباح بن عاد بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام"[1]، وقال البعض الاخر هو (قحطان بن هميسع بن تَيْمَن بن قحطان بن هود بن تَيْمَن بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام)، وقد بسبهم البعض الاخر إلى إبراهيم عليه السلام في قولهم: (هو قحطان بن هميسع بن تَيْمَن بن نَبْت بن اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام)[2]، وقد أقاموا لهم عدة ممالك في اليمن أشهرها معين وسبأ وحِمْيَر ثم هاجروا بعد انهيار سد مآرب، فأقام بعضهم ممالك في جنوب الشام والعراق وبعضهم استوطن يثرب وكان من أبنائهم الأنصار.

ب – قبائل حِمْيَر: وهي أحد اشهر قبائل العرب، وهي من نسل سبأ وهم عرب من نسل قحطان[3]، ومن سلالتهم التبابعة ملوك اليمن ومساكنهم باليمن، وكانوا قد حكموا أرض الجزيرة العربية والشام، وكانت من أكبر القبائل تعدادا وكانت لهم حضارة بعد مملكة سبأ سميت بحضارة حِمْيَر وهي باقية إلى يومنا هذا، وتفرعت عنها بطون وأفخاذ كثيرة سكنت اليمن والحجاز ونجد والخليج والعراق وسوريا والشام، وما زالت مساكنهم وحضاراتهم الأصلية باقية إلى يومنا هذا في اليمن[4].

ومن قبائل حمير قضاعة، وقد تشعبت قبائل منها: جهينة التي منها أغلب عرب صعيد مصر خاصة بمحافظات أسيوط وسوهاج، وتنتشر جهينة أيضا بالسودان، كما توجد لليوم بالحجاز وانتشرت أيضا في الشام، ومن قضاعة قبيلة "بلى" وتوجد اليوم بالحجاز ومصر، ومن قضاعة بني كلب بن وبرة التي كانت لها سطوة كبيرة على مناطق شمال الحجاز وجنوب بادية الشام، ومن قضاعة قبيلة "عذرة" التي اشتهرت بشعرائها وعلى رأسهم جميل

---

(1) – ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، **الانباه على قبائل الرواة**، تحقيق: ابراهيم الانباري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 01، 1958، ص 26؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 355.

(2) – أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، **التنبيه والاشراف**، تصحيح: عبد الله اسماعيل الصاوي، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، 1938، ص 71؛ ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، المرجع السابق، ص ص 28– 33.

(3) – محمد مهدي بن حسن القزويني، **أسماء قبائل العرب**، مخطوطات جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1349هـ، ص 16.

(4) – Alessandro De Maigret, **Arabia Felix**, trans: Rebecca Thompson, Stacey International, London, 2002, p 70.

بثينة[1].

والحميريون يتواجدون في جنوب اليمن الممتد من مشارف صنعاء مرورا ببلاد حراز وآنس وعتمه ووصاب وما وراء ذلك إلى عدن، ثم ذمار وبريم ويافع والجند وشبوة وحضرموت ومهرة وظفار، وقد كانت هذه القبيلة تحكم اليمن كله، لكنها ضعفت من جراء الحكم الحبشي لها ثم الفارسي، وقد كان سيف بن ذي يزن أعاد لها ملكها، لكنه بعد أن مات تفرق ملكهم بين قبائل حِمْيَر التي كانت تتصارع على الملك[2].

ج- **قبيلة كهلان:** وهي قبيلة من بني سبأ من القحطانية، وهم بنو كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وشعوبهم كلها متشعبة من زيد بن كهلان، وتنتسب قبائل كثيرة من اليمن إلى كهلان بن سبأ، وكهلان هو شقيق حمير، وهناك صلة بين قبائل حمير وقبائل كهلان، ويذكر النسابون أن بني كهلان وبني حمير كانوا يتداولون الملك في بادئ الأمر بينهم، ثم انفرد به بنو حِمْيَر، وبقيت بطون كهلان في حكمهم في اليمن، فلما تقلص ملك حِمْيَر صارت الرئاسة على العرب البادية لبني كهلان[3].

وقد تداول بنو كهلان وإخوتهم حِمْيَر بن سبأ المُلْك أوَّل أمرهم، ثم انفرد بنو حِمْيَر به، وبقيت بطون بني كهلان تحت مملكتهم باليمن، ثم لمَّا تقلَّص ملك حِمْيَر، بقيت الرِّئاسة لبني كهلان، ثم انتهت إلى كندة ملك اليمن والحجاز[4]، وفي ذلك يقول الزركلي: "كهلان بن سبأ من يعرب من قحطان جد جاهلي قديم، بنوه قبائل ضخمة منها: "همدان" و"الأزد و"طيئ" و"مذحج"، كانت لهم إمارة أطراف اليمن وثغورها، ولما تقلص ملك "حِمْيَر" بقيت رئاسة البادية لبني كهلان[5]، ونتيجة الظروف الاقتصادية والصراع بين حِمْيَر وكهلان، هاجرت بطون كهلان من اليمن قبيل سيل العرم[6]، وانقسموا إلى أربعة أقسام:

---

(1) – ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، المرجع السابق، ص 39.

(2) – Alessandro De Maigret, op. cit, p 86.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص ص 23- 24.

(4) – أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، ج 01، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 01، 1988، ص 132.

(5) – خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، **الأعلام**، ج 05، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 15، 2002، ص 235.

(6) – أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، المصدر السابق، ج 01، ص 146.

- **الأزد:** وسيدهم عمران بن عمرو، وسكنوا الحجاز وعُمان وتهامة[1].
- **لخم وجذام:** وفيهم نصر بن ربيعة أبو الملوك المناذرة بالحيرة[2].
- **بنو طيء:** نزلوا بالجبلين أجا وسلمى في شمال شبه الجزيرة العربية.
- **كندة:** نزلوا بالبحرين، ثم حضرموت، ثم نجد، التي كوَّنوا بها حكومة كبيرة[3].

وللاطلاع أكثر يُنظر المخطط المرفق الذي يمثل شجرة لتفرعات وأصول أهم قبائل العرب العاربة، وحتى أصل البائدة وتفرعاتها.

---

[1] – عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيرى، **المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب**، تحقيق: إبراهيم بن محمد الزيد، المملكة العربية السعودية، ط 02، 1958، ص 22؛ خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، المصدر السابق، ج 01، ص 290.

[2] – سمير عبد الرزاق القطب، **أنساب العرب**، مطبعة دار البيان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د. ت)، ص 132؛ خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، المصدر السابق، ج 05، ص 82.

[3] – أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، الاكليل، المصدر السابق، ج 01، ص 27؛ خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، المصدر السابق، ج 05، ص 234.

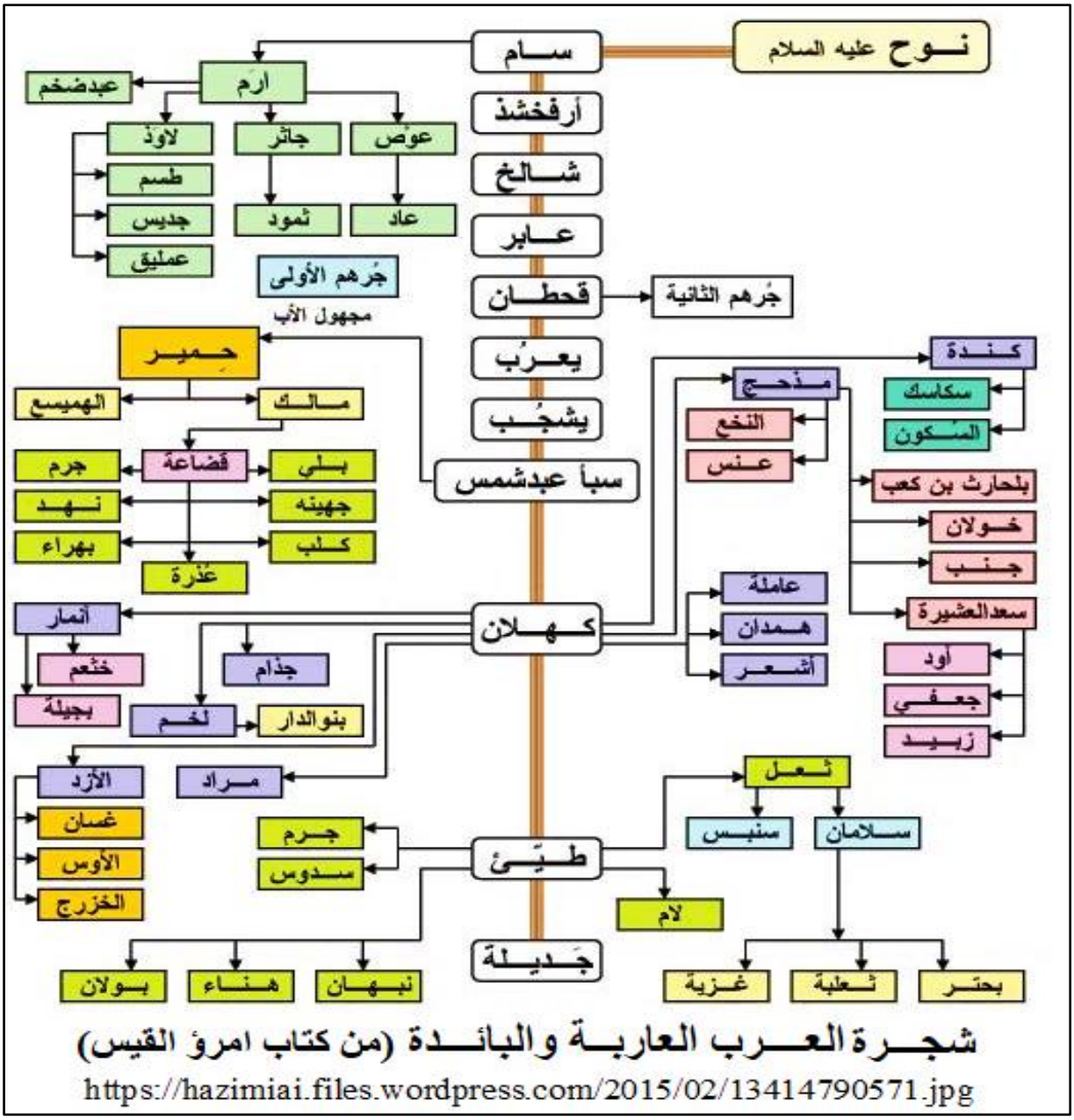

شجرة العرب العاربة والبائدة (من كتاب امرؤ القيس)

https://hazimiai.files.wordpress.com/2015/02/13414790571.jpg

03- العرب المستعربة

المستعربة تعني الصيرورة، أي صار الشيء من حال إلى حال أخرى لم يكن عليها، وهم العرب المتعربة، وسموا بهذا الاسم لأنهم أخذوا العربية عن العرب العاربة (البائدة)[1]، وهم ليسوا عربًا خلصًا، ويُنسبون إلى يعرب بن قحطان الذي كان يسمى (مهزَّم) لأنه أول من انعدل لسانه عن السريانية إلى العربية، ويقال لهم العدنانيون أو النزاريون أو المعديون

[1] – أحمد مغنية، المرجع السابق، ص 23؛ سقال ديزيرة، المرجع السابق، ص 40.

وهم الذين ينتمون إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام[1]، وجد العرب المستعربة هو عدنان الذي ينتهي نسبه إلى إسماعيل عليه السلام، ونزار هو حفيد عدنان، وله ثلاثة أبناء وهم (إياد ومضر وربيعة)، ولكل منهم تنتمي مجموعة من القبائل، وأهم القبائل التي تنتمي إلى مضر: قبائل قيس وتميم وقريش، وأهم القبائل التي تنتمي إلي ربيعة: قبائل تغلب وبكر وأسد، وقيل لهم العرب المستعربة لأنهم انضموا إلى العرب العاربة وأخذوا العربية عنهم، ومنهم تعلم جدهم الأكبر اسماعيل عليه السلام العربية التي أخذها عن زوجه (رعلة الحنفاء بنت الحارث بن مضاض الجرهمي)، التي ولدت له اثني عشرة ولدا انتشروا في شبه الجزيرة العربية، وفي أيام ولده (أدد) هلكت جرهم، وتولى عدنان وابنه معد الحكم، وبعدها تفرق ولد عدنان في البلاد[2].

وعدنان في نظر العدنانيين هو جدهم الأعلى، كما أن قحطان هو الجد الأعلى للقحطانيين، وكما كانت الطبقة الأولى والثانية من العرب قد بادت وذهبت، تكون الطبقة الثالثة هي العرب الباقية التي استوعبت شعوب العرب كلها[3]، وكان بنو قحطان معاصرين لإخوانهم من العرب العاربة ومظاهرين لهم على أمورهم، ولكنهم ابتعدوا عن الملك والترف فظلوا محافظين على بداوتهم، فَنَمَا وزاد عددهم وتعددت أفخاذهم وعشائرهم، استولوا بعد ذلك على الملك، وكان يعرب بن قحطان من أعظم ملوك العرب، وهو أول من حياه قومه بتحية الملِك[4]، فملك بلاد اليمن وغلب قوم عاد والعمالقة، فولى جرهما على الحجاز وولى عاد بن قحطان على الشحر، وحضرموت بن قحطان على جبال الشحر، وعمان بن قحطان على بلاد عمان، ثم مَلَكَ بعده ابنه يشجب بن يعرب بن قحطان، واستولى على ممالك أعمامه، وملك من بعده ابنه عبد شمس الذي سمي بـ (سبأ) لأنه أول من سبى السبي وبنى مدينة سبأ وسد مأرب[5].

---

(1) – مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ج 01، ص 51؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 375.

(2) – أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح اليعقوبي، البلدان، المصدر السابق، ص 99؛ سقال ديزيرة، المرجع السابق، ص ص 53– 56.

(3) – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 09، ص 275.

(4) – أحمد مغنية، المرجع السابق، ص 24.

(5) – نفسه، ص 25.

- **قبائل العرب المستعربة:**

يذكر أهل الأخبار أن القبائل العدنانية كانت قبائل متشاحنة يحارب بعضها البعض، وقد دفعها هذا التشاحن إلى التفرق والتشتت في أرض شبه الجزيرة العربية، وأوردوا لنا أيضا أن لعدنان عددا كثيرا من الأولاد أشهرهم وأعرقهم في نظر هؤلاء الرواة مُعَدْ وعَك[1].

1- قبيلة معد:

يُرجع أهل الأخبار أيام معد إلى أيام موسى عليه السلام[2]، وقد ورد اسم معد عند بروكوبيوس الذي يعتبرهم جماعة من (السيركينوى*)، وهي قبائل كانت خاضعة لحِمْيَر التي كانت تملك السلطة الحاكمة على اليمن آنذاك، وكانت تهامة موطن أبناء معد على حسب رأي أهل الأخبار، وقد سكنوا مع من تبقى من جرهم متضامنين متآلفين حتى وقع الخلاف والشقاق بينهم فتفرقوا وتخاذلوا وقاتل بعضهم بعضا[3].

2- قبائل عَك: يعتبر العلماء والمؤرخون أنَّ قبائل (عَك) قسمًا من أقسام القبائل العدنانية، وتقع جنوب أرض معد[4]، ويرى أهل الأخبار أنَّ (بُخْتُنْصَر) لما هاجم قبائل (حضورا) انطلق (عَك) إلى أرض اليمن واستقر بها، ويروي النسَّابون أنَّ نسب (عَك) يمني في الأصل، وساقوا نسبه على النحو الاتي: (عك بن عدنان بن عبد الله بن أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان) ، وهو بطن من بطون الأزد [5]، وقد انتقل إلى معد بعد قتال بين عَك وغسان في تهامة، تغلّب في

---

(1) – عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر، المصدر السابق، ج 02، ص 299؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 381.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 381.

* – **السيركينوى:** وهم جماعة من القبائل التي عرفت عند اليونان باسم "السرسين"، وقد كانت خاضعة لحِمْير، مما يعني أن معداً لم تكن في أيام المؤرخ بروكوبيوس الذي لم يبعد عهده عن الإسلام كثيراً، وإنَّما كان في أزمان سابقة لعهده تزيد هذه الأزمان عن (06) ستة إلى (08) ثمانية قرون، وكل ما في الأمر أنها مجموعة قبائل تسمى بـ "معد"، وقد كانت تحت حكم وسيطرة حِمْير، أُنظر: علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 133.

(3) – أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، ج 01، تحقيق وتقديم: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 86.

(4) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 388.

(5) – أحمد بن يحي بن جابر البلاذري، المصدر السابق، ج 01، ص 156؛ عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر، ج 02، المصدر السابق، ص 299.

هذا القتال غسان على عَك، ويذكر بطليموس على أن (عَك) قبيلة من قبائل العرب القديمة التي سكنت شبه الجزيرة العربية[1].

3-قبائل نزار: يُعتبر نزار في نظر النسابة والعلماء جدًا للقبائل النزارية المنحدرة حسب رأيهم من نزار بن معد، وقد ذكرت قبائل نزار في الشعر الجاهلي مثل شعر (بشر بن أبي حازم وكعب بن زهير)، وهم من الشعراء المخضرمين*[2]، وقد انتشرت في أواسط بلاد العرب وشماليها، وتتألف القبائل النزارية من (ربيعة ومضر وإياد وأنمار)، ويُقسم النسابون عرب عدنان إلى فرعين كبيرين هما (مضر وربيعة)[3]، ولكل منهما قبائل أشهرها:

أ- **القبائل المنسوبة إلى ربيعة بن نزار:** يُعتبر ربيعة أحد الشعبين الرئيسيين الذين ينقسم إليهما فرع العرب العدنانية إلى جانب مضر ويقال لهم العرب الربيعية، وكانت قبائل ربيعة تقيم وسط وشرق وشمال الجزيرة العربية، فسكنت عبد القيس المناطق الشرقية من الجزيرة العربية واستقر بنو حنيفة في اليمامة، واستقرت تغلب في العراق وشرقي الأردن والشام، ويرد اسم ربيعة في الأخبار القديمة عادةً كمقابل لاسم "مضر" الذي تنتسب إليه قريش وكنانة وبنو تميم[4]، وقد قامت بين قبائل ربيعة حروباً طاحنة من أشهرها حرب البسوس بين بكر بن وائل وتغلب بن وائل، وقد كانت بكر وتغلب ترعى في بوادي الشام والعراق منذ ما قبل الإسلام ثم نزحت شمالاً إلى الجزيرة الفراتية شمال العراق وعرفت المنطقة الجنوبية منها باسم "ديار ربيعة"، بينما عرفت المنطقة الشمالية باسم "ديار بكر"، ولا زالت هناك مدينة في جنوب تركيا اليوم تسمّى بديار بكر نسبة إلى قبيلة بكر بن وائل من

---

(1) – نشوان بن سعيد الحميري، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، ج 01، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 01، 1999، ص ص 631- 632؛ Ptolemy, op. cit, I, 13.

* - **الشعراء المخضرمون:** وهوم الشعراء الذين عاشوا في عصريّ الجاهلية والإسلام، ويعدّ عصر المخضرمين من العصور المهمّة؛ حيث شكّل صراعاً بين القيم والمبادئ التي قامت عليها الجاهليّة، وبين القيم والمبادئ الإنسانيّة التي جاء بها الإسلام، وجديرٌ بالذكر أنّ الشعر كان واحداً من الآثار التي تشكّلت بوجود هذا العصر، فغالباً ما يكون الشعر استجابة لرغبة الإنسان في التعبير عن ما يجول في نفسه وخاطره، أُنظر: يحيى الجبوري، **شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه**، مكتبة النهضة، بغداد، ط 01، 1946، ص 56.

(2) – محمد بن سعد بن منيع الزهري، **كتاب الطبقات الكبير**، ج 01، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 01، 2001، ص 21.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 394.

(4) – سقال ديزيرة، المرجع السابق، ص 57؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 398.

ربيعـة، وقـد أنجب ربيعة ثلاثة أولاد وهم: أسد وضبيعة وعائشة، وقد دخل بنوه في اليمن، وتنقسم قبائل ربعية إلى قسمين رئيسيين هما: (قبائل ضبيعة بن ربيعة، قبائل أسد بن ربيعة)[1]، ومن أشهر القبائل المنسوبة إلى ربيعة بن نزار ما يلي:

1- قبائل ضبيعة بن ربيعة: وتتفرع إلى فرعين هما **بنو أحمس بن ضبيعة،** ومنهم بنو الكلبة، **وبنو الحارث بن ضبيعة** الذين تبعهم بنو سعد بن لؤي بن غالب من قريش، فقالوا سعد بن الحارث بن ضبيعة وهم بنو بنانة.

2- قبائل أسد بن ربيعة: وكانت تسكن وادي الرمة، وتتفرع إلى ثلاثة فروع تتمثل في **بنو عميرة بن أسد بن ربيعة** وكانوا قليل و**بنو عنزة بن أسد بن ربيعة** ومنهم قبائل **بنو هزان بن صباح بن عتيك(** وقد دخل فيهم بنو جشم وهو الحارث بن لؤي بن غالب من قريش) **وبنو جلان بن عتيك** و**بنو جديلة بن أسد بن ربيعة** ومنهم معظم قبائل ربيعة[2].

أما **قبيلة تغلب بن وائل** فهي قبيلة من القبائل النصرانية العربية التي سكنت إقليم الجزيرة الفراتية بين العراق وسوريا، وكان من تغلب كليب بن ربيعة أول ملوك العرب العدنانية ومنهم كذلك بكر بن وائل بن ربيعة، وهم خصوم تغلب في حرب البسوس التي دامت أربعين عاماً في الجاهلية، وأشهر بطونهم بنو حنيفة وبنو قيس بن ثعلبة وبني يشكر وبنو ضبيعة بن ربيعة بن قيس بن ثعلبة وبنو عجل وبنو تيم الله بن ثعلبة وبنو شيبان بن ثعلبة، وقد سكنت هذه القبائل في إقليم اليمامة في شرق نجد، وقد شاركوا في معركة ذي قار ضد الفرس، وقد سكنت قبائل بكر بن وائل شمال الجزيرة وشمال شرقها ثم هاجرت مع تغلب إلى الجزيرة الفراتية بالعراق وسوريا[3].

ب- **قبائل مضر بن نزار:** وهي قبيلة عربية عدنانية حجازية شمالية، تُنسب إلى مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، الجد الجاهلي الأول، وقد كانوا أهل قوة وكثرة مما آلت رئاسة مكة لهم في الفترة الديمة وفي الفترة التي سبقت الاسلام؛ وقد ولدَ لمضر بن نزار ذكرين هما:

---

(1) – عبد الله بن دهيمش بن عبار الفدعاني العنزي، **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل، لمحة عن قبائل ربيعة عامة وقبيلة عنزة خاصة،(تاريخها وأنسابها)**، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 07، 2003، ص 12.

(2) – عبدالرحمن فريح العفنان، **تاريخ بني بكر بن وائل منذ ظهور الإسلام وحتى بداية العصر الأموي**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: الخربوطلي علي حسني، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1985، ص ص 28- 30.

(3) – سقال ديزيرة، المرجع السابق، ص ص 65- 68؛ 71- 75؛ علي جواد، المرجع السابق، ص502- 504.

إلياس بن مضر، والنّاس بن مضر وهو الملقب عيلان، وأمُّهما جُرهميَّة، فمن النّاس بن مضر ولدان: دُهمان وقيس، ومن إلياس بن مضر ثلاثة نفر وهم: مدركة بن إلياس وطابخة بن إلياس وقَمْعَة بن إلياس، وأمُّهم خِنْدف بنت عمران بن إلحاف بن قضاعة[1]، وكان اسم مدركة عامرًا واسم طابخة عمرًا، وزعموا أنّهما كانا في إبل لهما يرعيانها فاقتنصا صيداً فقعدا عليه يطبخانه، وعدَّت عادية على إبلهما فقال عامر لعمرو: أتدرك الإبل أم تطبخ هذا الصّيد؟ فقال عمرو: بل أطبخ، فلحق عامر بالإبل فجاء بها، فلما رجعا إلى أبيهما حدّثاه بشأنهما فقال لعامر أنت مدركة، وقال لعمرو وأنت طابخة، وخرجت أمّهم لما بلغها الخبر وهي مسرعةٌ فقال لها: تخندفين، فسُميت «خِنْدف»[2].

ومن بُطون خِنْدف، بنو مُدْركة بن إلياس بن مُضر، وهم هُذيل وقد سكنوا غرب مكة، وبنو كِنانة وقد سكنوا جنوبي الحجاز، وأَسَد وهوازن وقد سكنوا غرب نجد.

ومن بني طابخة بن إلياس من مُضَر، بنو ضبة ومُزَينة ومنهم الرَّباب بنو أد بن طابخة، وإنما سُمِّيت الرَّباب لأنها اجتَمعت وتحالفت فكانت مثل الرَّبابة[3]، ويقال إنهم كانوا إذا تحالفوا وَضعوا أَيْديهم في جَفْنة فيها رُبّ.

ومنْ بطون قيس بن النَّاس بن مضر، (عَدْوَان وفَهْم) ابنا عمرو بن قيس ابن عيلان، فمن عَدْوان: عامر بن الظَّرب، حَكَم العرب بعكاظ، ومنهم: أبو سَيَّارة، وهو عُمَيلة بن الأعْزل، ومنهم: تأبَّطَ شراً من الشعراء الصعاليك*[4]، ومضر أكثر ولد نزار شرفاً وعدداً وأعظمهم مكانةً, وإليه تنتهي سلسلة نسب النبي صلى الله عليه وسلم، والعرب القدماء يقولون: «العِزُّ والعدد في معد، ثمّ في نزار، ثمّ في مضر، ثمّ في خِنْدف من إلياس»، وإلى

---

(1) – حسين مؤنس، **تاريخ قريش (دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الاسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر)**، الدار السعودية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 01، 1988، ص 58.

(2) – نجاح صباح ضايف الربيعي، **قبيلة ربيعة نسب وتاريخ**، مطبعة تموزة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 01، 2012، ص 34.

(3) – سقال ديزيرة، المرجع السابق، ص 80.

* – **الشعراء الصعاليك**: وهم الفقراء الذين لا مال لهم ولا اعتماد، والصعلكة تعني الضمور والانجراد والفقر الذي يُغلق أبواب الحياة في وجه صاحبه ويسدُّ مسالكها أمامه، كما تعني الصعلكة كذلك الفقر الذي يجرد الانسان من ماله، ويُظهره ضامرًا هزيلا بين أولئك الأغنياء المترفين الذين أتخمهم المال وسَمَّنَهُم، أُنظر: يوسف خليف، **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، ط 02، 1966، ص ص 21– 23.

(4) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 416.

هذه القبيلة تنتمي قبائل كثيرة من قبائل العرب ومنهم مشاهير الشعراء والخطباء والفرسان وغيرهم في الجاهلية والإسلام[1]، وللاطلاع أكثر على يُنظر المخططين المواليين:

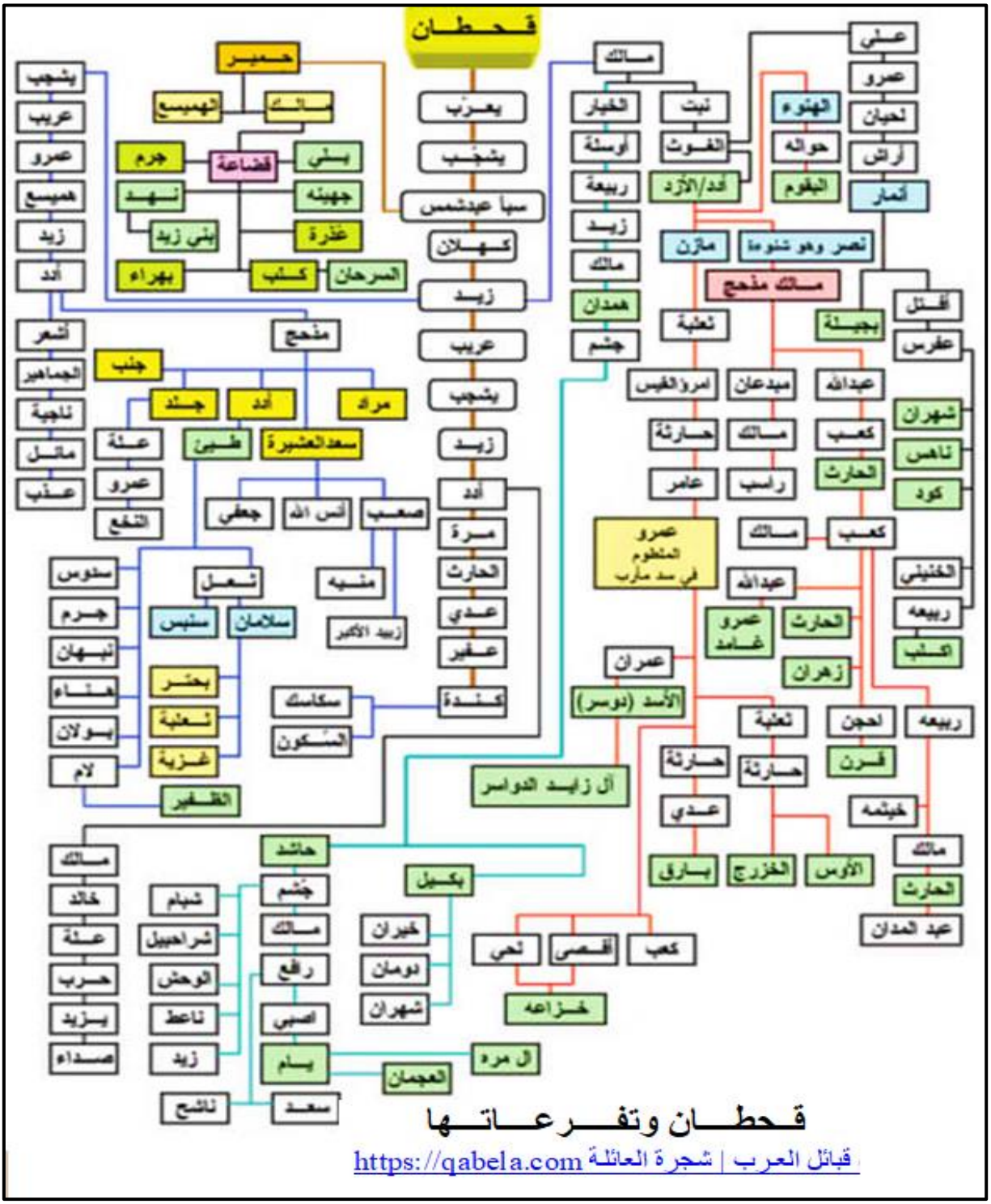

[1] – سقال ديزيرة، المرجع السابق، ص 82.

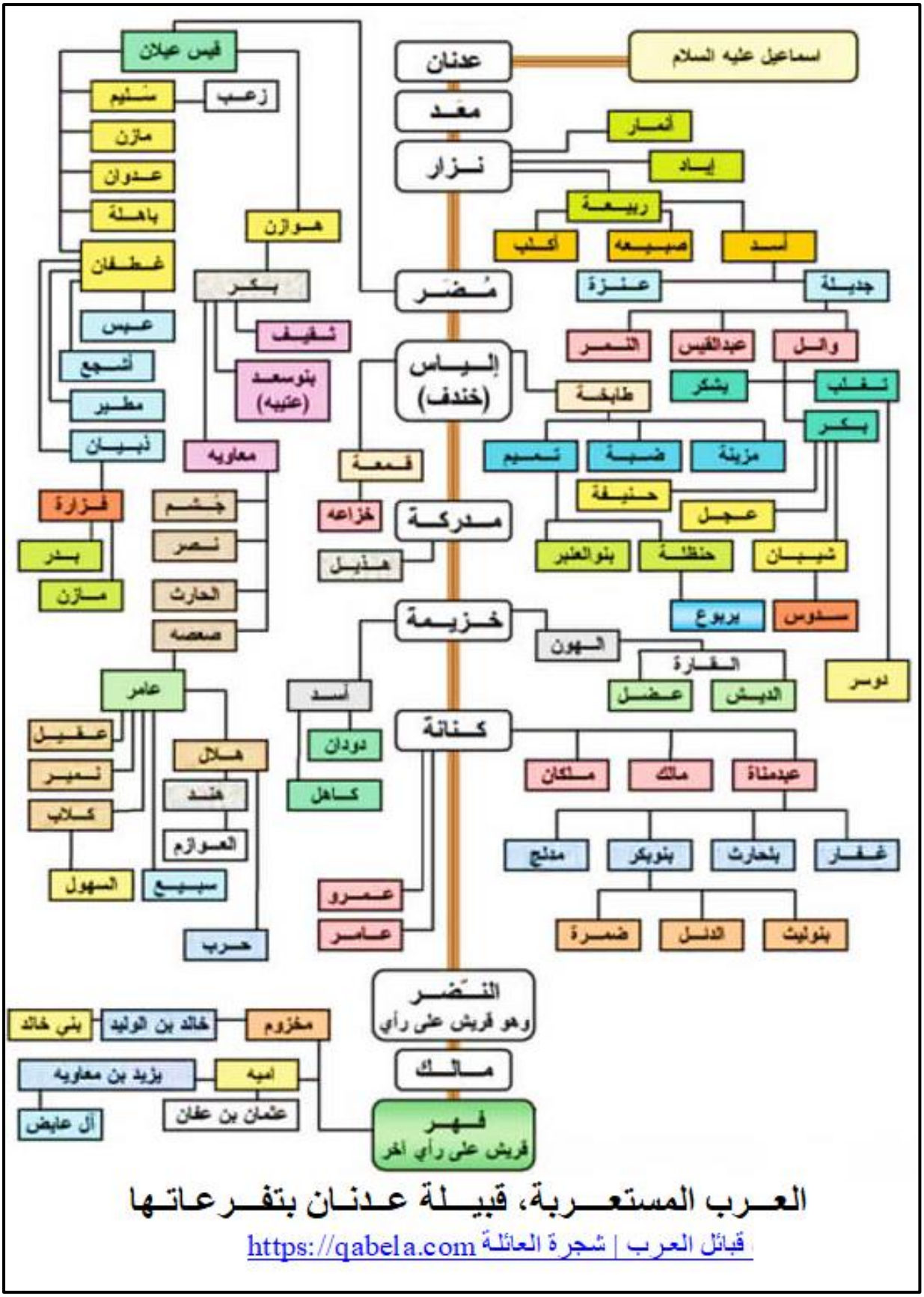

العرب المستعربة، قبيلة عدنان بتفرعاتها

قبائل العرب | شجرة العائلة https://qabela.com

رابعاً– أنساب العرب: رتَّب علماء الأنساب والمؤرخين قبائل العرب إلى ست مراتب تتمثل في الشعب، القبيلة، العمارة، البطن، الفخذ، الفصيلة، وهي بمثابة جسد الانسان الذي لا يكتمل عمله إلا بتوفر واتحاد جميع أعضائه، وتكمن هذه المراتب في الآتي:

01 – الشعب: وهو النسب الأبعد مثل (عدنان وقحطان)، والشعب أبو القبائل الذي يُنسبون إليه، وسمي شعبا لأن القبائل تشعبت منه[1].

02 – القبيلة: وهي ما انقسم فيها الشعب مثل (ربيعة ومضر) ، وسميت بالقبيلة لتقابل الأنساب فيها، وتجمع القبيلة على القبائل، كما سميت القبائل العربية بجماجم العرب التي تجمع البطون[2].

03 – العمارة: وهي ما انقسمت فيه أقسام القبيلة، مثل (قريش وكنانة)، وجمعها عمارات وعمائر.

04 – البطن: وهو ما انقسمت فيه أقسام العمارة مثل (بني عبد مناف وبني مخزوم)، ويجمع على بطون وأبطن.

05 – الفخذ: وهو ما انقسمت فيه أقسام البطن مثل (بني هاشم وبني أمية)، ويُجمع على أفخاذ.

06 – الفصيلة: وهي ما انقسمت فيها أقسام الفخذ مثل بني العباس[3].

وقد رتَّب العلماء طبقات القبائل على بنية الانسان، فجعلوا الشعب بمثابة الرأس، وهي القطع المتشعب بعضها إلى بعض، تتصل بها الشؤون[4]، وقد سميت قبائل العرب بـ "قبائل الرأس"، وجعلوا العمارة إقامة للشعب والقبيلة مقام الأساس من البناء، وبعد الأساس تكون العمارة التي هي بمثابة العنق والصدر، وجعلوا الفخذ تلو البطن، لأن الفخذ من الانسان بعد

---

(1) – أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق: علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد، العراق، 1958، ص 13؛ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، المصدر السابق، ص 155.

(2) – أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي، المصدر السابق، ص 13؛ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، المصدر السابق، ص 155؛ أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج 01، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 02، 1979، ص 717.

(3) – أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي، المصدر السابق، ص 13.

(4) – نفسه، ص 14.

البطن، وجعلوا الفصيلة تلو الفخذ لأنها النسب الأدنى الذي يفصل عنه الرجل بمثابة الساق والقدم، والمراد بالفصيلة العشيرة الأقربون، ويرى ابن حزم أن جميع قبائل العرب راجعةٌ إلى أب واحد، ما عدا ثلاث قبائل، وهي: (تنوخ، والعتق، وغسان)، وأمَّا كلمة "التنوخ" فتعني الإقامة، لذلك تحالفت قبائل التنوخ على الإقامة بموضعهم بالشام، وهم من بطون شتى، وأما قبائل العتق فهم من حِجر حِمْيَر، وهو (حجربن ذي رعين)، فخذٌ من الأفخاذ الحِمْيَرية، ومن سعد العشيرة ومن كنانة بن خزيمة بن مدركة، وأما قبائل غسان فإنهم من (بني أب) لا يدخل بعضهم في هذا النسب، ويدخل فيهم من غيرهم، وغسان هم مجموعة من الطوائف نزلوا بماء يقال له غسان فنسبوا إليه[1].

ويختلف علماء الأنساب في تقديم وتأخير طبقات القبائل العربية، وفي اضافة بعض المصطلحات أو في حذفها، ولكن في الغالب يتفقون على أن القبائل العربية القديمة كانت على منازل ودرجات، والأنساب هي كناية عن الأحلاف التي توحدت مصالحها واشتركت منافعها، واحتمى الضعيف منها بالقوي، وتولدت من المجموع قوة ووحدة، وبذلك حافظت تلك القبائل المتحالفة على مصالحها وحقوقها، ولقد حملت الضرورات قبائل الجزيرة العربية على تكوين الأحلاف للمحافظة على الأرض والدفاع عن مصالحها المشتركة كما تفعل الدول، وقد عَمَّرَت هذه التحالفات أمدا طويلا للتحول إلى أنساب وصاهر بعضها البعض[2].

ونشير إلى أننا استنتجنا مما تمّ عرضه وتناوله في هذا الفصل، أن النسب لعب دورا كبيرا في الحياة السياسية والاجتماعية عند العرب، ولهذا حرص العربي على حفظ نسبه، لذا أطلق أهل الأخبار والأنساب اسم القبيلة على أهل الحضر والبدو؛ كما واننا لا حظنا أن الشعوب السامية تشارك العرب في هذه النظرة لأن نظامها الاجتماعي كان قائما على القبيلة، وهذا ما خلق النظام المتماسك داخل القبيلة التي كانت أقوى روابطها الدم، والمؤدية إلى العصبية التي عدت أهم ركائز القبيلة، ولم تمنع العصبية بطون القبيلة من مخاصمة بعضها البعض والقبائل فيما بينها، بسبب المصالح التي كانت تغلب حتى على عاطفة النسب.

---

[1] – أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة، المصدر السابق، ص 717؛ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، **جمهرة أساب العرب**، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 05، 1982، ص 176.

[2] – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص ص 514- 515.

الفصل الثالث

المظاهر الاقتصادية في دول وممالك جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية القديمة

I – الرعي وتربية الماشية

II – الزراعة

III – الصناعة

IV – التجارة

يتأثر الوضع الاقتصادي في كثير من الأوقات بطبيعة الاقليم، إذ أن للطبيعة أثرًا كبيرًا في تحديد خيرات الاقليم وانتاجه الزراعي والحيواني والصناعي، لذلك أثَّرت طبيعة الجزيرة العربية في تكييف اقتصاد العرب القدماء وفي تحديد موارده؛ وفي توجيه اقتصادهم، فاعتمد سكان المناطق الصحراوية بشكل رئيسي على الرعي المتنقل لأنعامهم ومواشيهم، كما اعتمدوا على التجارة، في حين اعتمد سكان المناطق الخصبة على الزراعة والتجارة والصناعة، لذلك كانوا أوفر حظ من البدو.

وقد تعدَّدت الموارد الاقتصادية وتنوعت نتيجة لعاملين اثنين، فالعامل الأول يتمثل في تنوع طبيعة الأراضي والمناخ، ويتمثل العامل الثاني في طبيعة الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية القديمة، وإنَّ إحاطتها بثلاثة جوانب بالمياه جعل منها منطلق وملتقى الطرق التجارية البرية والبحرية منها وإلى كافة البلدان المجاورة لها في تلك الفترة، ومن هذا المنطلق يمكن دراسة المظاهر الاقتصادية لدول وممالك جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية.

I- الرعي وتربية الماشية:

لقد شكل الرعي بنوعيه الثابت والمتنقل المورد الاقتصادي الأساسي والهام للرعاة، وهو أحد ركائز الاقتصاد العربي القديم[1]، ويوجد بدول وممالك شبه الجزيرة العربية نوعين من المراعي (الخاص والعام)، فالمراعي الخاصة هي ما تكون ملكًا لرجل أو أسرة أو قبيلة تفرض سلطانها على المراعي مثل (الحمى)*، إذ لا يُسمح غير المأذون له بالرعي في هذه الأراضي، أما المراعي العامة فهي التي لا تدخل في ملك أحد ويُرعى فيها كل أبناء القبيلة والأسرة الواحدة، وحتى سكان بعض المناطق المجاورة[2]، فتمتاز منطقة شمالي الجزيرة العربية بخصوبة أراضيها وجودة مراعيها، وأما الأقسام الغربية من الجزيرة العربية فتنتشر مراعيها في الدهناء والوديان[3]، أما في المناطق الجنوبية للجزيرة العربية فتتنوع مراعيها ونبتاتها بفعل تنوع مظاهرها الطبيعية، حيث تكثر المراعي في المرتفعات وفي السواحل بفعل

---

(1) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 34.

* – **الحِمَى**: ويُقصد بها حدود الأراضي، وهي المواضع والأماكن والأراضي التي يتوفر فيها الكلأ، وتُحمى من الناس أن يُرعى فيها، والحمى مِلك لرجل أو لأسرة أو لقبيلة ولا يحق لأي شخص أن يرعى فيه إلَّا مالكيه أو من أُذِن له بالرعي فيه، أُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية للنشر، مصر، ط 04، 2004، ص 201.

(2) – علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج 07، المرجع السابق، ص 97.

(3) – أبو العلاء محمود طه، **جغرافية شبه الجزيرة العربية**، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، مصر، 1975، ص 175؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 34.

كثرة التساقط وارتفاع الرطوبة، كما تكثر في المنحدرات الشرقية وخاصة في الأودية الكبيرة التي يكثر فيها النبات الذي يُعطي نوعًا من الاستقرار للرعي والرعاة[1].

والرعي هو الحرفة الأساسية القديمة لدول وممالك شبه الجزيرة العربية والتي ما زالت مستمرة إلى يومنا هذا، وما ساعد على انتشار مهنة الرعي هو شساعة الأراضي الرعوية بالجزيرة العربية، التي تصلح لتربية الابل والخيل والأنعام[2]، وكانت الجزيرة العربية بشقيها الشمالي والجنوبي تصبح واحات خضراء في الشتاء فتنبت العشب الكافي لرعي القطعان[3].

والرعي هو الكلأ ويسمى في الكتابة المسندية بـ(مرعم) و(مرعيم)، وهو موضع الرعـي، وقد نشأت مهنة الرعي على تدجين الحيوانات وتربية المواشي[4]، والرعي مكمـل للـزراعة وتـابع لـها، ويُـشكل إحدى الركـائـز الأساسية في الاقتصاد العربي القديم، والعلماء يربطون الرعي بالزراعة فيقولون "الزراعة والرعي"[5].

01- انواع الرعي عند العرب: يُقسم العلماء الرعي عند العرب القدماء إلى نوعين هما:

أ – الرعـي الثَّـابت: وهـو الـذي كـان يمارسه سكان بعض القرى والمدن والواحات، حيث كان الرعاة من الفقراء والعبيد، إذ كانوا يخرجون بالماشية إلى المراعي القريبة صباحا ويعودون مساءً، وإن ممارسي هذا النوع من الرعي كانوا يمارسون إلى جانب تربية المواشي بعض المهن كالزراعة والتجارة والصناعة.

ب – الرعي المتنقل: وهو الرعي الذي امتهنته القبائل العربية المتنقلة والذي يُعتبر المصدر الرئيسي لمعيشتهم ورزقهم، إلى جانب ما يقومون به من أعمال سلب ونهب لبعض الواحات القريبة للاراضي التي يتنقلون فيها[6]، وكانت هذه القبائل تنتفع بمرور القوافل التجارية في أراضيها فتحصل منها على مبالغ مالية لقاء حمايتها، ويشير (سترابو) إلى قوافل البخور والطيوب الآتية من جنوب شبه الجزيرة العربية في قوله: "وكان سكان كل منطقة يسلمون

---

(1) – عمر عبد المجيد دراز، **المراعي ووسائل تحسينها في المملكة العربية السعودية**، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1385هـ، ص 45.

(2) – محمود الروسان محمد محمود، المرجع السابق، ص 41.

(3) – علي عامر جمال سليمان، **الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، اشراف: عبد المنعم عبد العليم سيد ومحمد عادل محمد عبد المنعم، المعهد العالي لحضارات الشرق الادنى، جامعة الزقازيق، مصر، ص 84.

(4) – محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 126؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 97.

(5) – حافظ وهبة، **جزيرة العرب في القرن العشرين**، دار النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1967، ص 51.

(6) – نفسه، ص ص 51- 52.

قوافل البخور والطيوب إلى سكان المنطقة التي تليهم حتى تصل هذه القوافل إلى بلاد سورية، وفي مقابل ذلك كانت هذه القوافل تدفع مبالغ مالية من أجل الحماية والعبور الآمن"[1]، وقد كانت هذه القبائل تقوم بدور همزة وصل بين البادية والحضر.

وكانت ممارسة حرفة الرعي من واجبات العبيد والفقراء من الرجال والنساء، وكان يأنف منها الأشراف والسادة من القوم والنساء الحرائر[2]، وقد كان الانسان العربي القديم وخاصة البدوي يختار ويستأنس حيوانات آكلة العشب والتي تُلبي حاجاته من الغذاء والتنقل[3]، فقد كان يتنقل ويطوف من غير ملل ولا كلل بين المراعي الفسيحة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، وارتبط هذا التنقل والبحث عن الكلأ والماء بالظروف المناخية.

02- أنواع المراعي: ويُقسم العلماء المراعي إلى نوعين "حِمضٌ" و"خُلةٌ"[4].

أولا- الحمض: وهو ما كان مالحًا ومُرًّا من النبات، ولا يهيج في الربيع ويبقى على القيظ*، وإذا أكلته الحيوانات شربت عليه، وإذا لم تجده هزلت وضعفت، وقد قال العرب القدماء في ذلك: "الحمض فاكهة الابل ولحمها"[5]، ومن أنواع نباتات الحمض ما يلي:

أ – الرَّمَثُ**: وهو نبات يشبه (الغضى والأشنان)، ولا يطول كثيرًا وأوراقه منبسطة، وهو كلأ تعيش عليه الإبل والغنم، ومنه يخرج ماء أبيض يُشبه الجمان وهو شديد الحلاوة وله حطب وخشب، ويُنتفع بدخانه من الزكام.

ب – الأَثْلُ: وهو شجر وقد عَدَّهُ بعض العلماء نوع من أنواع الطرفاء، وقيل هو خير الحمض كله وألينه على الحيوانات.

ج – الطرفاء: وهي عبارة عن شجرة ليس لها خشب، وانما تخرج أغصانًا طويلة في السماء.

د – الخِدراف: وهو نبات ينمو في الربيع وإذا أحسَّ بالصيف يبس، وهو نوع من أنواع

---

(1) – Strabo, op. cit, XVI, 19.

(2) – محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 127؛ علي عامر جمال سليمان، المرجع السابق، ص 86.

(3) – زيادة نقولا، **شاميات دراسة في الحضارة والتاريخ**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002، ص 32.

(4) – صلاح الدين الشامي، **الواقع الاقتصادي العربي قبل الاسلام**، دار المعارف، الاسكندرية، مصر، 1983، ص 97؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص ص 97- 98.

* – **القَيْظُ**: وهو صميم الصيف، أي ما كانت درجة حرارته مرتفعة وصاحبه جفاف، لذلك فإن الحمض من النبات ما يبقى مخضرًا في فصل الصيف ولا ييبس، أُنظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 770.

(5) – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 05، مادة (حِمْض)، ص 22.

** – **الرَّمَثُ**: هو كل نبات ما كانت درجة حرارته مرتفعة وصاحبه جفاف، لذلك فإن الحمض من النبات ما يبقى مخضرًا في فصل الصيف ولا ييبس، أُنظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 770.

الحمض وله وريقة صغيرة، ويرتفع من الأرض قدر الذراع؛ بالاضافة إلى أنواع كثيرة من الحمض كـ"الرغل، والغولان، والغذام، والقلام، والقضاض والأراك، والحرض" وغيرها من النباتات التي صنفها العلماء ضمن نبات الحمض.

ثانيا- الخلة: وأمَّا "الخُلَّة" فهو ما كان عكس الحمض، وكل أرض لم يكن بها حمض فهي خُلَّة وإن لم يكن بها من النبات شيء، وخُلل الأرض التي لا حمض فيها، ولذلك قال العرب القدماء: "الخُلَّة خُبزُ الإبل[1]، والحمض فاكهتها ولحمها"، وقد اضطر أصحاب الماشية إلى اطعام ماشيتهم ما بَنبت في الارض السبخة أي الارض المالحة، لذلك يُقال مَلَحَ الماشية بمعنى أطعمها ورعاها في سبخة الملح.

وقد وردت لفظة "رعي" في الكتابات العربية القديمة، وهي كتابات كان أصحابها رعاة يتنقلون بماشيتهم من مكان إلى آخر لطلب المرعى، وقد دُوِّنت كتاباتهم على الحجارة والصخور تخليدًا لنزولهم في تلك المواضع[2].

03- أنواع الرعاة: صنف المؤرخون والعلماء الرعاة إلى صنفين

أ - الصنف الأول: ويُسمى بـ(الجَشَر)* وهم رعاة الابل، الذين يبيتون مع ابلهم في المراعي ولا يأوون إلى بيوتهم، ولا يرعون ماشية أخرى غير الابل وهم من الأعراب؛ ويرعونها عند خيامهم أو على مقربة من هذه الخيام[3]، ويرعون ابلهم بعيدا عن القرى والحضر ومن أهلها، وهؤلاء الرعاة يعيشون في عالم خاص بهم بعيدا عن القيود والتكاليف.

ب – الصنف الثاني: ويُسمى "الخُلطاء" وهم الذين يرعون الابل ويرعون غيرها معها من بقر وغنم وخيل، وهذا لعدم استطاعة البقر والغنم التوغل في البادية ولعدم قدرتها على الابتعاد عن الماء، وهؤلاء الرعاة هم مرحلة وسط بين الحضارة وبين حياة البادية الأصيلة، ويُقال عنهم النواة الأولى التي انبثقت منها المجتمعات العربية الحضرية في شبه الجزيرة العربية،

---

(1) – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 01، مادة (رَمَثْ)، ص 225؛ مادة (أثل)، ج 07، ص 202؛ مادة (طرف)، ج 06، ص 177؛ مادة (خدرف)، ج 06، ص 70؛ مادة (خلل)، ج 07، ص 307.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 106.

* – **الجَشَر**: وهو المال الذي يرعى في مكانه ولا يُرجع به إلى أهله بالليل، والجشر كذلك هم القوم الذين يبيتون مع الابل في مكان رعيها، أُنظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 132.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 107.

وهم أهل الخيام السوداء المنسوجة من شعر الماعز ومن صوف الأغنام[1].

04- المناطق الرعوية بدول وممالك شبه الجزيرة العربية:

أ – مراعي غربي شبه الجزيرة العربية: لقد كان لاختلاف مظاهر السطح في المنطقة الغربية من شبه الجزيرة العربية أثرًا واضحا في ازدهار حركة الرعي، حيث أن المراعي المرتفعة كانت تمثل مراعي جيدة، لما كان ينمو فيها من أعشاب[2]، وتلك المناطق يصعب على السكان زراعتها لصعوبة تضاريسها، لذلك كانت تبقى مراعي جيدة للسكان طيلة السنة، بالإضافة إلى بطون الأودية التي تجري فيها السيول وتدمر ما فيها، وقد كانت هذه الأودية تترك من غير زراعة وتُستغل في الرعي، كما كانت السواحل الغربية الممتدة على طول البحر الأحمر التي ارتفعت ملوحتها غير صالحة للزراعة فبقيت مراعي تنمو بها بعض النباتات التي تتلاءم والملوحة[3]، وهذه المراعي بقيت كلها ثابتة وقليلة التجوال[4].

ب – مراعي شمالي شبه الجزيرة العربية: وتقع هذه المراعي بالقرب من بادية الشام، وقد اشتهرت هذه المنطقة بمراعيها منذ القدم، ويدل ذلك على كثرة القبائل التي سكنت المنطقة، إذ ما زالت من أخصب وأغنى مراعي شبه الجزيرة العربية، حيث تسقط الأمطار في فصل الشتاء فتصبح جنة خضراء مع بداية الربيع مليئة بالكلأ والأعشاب الصالحة للرعي وتربية المواشي[5].

ج – مراعي شرق وجنوب شبه الجزيرة العربية: وتكثر المراعي بهذه المناطق وخاصة المناطق الجنوبية والشرقية من شبه الجزيرة العربية، وذلك لارتفاع نسبة الرطوبة والندى فيها، واللذين يساعدان على نمو الأعشاب والنباتات بكثرة، ما جعل سكان هذه المناطق يمارسون الزراعة وتربية الحيوانات، وقد مُورِسَ الرعي الثَّابت في هذه المناطق[6]، ومنها: هجر (تُعرف اليوم بالإحساء)، ومجان (تُعرف اليوم بسلطنة عمان)، واليمن، وحضرموت، وهي

---

(1) – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 05، ص 422؛ ص 132؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 05، ص 108.

(2) – علي عامر جمال سليمان، المرجع السابق، ص 91.

(3) – نورة عبد الله العلي النعيم، المرجع السابق، ص 155.

(4) – Daniel Martin Varisco, **Western Arabia and the Red Sea**, London, 1946, p 42.

(5) – عمر عبد المجيد دراز، المرجع السابق، ص 36.

(6) – Daniel Martin Varisco, op. cit, p 42.

من أهم مناطق رعي الابل والماعز والضأن في شبه الجزيرة العربية[1].

II- الحيوانات:

كانت الحيوانات من أهم ما امتلكه العرب القدماء، ومن أثمنها في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، وقد دعا العرب القدماء إلى الرفق بهذه الحيوانات حتى يستفيدون منها في جميع أحوالهم[2]، وكانت الابل هي رأس مال العربي القديم[3]، بالإضافة إلى قطعان الماشية من غنم وماعز وبقر وخيل، ومن الحيوانات التي امتلكها الانسان العربي القديم نذكر:

01 – الجمل: يرى العلماء أن الانسان العربي القديم قد روض الجمل، وأصبح أليفا مطيعا له وذلك في الألف الثالثة قبل الميلاد، وقد ورد اسم الجمل في الكتابات المسندية باسم "جملو"، وللجمل طبيعة خاصة تتلاءم والظروف الطبيعية في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، فهو الحيوان الأليف الوحيد الذي عاند الصحراء وتحمَّل جفافها ورمالها القاحلة وعطشها وحرَّها، لذلك أطلق العرب على الجمل اسم "سفينة الصحراء"[4].

والجمل بحكم تكوين أرجله فقد ساعدوه في السير فوق الرمال بحمولة ثقيلة لمسافات بعيدة دون أن تغوص أرجله في الرمال، ويستطيع حمل أربعة (04) أطنان لمسافة ستين (60) ميلًا، ويستطيع السير لمدة عشرين (20) يومًا بدون ماء في درجات حرارة مرتفعة، وإنَّ ارتفاع قامة الجمل تجنِّبه العواصف الرملية كثيرة الحدوث في صحاري دول وممالك شبه الجزيرة العربية القديمة[5]، والجمل وسيلة نقل بين الدول والشعوب المجاورة، وهو رمز الحياة عند العرب القدماء، إذ لا يستطيعون العيش بدونه في الصحراء[6]، والجمل قليل الكلفة إذ لا يُكلِّف صاحبه كثيرًا، يعيش على ما تنبته الأرض وعلى ما يجده على وجهها من يابس النبات من أشواك أو سدر، ولا يحتاج إلى العلف كما تفعل بقية المواشي الأخرى.

ويطلق العرب القدماء على الإبل اسم (النَّعم) لكونها عندهم أعظم نعمة، وقيل إن

---

(1) – أبو العلا محمود طه، المرجع السابق، ص 30.

(2) – **بلوتارخوس والجزيرة العربية**، اشراف وتحرير: عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة: رضا عبد الجواد، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2017، ص 64.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 111.

(4) – جمال حمدان، **أنماط البيئات**، مؤسسة دار الهلال للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1978، ص 93؛ مهران محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، المرجع السابق، ص 127.

(5) – لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 122؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 129.

(6) – Khuri Philip Hitti, op. cit, p 24.

العرب إذا أفردوا النَّعم لم يردوا بها إلاَّ الإبل، وإذا أجمعوا وقالوا الأنعام أرادوا بها الإبل والبقر والغنم، ويُسمِّي العرب الإبل الراعية بـ(السوام والسائمة)، وهي التي ترعى ولا تعلف في الأصل[1]، والجمل هو الحيوان الوحيد الذي رضي بمرافقة العرب وبمشاطرتهم حياتهم في البوادي، ألِفَهم وعاشرهم وشاركهم أفراحهم وأحزانهم، يحملهم ويحمل أثقالهم، وهو طعامهم إذا جاعوا، ومن وبره صنعوا خيامهم وغطائهم وفراشهم، وهو قنوع يقنع بالقليل يصبر على الجوع والعطش، ولا يضاهيه في هذا الصبر أي حيوان من الحيوانات الأخرى التي ألفت العيش مع الانسان وقاسمته حياته، فإذا اخضرت الأرض وجد طعامه ولا يكلف مالكه شيئًا، واللغة العربية تضم أكثر من مئات الأسماء للجمل بمختلف أنواعه ومراحل نموه، وهو عدد لا ينافسه إلاَّ عدد المترادفات لاسم السيف[2].

02- الخيل: على الرغم من اشتهار بلاد العرب بالخيل وتربيتها، إلاَّ أنَّ الخيل من الحيوانات الوافدة إلى شبه الجزيرة العربية وغير أصيلة فيها، وهي دخيلة بقصد استعمالها لِلْعَدْوِ والكَرِّ في الحروب، وتُعتبر الخيل ضرورة صحراوية[3]، ولا ترتقي أيام وصولها إلى بلاد العرب إلى ما قبل الميلاد بكثير وقد وفدت إليها من العراق ومن بلاد الشام ومن مصر[4]، وكانت تربية الخيول في المجتمع العربي القديم سمة من سمات التفاخر والعظمة في المجتمع[5].

كما استخدمت الخيول في الغارات والرياضة والصيد، وأدت العناية بالخيول في شبه الجزيرة العربية إلى توالد سلالات جديدة وظهور أنساب لها، وكان أجودها ما يُنسب إلى نجد، وتؤكد الرسومات الصخرية في دول وممالك شبه الجزيرة العربية على وجود الخيل وأهميتها في هذه المنطقة منذ الفترة القيمة، وقد استخدمتها القوات الحضرمية واليمنية في القتال[6]، وقد دخلت إلى اليمن في عهد الدولة السبئية والحميرية، كما استعملها الأنباط

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص ص 111- 112؛ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 08، مادة (سوم)، ص 350.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 113؛ Khuri Philip Hitti, op. cit, p 27.

(3) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 129؛ جمال حمدان، المرجع السابق، ص91.

(4) – Sanger Richard Harlakenden, **The Arabian Peninsula**, Cornell University, Californie, 1954, p 77.

(5) – علي عامر جمال سليمان، المرجع السابق، ص 95.

(6) – جمال حمدان، المرجع السابق، ص 95؛ محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 137.

والتدمريين في الحروب والقتال ورعي المواشي والقطعان[1].

03- الحمير والبغال: تعتبر الحمير أقدم عهدا في دول وممالك شبه الجزيرة العربية من الجمال والخيول والبغال، وكانت وسيلة النقل والركوب في الألف الثانية قبل الميلاد، لكن ليس للمسافات البعيدة وإنما للمسافات القريبة لأنه لا يقدر على الصحراء ومتاعبها وعلى المسافات الطويلة، وكان يستخدم في أماكن الحضر على أطراف الصحراء لذلك وضعه العرب في مرتبة أدنى بكثير من مرتبة الجمل[2].

وتأتي البغال بعد الحمير من حيث قدم التعرف عليها من طرف ودول وممالك شبه الجزيرة العربية، والبغال مثل الخيل دخيلة على العرب القدماء وقد أدخلها الحثيون الى شبه الجزيرة العربية عن طريق سوريا خلال الألف الثانية قبل الميلاد، وقد كانت من حيوانات الترف لدى الشعوب العربية القديمة، لذلك قلَّ من يملكها لأنها تكلف غاليا في الأكل والمشرب، وكانت البغال تقوم مقام الجمل في الحِمل خاصة في الأماكن الوعرة والمرتفعة في اليمن ودولة الأنباط[3].

04 - الأغنام والماعز: وكان يرعى بها في أماكن العشب والكلأ والأماكن التي يتوفر بها الماء، لأنها لا تستطيع تحمل العطش لمدة تفوق اليومين، وهي لا تتحمل العيش في المراعي الفقيرة[4]، وكان أهل الحضر يربون الأغنام للاستفادة من لحومها وألبانها وأصوافها، وهي مصدر ثروة لأصحابها، وكانت هذه الأغنام تُصدَّر إلى أسواق الشام والعراق لبيعها، والماعز يستفاد من لحومه وألبانه وشعره، وكان العرب القدماء يتخذون من شعر الماعز خياما لهم كما يتخذون منه البساط والسجاد، ويعيش في الأماكن الجبلية الوعرة والمناطق الصخرية، ويتغذى على الأعشاب والأشجار[5].

05 - البقر والجاموس: يذكر الهمداني أنَّه كان بالعربية الجنوبية ثلاثة أنواع من البقر هي: (البقر الجندي والخديري، والجبلاني) وكلها أبقار تتميَّز بالقوة ولها القدرة على

---

(1) - ألفريد بيستون وآخرون، **المعجم السبئي**، منشورات جامعة صنعاء، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص 46.

(2) - لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 114؛ توفيق برو، المرجع السابق، ص 32.

(3) - جمال حمدان، المرجع السابق، ص 91؛ لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 115؛ علي عامر جمال سليمان، المرجع السابق، ص 96.

(4) - صلاح الدين علي الشامي، المرجع السابق، ص 175.

(5) - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 04، ص 199؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 117.

التحمل[1]، وقد استخدم أهل الجزيرة العربية في الشمال وفي الجنوب البقر للحراثة وفي رفع الماء من الآبار، وتشغيل المطاحن كما كانوا ينتفعون بلحومها وألبانها[2].

وأما بقية الحيوانات المستأنسة التي عرفتها شعوب دول وممالك شبه الجزيرة العربية فهي الكلاب اللازمة للحراسة والقطط، وقد وُجدت بالجزيرة العربية الحيوانات البرية مثل الأسد والفهد والزواحف والقرود[3]، بالإضافة إلى أنواع كثيرة من الطيور وخاصة الجارحة مثل: (العقاب والنسر والباز والصقر والبومة)، وأعدادًا أخرى من الطيور مثل: الغراب والهدهد، والعندليب والقطا، وقد نالت بعض هذه الحيوانات وخاصة الأخيرة استحسان العرب القدماء لجمالها ووادعتها[4].

III- الزراعة

تعتبر الزراعة الدعامة الأساسية لكل المجتمعات، وبخاصة المجتمع العربي القديم وهي التي حافظت على استمراره واستقراره، ويرى أغلب المؤرخين أنَّ حضارات شبه الجزيرة العربية كانت قائمة بصفة عامة على الزراعة وبخاصة أكثر العربية الجنوبية، حتى سميت اليمن السعيدة لكثرة زرعها، وتتطلب الزراعة العمل الجماعي للتحكم في مياه الأمطار والسيول اللازمة للري، والعمل الزراعي تعاون وتظافر بين أفراد القبائل والمجتمعات لتحقيق الاكتفاء، ولذلك نشأت مستعمرات زراعية عديدة في أجزاء متفرقة بدول وممالك جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية منذ العصور الموغلة في القدم[5].

ويُعْتبر جنوب الجزيرة العربية من الأماكن الخصبة الملائمة للزراعة، على عكس الشمال الذي افتقر إلى الزراعة بسبب فترات الجفاف المتواصلة التي عرفتها المنطقة آنذاك، وفي هذا الصدد يقول أرنولد توينبي: "أنَّه لما كانت الزراعة وتربية الماشية في طريق اختراعها، كان الجزء الأكبر من شبه الجزيرة العربية بما في ذلك طرفها في الشمال قد أصبح جافا ولم يكن صريحا ملائما لتدجين النبات والحيوان، وفي المقابل كانت الزاوية الجنوبية من الجزيرة العربية هي الجزء الوحيد الذي ظل خصبا بسبب الأمطار الموسمية، وقد عُرفت

---

(1) – أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، المصدر السابق، ج 08، ص 106.

(2) – Strabo, op. cit, XVI, 04؛ 19.

(3) – Ibid, XVI, 04؛ 20.

(4) – Hérodotus, op. cit, III, p 107.

(5) – محمد عبد القادر بافقيه، المرجع السابق، ص ص 58– 62.

الزراعة قبل تدجين الجمل وقبل صناعة السفن البحرية[1].

ويَعتبر وول ديورانت أن الحضارة هي صناعة الزراعة، وقد ظهرت في بلاد العرب القديمة، حيث يقول في ذلك: "إن الحضارة – وهنا هي زراعة الحبوب واستخدام الحيوانات المستأنسة، قد ظهرت في العهود القديمة في بلاد العرب، ثم انتشرت إلى بقية الشعوب المجاورة[2].

ونلاحظ أن للقرون التي سبقت ظهور الاسلام في بلاد العرب خصوصيتها المتميزة، فقد ظهرت القوى المنتجة وتوسعت أعمال الري وازداد الانتاج الزراعي، وتعرف سكان دول وممالك شبه الجزيرة العربية على طرق الزراعة والري، وقد وردت في القرآن الكريم آيات أشارت إلى الزراعة في بلاد العرب القديمة، منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (35)﴾[3]، وورد كذلك: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (63) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (64)﴾[4]، وقال كذلك: ﴿وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[5]، ومن الآيات التي دلت على الزراعة والحرث في بلاد العرب كثيرة.

ومن خلال هذه الآيات فقد عرف العرب القدماء زراعة الأرض وحراثتها وسقيها، كما عرف العرب أنواعًا عديدة من المزروعات كزراعة الحبوب والنخيل والأعشاب والرمان وعدد من المزروعات الأخرى[6] .

وصورت الكتابات والنقوش العربية القديمة وبخاصة الكتابات والنقوش المسندية الانسان العربي القديم وهو يقوم بعملية الزرع المختلفة من نخيل في الأنباط وتدمر، وقمح وشعير في

---

(1) – أرنولد توينبي، **تاريخ البشرية**، ج 01، ترجمة: نقولا زيادة، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1988، ص 55.

(2) – وول ديورانت، **قصة الحضارة**، ج 01، ترجمة: محمد بدران، دار التأليف للترجمة والنشر القاهرة، ط 02، 1968، ص 43.

(3) – سورة يس، الآيات: 33– 35.

(4) – سورة الواقعة، الآيات: 63– 64.

(5) – سورة الانعام، الآية: 141.

(6) – علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 189.

اليمن، والعنب والرمان في سبأ وحمير ومعين وفي البتراء[1].

ويشير سترابو إلى الزراعة في شبه الجزيرة العربية في قوله: "ومعظم البلاد مزودة بضروب الثمار إلَّا الزيتون، وبدلا من زيته يستعملون زيت السمسم"[2]، وما يؤكد تطور الزراعة لدى العرب القدماء هو سعة الانتاج الزراعي[3]، وقد أشارت الكثير من المصادر التاريخية الى اتساع الاراضي المزروعة في الجزيرة العربية، والى تنوع أماكنها ووفرتها وخاصة في نجد والعربية الشرقية ومناطق الواحات وحضرموت ومعين وقتبان وسبأ ومناطق من الجزيرة الشمالية كالأنباط ولحيان وتدمر والعراق، وقد أطلق العرب على الزراعة اسم الفلاحة والتي عرفت بأنها العلم الذي يهتم بالنباتات من البذر الى الحصاد[4].

01 – المعاملات الزراعية بدول وممالك شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية القديمة: لقد اتصلت بالزراعة والزرع أنواعا عديدة من المعاملات الزراعية، والتي كانت على جانب كبير من التنظيم والتقنين، ومن هذه المعاملات نذكر:

أ– المحاقلة: وهي بيعُ الحَبِّ الْمُشْتَدِّ في سنبله بجنسه مثل كيله تقديراً، وهي كذلك استئجار الأرض بالحنطة أو الذهب أو شيء آخر يقوم مقامها.

ب– المزارعة: وهي الاتفاق على أن يزرع شخص آخر لقاء نسبة معلومة من الثمر والحصاد يتفق عليه سابقا على أن يكون البذور من مالك الأرض.

ج– المخابرة: وهي شبه المزارعة إلا أن البذور تكون من عند المزارع.

د– القصارة: وهي ما تبقى في السنابل من الحب بعد البذر فيكون هناك اتفاق يجعل هذه القصارة من نصيب الذاري أحيانا ومن نصيب صاحب الزرع أحيانا أخرى[5].

هـ– المساقاة: وهي اتفاق بين طرفين يُلزم أحدهما بتوصيل الماء الى أرض الآخر سواءً كان صاحبها أو ملتزم بحراثتها مقابل تعهد يقدمه الطرف المستفيد من الماء الى صاحب

---

(1) – عباس احسان، **تاريخ دولة الأنباط**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 01، 1987، ص 113.

(2) – Strabo, op. cit, XVI, 04؛ 26.

(3) – ظاهر ذباح الشمري، **لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الاسلام**، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، مج 04، ع 02، جامعة بابل، العراق ، ص ص 319– 341.

(4) – إغناطيوس غويدي، **محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام**، ترجمة وتقديم: ابراهيم السامرائي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 1986، ص 67؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 216.

(5) – لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 298.

الماء بجزء من المحصول أو أي شيء آخر[1].

و- المحاينة: وهي الحصاد لقاء أجر يُقدمه صاحب الزرع للعامل الذي يقوم بحصاد المحاصيل الزراعية.

ز- المخاضرة: وهي بيع الثمار قبل أن تنضج للتخلص من معاملات حتى التمر أو حراسته، أو حمله الى الأسواق، وكانت هذه المعاملة تثير عددا من الخلافات والمنازعات بين أطراف المتعاقدة بسبب ما قد يصيب المحصول من تلف قبل أن يتم نضجه، مما يفقد المبتاع (المشتري) لهذا المحصول ربحه أو جزءا من هذا الربح فيطلب استرجاع ما دفعه كله أو بعضه[2].

02 - المحاصيل الزراعية: ترتبط المحاصيل الزراعية ارتباطا وثيقا بالمناخ ووفرة المياه ومظاهر السطح، ومن المحاصيل الزراعية في دول وممالك شبه الجزيرة العربية ما يلي:

أ- الحنطة: وتزرع في جهات مختلفة من دول وممالك شبه الجزيرة العربية، منها اليمن واليمامة ويثرب ، وهذا المحصول كان يسد حاجات السكان من الغذاء وفي بعض الاحيان كان يصدَّر دقيق الحنطة إلى بعض مدن وقرى الشام والعراق والى بعض الأنحاء التي تقل فيها زراعة الحبوب، والحنطة لفظة استعملها سكان الشمال، بينما عرفها سكان الجنوب وخاصة أهل اليمن باسم "البر"[3].

ب- الشعير: وكان يزرع في المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية، وخاصة في دولة الأنباط ومملكة لحيان وتدمر[4]، وكان يُزرع كذلك في ممالك ودول جنوب الجزيرة العربية، وصنع العرب القدامى الخبز من الشعير وأسموه بـ "خبز الأعراب والفقراء"[5]، وكانت زراعة الشعير الحبشي هي الزراعة السائدة في أغلب دول وممالك شبه الجزيرة العربية، وكان يُزرع تحت أشجار النخيل.

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 259.

(2) – لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 299.

(3) – جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب ابن محمد ابن المجاور، **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز (تأريخ المستبصر)**، ج 01، مراجعة: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1996، ص 103.

(4) – لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 300.

(5) – زين الدين أحمد بن علي عبد القادر بن محمد المقريزي، **إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**،ج1، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ص 328؛ جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب ابن محمد ابن المجاور، المصدر السابق، ج 01، ص 103.

ج- الذرة: كانت تكثر زراعتها في دول وممالك جنوب جزيرة العرب، وكانت تستعمل في صناعة الخبز، وقد سمى العرب القدماء خبزها باسم: "الطهف*"، بالإضافة إلى أنواع كثيرة من الحبوب كالورس والسلت والقمح وغيرها[1].

د- النخيل: وهو يُعتبر من أهم الزراعات في دول وممالك شبه الجزيرة العربية وما زالت زراعته لها أهمية بالغة حتى اليوم، وقد استفاد العرب من النخلة كثيرا، فكان التمر غذاء الانسان العربي القديم مع الألبان، واستخدم التمر كدواء لبعض الأمراض، واستخرج العرب القدماء من النخيل تمرا ودبسا وخمرا[2]، والنخيل يمنع التبخر لخضرته الدائمة، ويبقي الأرض رطبة لزراعة المحاصيل الزراعية الموسمية، وقد ظهرت رسوم النخلة وسعافها على الأختام والفخار وعلى نقوش المباني[3]، وقد أحيطت النخلة بنوع من التقديس لفوائدها الكثيرة وهناك أصناف كثيرة من النخيل[4]، والنخلة ليست عربية الأصل وانما وردت إلى العرب عن طريق بابل ودفعت الانسان إلى التوطن حيث توجد النخلة حتى ولو كان ماؤها قليل.

والنخيل مثل الجِمال (الإبل) ثروةً ورأسُ مال تدر على أصحابها ربحا وفيرا، ومن كان له نخل كان غنيًا ثريًا، وكان الأعراب يأتون أصحاب النخيل بالدقيق ليبادلوه بالتمر[5]، وتنتشر زراعة النخيل في كل أنحاء دول وممالك شبه الجزيرة العربية وخاصة في الأماكن التي يتواجد فيها ماء حتى ولو كان قليلا، والنخلة عند العرب القدماء سيدة المزروعات[6]، والنخل الطويل في الارتفاع يقال له "مجنون" وهو نخل يقل ثمره وتقل فائدته، والنخل المزروع سطرا واحدا يقال له "ركيب" ويُؤكل التمر رطبا ويابسا وجافا، وللنخل فوائد كثيرة منها استعمال سعفه وخوصه وجذوعه وأليافه في حاجات الانسان اليومية، وصارت صناعة السعف من الصانع لدى العرب القدماء، وصنعوا من جذوعه دعائم للمباني ومن نواة التمر

---

* - **الطهف:** هو طعام يُخبز من الذرة، وهو شجر يُشبه الطرفاء، ولا ينبت إلَّا في السهول وشعاب الجبال والأودية، يُنظر: مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: ابن محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2008، ص 1022.

(1) - عرفة محمود عرفة، المرجع السابق، ص 103.

(2) - علي عامر جمال سليمان، المرجع السابق، ص 76؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 104؛ 76.

(3) - هيا علي جاسم، **الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ** ، دار الكتاب للنشر القاهرة، مصر، ط 01، 1997، ص 157.

(4) - عواطف أديب سلامة، **قريش قبل الاسلام**، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1994، ص 31.

(5) - علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 66.

(6) - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 09، ص 166.

طعاما للابل وصنعوا من أليافه حبالا[1].

هـ- زراعة الكروم: الكروم هو شجر العنب، وقد زرع في مواقع كثيرة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية في البساتين والحدائق، وفي الأماكن التي توفرت فيها المياه والجو الطيب المناسب لزراعته مثل اليمن التي اشتهرت به، وتعود زراعته الى عهود قديمة، وقد ظهرت أشجاره بشكل واسع في زخارف سكان شبه الجزيرة العربية وخاصة في دولة الأنباط[2]، وقد نالت شجرة الكروم شهرة واهتمام كبيرين، نظرا لكونها فاكهة طيبة الطعم، كما كانت مصدرا لصناعة الخمور في اليمن، والكروم أنواع عديدة بعضها أصيل في شبه الجزيرة العربية وبعضها مستورد من بلاد الشام، وقد ورد اسم العنب في لغة المسند "عنم- وعنب"، واذا يبس العنب سمي "زبيبًا" ويعرف في اللهجة الحميرية بـ " فصيم وفصم"[3].

وكان أهل اليمن كما أظهرته الكتابات المسندية يكثرون من زراعة الأعناب ويربحون من زراعتها كثيرا، وهذا كما تصوره الرسومات المحفورة في الأحجار المصنوعة من الجبس والمحفورة على الأخشاب، حتى صارت صور أغصان العنب وعناقيده من المنجزات الزخرفية للفن اليمني القديم، كما كان لشمال شبه الجزيرة العربية حصة كذلك من زراعة العنـب وخاصة في الأماكن التي يكثر فيها الماء كدولة الأنباط بمنطقة "حوران" ومملكة لحيان[4]، والعنب أنواع منه" الجرشي* والكلافي** والغربيب*** والحمنان****"، ومنه كذلك التربي نسبة إلى التربة، والتبوكي نسبة إلى تبوك.

و- التين: وهو من الأشجار المعروفة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، وقد ذكر في القرآن الكريم وسميت سورة باسمه، وهي سورة التين في قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1)

---

(1) – عواطف أديب سلامة، المرجع السابق، ص261؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 68.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 68؛ محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 111.

(3) – ألفريد بيستون وآخرون، المرجع السابق، ص17؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص ص 73- 74.

(4) – علي عامر جمال سليمان، المرجع السابق، ص77؛ عباس احسان، المرجع السابق، ص113.

* - **العنب الجرشي:** وهو عنب ذو لون أبيض مائل إلى الخُضرة ، يُنسب إلى جرش وهي مخلاف باليمن، أنظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج 06، ص 272.

** – **العنب الكلافي:** وهو عنب أبيض، وزبيبه أدهم يُنسب إلى الكلاف وهي من مخالف اليمن، أُنظر: نفسه، ج 09، ص 308.

*** – **العنب الغربيب:** وهو نوع عنب بالطائف شديد السواد، وهو من أجود الأعناب، أُنظر: نفسه، ج 01، ص 647.

**** – **العنب الحمنان:** وهو نوع عنب بالطائف أسود مائل إلى الحُمرة، حبه صغير، أُنظر: نفسه، ج 13، ص 128.

وَطُورِ سِينِينَ (2)﴾[1]، وهو كثير الزراعة في بلاد العرب[2]، وله أجناس عديدة ومتنوعة منها "التين البري، والتين الوحشي*، والتين الريفي والسهلي[3]، ويكون التين في عدة ألوان فمنه الأخضر والأحمر والأصفر والأسود، ويؤكل رطبا ويابسا ومجففا.

ويسمي علماء اللغة – التين– بـ "البلس"[4]، ومنه الطُبَّار**، والجلداسي وهو تين ليس بالأسود الحالك، والقلارى وهو تين أبيض متوسط الحجم، وتكثر زراعته بمرتفعات شبه الجزيرة العربية في سبأ وحمير ومعين بالجنوب، وفي بلاد الأنباط وتدمر بالشمال، وقد أشارت الزخارف العربية القديمة إلى أشجار التين ونقشت على الجدران والصخور[5]، وهذا ما يدل على كثرة التين في شبه الجزيرة العربية.

ز– **الرُّمَّـان:** وهو من الفواكه المعروفة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، وقد ذكر في القرآن الكريم لقوله تعالى﴿وَهُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِى ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (99)﴾ [6]، وتكثر زراعته بصفة كبيرة في اليمن وفي شمال شبه الجزيرة العربية وفيه أنواع برية.

واستعمل العرب القدماء الرمان منذ القديم في الطب والصناعة والتغذية، وقد وصفوه دواءً مقوياً للقلب وقابضاً للأوعية الدموية، طاردًا للدودة الشريطية لاحتواء قشور جذوره على

---

[1] – سورة التين، الآيتين: 01– 02.

[2] – علي جواد، المرجع السابق، ص 74.

* - **التين الوحشي:** ويسمى كذلك بالتين الجبلي هو ما نبت في الجبال وشواحطِ الأودية، ويكون من كلّ لون، وهو أَصَغر التِّين، ويُؤكل طريا ويابسًا، أُنظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج 06، ص 272.

[3] – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 09، ص 145.

[4] – عرفة محمود عرفة، المرجع السابق، ص 219؛ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 04، ص 111.

** – **الطُبَّار:** وهو نوع من التين وهو أكثر تين رآه الناس أحمر كميت عذا تشقق، واذا أكل قشر لغلظ لحائه فيخرج أبيض، والثلاثة حبات أو أربع، يملأ كف الرجل ويخفق منه مثل العنب أُنظر: مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 990.

[5] – Nelson Glueck, **Rivers in the Désert (A History of the Negeb)**, Farrar Straus and Cudahy, England, 1959, p 26.

[6] – سورة الأنعام، الآية: 99.

قلواني البِلّتيرين (pelletiérine)، كما استعمل العرب القدماء قشور الرمان والحبر في صناعة ودباغة الجلود وفي تثبيت الألوان الصباغية، وصنعوا من عصير الرمان شراب منعش، كما جففوا عصير الرمان بالشمس أو النار لتحضير ما يعرف غذائياً بدبس الرمان الذي يحفظ لتحميض بعض المأكولات، بالإضافة إلى أنواع كثيرة من الأشجار المثمرة التي تدخل في نطاق المحاصيل الزراعية منها التفاح والخوخ والزيتون والسدر والجوز واللوز[1].

✓ – **أنواع أخرى من الاشجار**: كما توجد هناك أنواع أخرى من الأشجار الجبلية منها:

أ– أشجار اللبان: وهو نبات من فصيلة البخوريات[2]، يفرز صمغا ويسمى "الكُندُر*"[3]، وينمو في شبه الجزيرة العربية بمنطقة حضرموت، وكان له دور كبير في التجارة الدولية آنذاك، وقد ساعدت تجارة اللبان على ثراء دول جنوب الجزيرة العربية، كما استخدم العرب القدماء صمغ اللبان في الطقوس الجنائزية والدينية وإذا أُحرق تنبعث منه رائحة عطرية[4].

ب– أشجار المر**: وينمو في مرتفعات ظفار وحضرموت وعمان، وكان يستعمل كبخور، تصنع منه الأدوية والمراهم والدهانات[5].

ج– أشجار الكاسيا والقرفة: وتنمو في جنوب شبه الجزيرة العربية وهما من صنف واحد، إلَّا أن الكاسيا أكثر حدة من حيث الرائحة والطعم من القرفة[6].

وفيما يتعلقُ بالقرفةِ والكاسِّيا، يُشيرُ ثيوفراستوس إلى أن: "كلتاهما شجيراتٌ، ليست كبيرةَ الحجمِ ولكنَّها من حجمِ الشجيرات الضئيلة نفسه، ولها أفرع كثيرة وخشبية؛ وعند قطع أشجار القرفة فإنَّهم يقسِّمونها إلى خمسة أجزاء، يكون الجزء الأول منها ما ينمو قبل الأفرع

---

(1) – جواد علي، المرجع السابق، ج 07، ص 75؛ ص 297؛ ج 08، ص 397.

(2) – ثيوفراستوس والجزيرة العربية، المصدر السابق، ص ص 69– 70.

* – **شجر الكُندُر**: ويسمى اللبان البدوي أو اللبان الشحري نسبة إلى بلاد الشحر، واللبان صمغ الشجر يمضغ ويستخدم كبخور أحيانا، له استخدامات عديدة في وصفات الطب الشعبي، ويتم استخراجه مرتين أو ثلاثاً سنويا من شجرة الكُندُر أو شجرة اللبان، وقد اعتمد تجار حضرموت على تجارة اللبان في العصور القديمة حتى سميت حضرموت قديما بمملكة اللبان والبخور، أُنظر: إبراهيم بن ناصر بن ابراهيم البريهي، **الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي**، وكالة الاثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية، ط 01، 2000، ص 233– 234.

(3) – مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 472.

(4) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 134، عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 94.

** – **شجر المر**: وهو شجر من أفضل النباتات وله جذوع ضخمة، ومنه يُستخرج الصمغ وهو دواء نافع للسعال ولسع العقارب، كما ينفع لديدان الأمعاء، أُنظر: مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، نفس المصدر، ص 474.

(5) – Khuri Philip Hitti, op, cit, p 35.

(6) – علي عامر جمال سليمان، المرجع السابق، ص 81.

ويكون أفضلها، ويُقطَع هذا الجزء إلى قطَع يبلغ طولُها الشِّبرَ أو أطول قليلا؛ ثم يأتي الجزء الثاني فيقطع إلى أجزاء أقل طولا، ثم الجزء الثالث والجزء الرابع، ثم الأخير الذي يكون أقل الأخشاب قيمة، وهو ما ينمو بالقرب من الجذور، ويكون هذا الجزء أقل الأجزاء لحاءً؛ واللحاء هو الذي يستعمل لا الخشب، ولذا فإنَّ الجزء الذي ينمو أعلى الشجرة يكون أفضلها، لأنه يحتوي على معظمِ اللحاء؛ وهذا ما يوردُه بعضُ الناس ويقول بعضُهم إنَّ القرفة هي شجيرة أو أقرب إلى أن تكونَ دونَ الشجيرة، وأنَّ هناك نوعين منها: الأول أسود، والآخر أبيض[1].

وهناك أيضا رواية أخرى عنها: أنَّهم يقولونَ إنَّها تنمو في الوديان العميقة حيث يعيش عدد من الثعابين والحيات المجنحة التي لها لدغة قاتلة، ولذا فإنَّهم يحمون أيديَهم وأرجلهم عندما ينزلون إلى تلكَ الوديان، وعندما يجلبون القرفة فإنَّهم يقَسِّمُونَها إلى ثلاثة أجزاء، ويَقْتَرِعونَ عليها مع إله الشمس، وأيًا ما كانَ الجزء الذي يقع من نصيبِه فإنَّهم يتركونَه خلفَهم، ويقولون إنَّهم ما إن يتركوا المنطقة حتى يَرَوْا النار تلتهمه[2].

ويقولون كذلكَ إنَّ الكاسِّيا لها أفرع أكثر قوة وإنَّها ليفية للغاية ويَصعب نزع لحائها، وإنَّ لحاء هذه الشجرة أيضا هو ما يستعمل، وعندما يقطعون الأفرع فإنَّهم يقسِّمونها إلى أجزاء يراوح طولُها بين عرضِ إصبعين أو أكثر، ثُمَّ يخيطونها بأحشاء طازجة، ومن الجلود والخشب المتحلل تخرج ديدان تلتهم الخشب ولكنها لا تقترب من اللحاء؛ لأنه مُرٌّ وله رائحة نفاذة" [3].

د- أشجار الصنوبر والعرعار: وهما من أهم الأشجار التي تنمو بالبلاد العربية وخاصة في منطقة حضرموت وفي جبال السراة، ويستخرج من الصنوبر والعرعار مادة الصمغ التي لعبت دورا كبيرا في التجارة العالمية آنذاك[4]، كما تنمو بدول وممالك شبه الجزيرة العربية أنواعا أخرى من الأشجار، كأشجار السرو الذي يكثر في الجبال الجنوبية لشبه الجزيرة

---

[1] – ثيوفراستوس والجزيرة العربية، المصدر السابق، ص ص 69- 70.

[2] – ألفريد لوكاس، **المواد والصناعات عند قدماء المصريين**، ترجمة: زكي اسكندر وزكريا غنيم محمد، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، مصر، ط 01، 1991، ص 151؛ هيرودوتوس والجزيرة العربية، المصدر السابق، ص 52.

[3] – ثيوفراستوس والجزيرة العربية، المصدر السابق، ص 70.

[4] – محمود شاكر، **شبه جزيرة العرب (عسير)**، المكتب الاسلامي للنشر، دمشق، سوريا، 1976، ص 51.

العربية ويتحمل البرودة وله أوراق خضراء، بالإضافة الى أشجار القرظ*، الذي ينتشر في كامل شبه الجزيرة العربية وينبت في قيعان الأودية، ارتفاعه بين المترين الى ثلاثة أمتار، ويستعمل ثماره في الدباغة[1]، وكذلك أشجار الطرف والسماق والحناء وغيرها من الأشجار الكثيرة والمتنوعة التي تنمو في دول وممالك شبه الجزيرة العربية .

03 – طرق الري ومصادر المياه في شبه الجزيرة العربية: إن من متطلبات العملية الزراعية هو التحكم في مياه الأمطار والسيول، من أجل ري المحاصيل الزراعية، وقد تمكن العرب القدماء في دول وممالك شبه الجزيرة العربية من السيطرة على مياه الأمطار والسيول باستخدام وسائل عدة للاستفادة منها والتحكم فيها، ومن هذه الوسائل :

أ– السدود: إنّ مصطلح السد في القطاع الزراعي هو جدار ضخم يُبنى في عرض الأودية لحجز مياه الأمطار والسيول والأنهار والينابيع ورفعها لري الحقول والبساتين المحيطة بها[2]، لذلك فكر العرب القدماء في السيطرة على مياه الأمطار والسيول بإقامة السدود لحجز وتخزين المياه، فأقاموا سدودًا كثيرة متوزعة عبر دول وممالك شبه الجزيرة العربية، وقد عمد العرب لبناء السدود بسبب قلة المياه في جزيرتهم التي رغبوا في تطوير زراعتها، فلم يتركوا واديا يمكن استثمار جانبيه بالماء إلَّا وحجزوا ماءه بسد، ولم تكن هذه السدود بنسق واحد فبعضها كان بسيطا ومؤقتا وبعضها كان عظيما ودائما[3]، ولحاجة العرب إلى الماء أكثروا الانفاق على بناء السدود وأشرفوا على بناءها وصيانتها[4]، والغرض من ذلك هو الحفاظ الدائم على الماء للشرب والزراعة، وسقي المواشي والنباتات في الحقول والبساتين[5].

وقد توصلت البعثات العلمية والأثرية الى اكتشاف أثار عدد من السدود في بعض من دول وممالك شبه الجزيرة العربية، فقد تم العثور في دولة الأنباط في المكان المسمى إقليم (صحراء النقب) على عدة سدود امتدت في وادي خرنوب ووادي رمليا والوادي الأبيض، كما

---

* – **القرظ:** وهو نبات له أوراق تسمى السَّلَم، وثماره تُسمى السَّنط، وشرابه يُسمى الأقاقيا، أُنظر: مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 697.

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 305؛ علي عامر جمال سليمان، المرجع السابق ، ص 82.

(2) – محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 76.

(3) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص ص 119– 120.

(4) – John Dayton, **The Problem of Climatic Change in The Arabian Peninsular**, V 05, The Oriental Institute, Oxford, London,1975, pp 33– 38

(5) – Richard Bowen, **Irrigation in Ancient Qataban**, Johns Hopkins Press, Baltimore, 1984, p 87.

وجد في إقليم تدمر أثار سدود وقنوات وكذلك سد وادي (رم) في وادي حسين في دولة الأنباط[1]، وسد "خربقة" في الوادي الكبير[2].

أما في إقليم الجنوب والجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية فقد أقيمت سدود كثيرة، وقد ذكر الهمداني أن في "يحصب العلو" من مخاليف اليمن هناك ثمانين سدا[3]، ومن السدود كذلك في جنوب الجزيرة العربية: (سد فصعان، وسد شحران وسد طمحان، وسد سحر، وسد طمعان، وسد ذي رعين، وسد مليكي، وسد التوسي، وغيرها)[4]، ولكن كان من أشهرها (سد مأرب) الذي تهدم بسيل العرم الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، وقد شيد في وادي أذنة الذي يقع بين جبلي أبلق القبلي "الأيمن" وأبلق الأوسط "الأيسر"، وتجتمع فيه عدة أودية وروافد منها: (وادي ذمرار وجهران وخولان ووادي مراد وردمان وغيرها)[5]، ويبعد هذا السد عن مدينة مأرب أكثر من خمسة (05) كلم، حيث تقع المدينة (مأرب) على حافة الوادي الشمالية، ويوجد محرم بلقيس على الجهة المقابلة[6]، وكلمة مأرب أرامية الأصل مركبة من كلمتين "ماء– راب" أي السيل الكثير أو الماء الكثير، ويعكس سد مأرب روعة الفن الهندسي والمعماري القديم بأدق سماته[7]، وقد بنى السبئيون سد مأرب لغرضين:

✓– الغرض الأول: لحماية مدنهم وقراهم، من فيض السيول التي كانت تزيد عن حاجة الناس حينذاك فينالهم أذاها أكثر مما ينالهم من نفعها، حيث كان السيل يتحدر من أعالي الجبل على رأسه حتى يهلك الزرع ويسوق البناء في طريقه.

✓– الغرض الثاني: من أجل تخزين مياه الامطار والسيول ورفعها وتوزيعها على قدر الحاجة لري ما يجاور مدنهم من الحقول والسفوح الجبلية التي كانت تظهر بعد انفراج جبلي أبلق واتساع الوادي.

---

(1) – Michael Evenari, **The Challenge of a Desert Arabia**, Harvard University Press, Cambridge, 1971, p 119.

(2) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 120.

(3) – أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، المصدر السابق، ص 173.

(4) – سلطان ناجي، **مظاهر الحضارة اليمنية**، مجلة الحكمة، العدد السابع عشر، عدن، اليمن، (السنة 02)، 1973، ص ص 55– 63.

(5) – أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، المصدر السابق، ص 247.

(6) – عدنان ترسيسي، **اليمن وحضارة العرب**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص 27؛ سلطان ناجي، المرجع السابق، ص 56.

(7) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 469؛ عدنان ترسيسي، المرجع السابق، ص 33.

ويذكر المسعودي أن لقمان بن عاد بن عاديا هو الذي بنى السد، وقد جعل له ثلاثين ثقبا طولا وعرضا على أحسن هندسة وأكمل تقدير، وذكر بعض المؤرخين أن السد بناه عبد الشمس بن يشجب بن يعرب بن مخطان الملقب بسبأ ولم يكمله لوفاته، فأتمه ملوك حمير من بعده[1]، بينما يرجع علماء الآثار أن السد بني على شقين إذ وجدوا في الشق الشمالي كتابات بالمسند مدونة على جدران السد تشير الى أن "سمه علي ينوف بن ذمر علي مكرب سبأ" اخترق أبلق وبنى سد رحاب لتسهيل الري، ووجدوا في الشق الايمن نقش آخر على جدران السد مكتوب بخط المسند مفاده أن "يثعمر ببين بن سمة علي ينوف مكرب سبأ" خرق جبل أبلق وبنى مصرف رحاب لتسهيل الري"[2].

ولا شك أن هذه النقوش تشير إلى أن بناء سد مأرب لم يكن من فعل ملك واحد، بل هو من فعل عدد من الملوك الذين تظافرت جهودهم وتتابعت عبر السنين والعصور لإتمامه وادخال عليه إضافات متعددة حتى أخذ شكله النهائي في عهد "شمر يرعش" سنة 300م[3].

وقد أصبحت الأراضي السبئية بفضل سد مأرب جنان وغيضان عن اليمين وعن الشمال ملآى بأشجار الفاكهة والخضار المتنوعة والأزهار الملونة، وبلغت سبأ وعاصمتها مأرب من الرخاء وسعة الرزق ما لم تبلغه أي مملكة من الممالك العربية القديمة، وأصبح الناس يأكلون ويشربون في كؤوس من ذهب، وغدت سبأ قوة ومنعة فدانت لهم البلاد واطاعهم العباد[4]، وبقيت سبأ على ذلك العهد والترف قرونا عديدة إلى أن تجبر أهلها واستكبروا عن عباد الله، فأرسل عليهم سيل العرم وبدلهم بجنتيهم جنتين ذات أشواك وأشجار لا خير فيها[5]، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ

---

(1) – عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، ج 01، المصدر السابق، ص 615؛ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المصدر السابق، ج 02، ص ص 180– 181.

(2) – سلطان ناجي، المرجع السابق، ص 85؛ نزيه مؤيد العظم، المرجع السابق، ص ص 168– 169.

(3) – صالح أحمد العلي، **محاضرات في تاريخ العرب (الدول العربية قبل الاسلام، النظم البدوية)، ج 01**، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، 1955، ص 15.

(4) – محمد مصطفى أفقير، **الأوضاع السياسية والدينية والثقافية بشبه الجزيرة قبيل عصر النبوة**، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية، العدد 24، جامعة وجدة، المغرب، 2018، ص 424؛ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، نفس المصدر، ج 02، ص 182.

(5) – محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 90.

وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (15) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (16) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (17)﴾[1]، غير أن الله بدل سكان سبأ بهذه الحالة للأسباب الآتية:

✓- اعراض القوم عن عبادة الله واشراكهم له، وافسادهم في الأرض وانحرافهم الى عبادة المظاهر الطبيعية.

✓- قيام المنازعات بجنوب الجزيرة العربية، واضطراب الأحوال السياسية، وكثرة الحروب بين الدولة الحميرية والاحباش.

✓- الانصراف الى الأحوال السياسية واللهو والترف، واهمال صيانة السد الذي أضعفه الطمي وتدافع الماء حوله.

✓- كثرة الأمطار الغزيرة التي شكلت سيل العرم الذي حرف جزءا كبيرا من السد وهدمه.

✓- تفرق أهل اليمن الذين حرصوا على السد وانشغالهم بحياة التجارة، واقامتهم في الشمال مثل: الأوس والخزرج وقبائل أزد وقبائل وداعة[2].

ب- نظام الري بالقنوات: استخدم العرب القدماء في دول وممالك شبه الجزيرة العربية نظام القنوات لري محاصيلهم وأراضيهم الزراعية، فكانوا يحفرون مجاري للمياه على سطح الأرض وبداخلها، وفي شبه الجزيرة العربية نوعان من هذا النظام وهما: "نظام القنوات السطحية التي أقيمت على سطح الأرض على شكل شبكة من القنوات والجداول تمتد الى مسافات طويلة، والنوع الثاني وهو نظام القنوات الجوفية، التي هي عبارة عن أنفاق تحفر في باطن الأرض أو مجموعة آبار يتصل بعضها ببعض عن طريق قنوات باطنية، ثم يستخرج الماء لري المحاصيل الزراعية[3].

ويشير هيرودوت إلى أن هذه القنوات كانت موجودة ببلاد العرب القديمة، وكان العرب يجلبون الماء من نهر (كروس- كوريس) الذي يصب في البحر الأحمر بواسطة أنبوب

---

[1] - سورة سبأ، الآيات: 15- 17.

[2] - خالد بن محمد القاسمي، **دراسات في تاريخ اليمن والخليج**، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1999، ص 27؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 419.

[3] - رشيد الناضوري، **جنوب شبة الجزيرة العربية غرب آسيا وشمال افريقيا**، دار الجامعة العربية، بيروت، لبنان، 1968، ص ص 15- 16؛ نورة عبد الله العلي النعيم، المرجع السابق، ص 114.

مصنوع من الجلد[1]، ويبدوا أن هذا النظام من الري وجد أولا في ظفار في جنوب شرقي الجزيرة العربية، ثم عمم على كافة أنحاء الجزيرة العربية قبل أن ينتشر عالميا على أيدي المسلمين إثر الفتوحات الاسلامية.

ج- **الاعتماد على مياه الأمطار والسيول والآبار والعيون كمصدر من مصادر ري المحاصيل الزراعية:** حيث أقيمت في الأودية وفي مجاري المياه خزانات صغيرة للمياه، وقد وبرع في هذا سكان دولة الأنباط، حيث كانوا يحفرونها على مستويات متدرجة وعلى مستويات متباينة الارتفاع والاحجام لتفادي تعرض القنوات السابقة الذكر للجفاف، وكانت تنظم عمليات صرف المياه للري والشرب[2].

لقد لعبت الفلاحة الدور الأساسي في إنعاش الاقتصاد العربي القديم، وخاصة الزراعة التي كانت المصدر الأول والرئيسي للاقتصاد العربي، حيث ساهمت في تطوير وازدهار دول وممالك شبه الجزيرة العربية، يضاف الى ذلك تربية الحيوانات التي كانت كذلك من مصادر الاقتصاد العربي القديم.

IV - الصناعة

يرى العلماء بأن هناك صلة وثيقة بين الزراعة والصناعة، فالزراعة تقدم الخدمات والموارد التي لا غنى عنها للصناعة، والصناعة تقدم للزراعة الأدوات والآلات التي لا تطور للزراعة الا بها، وكلما تطورت واحدة منها تطورت الثانية، وهذا ما حدث في دول وممالك شبه الجزيرة العربية القديمة حيث أن تطور الزراعة ساهم تدريجيا في تطور الصناعة.

- **تعريف الصناعة:** هي حرفة الصانع[3]، وهي تحويل المواد الخام الى مواد يمكن استعمالها في الحياة اليومية، تستهلك في الاسواق المحلية، وتباع في الأسواق الخارجية[4]، ومن العوامل التي ساعدت على تطور الانتاج الصناعي لدى العرب القدماء في دول

---

(1) – Hérodotus, op. cit, p 131.

(2) – عبد اللطيف الطيباوي، **محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج 02**، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1966، ص 136؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 44- 45؛ عباس احسان، المرجع السابق، ص 113.

(3) – مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 739.

(4) – محمد أبو النصر، **العرب قبل الاسلام، ج 01**، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1970، ص 186؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 505.

وممالك جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية، هو التطور النسبي الذي طرأ على حياة العرب عموما وعلى سكان المدن خصوصا، وما تبع ذلك من ازدياد الطلب على السلع الصناعية الضرورية التي يحتاجها القطاع الفلاحي، وقد عرف جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية القديمة خامات عديدة مثل: (الحديد والذهب والفضة والنحاس والرصاص والزمرد والعقيق والملح والرخام والمرمر والحجر الصابوني)، وكذلك المنتجات الحيوانية التي قامت عليها الصناعة كالصوف والجلود والوبر والألبان، ونمو بعض النباتات التي استخرجت منها مواد ذات أهمية في الصناعات المختلفة كالدباغة والنسيج والعطور والزيوت والخمور وغيرها[1]، ولم تقتصر الصناعة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية على نوع معين أو حرفة واحدة، بل شملت جميع الصناعات التي تتدرج من صناعات بسيطة مارسها سكان البادية الى صناعات متطورة زاولها سكان المدن والقرى، ما سهل الربط بين الصناعة والزراعة في العصور القديمة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية[2].

ويقول هيرودوتس في شأن الصناعة والتجارة في شبه الجزيرة العربية: «وبلاد العرب فيها وحدها البخور، والمر والقرفة والدارصيني واللادن، والعرب يجنون كل هذه المنتجات بتعب كبير إلا المر، وَلِجَنْيِّ البخور يحرقون تحت الأشجار التي تنتجه صمغا يسمى (الميعة)* يأتي به الفينيقيون إلى الأغارقة الذين سكنوا بلاد، فيحرقون الصمغ تنفيرا لنوع من الحيات الطائرة التي تأوي إلى تلك الأشجار ولا تذهب منها إلا بدخان الميعة، وأما القرفة فحين يذهبون لجنيها يغطون أبدانهم ووجوههم إلا العيون بجلود الثيران والماعز، والقرفة تنبت في بحيرة قليلة المياه تسرح حولها حيوانات كالخفافيش تصيح صياحا هائلا وهي شديدة الأذى، فيتقي العرب أذاها بهذه الجلود ريثما يجنون القرفة، وأما الدارصيني فيجنى بطريقة أعجب من الأولى، والعرب أنفسهم لا يعرفون من أين يؤتى به، ويزعم بعضهم أن طيورا تحمل عيدان الدارصيني لتبني أعشاشها مع الطين ... فالعرب يقال أنهم يحتالون في الحصول على هذه العيدان بقطع من لحم البقر والحمير فيضعونها قرب الأعشاش، ويأتي الطير ويحملها إلى فراخه، وحالما يضعها في العش تثقله فيسقط فيتناول العرب عيدانه

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 142؛ محمد علي معطي، المرجع السابق، ص ص 141- 142.

(2) – رشيد سالم الناضوري، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية**، ج 02، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1404هـ، ص 122؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 57.

* – **الميعة:** عطر طيب الرَّائِحَة، وصمغ يسيل من بعض الشّجر، وسيلان الشَّيْء المصبوب وميعة الشَّيْء أَوله، أُنظر: مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 765.

ويتاجرون به، وأما اللادن فطريقة جنية أعجب من هذه لأنه يجنونه من لحى التيوس والماعز، فيدخلونه في تركيب طيوب كثيرة والعرب يتطيبون باللادن خصوصا ...»[1].

وما يمكن فهمه من نص هيرودوت أن الصناعة في دول وممالك نسبة الجزيرة العربية القديمة قامت في الأساس على صناعة المنتجات الزراعية البسيطة ليتم الإتجار بها، وبالتالي فإن العلاقة بين الزراعة والصناعة والتجارة وطيدة لا يمكن الفصل بينهم لأن أحدهم مكمل الآخر.

وما يمكن استخلاصه: أن الصناعة في بلاد العرب كانت منتشرة انتشارا كبيرا، فقد شملت كل أنواع المصنوعات التي دعت الحاجة إليها، والتي تعكس مدى الثراء المادي الذي امتازت به دول وممالك شبه الجزيرة العربية في تلك الفترة، وأن من نفى ذلك استدل بِكُرْهِ المجتمعات البدوية للزراعة التي كانت تجبرهم على ترك حياة التنقل التي ألفوها، وبطبيعة الحال كرهوا الصناعة التي يتطلب القيام بها الاستقرار الدائم[2]، وهذا لم يمنع تلك المجتمعات من صناعة الخيام وبيوت الشعر وكذلك الصناعات المتعلقة بالألبان وصناعة أوتاد وقوائم الخيام[3]، كما أن الصناعة انتشرت كذلك في المجتمعات المتحضرة والمستقرة وذات الانتاج الوفير.

ومن هنا نجد أن الصناعة كانت تقليدية بسيطة في المجتمعات البدوية، وكانت متطورة في المجتمعات المستقرة والمتحضرة التي زادت حاجتها الى الصناعة باستمرار، وقد تختلف الحاجة الى الصناعة من مجتمع الى أخر حسب تطور المجتمع وتحضره، ومدى توفر الوسائل اللازمة لتلك الصناعة، وقد كان للصناعة العربية بدول وممالك جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية أنواعا عديدة منها:

01- المعادن والصناعات التعدينية:

أ- **المعادن:** تعد المعادن من أساسيات وضروريات الصناعة، حيث لا يمكن أن تقوم الصناعة بدون معادن، وقد كانت دول وممالك شبه الجزيرة العربية مصدرا للعديد من المعادن وخاصة الذهب والفضة والحديد والنحاس، وقد قامت هذه الصناعة بالجزيرة العربية

---

(1) – Herodotus, op. cit, p p 240- 242.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 506

(3) – علي عامر جمال سليمان، المرجع السابق، ص 131.

منذ الألف الثاني قبل الميلاد[1]، ومن المعادن التي اكتشفت بدول وممالك شبه الجزيرة العربية نذكر:

➢ – **الذهب:** لقد اكتشف الذهب في العديد من المناجم بشمالي الجزيرة العربية، إذ كان أهلها يستخرجون معدن الذهب ويقومون بتصنيعه، وكان مركزهم أرض مدين وقد استفاد الأنباط الذين حلوا بهذه المنطقة من هذه المناجم[2]، كما سكوا العملات وصاغوا من الذهب الحلي والمجوهرات التي سلبت أذهان الكتاب الكلاسيكيين، لدرجة جعلت سترابو يصف مدينة مأرب قائلا: «إنَّ مبانيها كانت مصفحة بالذهب والعاج والأحجار الكريمة»[3]، وقد قال سيف بن ذي يزن لكسرى ملك الفرس عندما ذهب يطلب المساعدة ضد الاحتلال الحبشي، عندها نثر الدراهم التي أعطاها له على خدم قصره قائلا: «ماذا أصنع بالمال؟، وجبال أرضي التي جئت منها كلها ذهب وفضة»[4]، وإن استشهادنا بهذه المقولة التي جاءت متأخرة عن بحثنا هذا، إلَّا انها دليل على غنى بلاد العرب بالمعادن الثمينة منذ القدم.

ويذهب الكتاب القدامى من الاغريق الى أن هناك مواضع من شبه الجزيرة العربية، يستخرج منها الذهب نقيا لا يعالج بالنار لاستخلاصه من الشوائب ولا يصهر لتنقيته، وقد سمي هذا النوع من الذهب بـ " أبيرون" (Apyron)، وإنَّ العبرانيين إنما أخذوا لفظة "أوفير" (Ophir) من هذه الكلمة، وقد عثر المنقبون في بحثهم عن الذهب على أدوات استعملها العرب القدماء في استخراج الذهب واستخلاصه من الشوائب مثل رحى وأدوات تنظيف ومدقات ومصابيح، وشاهدوا آثار القوم في حفر العروق التي تكون الذهب منها، وهذا ما يدل على أن المكان كان منجما للذهب وسمي بمنجم (مهد الذهب)[5]، ويعتقد المؤرخون أنّ هذا المنجم من المناجم التي كانت ترسل الذهب للنبي سليمان عليه السلام[6].

كما وُجد الذهب في كثير من أرجاء اليمن مثل (بيش وضنكان ومأرب وذمار، وأرض

---

(1) – **الطواف حول البحر الاريثري والجزيرة العربية**، إشراف وتحرير: عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة: السيد جاد، دارة الملك فهد، المملكة العربية السعودية، 2017، ص 42؛ محمد علي معطي، المرجع السابق، ص142.

(2) – رشيد سالم الناضوري، **دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الادنى القديم (مصر وبلاد الرافدين والاقليم السوري)**، جامعة الاسكندرية، مصر، 1958 ، ص 32.

(3) – Strabo, op. cit, XVI, 18.

(4) – أبو محمد عبد الملك ابن هشام بن أيوب الحميري، **السيرة النبوية**، ج 01، تعليق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 02، 1990، ص ص 77– 78.

(5) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 193.

(6) – Sanger Richard Harlakenden, op. cit, p 22.

بني سابقة بين صعدة ونجران، وسمي ذهب صعدة بمعدن النار، وهو خير المعادن ويماثله في الجودة معدن (المَخْلَفَة) من أرض جمور في همدان شمالي اليمن، واشتهرت ديار بني سليم في الحجاز بوجود المعادن، وارتبط منجم الذهب فيها باسمها فدعي منجم (بني سليم)، ووجد الذهب في اليمامة بكثرة بناحية (عماية والضيب والوسجة وتباس)[1].

وقد أجملت الكتب الاسلامية فيما بعد على أن شبه الجزيرة العربية، كانت غنية بالذهب في الفترة القديمة، وما يدل على ذلك الاسماء العديدة للذهب منها: (التبر، والعسجد، والسحالة، الإبريز، العقيان، ...)[2].

➢ – **الفضة:** وكانت الفضة في جملة المعادن التي اكتشفت بشبه الجزيرة العربية، ففي جنوبها وجدت الفضة في اليمن بالمنطقة المسماة (الرضراض)، والفضة تستخرج في خليط مع الذهب ثم تصفى بالساحل الغربي في مناطق جبال السراة من مدين حتى اليمن[3]، كما وجدت مناجم قديمة للفضة شرق منطقة القنفدة وفي منتصف المسافة بين وادي (قينونة) ووادي (بنا) باليمن، كما توجد بشمال شبه الجزيرة العربية مناجم للفضة بدولة الأنباط، سكت فيها عملتهم، اذ أنهم لم يستعملوا النقود الذهبية، واستبدلوها بالنقود الفضية والبرونزية[4].

➢ – **الحديد:** اكتشف العرب القدماء معدن الحديد وعرفوه، فقد اكتشفوه في مضارب بني سليم وفي وادي فاطمة وصعدة ونقم وغمدان وصنعاء، وفي عدن حتى سمي جبلهم بجبل الحديد، وقد ذكر الهمداني وجود الحديد بكثرة في جبال اليمن حيث استخرجه أهل (نَقَم وغمدان) منذ أقدم العصور[5]، واشتهر بنو أسد بصناعة الحديد وتوصلوا مع بني سليم الى صهر الحديد وتنقيته وتحويله الى معدن أنفع لصناعة بعض الأدوات الزراعية ووسائل الري وغيرها، كما عرف اللحيانيون والانباط الحديد في وقت مبكر، واستعملوه في حياتهم اليومية، وصنعوا منه حاجاتهم الزراعية كالمحاريث والفؤوس، وكذلك صنعوا منه السيوف

---

(1) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 61؛ أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، المصدر السابق، ص 224؛ ص 227.

(2) – لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 335.

(3) – محمد أحمد جاد المولى وآخرون، **أيام العرب في الجاهلية**، دار الحداثة للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 1946، ص 248؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 61؛ أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، المصدر السابق، ص 202.

(4) – علي عامر جمال سليمان، المرجع السابق، ص 31؛ عباس احسان، المرجع السابق، ص 112.

(5) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 62، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، المصدر السابق، ص 127.

والخناجر[1]، والحديد يكثر في كامل دول وممالك شبه الجزيرة العربية.

➢- **خامات أخرى:** كما يوجد بدول وممالك شبه الجزيرة العربية خامات أخرى كـ(البريت والنحاس والقصدير والرصاص والاملاح)، وتستخرج الأملاح من الصخور الملحية التي في الحجاز وفي عسير وعند جيزان وفي السلف من اليمن، وتدخل هذه الخامات في الكثير من الصناعات التي تعود بفائدة كبيرة على اقتصاد دول وممالك شبه الجزيرة العربية، كما يستخرج الفحم من منطقة شبوة بحضرموت، ويُستخرج كذلك الملح الأبيض البلوري الذي من جبل الملح بمأرب[2].

ب- صناعة الحلي: كانت صناعة الحلي من الحرف المنتشرة بدول وممالك شبه الجزيرة العربية، حيث تقوم على تحويل المعادن خاصة الثمينة منها الى قطع حلي لتتزيّن بها النساء، ومن أنواع الحلي "القلائد والأساور، والخلاخل والخواتم، والتيجان والأقراط والسلاسل"، وقد عثر على الكثير من قطع الحلي سواء الذهبية أو المصنوعة من البرونز والنحاس في مدن شبه الجزيرة العربية من مدن: (الفاو ومأرب وظفار وحضرموت والبتراء وتدمر، وقتبان وكندة)[3].

ويبدوا أن سكان ممالك ودول شبه الجزيرة العربية قد برعوا في هذه الصناعة، ولا يزال الصَّاغة إلى الآن يقلدون أشكال الحلي القديمة في صياغتهم، وكان لـ(عقيق) اليمن ولـ(جزع) ظفار شهرة واسعة بين القبائل والأمم العربية القديمة، وكانت نقود النبط المصنوعة من البرونز والفضةّ أغلى من الذهب[4].

ج- صناعة الغزل والنسيج: يشير المؤرخون الى أن دول وممالك شبه الجزيرة العربية قد نشطت فيها صناعة غزل الخيوط وحياكة الأثواب وخياطتها، وقد مارسها العرب القدماء في العصور القديمة، وذلك لتوافر المواد الأولية لهذه الصناعة من صوف ووبر وشعر، ومن خامات الكتان من جهة ومن توافر الأيدي العاملة من جهة أخرى، ويذكر الكتاب

---

(1) – محمد علي معطي، المرجع السابق، ص ص 155- 158، محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 62- 65.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 194؛ أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، المصدر السابق، ص 201.

(3) – عبد الرحمان الطيب الأنصاري، **قرية الفاو (صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية)**، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1982، ص29؛ ويندل فيليبس، **كنوز مدينة بلقيس (قصة اكتشاف مدينة سبأ الأثرية في اليمن)**، تعريب: عمر الديراوي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1961، ص 131.

(4) – محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 151.

الكلاسيكيين أن الثياب العربية القديمة كانت مطرزة وموشاة بالذهب، كما اشتهر العرب القدماء في جزيرة العرب بنسيج الحلل والثياب الملونة والمزركشة مثل: (الخال وهو ثوب ناعم وضرب من البرود، والوصائل وهي ثياب يمانية حمراء ومخططة بالأحمر والأبيض[1]، والعَصْب وهو نوع من البرود اليمانية يُعصب غزله ويُدرج ثم يُصبغ ويحاك، والممرجل وهي ثياب من الوشي فيها صور المراجل[2]، والحِبَرَة وهي الثوب الجديد الناعم وهي من برود اليمن المطرزة والموشاة، وهي رداء واسع مخطط[3]، والمعاجر وهي الثياب المصنوعة في اليمن، والسحل وهي الثوب الابيض الرقيق، والسيراء وهي بُرد مخططة بخيوط صفراء يخالطها حرير وذهب خالص، والمُرحل وهي ثياب عليها صور الرحال)، وهي كلها ثياب كانت تنسج في مناسج الجزيرة العربية من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها.

د- صناعة النقود المعدنية: عرف العرب في العصور القديمة صناعة النقود المعدنية، واصطلح على تسميتها بالمسكوكات* وذلك منذ أوائل القرن الثالث قبل الميلاد[4]، ويرى العلماء أن اول من ضرب السكة هم السبئيون، وهم أول من سكوا النقود وقلدوا في بادئ صنعها العملة الأوتيكية[5]، ثم تأثرت فيما بعد بالنقود الرومانية، وسُكَّت في نجران وحضرموت، وبعدها ورثت حميّر النقود السبئية وسَكَّت نقودا مشابهة لها في مدينة ظفار، وعرف الأنباط سك العملة منذ القدم وقلدت النقود اليونانية في العهد الهيليني "الدراخما الأثينية"، ثم تطورت النقود النبطية وأخذت الطابع العربي في الرسوم والنقوش التي سكت عليها ثم عادوا وتأثروا بالرومان فيما بعد[6]، كما عرفت تدمر كذلك سك العملة في القرن

---

(1) – أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص 368؛ محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 160.

(2) – مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 115؛ 1075.

(3) – رينهارت دوزي، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، ترجمة: أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط 01، 2012، ص 118.

* – **المسكوكات:** مفردها السكة، وهي حديدة منقوشة تُضرب عليها النقود، أُنظر: مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 943؛ وأُنظر كذلك: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 440.

(4) – محمد علي معطي، المرجع السابق، ص ص 153؛ 161.

(5) – George Francis Hill, **Catalogue of the Greek coins of Arabia, Mesopotamia and Persia (Nabataea, Arabia Provincia, South Arabia, Mesopotamia, Babylonia, Assyria, Persia, Alexandrine empire of the East, Persis, Elymais, Characene)**, Oxford Press, London, 1922, pp 16- 17.

(6) – George Francis Hill, op. cit, pp 17؛ 21.

الأول قبل الميلاد[1]، وقد تميَّزت العملات العربية في دول وممالك جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية برموزها التي تشير الى أسماء المدن التي سكت فيها النقود، أو إلى شعار الدولة وإلهها الرسمي، أو إلى اسم الأسرة التي امتهنت صناعة العملات، هذا ما يدل على وجود أسر متخصصة في عملية سك النقود، كما هو الحال في دول الأنباط في الشمال ودولة سبأ في الجنوب.

02- الصناعات الحجرية: اهتم العرب القدماء بالصناعات الحجرية، اذ صنعوا من أحجار المرمر والرخام أوعية لحفظ مواد الزينة كالعطور واللبان والدهان، وهي على هيئة جرار صغيرة أو صناديق لها أغطية، وزُيِّنت من الخارج بالنقوش والصور المحفورة[2]، وصنع من الحجر الصابوني أواني المطبخ كالقدور وأحجار الغرانيت ودواليب الرحى والمساحيق اللازمة لطحن الحبوب، وصنعوا من (الحجر الهيصم)* الأواني المنزلية، كما صنعوا من الأحجار آلات الحفر وآلات قطع الزجاج وذبح الحيوانات وأعمال الحلاقة والأدوات الجراحية الطبية، وبعض أنواع القداح لإشعال النار[3]، كما نالت صناعة الأحجار في العربية الجنوبية الشهرة بفعل جودتها وذلك من خلال تصديرها للخارج، وقد امتدحها ديودوروس الصقلي وقارن بينها وبين أحجار جزيرة (باروس) فوجدها أكثر جودة منها[4].

03- صناعة الجلود والدباغة: لقد راجت صناعة الجلود وصناعة دبغ الجلود في الجزيرة العربية رواجا كثيرا، وذلك لسد حاجات ومتطلبات الزراعة ووسائل الري وحاجات الناس مثل: (الدلاء، والقرب، والنعال...)[5]، فاشتهرت صعدة وجرش ونجران باليمن بهذه الصناعات، واشتهرت الأنباط ولحيان وتدمر بالشمال كذلك بهذه الصناعات، كما صنع العرب القدماء الملابس الجلدية من جلود الحيوانات البرية كالأسود والنمور، وصنعوا السروج والأفرشة للخيل، وقد عمت شهرة الجلد اليمني في جميع أرجاء الجزيرة العربية بفعل جودته وحسن

---

(1) – محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 154؛ نورة عبد الله العلي النعيم، المرجع السابق، ص 176.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 112؛ محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 155

* – **الهيصم:** وهو الغليظ الشَّديدُ الصُّلبُ، **والحجر الهيصم:** ضَربٌ من الحجارة أَملسُ تُتَّخذُ منه الحِقَاق، أُنظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 987.

(3) – نورة عبد الله العلي النعيم، المرجع السابق، ص 178.

(4) – Siculus Diodorus, **Library of History, Vol 02**, Trans: C. H. Oldfather, The Loeb Classical Library, London, 1933, p 59.

(5) – أحمد فاروق، **دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الاسلام**، مجلة العرب، المجلد 10، العدد (07، 08)، دار اليمامة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1976، ص ص 538- 555.

صنعه، وخاصة النعال المصنوعة من جلد البقر[1].

04- صناعة الأصباغ والعطور: عرف العرب القدماء صناعة الاصباغ واستخرجوها من بعض النباتات لتلوين الجلود والأقمشة، وكانت سلعة رابحة ومطلوبة، وقد انتشرت بكامل أرجاء شبه الجزيرة العربية.

- **النباتات التي استخرجت منها الصباغة والالوان:** وكان من بين النباتات التي استخرج العرب منها الألوان نذكر:

أ – الورس: وهو نبات كالسمسم ولا يُزرع إلَّا في اليمن، ويبقى في الأرض مدة عشرين سنة دون أن يتلف، نافع للكلف طلاءً وللبهق شرابا[2]، وهو نوعان (حبشي وبادرة "محلي") يستخرج من الأول صبغ شديدة الصفرة، ومن الثاني صبغة حمراء.

ب – العصفر: وينبت في أغلب أرض العرب وهو صبغة حمراء، وهو نوعان (بري وريفي) وليس في البري منفعة[3].

ج – الفُوَّة: عروق يصبغ بها، وهي عروق حمر دقاق، لها نبت يعلو في رأسه حب شديد الحمرة كثير الماء، يكتب ويُنقش بمائة، واستعملت الفُوَّة دواء لمعالجة أمراض الجلود، كما هو نافع للكبد والطحال وعرق النسا ووجع الورك والخاصرة، مدر جدا، ونافع للبرص إذا عجن مع الخل.

د – الصِرْفُ: وهو صبغ أحمر يصبغ به شرك النعال.

هـ – اللُّكُ: نبات يستخرج منه صبغ أحمر، يصبغ به جلود البقر والماعز وغيرها، وهو شديد الحمرة ولا يسمى لُكاً إلا إذا طبخ واستخرج صبغه.

و– الحَلْق: شجرة تنبت نبات كالكركم ولها ورق حامض يطبخ ويجعل ماؤها في العصفر فيكون أفضل من حب الرمان[4]، بالإضافة الى بعض النباتات التي استخرج العرب القدماء منها الأصبغة كالزعفران والعندم والحناء والأرقان وغيرها.

➢ **– انواع الروائح والعطور التي عرفها العرب القدماء:** وامتهن العرب القدماء حرفة

---

(1) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، 71؛ محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 158؛ الطواف حول البحر الاريثري والجزيرة العربية، المصدر السابق، ص 42.

(2) – مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 579.

(3) – ابن منظور، المصدر السابق، ج 06، ص 254؛ ج 04، ص 324؛ مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 579.

(4) – مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 1251؛ 876؛ 827؛ 952.

استخراج العطور والروائح العطرية، من الأزهار والورود والنباتات، ومن العطور التي عرفها العرب القدماء نذكر:

أ – ماء الورد: وعرف عند العرب القدماء باسم "الجّلاب"، وهي كلمة فارسية وتعني "ماء الورد".

ب – الطيب: اشتهرت به أرض اليمن، وعرفته كذلك دول وممالك شمال شبه الجزيرة العربية كالأنباط والتدمريين واللحيانيين، وكامل ارجاء شبه الجزيرة العربية القديمة.

ج – المسك: وهو من الطيوب والعطور الثمينة، وكان يُحفظ في قوارير، للحفاظ على رائحته مدة زمنية طويلة.

د – العنبر: وهو مادة بحرية تجمع في فصل الشتاء من السواحل الجنوبية للجزيرة العربية[1]، وأشهره العنبر الشحري، ومن أتواعه الأبيض والأسود، والخني وهو أجوده[2]

هـ – اللبان: ومنه الزند والأدن والضرو والحذق والكندر والمر والصير والعفص، وتستخرج كلها من نباتات تنمو في كامل أرجاء الجزيرة العربية من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها.

وتحتوي معظم هذه النباتات على مواد زيتية لها روائح عطرة، استخدمها العرب القدماء في صناعة الطيوب، وكانت تُعصر ثمارها وأزهارها من قبل مختصين في صناعة الدهن، ثم يمزج بالياسمين "الضَّيان" وغيره ليحولوه إلى عطر يَتَطيَّب به الناس[3].

ويبدوا أن العرب القدماء لم يكتفوا بما كانوا يستخرجونه من دهون وعطور من النباتات المحلية، بل كانوا يستوردون من البلدان الأخرى كالهند وغيرها موادا أخرى يصنعونها طيوبا فاخرة[4]، ثم يصدرونها إلى الخارج وبخاصة بلاد فارس والروم، وكانت اليمن من الدول الأولى المستوردة لهذه المنتجات[5]، وفي المدن الأخرى التي اشتهرت بصناعة الطيوب في

---

(1) – أحمد بن داود أبي حنيفة الدينوري، **كتاب النبات**، تحقيق وتقديم: برنهارد لڤين، دار نشر فرانز شتايز، فيسبادن، ألمانيا، 1974، 195.

(2) – أبو سعيد بن عبد الملك بن قريب الاصمعي، **كتاب النبات**، تحقيق: عبد الله بن يوسف الغنيم، مطبعة المدني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1972، ص 28؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 73– 74.

(3) – محمود مصطفى الدمياطي، **معجم أسماء الباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 1965، ص 09؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 74.

(4) – Patrica Crone, **Meccah Trade and the Rise of Islam**, Gorgias press, New Jersey, edit: 01, 2004, p 95.

(5) – Siculus Diodorus, op. cit, II, p 47.

العربية الشمالية البتراء عاصمة الأنباط، واللحيانيين هم كذلك قاموا بصناعة العطور والطيوب والأصباغ محليا[1].

05 - الصناعات الخشبية والنجارة: اهتم العرب القدماء بالصناعات الخشبية مثلها مثل باقي بقية الصناعات الأخرى، وكانت تهدف إلى تأمين بعض الحاجيات المنزلية والزراعية ووسائل الري والصيد، وقد توفرت دول وممالك شبه الجزيرة العربية على الغابات التي تنتج الأخشاب، وخاصة في الجهة الغربية والجنوب الشرقي والمرتفعات الشمالية والجنوبية، كما استورد العرب القدماء بعض الأخشاب الصلبة والقوية مثل الساج والأبنوس والصندل من الهند وشرقي إفريقيا[2]، ويشير سترابو أن النجارين العرب استخدموا أخشاب الطلح والسمر والعرعر والجوز والسرو في صنع ابواب المنازل ونوافذها واسقفها، وفي بناء حضائر الماشية، واستعملوا شجر المورخ في إنشاء هياكل الخيام[3]، وقد عثر في محرم بالقيس على أجزاء من أخشاب السدر التي استخدمت في تسقيف المدخل، وكانت هذه الأخشاب تعالج بالقطران وزيت الخردل لتبقى مدة أطول[4].

06- صناعة السفن: صنع العرب القدماء السفن في بعض المناطق من دول وممالك شبه الجزيرة العربية[5]، وخاصة منطقة اليمن بالجنوب التي كانت لها تقاليد عريقة في إنشاء السفن وفي ركوب البر بالإضافة إلى المنطقة الشمالية في دولة الأنباط وتدمر، وصنعت السفن من بعض الأخشاب المحلية وكذلك المستوردة من افريقيا والهند[6]، وقد عرف العرب صناعة السفن الكبيرة والقوارب الصغيرة، وكانت تستعمل القوارب الصغيرة في الصيد وفي الرحلات الخفيفة بمحاذاة الشواطئ، بينما السفن الكبيرة فكانت تنقل التجارة الدولية بين ممالك شبه الجزيرة العربية الساحلية وبين المناطق الأخرى، وظلت هذه السفن معروفة في البحر الأحمر حتى مجيء الاسلام[7].

07- الصناعات الفخارية: يقصد بالفخار ما يصنع من الطين، والصناعات الفخارية هي

---

(1) – Patrica Crone, op. cit, p 98.

(2) – محمود مصطفى الدمياطي، المرجع السابق، ص 11؛ محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 170.

(3) – Strabo, op. cit, XVI, 31.

(4) – أحمد بن داود أبي حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص 13.

(5) – علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 93؛ أحمد بن داود أبي حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص 31.

(6) – محمد علي معطي، المرجع السابق، ص ص 173- 174.

(7) – جورج فضلو حوراني، المرجع السابق، ص 250.

من أقدم الصناعات التي عرفها العرب القدامى في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، وكانت في بادئ الأمر تصنع من الطين الخشن، ثم تطورت بعد ذلك وفاقت الاتقان والجودة والزخرفة والرسم[1]، وكان الفخار النبطي من على جانب كبير من الأهمية في تصوير حضارة الإنسان العربي القديم في شبه الجزيرة العربية.

وقد عثر علماء الآثار على أواني فخارية وخزفية وتم كسرها في كل من اليمن وكندة وشرقي شبه الجزيرة العربية[2]، كما تم العثور في وسط الجزيرة العربية ومنطقة حجر بن حميد وحريضة في حضرموت وفي قرية الفاو على فخار سميك خشن ممزوج بالرمل، مادته مسامية ومزخرف بالخطوط المتموجة، ويغلب عليه اللون الأحمر أو البني أو الأخضر[3]، ومن أهم الصناعات الفخارية نذكر: "صناعة الجرار والقدور والأطباق بكافة أحجامها، وصناعة الجفان والأباريق والأقداح والأكواب والكيزان* والمباخر وغيرها.

وانفرد القتبانيون بصناعة الصنابر الفخارية لتصريف المياه واستخدموها في عمليات الري، واستعمل الأنباط الأنابيب الفخارية لتصريف مياه المباني كالمسارح وغيرها، ويبدوا أنَّ صناعة الفخار انتشرت في كافة أرجاء الجزيرة العربية فكان يطلق على الفخار اسم المنطقة المصنوع فيها مثل: فخار النبط وفخار لحيان وفخار الفاو وفخار تدمر وفخار هجر بن حميد وفخار سبأ وفخار حمير غيرها[4].

08 – صناعة الاواني الزجاجية: عرف العرب صناعة الاواني الزجاجية[5]، وتدل الجرار والأطباق والأسرجة** والقناديل والأقداح والقوارير وأدوات الزينة والحلي والمرآة التي عثر

---

(1) – Mohammed Saleh Mohammed Yousuf Gazdar, **A Comparative Study of Pottery From Arabia The Pre- Islamic Period 500 BC to AD 600**, Institute of Archaeology, London, 1982, p 66.

(2) – لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 141؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 75.

(3) – Gus Willard Van Beek, **Hajar Bin Humeid (Investigations at the Pre-Islamic site in South Arabia)**, John Hopkins press, Baltimore, 1969, p 90.

* – **الكيزان والأكواز والكوزة**: مفردها الكوز، وهو الكأس بلا يد أو عروة، أُنظر: مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 523.

(4) – محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 178- 179؛ 183.

(5) – نفسه، ص 182؛ Gus Willard Van Beek, op. cit, p 98.

** – **الأسرجة**: مفردها سراج، وهي المصابيح الزاهرة التي تضيء بالليل بواسطة الفتيل، أُنظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج 02، ص 297.

عليها في مناطق عديدة من دول وممالك شبه الجزيرة العربية على أن العرب القدماء عرفوا الزجاج وصناعته منذ العصور القديمة[1]، كما عرف سكان اليمن وجيرانها البلور الذي استخرجوه من نوع خاص من الحجارة وصنعوا منه الاواني الزجاجية، وتمتاز الاواني الزجاجية بتعدد الألوان كالأسود والأصفر والأخضر والأزرق والبنفسجي وغيرها من الألوان، وقد كشفت الدراسات الأثرية على أماكن عديدة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية كانت تقام فيها الصناعات الزجاجية ومن أشهرها قرية الفاو، وعدن وسبأ وحميّر وحضرموت التي كان زجاجها قد أخذ أشكالا هندسية بفعل البراكين، وسمي بالزجاج البركاني[2].

09 – صناعة المواد الغذائية: اهتم العرب القدماء في شبه الجزيرة العربية بالغذاء والأكل، إذ انصب اهتمامهم لهذه الصناعة وسخروا لها أدوات وآلات كثيرة، فكانت المطاحن الآلية التي تدور بقوة الماء، بالإضافة الى الرحى والجواريش اليدوية، وهي مطاحن حجرية تستخدم في المنازل لطحن الحبوب، وكذلك معاصر العنب لعصر الخمور واستخراج الزيوت من البذور، وكانت تتواجد هذه المعاصر بالحقول والبيوت محلات بيع الزيوت والخمور[3]، وعرف سكان الشواطئ كيفية تجفيف السمك في الشمس ليُؤكل وقت الحاجة، كما كان يقدم علفا للحيوانات، كما احترف بعض العرب القدماء الخبازة وبيع الحليب واللبن والزبدة والجبن والجزارة والطباخة والعسل وصناعة الزيوت وغيرها[4].

وما يمكن استخلاصه في المجال الصناعي، أنَّ الصناعة اختلفت من منطقة لأخرى، ولم تكن نفسها في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، وكذلك تركز اغلب الأنشطة الصناعية بالجنوب وخاصة دول وممالك اليمن القديم كسبأ وحميّر ومعين قتبان، ويرجع ذلك الى مدى استقرار هذه المناطق وخصوبة تربتها وتوفر الماء وتساقط الأمطار الموسمية، كما أنّ دول وممالك شمال شبه الجزيرة العربية عرقت هي بدورها صناعات متعددة ومتنوعة، بالإضافة إلى تنوع المصنوعات العربية القديمة وكثرتها على الرغم من بداوة أغلب الممالك العربية القديمة.

---

(1) – محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 182.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 18؛ مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 196؛ محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 182؛ عبد الرحمان الطيب الأنصاري، المرجع السابق، ص 29.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 264؛ محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 183.

(4) – ابن المجاور، المصدر السابق، ج 02، ص 14؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 79.

V – التجارة عند العرب القدماء في دول وممالك شبه الجزيرة العربية

إنّ توسط موقع شبه الجزيرة العربية في قلب العالم القديم بصفة خاصة، والعالم العربي بصفة عامة جعل لها اهمية كبيرة في التاريخ القديم، حيث جعل منها همزة وصل بين قارات إفريقيا وآسيا وأوروبا، والذي جعل منها مركزا هاما في التجارة الدولية آنذاك، وقد كانت دول وممالك شبه الجزيرة العربية قديما ملتقى الطرق التجارية البرية والبحرية الرابطة بين الشرق والغرب.

وتعتبر التجارة من الموارد الاقتصادية الهامة التي لعبت دورا أساسيا في تشكيل الحياة الاقتصادية لما لها من تداخلات أخرى، وان العرب القدماء لم يبقوا مكتوفي الأيدي بل عملوا في مجال التجارة أكثر من عملهم في مجال الزراعة والرعي والصناعة، وسيطروا على كل الامكانات الكامنة وراء الموقع الجغرافي والخصائص المناخية والطبيعية وتوظيفها في العمل التجاري[1].

وتعتبر اليمن وشمال شبه الجزيرة العربية المنطقتين الهامتين في بلاد العرب لممارسة نشاط التجارة، فمن اليمن إلى شمال شبه الجزيرة العربية يمر طريقان رئيسيان من طرق التجارة العالمية آنذاك[2].

وقد نَشَطَ العرب القدماء في مجال التجارة، وقد نظروا إليها عكس ما كانوا ينظرونه الى الزراعة والصناعة – نظرة الازدراء والانتقاص والاستهجان – بل اعتبروها من أشرف الحرف قدرا ومنزلة، ونظروا إلى التاجر نظرة تقدير واحترام مع أنها حرفة مثل سائر الحرف، وسمي التاجر في لغة المسند "مكر"، وهو الذي يشتري ويبيع، والتجارة صناعة التاجر، وهي ضمان تصريف المنتجات الصناعية والزراعية في الأسواق المحلية والأسواق الخارجية أو ما يصطلح عليه بالتجارة الداخلية والتجارة الخارجية[3].

---

[1] – رشاد محمود عبد الحميد بغدادي، **العلاقات بين الجزيرة العربية وفلسطين حتى نبع الاسلام**، دار طيبة للنشر، مكة المكرمة، 1997، ص 112؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 82.

[2] – محمد أحمد زيود، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم العربي والاسلامي**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1993، ص 169؛ بلقاسم رحماني، المرجع السابق، ص 153.

[3] – علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص ص 227– 229؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 82.

لقد نشطت التجارة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية نشاطا كبيرا، فكانت القوافل العربية تجوب الطرق والدروب والمسالك المنتشرة في بلاد العرب، وكان مما زاد في انتعاش التجارة معرفة العرب القدماء منازل النجوم الثابتة والسيارة ومنازل القمر وتحركات السحاب والرياح، فكانوا يخرجون بقوافلهم التجارية في أكثر الأوقات ملاءمة صيفا وشتاءً[1].

01 – الطرق التجارية البرية والبحرية: احتكر العرب التجارة في الشرق منذ الألف الرابعة ق.م، إلى القرن الأول الميلادي، وبعدها حول الرومان تجارة الهند الى البحر الاحمر، ولكن لم يلبثوا أن انسحبوا منه، وعاد العرب ولعبوا دور الوسيط ونمت تجارتهم داخليا، واشتهرت خارجيا عبر الجزيرة العربية[2]، واعتمد العرب القدماء في تلك التجارة على قوافل الابل التي جابت أنحاء الجزيرة العربية، فكانت الطرق البرية شرايين التجارة، ولذلك عيَّن العرب لقوافلهم التجارية طريقين رئيسيين هما:

أ– **الطريق الأول:** وهو الطريق البري والموازي للبحر الأحمر والذي تسلكه القوافل بين اليمن والشام عبر الطائف ومكة ويثرب، وتتفرع منه خطوط وطرق تجارية نحو الشرق والغرب والشمال الشرقي، وسمي بطريق العطور أو طريق البخور، وينطلق هذا الطريق من مناطق قتبان في الركن الجنوبي الغربي للجزيرة العربية وحضرموت الواقعة شرقي قتبان وسبأ المتاخمة لهما من ناحية الشمال، وكانت هذه المناطق متفاهمة بينهما لتقاسم المنافع التجارية[3]، وكانت البضائع والسلع تجمع في مدينة (تمنع) عاصمة قتبان ثم تنطلق هذه البضائع في رحلتها التجارية نحو الشمال مرورا بمنطقة سبأ ومعين ومكة لتصل الى الشمال الى ديدان ثم مدين وآيلة ثم البتراء عاصمة الأنباط، ثم يتفرع هذا الطريق الى فرعين أحدهما يمر الى تدمر والآخر إلى غزة، وكانت المسافة التي تقطع بين تمنع في الجنوب وآيلة في الشمال تقدر بحوالي سبعين يوما[4]، وكانت هناك عدة طرق تجارية تقطع الجزيرة العربية عرضيا منها:

✓– الطريق الجنوبي الممتد من المناطق التي تنتج المُر من الغرب الى المناطق الشرقية المنتجة للقرفة على طول الشريط الساحلي.

---

(1) – نلينو كارلو ألفونسو، **علم الفلك (تاريخه عند العرب في القرون الوسطى)**، أوراق شروقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 02، 1993، ص 128.

(2) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 83؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 229.

(3) – John Philby, op. cit, p 42.

(4) – De Lacy O'Leary, op. cit, p 119

✓ – الطريق المنطلق من جنوب الجزيرة العربية باتجاه الشمال الى الجرهاء، ومنها الى بلاد الرافدين إما برًّا وإما بحرًا ومن ثم إلى أسواق المنطقة.

✓ – الطريق المار في أقصى شمال الجزيرة العربية انطلاقا من الرمادي إلى بغداد إلى تدمر وحمص غربا ومنها إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط[1].

ولكن مصاعب البحر حالت دون اتمام التجارة البحرية، وتحولت هذه الطريق إلى التجارة البرية.

ب – الطريق الثاني: وهو الطريق الممتد داخليا من شبوة في حضرموت إلى مأرب عاصمة السبئيين ثم الى مكة فالبتراء عاصمة النبطيين، ومنها إلى غزة في البحر الأبيض المتوسط ثم إلى مصر وإلى السواحل الافريقية، ومن أسباب تحول هذا الطريق من البحر الابيض المتوسط الى البر هو الصعوبات التي واجهتها التجارة البحرية العربية والمتمثلة في تفوق سفن الدول الكبرى التي تمكنت من السيطرة على البحر الأحمر واحتكار التجارة الشرقية، بالإضافة إلى كثرة لصوص البحر "القراصنة" ووعورة الساحل العربي على البحر الأحمر، وكثرة الصخور المؤذية للسفن[2].

ويرجع ازدهار الطرق التجارية وخاصة طريق البخور "العطور" الى عهد الدولتين المعينية والسبئية خلال الألف الأول قبل الميلاد، وكانت الدولتان تتنافسان للسيطرة على الحواضر التي تمر بها هذه الطريق التجاري في الشمال الغربي من الجزيرة العربية، لكن هذا الطريق فقد أهمية التجارية بعد فقدان الدولتين للسيطرة على البحر الأحمر بسبب انتقال التجارة البحرية الى أيدي اليونان والرومان، وكانت السيطرة للرومان على البحر كافية للقضاء على الأهمية التجارية لطريق البخور وإلحاق الضرر بالاقتصاد العربي القديم، وخاصة الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية، هذا الطريق استعاد مكانته العربية بعد تحالف بيزنطة مع الحبشة في غزو اليمن[3].

02 – التجارة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية الجنوبية: إنّ الموقع الذي تتميز به دول وممالك العربية الجنوبية، جعل منها محطة تجارية هامة، لذلك سارع العرب الجنوبيين إلى الاستفادة منه، فأنشأوا صلات تجارية مع شعوب وبلدان الشرق الأدنى القديم والهند

---

(1) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 85؛ لطفي يحي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص ص 316– 317.

(2) – رشاد محمود عبد الحميد بغدادي، المرجع السابق، ص 122؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 85.

(3) – John Philby, op. cit, p 58.

وجنوب شرقي آسيا، وأرسلوا القوافل التجارية من اليمن عبر الحجاز إلى سوريا وفلسطين شمالا وإلى منطقة الخليج العربي والعراق شرقا وإلى مصر غربا، وفرضوا سيطرتهم على الطرق التجارية البحرية[1].

أقام اليمنيون على طريق القوافل التي تربط بين جنوبي شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام محطات تجارية لهم، ففي عهد الدولة المعينية ازدهرت التجارة في بلاد اليمن بعد نمو نفوذ المعينيين وامتداده إلى شمالي الحجاز حيث دخلت (معان وديدان) تحت سيطرتهم[2]، ويقول في ذلك ألويس موسل: "خلال الألف الاول قبل الميلاد كان الجزء الأعظم من التجارة العالمية في بلاد العرب، واقعا في يد السبئيين والمعينيين الذين كانوا يسيطرون على الجزء الجنوبي العربي من شبه الجزيرة العربية، وكانت تقام على طول الطريق التجاري واحات، أقام عليها عرب الجنوب وأقام معهم مقيم يُشرف على ملوك الاقليم ورؤسائه ومراقبتهم لكي لا يفعلوا شيئا يضر بمصالح السبئيين والمعينين"[3].

وقد سلكت قوافل التجارية المعينية الطريق الغربي في الجزيرة العربية أكثر مما سلكت الطريق الشرقي، فكانت تنطلق من اليمن مرورا بمكة ويثرب ومدائن صالح حتى البتراء، ثم تتوزع بعد ذلك بين فلسطين وسوريا والعراق ومصر.

ويرى بعض المؤرخين أن مكة كانت تحت نفوذ معين، وأن معان كانت نقطة ارتكاز لمعين وكانت تابعة لها مزودة بالحراس دفاعا عن مصالح الدولة المعينية[4]، وقد اقتبس المعينيون من الفينيقيين ابجديتهم وعلومهم في المحاسبة من أجل تسهيل أعمال البيع والشراء، وقد عثر في كثير من المواقع بالعراق ومصر واليونان على رسومات وكتابات معينة ترجع الى القرن الثامن قبل الميلاد تشير الى الصلات التجارية التي ربطت الدولة المعينية بهذه الدول[5].

وحين قضى السبئيون على دولة معين، أقاموا دولتهم على أنقاضها وورثوا لغتها

---

(1) – احمد سوسة، المرجع السابق، ص 193؛ محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 188.

(2) – محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 189.

(3) – ألويس موسل، **شمال الحجاز**، ترجمة: عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 1952، ص 87.

(4) – محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 189؛ ألويس موسل، المرجع السابق، ص 88.

(5) – John Philby, op. cit, p 59.

وديانتها وتقاليد شعبها وورثوا مكانتها التجارية أيضا، وانشغلوا بنقل التجارة بين الهند والحبشة ومصر والشام والعراق، حتى أصبحوا خلال القرن الأول قبل الميلاد أعظم وسطاء للتجارة في العالم القديم وخاصة مع الحبشة والهند والشام ومصر، وأصبحت دولة سبأ مزدهرة وثرية نتيجة سيطرتها على الطريق التجاري الذي يربط بين الشمال والجنوب برا، كما افتتحت طرقا برية بين اليمن والشام بمحاذاة الساحل يؤدي إلى مكة والبتراء وإلى بلاد ما بين النهرين إلى الشرق والى غزة في الغرب، كما كان هناك طريق يربط مأرب عاصمة سبأ بحضرموت الذي اعتبر شريان تجاري هام[1]، وقد وضعت حكومة سبأ حاميات عسكرية على طول الطريق التجاري وكان مركزها واحة ديدان الذي مارست من خلاله نفوذها في شمالي بلاد العرب[2].

ورغم قوة دولة سبأ واتساع نفوذها، إلَّا أن قوافلها كانت تتعرض لاعتداءات من طرف البدو أثناء سيرها على الطرق التجارية، ولم تتحمل مشقات التجارة البرية ما دفعها إلى التحول الى التجارة البحرية الأكثر أمانا والأقل مسافة، فكانت مستوردات الهند وافريقيا تخزن في مرافئ السبئيين، مثل موزا وعدن ثم تنقل بحرا الى مرفأ آيلة ومنه برا إلى فلسطين والشام ومصر، وتنقل إلى مرفأ القصير على البحر الأحمر ومنه إلى قُفط على النيل[3].

وعندما دب الضعف في دولة سبأ قامت مملكتا أوسان وحضرموت واقتسمتا نفوذ السبئيين وتجارتهم، وكانت لحضرموت طرق خاصة، وكانت القوافل تنطلق منها وتسير شمالا بحراسة عرب قيدار، وتقطع بادية الدهناء حتى تصل الى ديدان تم تتوجه غربا الى نجد والحجار فيستملها حراس مدين والأنباط ويوصلونها الى مكة أو ينبع أو يثرب ومنها إلى البتراء عن طريق مدائن صالح ثم تسير الى فلسطين وتدمر ثم إلى مصر[4]، وبعدها برز الحميريون كدولة بدءًا من سنة 115 ق.م، واستوحت نظمها السياسية والاقتصادية من الشعوب التي سبقتهم، وخلال حكم الحميّريين تعرضت اليمن الى حملة من طرف ايليوس غالوس حاكم مصر الرومانية سنة 25 ق.م، للاستيلاء على اليمن واستغلال ثرواته والسيطرة على الطرق التجارية، وتطهير البحر الأحمر من القراصنة، لكن الحملة عجزت عن دخول

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 106؛ فيليب حتي وآخرون، المرجع السابق، ص 82.

(2) – زيادة نقولا، **دليل البحر الإرثرى وتجارة الجزيرة العربية البحرية**، مركز البحوث والدراسات اليمنية، العدد 19، جامعة عدن، اليمن، 2004، ص ص 193– 207؛ محمد علي معطي، المرجع السابق، ص 191.

(3) – حسن صالح شهاب، **فن الملاحة عند العرب**، دار العودة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1982، ص 132.

(4) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 88.

مأرب بسبب مقاومة أهلها وبالتالي فشلت في تحقيق أهدافها[1].

كان عرب الجنوب يصدرون موادا كثيرة، وكان في طليعتها البخور والطيوب واللبان والعطور، التي احتكرت اليمن وحضرموت تجارتها، وكانت لها أهمية كبيرة عند الشعوب التي استعملتها في المعابد والطقوس والأعياد والتحنيط وحرق الموتى وتعطير البيوت، وكان اليمنيون يتاجرون بمنتجات شرقي إفريقيا كالتبر والعبيد وخشب الابنوس وريش النعام والعاج والقرود، كما تاجروا بمنتجات الهند كالسيوف والأنسجة، ومنتجات الصين مثل الحرير، ومنتجات الخليج العربي مثل اللؤلؤ[2]، ومن جهة أخرى استورد اليمنيون مصنوعات صور ومحصولات الشام، ومصنوعات فينيقية، وما يُحمل من آسيا الشرقية كالمنسوجات الكتانية والقطنية والارجوان والزعفران والآنية والحديدية وسبائك الفضة[3].

لقد اسهمت التجارة في تطوير أوضاع العربية الجنوبية وتقدمها، وإثراء الطبقة الأرستقراطية والتجارية، وتعاطى التجارة إلى جانب التجار الملوك ورؤساء المعابد وأصحاب الأملاك ورؤساء العشائر.

03- التجارة في دول وممالك شمال شبه الجزيرة العربية:

أ - التجارة في دولة الأنباط: كانت التجارة هي عماد ثروة الانباط، وقد كانت تعتمد على السلع القادمة من الجنوب بلاد العرب، وكانت دولة الانباط محطة تجارية على طريق القوافل الذي يربط الشمال بالجنوب منذ القرن السادس قبل الميلاد في شمالي الحجاز، وكانت التجارة المهنة الرئيسية في دولة الأنباط[4]، وكانت البتراء عاصمة الدولة محطة تجارية، بالإضافة إلى أنها سوق تجارية فيها ما ينتجه النجَّارون والنسَّاجون والحدَّادون والمزارعون، كأعلاف الحيوانات وسروجها وألجمتها وأكسيتها وأكياس البضائع وأسلحة الحرب وغذاء التجار، ويتدفق في سوق البتراء سلع وبضائع الأقاليم المجاورة، وتجري فيها أعمال

---

(1) – Strabo, op. cit, XIV, 4؛ 23.

(2) – هشام عبد العزيز ناشر، **التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسوريا خلال الالف الاول قبل الميلاد**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: أحمد بن أحمد باطايع، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة عدن، اليمن، 2003، ص 58؛ حسن صالح شهاب، المرجع السابق، ص 134.

(3) – اسمهان الجرو سعيد، **طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 02، العدد 03، جامعة عدن، اليمن، 1999، ص ص 23- 34؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 89.

(4) – عباس احسان، المرجع السابق، ص ص 112- 113.

البيع والشراء وتعقد فيها الصفقات التجارية وتمنح القروض ويجري تبادل العملات، ووصل نشاط الأنباط التجاري الى موانئ سوريا الشمالية والاسكندرية ورودس وديلوس وسلوقية[1]، ومن أهم وارداتهم العطور والطيوب اليمنية، والمنسوجات الحريرية من دمشق والصين، والحناء العسقلاني واللآلئ من الخليج العربي.

ومن صادرات الانباط الطيوب والمر والبخور والتوابل اليمنية وبعض الممالك العربية إلى مصر وشواطئ البحر الأبيض المتوسط، وحملوا معهم القار الذي استعمل في التحنيط، وفرضوا مكوسا "ضرائب" على السلع الصادرة والواردة إلى دولتهم وقدموا الحماية اللازمة للقوافل التجارية التي تمر من أراضيهم[2]، وقد استخدم الانباط في تجارتهم نقودا خاصة بهم، وأول من سك النقود من ملوكهم الحارث الثالث "87-62 ق.م" مقتبسا اياها من النقود اليونانية أثناء حكمهم لدمشق[3]، وقد بلغت البتراء ذروة ازدهارها الاقتصادي في القرن الأول قبل الميلاد، وظلت مركزا تجاريا مهما بين الشرق والغرب والشمال والجنوب حتى غيَّر الرومان الطريق التجاري من القصير على البحر الأحمر إلى قُفُط على النيل في القرن الأول ميلادي، فاختفى الطريق من البتراء إلى غزة من خريطة القوافل التجارية مما أثر سلبا على النشاط التجاري للأنباط فتحولوا إلى الزراعة[4] .

ب – نشاط تدمر التجاري: تحولت التجارة بعد سقوط البتراء في أوائل القرن الثاني الميلادي الى تدمر، التي ورثت عن جدارة مكانة البتراء التجارية، فانتقلت اليها أسواق البيع والشراء وتكدست فيها البضائع، وقد استفادت تدمر من موقعها الجغرافي على مفترق الطرق التجارية التي تربطها بسواحل بلاد الشام والبحر الأحمر والخليج العربي، وكان لتدمر طرق تجارية عديدة منها: طريق يربطها بآيلة وغزة على البحر الأبيض المتوسط، وطريق يربطها بالبتراء وعدن، وطريق آخر يربطها بجرهاء على الخليج العربي، وكان التجار التدمريين على خبرة كبيرة بطرق التجارة الشرقية عبر الصحراء السورية ونهر الفرات، وتاجروا مع ميسان عند

---

(1) – حمد الجاسر، **في شمال غرب الجزيرة العربية**، دار اليمامة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1970، ص 93؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 90.

(2) – عباس احسان، المرجع السابق، ص 112؛ حسن صالح شهاب، المرجع السابق، ص 139.

(3) – عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 195.

(4) – حسن صالح شهاب، المرجع السابق، ص 140.

الخليج العربي[1]، قد ازدهرت تدمر عند اندماج تجارتها مع التجارة النبطية، وفتح الفرات الأسفل للملاحة بين الامبراطوريتين الفارسية والرومانية اللتين اتفقتا على ضرورة هذه الوساطة التجارية عبر الحدود[2]، وقد أبدت روما اهتماما كبيرا بالمدينة منذ النصف الأول للقرن الثاني الميلادي بعد أن اخذت البتراء تفقد أهميتها[3].

وقد شارك التدميريون في العمل التجاري دون الاكتفاء بدور الوساطة، فتاجروا على حسابهم وكونوا لهم وكلاء وجاليات في بابل وميسان وسوريا والمدن الفينيقية ومصر وروما[4]، وكانت السفن القادمة من الهند تفرغ حمولتها في الجرهاء على الخليج العربي ثم تنقلها القوافل التدمرية الى مدينة أوروبوس* "الصالحية" ومنها الى دمشق وطرابلس وانطاكية، ثم عن طريق البر والبحر الى بلدان أوروبا، وترجع القوافل التدمرية لدى عودتها بكل من المنسوجات الحريرية والقطنية والتوابل والأصبغة والأبنوس من الهند والهملايا والصين، والبخور والطيوب من العربية الجنوبية واللؤلؤ من الخليج العربي، وضباع الأرجوان والخمور الجيدة والأواني الزجاجية والفضية والذهب من الشام والبحر الأبيض المتوسط، وكانت السلع بين تدمر وموانئ الشام تحمل على الابل وعليها محطات للراحة وقلاع للحماية، وحصلت تدمر على فائدة مضاعفة من تجارتها فكانت تريح من عملية البيع والشراء، بالاضافة الى الضرائب التي فرضتها على مرور السلع بأراضيها[5].

وبجنوب وشمال شبه الجزيرة العربية اسواق عديدة اشتهرت تجارتهم بها، وكانت هذه الاسواق تعد من اشهر اسواق العرب حيث كانوا يقيمونها في مواسم معينة، وينتقلون فيما بينها يحضرها سائر العرب من جميع أنحاء الجزيرة العربية، وذكر أهل الاخبار انه كان

---

(1) – رينيه ديسو، **العرب في سوريا قبل الاسلام**، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، 1959، ص 76؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 91– 92.

(2) – John Spencer Trimingham, **Christianity among the Arabs in pré– Islamic times**, Longman, London, 1979, p 31.

(3) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 92.

(4) – عدنان البني، **تدمر والتدمريون**، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1978، ص 117.

* – **مدينة أوروبوس**: هي مدينة الصالحية، وهي مدينة أثرية سورية، تقع في بادية الشام، كانت مدينة بابلية ثم أصبحت مدينة سورية منذ سنة 300 ق.م، أُنظر: Michal Rostovtzeff, **Dura– Europos and Its Art**, bulletin Monumental, The Clarendon press, Oxford, London, 1939, 122.

(5) – عدنان البني، المرجع السابق، ص 117؛ رينيه ديسو، المرجع السابق، ص 80.

للعرب القدماء ثلاثة عشرة سوقا هي: (سوق دومة الجندل) وهو اول اسواق العرب القدماء[1]، وهو سوق للتجارة والمتعة [2]، وسوق (هجر البحرين) وسوق (ظفار) وسوق (المشقر)[3]، وسوق (الشحر)، وسوق (عدن أبين) وسوق (صنعاء) وسوق (حضرموت) وسوق (حجر اليمامة) وسوق (دير أيوب) وسوق (بُصرى) وسوق (أدرعات)[4]، أُنظر الخريطة الموالية:

الخريطة رقم 09: أسواق العرب القدماء في شبه الجزيرة العربية

https://farm2.staticflickr.com/1557/26451212466_6c2c2ace8a_o.jpg

---

(1) – عرفان محمد حمور، **أسواق العرب (عرض أدبي تاريخي للأسواق الموسمية العامة عند العرب)**، دار الشورى، بيروت، لبنان، ط 01، 1979، ص 166.

(2) – محمود شكري الألوسي، المرجع السابق ص 264.

(3) – سعيد الأفغاني، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط 04، 1993، ص 133.

(4) – أبو علي المرزوقي الاصفهاني أحمد بن محمد بن الحسن (ت 1030م)، **الأزمنة والأمكنة**، ج 02، دائرة المعارف، الهند، ط 01، 1332 هـ، ص 163.

وخلاصة لما تم ذكره، فإننا نستنتج ما يلي:

– اعتماد سكان البادية على الاقتصاد الرعوي، الذي يعتمد على الاستقرار حول مصادر المياه، وقد أدى هذا العامل إلى الاقتتال بين العرب القدماء لقلة مصادر المياه والاستحواذ عليها من طرف مجموعة معينة.

– مارس سكان أهل الحضر أنشطة تجارية والتحكم في الطرق التجارية، بالاضافة إلى ممارسة أنشطة أخرى كالصناعة والحرف الاخرى مثل: (الحدادة والصياغة والدباغة والغزل والنسيج والخياطة والصباغة).

– معرفة العرب للعديد من المعاملات المالية كالقرض والمضاربة والرهن، وتعاملوا بالربا دون هوادة.

– ازدهار الزِّراعة والفِلاحة بصورة عامة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، وبصفة خاصة في اليمن لتوفرها على مصادر المياه والتربة الخصبة والمناخ الملائم.

– كثرة الاسواق في دول وممالك جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية، ودورها الاقتصادي المميز.

الفصل الرابع

المظاهر الثقافية في ممالك شبه الجزيرة العربية

أولاً- نشـأة اللغة وتطورها

ثانيا- الكتابـة والتدويـن

ثالثاً- التعليـم

رابعاً- العلـــوم

خامساً- الفنـــون

أولاً- نشـأة اللغة وتطورها

عرف العرب القدماء في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، أنماطا من المعارف والعلوم مما يتصل بالكتابة والتدوين وعلم الأنساب والطب والأنواء والقيافة والفراسة، وهي علوم تناسب البيئة التي عاشوا فيها، ويقوم أكثرها على الممارسة والخبرة، أكثر مما يقوم على الاستقصاء والبحث المنظم والتحليل؛ وإنّ السمات الحقيقية للثقافة العربية القديمة، تجلت في اللغة والكتابة والقصص والأمثال، وكان لبعض دول وممالك شبه الجزيرة العربية القديمة الحظ الأكبر من الالمام بالكتابة والحسبة مما كانت تقتضيه العلاقات بين الدول والممالك، خاصة العلاقات التجارية والدينية.

01- مفهوم اللغة: إن كلمة اللغة كأي مصطلح آخر، له تعريف من حيث اللغة والاصطلاح كما هو معلوم، وهذه خلاصة ما ورد في تعريف كلمة اللغة سواء من حيث اللغة أو من حيث الاصطلاح.

أ - تعريف اللغة لغة: من لغا في القول لغوا: أي أخطأ وقال باطلا، ويقال: لغا فلان لغوا: أي أخطأ وقال باطلا، ويقال: ألغى القانون أي أبطله إذ لا يُعتد به؛ ويقال: ألغى من العدد كذا: أي أسقطه؛ والإلغاء في النحو: إبطال عمل العامل لفظا ومحلا في أفعال القلوب، واللغا: مالا يعتد به، يقال: تكلم باللغا ولغات؛ ويقال سمعت لغاتهم: أي اختلاف كلامهم. واللغو: مالا يُعتد به من كلام، وغيره ولا يُحصل منه على فائدة ولا نفع والكلام يبدر من اللسان ولا يراد معناه[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور في باب لغا، أن اللغة على وزن فعلة من لغوت أي تكلمت، وأصلها: لغوة ككرة، ووثبة، وقيل أصلها لغي أو لغو، وجمعها لغى مثل برى والجمع لغات أو لغون[2].

وقال الكفوي: اللغة أصلها لَغَى، أو لَغْو جمعها لُغًى ولُغَات[3]، وذكرها الفيروز

---

[1] – المعجم الوسيط، المرجع السابق، مادة (لغا)، ص 831؛ محمد علي عبد الكريم الرديني، **فصول في علم اللغة العام**، دار الهدى للنشر، الجزائر، 2007، ص 30.

[2] – ابن منظور، المصدر السابق، (لغا)، ص 4050.

[3] – أبو البقاء بن موسى الكفوي، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1998، ص 697.

آبادي في مادة لغو بالواو، وجمعها على لغات ولغون[1].

وتعد كلمة اللغة عربية أصيلة، ذات جذور عربية، وتجري في اشتقاقها ودلالاتها على سنن الكلم العربية، وذهب فريق من التابعين إلى أن كلمة لغة منقولة من اللغة اليونانية، حيث أخذها العرب من كلمة "لُوغُوس Logos" اليونانية، ومعناها الكلام أو اللغة، ثم عربوها إلى لوغوس، ثم عملوا فيها من الإعلال والإبدال وغيرهما من الظاهر الصرفية[2]، والقرآن الكريم يسمي اللغة لسانا وقد وردت بمعنيين: الأول ويجعل منها الوسيلة التي يتحكم بها الانسان في الكلام وهو اللسان، حيث ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9)﴾[3]، وفي قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (19)﴾[4].

أما الثاني فبحسب ذكرها في القران الكريم فهي تشير الى اللسان ولكنها تعني اللغة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4)﴾[5]، وفي قوله: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ (12)﴾[6].

ب- تعريف اللغة اصطلاحا: اللغة وسيلة من وسائل التعبير عن الأفكار والمشاعر والمقاصد، وعامل هام من عوامل الحياة الفكرية والقومية لدى الأمم، بها يتواصل الناس ويتفاهمون في الجيل الواحد، وبها ينقلون حضارتهم القومية من جيل إلى جيل[7]، وتنبغي الإشارة الى أن العلماء اختلفوا في تقديم تعريف محدد للغة ويرجع سبب ذلك إلى ارتباط

---

(1) – الفيروز أبادي، المصدر السابق، مادة لغو، ص 137.

(2) – راوي صلاح، **فقه اللغة وخصائص اللغة وطرق نموها**، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 01، 1993، ص 37.

(3) – سورة البلد، الآيتين: 08- 09.

(4) – سورة الاحزاب، الآية: 19.

(5) – سورة إبراهيم، الآية: 04.

(6) – سورة الأحقاف الآية: 12.

(7) – غازي طليمات وعرفان الأشقر، **الأدب الجاهلي**، دار الارشاد للنشر، حمص، سوريا، ط 01، 1992، ص 11.

اللغة بكثير من العلوم. ومن مجموع التعاريف الكثيرة نذكر تعريف ابن منظور[1] وابن جني بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]، ويمكننا أن نفهم مما ذكر أن اللغة ظاهرة من الظواهر الصوتية، لها وظيفة اجتماعية، لكونها أداة للاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع جميعا، ووسيلة للتعبير عن أغراضهم وحاجاتهم وهي تختلف من مجتمع لآخر.

أما ابن تيمية فيعتبرها "آداة تواصل وتعبير عما يتصوره الإنسان ويشعر به، وهي وعاء للمضامين المنقولة، سواء أكان مصدرها الوحي، أم الحس، أم العقل، وهي أداة لتمحيص المعرفة الصحيحة، وضبط قوانين التخاطب السليم"[3]، وما نستشفه من تعريف ابن تيمية للغة أن لها وظيفة اتصالية وتعبيرية ولها علاقة بالعقل والتصور والمشاعر كما أن لها دوراً هاما في نقل المعرفة وتمحيصيها.

كما عرف ابن خلدون اللغة في كتابه المقدمة: "هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشيء عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها"[4].

ويتضح مما سبق أن هؤلاء العلماء رغم محاولتهم وجهودهم الجبارة في إيجاد تعريف محدد جامع ومانع للغة، إلا أنهم اختلفوا أحيانا واتفقوا أحيانا أخرى، فقد اختلفوا في تحديد أجزاء التعاريف المعرفة للغة كما تبين من التعريفات السابقة، ولكنهم اتفقوا على أن اللغة هي الأصوات التي نعبر بها عما نريد ونحتاج في حياتنا، وهي وسيلة التواصل بين بني البشر[5]، فبواسطتها نستطيع التفاعل والتفاهم بغض النظر عن اختلافها من قوم لقوم، ومن مكان لمكان، إلا أنها في النهاية تؤدي نفس الوظيفة وهي التواصل.

02 – نشأة اللغة: لقد اختلف العلماء والمؤرخون في تحديد نشأة اللغة، فكثرت الاتجاهات

---

(1) – ابن منظور، المصدر السابق، (لغا)، ص 4050.

(2) – أبو الفتح عثمان بن جني، **كتاب الخصائص**، ج 01، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 02، 1913، ص 34.

(3) – أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة اصحاب الجحيم**، ج 01، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 02، 1998، ص ص 447-449.

(4) – عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ج 01، المصدر السابق، (الباب السادس من الكتاب الأول)، ص 487.

(5) – شاكر عمر رشيد، **صورة اللغة العربية في العصر الجاهلي ومصادر دراستها**، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج 13، العدد 07، جامعة تكريت، العراق، 2005، ص 07.

وتباينت الآراء حول الظهور الأول للُّغة، ومن خلال هذا الاختلاف يمكن وضع أربع نظريات لتحديد النشأة والأصل.

أ – النظرية الأولى: يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة هي إلهام إلهي، نزل على الإنسان فعلمه النطق وأسماء الأشياء، وأن أول من نطق بها هو آدم عليه السلام[1]، ويستدل أصحاب هذه النظرية بما ورد في الكتب المقدسة وما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32)﴾[2]، وسميت هذه النظرية بـ(النظرية التوقيفية)، أي أنَّ اللغة وفق من عند الله تعالى لآدم عليه السلام، ثم تكلمت بها البشرية من بعده، وهذا رأي بعض الجماعة من العلماء[3].

ب – النظرية الثانية: يُقِرُّ أصحاب هذه النظرية أن اللغة ابتدعت واستخدمت بالتواضع والاتفاق بين البشر[4]، ويستدل أصحاب هذه النظرية أن المعلم الأول للُّغة هو آدم عليه السلام، حيث تلقاها عن الله عز وجل وهو علمها للبشرية[5]، وقد استدلوا على ذلك بما ورد في قوله تعالى ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33)﴾[6].

إنَّ أصحاب هذه النظرية يفسرون الآية الكريمة السابقة على أن اللغة من صنع البشر، وينسبونها إلى آدم عليه السلام لأنه هو من علم البشرية اللغة[7]، ولكنهم يتساءلون حول من

---

(1) – ابن جني، المصدر السابق، ص 44؛ عبد المجيد الطيب عمر، **منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: بكري أحمد الحاج، قسم الدراسات النحوية واللغوية، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان، السودان، 2010، ص 18.

(2) – سورة البقرة، الآيتين: 31 – 32.

(3) – أبو الحسين احمد ابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تعليق: أحمد حسن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01 1998، ص ص 13– 14.

(4) – حاتم علو الطائي، **نشأة اللغة وأهميتها**، دراسات تربوية، مركز البحوث والدراسات التربوية، مصر، العدد 06، أفريل 2006، ص 206.

(5) – ترحيب بن ربيعان الدوسري، **نشأة اللغات**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الاسلامية، المملكة العربية السعودية، العدد 45، 1429هـ، ص ص 246– 247.

(6) – سورة البقرة، الآية: 33.

(7) – عبد الواحد علي وافي، **نشأة اللغة عند الانسان**، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، مصر، 1962، ص 90.

ألهم اللغة للإنسان هل هو الله؟ أم أن آدم هو من تكلم بها وعلمها من بعده لبني البشرية، ومن أصحاب هذه النظرية نذكر الفيلسوف اليوناني ديموقريطس* في العصور القديمة، والفلاسفة أدم سميث وديجالد ستيوارت (Degald Stewart)[1].

ج – النظرية الثالثة: ويرى أصحابها أن اللغة غريزة إنسانية في جميع البشر، وهذه الغريزة كانت تحمل كل فرد على التعبير على إدراكه وأحاسيسه بكلمات خاصة به، وقد انقرضت هذه الغريزة بالتدرج بعد نشأة اللغة الانسانية الأولى، ومن أصحاب هذه النظرية العالم الفرنسي (رينان– Renan) والعالم الألماني (ماكس مولر– Max Muller)[2]، وهذه النظرية لم توضح متى وكيف زود الانسان بهذه اللغة؟ وكيف انطوت نفسه على تلك الألفاظ الكاملة؟ وان كان الإنسان قد عرف اللغة كاملة غير منقوصة، فلماذا تعددت اللهجات واختلفت اللغات؟[3]، وبالتالي هذه النظرية لا تحل المشكلة بل تزيدها تعقيدا لأنها تفترض أن الكلمات الأولى لدى الإنسان ظهرت كاملة غير خاضعة لسنة التطور.

د – النظرية الرابعة: ويذهب أصحاب هذه النظرية إلى أن اللغة نشأت على الملاحظة المبنية على الاحساس بما يحدث في البيئة، وهي ترى أن الانسان سمى الأشياء بأسماء مقتبسة من أصواتها الطبيعية، كالتعبير الطبيعي عن الانفعالات وأصوات الحيوان وأصوات المظاهر الطبيعية والاشياء، وهذه النظرية متفقة مع طبيعة الأمور وسنن النشوء والارتقاء الخاضعة لها الكائنات والظواهر الطبيعية والنظم الاجتماعية[4].

ومن خلال هذه النظريات وهذه الاختلافات يمكننا القول بأن: اللغة هي الوسيلة الرئيسية التي تواصلت بها البشرية منذ الأزل الى وقتنا الحاضر، وعن طريقها انتقلت الخبرات والمعارف والمنجزات الحضارية بصورها المختلفة من جيل إلى جيل ومن مجتمع إلى مجتمع، وتعتبر اللغة أساس الحضارة البشرية، وهي أرقى ما توصل إليه الإنسان وسبب ما

---

* – **ديموقريطس:** ويسمى ديمقراط، وهو فيلسوف يوناني، ولد سنة 460 ق.م، وكان عالما بالرياضيات والفلك والنباتات والأعشاب قال بمبدأ اللغة واستخداماتها بين البشر بنظر، حاتم علو الطائي، المرجع السابق، ص 206.

(1) – نفسه، ص 206.

(2) – حاتم صالح الضامن، **علم اللغة**، دار الحكمة، بغداد، العراق، 1989، ص 100؛ حاتم علو الطائي، المرجع السابق، ص 207.

(3) – حاتم صالح الضامن، المرجع السابق، ص 100.

(4) – ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة وتعليق: كمال محمد بشير، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 03، 1975، ص 88؛ حاتم علو الطائي، المرجع السابق، ص 207.

أحرزه من علوم ومعارف فهي عون كبير على الرقي والتقدم.

هذا ويقسم العلماء والمؤرخين اللغة إلى ثلاثة أنواع، الأول يضم اللغات القديمة الميتة التي سادت في العصور القديمة، ثم ذابت أو بقي منها في اللغات المتولدة عنها تراكيب قليلة تتداولها ألسنة الأحفاد كالفارسية القديمة والفينيقية؛ ويشمل النوع الثاني اللغات المهجورة التي أمسك أهلها عن التحدث بها فحفظتها كتب التاريخ والتراث، أو نسيت في محاريب المعابد، ولم تدب فيها الحياة إلَّا في الأذكار والصلوات كاليونانية القديمة واللاتينية[1]؛ وتشكل اللغات الحية النوع الثالث ويقصد بها تلك التي كانت وما زالت الى اليوم، كالعربية واللغات السامية* الأخرى[2].

03- أصل اللغة العربية وتطورها: تعد اللغة العربية إحدى اللغات السامية، وقد اختلفت آراء العلماء في تعيين منشأ هذه اللغات، إذ يتفقون على أن بين اللغات السامية قرابة واضحة، وأنها جميعا وليدة لغة سامية عامة قد بادت[3]، حيث يرى بعضهم أن بلاد العرب منشأ اللغات السامية[4]، ويرى بعض آخر من المؤرخين أنها نشأت في بيئة هندو أوروبية ثم توزعت الى الدول المجاورة لتنتقل إلى العالم القديم آنذاك.

واللغة العربية واحدة من أقدم اللغات السامية، ويقال أن اسمها واسم العرب الذين يتكلمونها مشتقان من الاعراب وهو الابانة[5]، ولذلك يقال "أعرب الرجل عن نفسه إذ بيّن وأوضح، والأمة التي تسمى العرب فليس ببعيد أن تكون سميت عربا من هذا القياس، لأن

---

(1) – غازي طليمات وعرفان الأشقر، المرجع السابق، ص ص 11- 12.

* – **السامية:** وهي اسم اصطلاحي نشأ في القرن 18م، استعمل للمرة الاولى من طرق المستشرق الألماني اوغست لودويغ شلوزر سنة 1781م، والذي نسب فيه العبرانيين والاراميين والعرب إلى سام ابن نوح عليه السلام، أُنظر: هنري فلين، **العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي**، تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين، مكتبة الثبات، القاهرة، مصر، 1997، ص 115.

(2) – غازي طليمات وعرفان الأشقر، المرجع السابق، ص 12.

(3) – حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الادب العربي (الادب القديم)**، دار الجبل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 1986، ص 48.

(4) – William Wright, **Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages**, Macmillan, New York, 1890, p 122.

(5) – غازي طليمات وعرفان الأشقر، المرجع السابق، ص 12.

لسانها أعرب الألسنة وبيانها أجود بيان[1].

كما يرى بعض آخر من المؤرخين أن اللغة العربية أرقى اللغات السامية وأشدها فصاحة واتساعا من العبرية والسريانية[2]، حيث أن العربية تميزت بالحفاظ على الأعراب الكامل، بينما العبرية والسريانية مجردتان من حركات الاعراب، وكل ألفاظهما مبنيتان في الأواخر على السكون، على عكس اللغة العربية التي تتزين وتتجمل أواخر ألفاظها بحركات مختلفة كالفتحة والضمة والكسرة والتنوين وتندر فيها الكلمات التي أواخرها سكون، مما يجعل الباحثين يعتقدون أن اللغة العربية هي اللغة السامية الأم[3]، وقد عثر علماء الآثار على نقوش مكتوبة باللغة العربية لكنها تختلف عن بعضها اختلافا بينا، وذلك بالقرب أو البعد عن اللغة الأم، فلهجات أواسط الجزيرة العربية تختلف عن لهجات الجنوب والشمال وذلك لبعدها عن الأعاجم من فرس وأجناس وروم، ويليها في الفصاحة العربية الشمالية ثم تليها العربية الجنوبية[4]، فلغات هذه المناطق كانت تختلف عن بعضها البعض باختلاف أحوالها ومساكنها، وكان الاختلاف على معظمه بين لغات اليمن ولغات الحجاز ونجد أي بين جنوب الجزيرة وشمالها[5]، ومن هذا نستنتج أن هناك لغتين رئيسيتين تفرعت عنها سائر اللهجات العربية هما لغة الجنوب أو اللغة الحميرية، ولغة الشمال واللغة المضرية.

كان هناك تباين واضح بين اللغتين، فقد كانت لغة اليمن القحطانية تختلف عن لغة الحجاز العدنانية في الأوضاع والتصاريف وأحوال الاشتقاق، حتى قال عنها أبو عمرو ابن العلاء: "ليست لغة الحمير بلغتنا ولا عربيتهم بعربيتنا"، وكانت لغة اليمن أكثر اتصالا بالحبشية والأكدية، ولغة الحجاز أكثر اتصالا باللغة العبرية والنبطية[6]، وذهب بعض العلماء إلى أن لغة الجنوب كانت أصلا من أصول العدنانية، معتمدين في ذلك على النقوش

---

(1) – أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، المصدر السابق، ص 19.

(2) – مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ص 75.

(3) – يوهان فك، **العربية دراسات في اللغة واللهجات والاساليب**، ترجمة: عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2014.

(4) – محمد شفيع الدين، **اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى دراسة لغوية**، مجلة دراسات الجامعة الاسلامية العالمية، شيتاغونغ، مج 04، بنغلاديش، ديسمبر 2007، ص ص 75– 96.

(5) – أحمد الاسكندري ومصطفى العناني، **الوسيط في الادب العربي وتاريخه**، مطبعة المعارف للنشر، مصر، ط 05، 1925، ص 11.

(6) – غازي طليمات وعرفان الأشقر، المرجع السابق، ص 12؛ حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص 51.

اليمنية المكتشفة حديثا، فقد وجدوا فيها عبارات تتفق والعربية المضرية لفظا وتركيبا مثل: (أخ، أخت، وثن، شبل، أسد، شهر، سنة، ...)، وقد بادت لغة حمير وسادت لغة مضر بعد أن نزل بها القرآن الكريم[1].

وكانت لغة الجنوب تسمى المُسند، وبها كُتب تاريخهم وأحوالهم القديمة، وكان لمن أقام حول اليمن من القبائل لغات خاصة بهم مثل: المُسند وهو لغة الجنوب بصفة عامة وبصفة خاصة اليمن، والزبور وهو لغة حضرموت وبعض اليمن، والرشق وهو لغة عدن، وكذا الحويل أي لغة مهرة والشحر، أما الزقزقة فهي لغة الاشعريين[2].

أما لغات أهل الحجاز ونجد وسائر الشمال وهم العدنانيون، فلغتهم ترجع إلى أصل واحد يسمونه "المبين" وهو الباقي إلى الآن وقد تغلب على سائر الألسن؛ وقد أدى تعدد اللهجات إلى اختلاف في معاني طائفة الألفاظ إلى ثراء اللغة المضرية التي صبت فيها اللهجات البدوية الأخرى، فكثرت المترادفات وتعددت المعاني للفظ الواحد، وقد اتسمت اللغة العربية بظواهر لغوية مثل: (التضاد والترادف والاشتراك اللفظي)[3]، وقد تأثرت لغتنا العربية بعوامل ساعدت على تطويرها، وذلك من خلال تأثرها باللغات التي عاشت معها كالفارسية والعبرية والحبشية والرومية، ونقلت ألفاظ أعجمية وصبت في قالب عربي، وصقلت في الآذان حروفا وايقاعا مثل (القرطاس، الدرهم، الياقوت، الكرسي، ...).

وقد زادت في ثراء اللغة العربية مادتها الطيعة التي تتقبل اصلاح الألفاظ بالإبدال والاعلال والقلب والحذف، وطبيعتها الاشتقاقية الولودة القادرة على اختراع الالفاظ الجديدة للمعاني الجديدة بالنحت حينا والاشتقاق في أكثر الأحيان[4].

ثانيا- الكتابــة والتدويــن

لم يعد هناك شك في معرفة العرب القدماء للكتابة والتدوين، وخاصة في الحواضر كشمال الجزيرة العربية وجنوبها، حيث تتوافر الأحجار والصخور التي استخدموها كوسائل

---

(1) – مولر ماربورج، **العربية القديمة في نقوش ما قبل الاسلام**، مجلة الدراسات اللغوية، مج 02، العدد 03، المملكة العربية السعودية، أكتوبر- ديسمبر 2002، ص ص 13- 24؛ غازي طليمات وعرفان الأشقر، المرجع السابق، ص 13.

(2) – إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر 2002، ص 40.

(3) – غازي طليمات وعرفان الأشقر، المرجع السابق، ص 13.

(4) – محمد صالح شريف العسكري، **العربية ومكانتها بين السامية**، مجلة اضاءات نقدية، جامعة الخوارزمي، طهران، إيران، مج 03، العدد 09، 2012، ص ص 79- 80.

سهلت لهم عملية التدوين فضلا عن العظام والأخشاب وجلود الحيوانات المدبوغة، وقشور الأشجار وأوراقها وغيرها من الوسائل المتوفرة آنذاك.

1- **معرفة العرب للكتابة:** ويتفق العلماء على أن العرب القدماء في دول وممالك شبه الجزيرة العربية عرفوا الكتابة والتدوين منذ العصور القديمة، بدليل وجود الآلاف من النصوص العربية القديمة التي عثر عليها في مختلف أنحاء الجزيرة العربية، كُتِبَت بلهجات عربية متنوعة تختلف عن بعضها البعض اختلافا متباينا[1]، ولا يكاد يخلو حجر في جنوبي الجزيرة العربية وقلبها وشمالها إلَّا وتم العثور فيه على نقوش عربية تذكر أسماء آلهة العرب والأدعية والقرابين التي قدمت لها، بالاضافة إلى تسجيل أسماء الأشخاص وعشائرهم على قبور موتاهم والأعمال التي قاموا بها، كما سجلوا عليها قوانينهم وشرائعهم[2].

لقد اختلف العلماء في أول من وضع الخط العربي، حيث قال بعضهم أن قوما من العرب العاربة نزلوا في قبيلة (عدنان بن أد) وكانت أسمائهم "أبو جاد، هواز، حطي، كلمون، صعفص، قريسات"، وهؤلاء هم من وضعوا الكتاب على أسمائهم، ثم وجدوا بعد ذلك حروفا ليست من أسمائهم وهي "الثاء والخاء والذال والظاء والشين والغين" وسموها الروادف، وهؤلاء هم ملوك مدين في زمن النبي شعيب عليه السلام[3]، ويقول فريق آخر من المؤرخين أنّ أول من وضع الخط العربي والفارسي وغيرها من الخطوط هو آدم عليه السلام قبل موته بثلاث مائة سنة في الطين وجفَّفه، فلما أصاب الأرض الطوفان وُجدت هذه الألواح، ووجد كل قوم كتاباتهم فكتبوا بها، وأصاب اسماعيل عليه السلام الكتاب العربي لذلك نسبوا الخط العربي إليه[4]، وكان ابن عباس يقول: "أول من وضع الكتاب العربي اسماعيل عليه السلام، وضعه على لفظه ومنطقة"[5].

هناك من يرى أن الخط العربي كتب بلغة حميّر وطسم وجديس وإرم وحويل، وهؤلاء هم العرب العاربة، وأن اسماعيل عليه السلام لما تزوج من جرهم تعلم عنهم اللغة والكتابة،

---

(1) – سامي جودة الزيدي، **القراءة والكتابة عند العرب قبل الاسلام وعصر النبوة**، مجلة آداب ذي قار، كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق، مج 03، العدد 06، 2012، ص ص 73- 87؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 148.

(2) – شوقي ضيف، المرجع السابق، ج 02، ص 32.

(3) – أبو الفرج محمد بن اسحاق ابن النديم، **الفهرست**، المطبعة الرحمانية، مصر، 1348هـ، ص 06.

(4) – أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، المصدر السابق، ص 51.

(5) – عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 01، تعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1998، ص 539.

ولم يزل بنوا إسماعيل من بعده يشتقون الكلام من لفضه ويضعون للّأشياء أسماء كثيرة، فلما اتسع الكلام ظهر الشعر الجيد الفصيح في العدنانية ودُوِّن بلغتهم وحروفهم، وكثر هذا في عهد معد بن عدنان ومن بعده، وهناك من يرى أن من وضع الخط العربي هم: "نفيس، ونضر، وتيما، ودومة"، وهؤلاء أولاد اسماعيل عليه السلام من بعده[1].

ويرى جمهور آخر من العلماء أنَّ الكتابة توفيق من الله سبحانه تعالى لأدم عليه السلام، فهي تدخل ضمن الأسماء التي علمها الله لآدم[2]، ولذلك قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)﴾[3]، ويقصد بالبيان في الآية الكريمة هو علم الحروف أو الكتابة، ولم لا يكون الذي علم آدم عليه السلام الأسماء هو الذي علمه الألف والباء والجيم والدال وكل الحروف وأشكالها، وما العرب في القديم الزمان إلَّا كنحن اليوم، فقد كانوا يعرفون الكتابة والخط والقراءة[4].

يرى فريق من العلماء أن الكتابة العربية قد انبثقت عن خط المسند الحميري والذي يسمى بالخط الجنوبي، وأنَّ هذا الخط وصل إلى موطن المناذرة والتدمريين عن طريق القوافل التجارية التي انتقلت بين جنوبي الجزيرة العربية وشماليها، ثم انتقل عن طريق الحجاز إلى بقية دول وممالك شبه الجزيرة العربية، بينما يرجح فريق آخر أن الكتابة العربية هي استمرار متطور للكتابة النبطية التي انحدرت من الكتابة الآرامية، معتمدين في ذلك على مجموعة المكتشفات الأثرية التي حملت مجموعة العناصر التي تألفت منها الكتابة العربية في الرسم والأملاء واتصال الحروف وانفصالها[5].

كما يظهر من خلال الكتابات المدونة بالمسند المكتشفة في جزيرة العرب، منها ما كتب قبل الميلاد ومنها ما كتب بعده بأن المسند كان هو الخط العربي الأصيل والأول عند

---

(1) – أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج 12، تحقيق: عمر بن غرامة العموري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995، ص 343؛ أبو الفرج محمد بن اسحاق ابن النديم، المصدر السابق، ص 07.

(2) – خليل يحي نامي، **أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الاسلام**، مطبعة بول باريه، القاهرة، مصر، 1935، ص 01؛ أبو الحسن أحمد بن فارس، المصدر السابق، ص 16.

(3) – سورة الرحمان، الآية: 04.

(4) –أحمد كوتي، **الكتابة عند العرب في الجاهلية وصدر الاسلام**، مجمع اللغة العربية، الجمهورية العربية السورية، (د. ت)، ص 349؛ أبو الحسن أحمد بن فارس، المصدر السابق، ص 17.

(5) – عبد اللطيف الصوفي، **اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط 01، 1986، ص 30؛ علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج 08، المرجع السابق، ص 153.

العرب، كما كتب أهل الشمال بنفس الخط لكنه سمي بالخط الثمودي والخط اللحياني والخط الصفوي، وقد سمى العرب الخط العربي بـ :"الجزم"، وذكروا أنه إنَّما سمي جَزما لأنه جُزم من خط المسند[1]، أي قطع وأخذ منه وهو خط حمير في أيام مُلكهم، ويسمى جواد علي الخط الجاهلي بالجزم[2]، كما كتب أهل الأنباط بنوعين من الخطوط القديمة، الأول تكثر فيه الخطوط المستقيمة والزوايا والتربيعات وهو يشبه خط (السطرنجيلي)* والثاني خط "المشق"** وهو خط أهل الأنبار وهو خط متأخر ظهر عندهم بعد الخط الأول[3].

ويقول الجاحظ في أهمية الخط: "وليس في الأرض أمة بها طِرقٌ (القوة) أو لها مُسْكَة (القبضة القوية)، ولا جيل لهم قبض وبسط، إلَّا ولهم خط يكتبون به دينهم المتقن وحسابهم المحكم"، فالخط العربي، القديم كتب بخطين لا ثالث لهما، وهما (الخط المسند – وخط الجزم)، فالمسند خط العربية الجنوبية ومن كتب به من بقية أنحاء الجزيرة العربية، والجزم خط أهل مكة والمدينة وعرب الشمال[4].

وورد أن رجلا قال لابن عباس: "معاشر قريش من أين أخذتم هذا الكتاب العربي قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم، تجمعون فيه ما اجتمع وتفرقون فيه ما افترق مثل الألف واللام ؟ قال: أخذناه من حرب أمية، قال فمنهم أخذه حرب؟ قال: من عبد الله بن جدعان، قال: ممن أخذه ابن جدعان، قال: من الأنبار، قال: فممن أخذه أهل الأنبار؟ قال من أهل الحيرة، قال فممن أخذه أهل الحيرة؟ قال: من طارئ طرأ عليهم من اليمن من كندة، قال فممن أخذه ذلك الطارئ؟ قال: من الخفلجان بن الوهم كاتب الوحي لهود عليه السلام[5].

---

(1) – هاشم الطعان، **الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة**، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، العراق، 1978، ص 77.

(2) – محمد علي مادون، **خط الجزم ابن الخط المسند**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط 01، 1989، ص 17.

* – **الخط السطرنجيلي**: وهو خط نصارى العراق، المشتق من الخط التدمري، وهو خط ثقيل يحتاج الى بذل وقت في نقشه وإلى جهد في حفره على الخشب أو الحجر والكتابة به أيضا، يُنظر، علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 155.

** – **خط المشق**: وهو خط أهل الأنبار بالعراق، وهو خط مدور يشبه خط النسخ الحالي وفيه تُمدُّ حروف الكتابة، يُنظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 07، ص 70، مادة (مشق).

(3) – إبراهيم جمعة، **قصة الكتابة العربية**، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، 1947، ص 16.

(4) – أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، ج 01، المصدر السابق، ص 71؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 156.

(5) – عبد الرحمان جلال السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج 02، شرح تعليق: محمد أحمد جاد المولى بك، دار التراث، لبنان، ط 02، 1986، ص 349.

ويتضح مما سبق أن الكتاب العربي (الخط العربي) وجد منذ العصور القديمة وانتشر في كامل دول وممالك شبه الجزيرة العربية، وعلى الرغم من اختلاف الكتابات والخطوط وتعدد الروايات حولها إلاّ أن العرب القدماء كان لهم الفضل في هذه الخطوط وما لحقها من تطور فيما بعد.

وتعد الكتابة من أهم الاختراعات التي قام بها الانسان[1]، ويقول في ذلك حسن ظاظا: "الكتابة من اهم المكتشفات التي توصل إليها الانسان، وهي عبارة عن تحويل الرموز المسموعة في الأذن الى رموز مرئية بالعين"[2] .

2- **مراحل الكتابة:** مرت الكتابة بعدة مراحل يمكن تلخيصها في ثلاثة مراحل هي:

أ- الكتابة التصويرية: وهي أقدم طرق التعبير البصري عن الكلام المسموع، وفيها يكتفي الكاتب برسم مدلول الكلمات، فالرجل يعبر عنه بصورة رجل، والاكل بصورة يد ترتفع الى الفم والماء يعبر عنه بواسطة خطوط متوهجة وهكذا، ثم تطورت هذه الكتابة نحو تبسيط الصورة وتوحيدها وزودت بإشارات بصرية لإضفاء مزيد من تحديد المعنى، وكثير من هذه الاشارات وظيفية ونحوية صرفة لا يقرأ أو ينطق كالإشارات التي تبين المذكر من المؤنث والمفرد من الجمع والتي تميز الآلهة عن البشر[3].

ب- الكتابة المقطعية: وفي هذه المرحلة عرف الانسان أن الألفاظ التي ينطقها تتكون من مقاطع وهي وحدات صوتية صغيرة تسيطر عليها حركة واحدة، فمثلا كلمة مقعد تتكون من مقطعين هما "مق- عد" فيضع الكاتب بكل هذين المقطعين علامة اصطلاحية يستعملها في جميع الكلمات التي يرد فيها نفس المقطع[4].

ت- الكتابة الأبجدية: ان تدرج الفكر التحليلي للإنسان من الكلمة في الكتابة التصويرية إلى المقطع الذي هو وحدة صوتية مستقلة داخل الالفاظ في الكتابة المقطعية إلى أن وصل إلى التمييز بين الحروف والحركات، وراقب جهازه الصوتي وما يخرج منه من أنواع الحروف

---

(1) – حسين نصار، **نشأة التدوين التاريخي عند العرب**، مكتبة النهضة المصرية للطبع والنشر، القاهرة، مصر، (د. ت)، ص 05

(2) – حسن ظاظا، **اللسان والانسان مدخل إلى معرفة اللغة**، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 02، 1990، ص 127.

(3) – حسان صبحي مراد، **تاريخ الخط العربي بين الماضي والحاضر**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، 2000، ص 13؛ حسن ظاظا، المرجع السابق، ص 127.

(4) – علي إبراهيم محمد، **تاريخ الكتابة العربية**، دار المشرق العربي للنشر، الجيزة، مصر، ط 01، 2018، ص 17.

بصرف النظر عن الحركات، فعرف أن لغته تقوم على عدد قليل نسبيا من الحروف الساكنة لذلك قام بتسجيلها[1].

وأما فيما يخص التدوين عند العرب فهناك تباين واختلاف بين أراء المؤرخين والعلماء، إذ تنقسم آراءهم حول التدوين عند العرب القدماء إلى ثلاثة آراء، حيث يرى أصحاب الرأي الأول أن العرب القدماء عرفوا التدوين منذ العصور القديمة التي سبقت الاسلام بقرون كثيرة[2]، في حين يقر أصحاب الرأي الثاني بأن التدوين ظهر عند العرب في الفترة التي سبقت الاسلام بقليل، في حين ينفي أهل الرأي الثالث أن العرب لم يعرفوا التدوين إلاّ بظهور الاسلام[3].

ويستدل أصحاب الرأي الأول على أن العرب عرفوا التدوين منذ العصور القديمة بدليل المكتشفات التي عثر عليها العلماء والتي كتبت من طرف الرعاة والتجار على الصخور وعلى جدران البيوت وعلى جلود الحيوانات والأخشاب والحجارة وأوراق النخيل وغيرها من شواهد القبور، إلَّا أنَّ حروفها لم تكن مثل حروفنا اليوم وانما تختلف عنها، وقد كتب بخط المسند أو خط الجزم وما تفرع عنهما من خطوط أخرى؛ في حين يعلل أصحاب الرأي الثاني مذهبهم بأن التدوين سبق الاسلام بفترة قليلة بما عثروا عليه من كتابات جاهلية مدونة بلهجة عربية أخرى، مثل النص المعروف بنص حران المدون سنة 568م، والكتابة المعروفة باسم "أم الجمال الثانية" مدونة بلغة الشعر الجاهلي التي هي لغة القرآن[4].

ويستدل أصحاب الرأي الثالث الذين ينفون التدوين عن العرب القدماء في قولهم: "لو كانت مدونات للعرب القدماء في العصور القديمة لما خفي ذكرها وطغى اسمها حتى من ذاكرة أهل الأخبار من أحاديث التوراة، حيث يقول أصحاب هذا الرأي أن التدوين عند العرب ظهر بظهور الاسلام أو بعده بقليل لانهم لم يباشروا التدوين إلَّا بعدما أمرهم به الرسول

---

(1) – يوهانس فريديريش، **تاريخ الكتابة**، ترجمة سليمان أحمد الضاهر، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2013، ص 35؛ حسن ظاظا، المرجع السابق ، ص 127.

(2) – سهيلة ياسين الجبوري، **الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق**، منشورات المكتبة الاهلية، بغداد، العراق، 1962، ص 28؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 240؛ حسن ظاظا، المرجع السابق، ص 136.

(3) – بلاشير ريجينس، **تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)**، تعريب: ابراهيم كيلاني، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 01، 1956، ص 72.

(4) – محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي، **تاريخ الخط العربي وآدابه**، المكتبة التجارية الحديثة، مصر، ط 01، 1939، ص 18؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 248؛ بلاشير ريجينس، المرجع السابق، ص 73

صلى الله عليه وسلم[1].

لقد عثر العلماء في منطقة شمالي الجزيرة العربية التي تمتد من العلا إلى مدائن صالح إلى شمالي بلاد حوران، على عدد كبير من النقوش مكتوبة بكتابات لحيانية وثمودية وصفوية، كما عثروا في جنوبي الجزيرة العربية على ما يزيد عن حوالي 7000 نقش يرجع إلى المعينين والقتبانيين والسبئيين والحميريين وغيرهم، تتضمن معلومات عن أحوال العرب الثقافية والدينية في الفترة القديمة[2].

وهناك من يقلل من شأن التدوين لدى العرب القدماء وحجم ما دون آنذاك، مرجحين الرواية الشفوية في الاخبار المتناقلة عن العرب القدماء[3].

والذي نستخلصه مما سبق أن كل دراسة لموضوع الكتابة والتدوين في العصور القديمة لدى العرب تبقى ناقصة وغير مكتملة، ولذلك كانت معرفة العرب بالتدوين والكتابة قديمة قدم التاريخ، ولا شك أن رقي الكتابة واللغة في العصور القديمة من أقوى الأدلة على رقي عقل العرب القدماء وتقدمهم في مسار الحضارة، كما يمكننا أن نستخلص أن دول وممالك شبه الجزيرة العربية كانت الموطن الأول للغة والكتابة والتدوين منذ الانطلاقة الأولى، وفي دول وممالك جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية تمت الكتابة والتدوين وازدهرا معا ورافقا القوافل التجارية في أقاصي الأرض ودانيها، ورافقا اللغة العربية حيث حلت وارتحلت.

وما يمكن ملاحظته كذلك أنه مهما اختلفت الروايات وتباينت الآراء حول زمن ظهور التدوين عند العرب القدماء، إلَّا أنه كان موجودا في دول وممالك شبه الجزيرة العربية ولو بالشيء اليسير ولا أحد يُنكر ذلك، لكن زمن ظهور التدوين هو الفارق بين الآراء والروايات، ومهما يكن من أمر فإن التدوين زامن ظهور اللغة والكتابة وانتشر بانتشارهما.

---

(1) – هاملتون جب، **علم التأريخ**، ترجمة: ابراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 01، 1981، ص ص 46– 47.

(2) – ناصر الدين الاسد، **مصدر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 08، 1996، ص 38؛ حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص 54.

(3) – ديفد صمويل مرغوليوث، **دراسات عن المؤرخين العرب**، ترجمة: حسين نصار، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د. ت)، ص 35؛ هاملتون جب، المرجع السابق، ص 47.

ثالثاً- التعليـــم

من بين أماكن الدراسة والتدريس لدى العرب القدماء نذكر:

أ - **المنازل:** تعتبر المنازل (البيوت) من الأماكن التي كان الأطفال يتعلمون فيها القراءة والكتابة وخاصة بيوت علية القوم، وكانت هي المدرسة عند العرب القدماء وعند غيرهم ممن عاصروهم، فيها يتعلم الأطفال، وفيها يقوم المعلم بالتدريس والتعليم مقابل أجرة تدفع إليه، كما كان في البيوت الرقيق المتعلم الذي كان يقوم بدوره تعليم الأطفال القراءة والكتابة[1].

ب- **المعابد:** لعبت المعابد دورا فعالا في تعليم القراءة والكتابة، وكان لها فضلا في تنشيط التعليم وتهيئة الأطفال للتعليم والقراءة والكتابة لخدمة الدين أو لأغراض ثقافية، وقامت الكنيسة والمدراش بدور فعال في تعليم الناس أمور دينهم وشرح ما ورد في كتبهم المقدسة، وقد قصد العرب القدماء هذه المعابد لتعلم لغة اليهود والتفقه في دين النصارى واليهود[2].

ج- **الكتاتيب:** وهي المدارس، وهي من الألفاظ العربية التي كانت مستعملة لدى العرب القدماء[3]، وفي العبرانية كانت تسمى (هاسيفر) أي بيت الكتّاب، وقد كان العبرانيون يطلقونها على المدارس التي تدرس القراءة والكتابة ومبادئ المعرفة، تميزا لها عن المدارس التي تعلم الديانة العبرانية ويسمونها (بيت هامدراش) أي بيت المدارش، كما كان هناك جماعة من المعلمين يقومون بتعليم الاطفال في هذه الكتاتيب، وذكر البلاذري: "وكان بعض اليهود قد تعلم كتاب العربية، وكان يعلمه الصبيان في الزمن الأول"[4].

وكان بِشْرُ بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الحسن الكندي صاحب دومة الجندل يأتي الحيرة ليتعلم الخط العربي من أهلها، ثم يأتي مكة فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس وأبو قيس بن مناف بن زهرة بن كلاب يكتب فسألاه أن يعلمها الخط، فعلمهما الهجاء ثم أراهما الخط فكتبا، ثم أن بِشْرًا وسفيان وأبا قيس أتوا الطائف في تجارة فصحبهم عيلان بن سلمة الثقفي فتعلم الخط منهم، وفارقهم بشر ومضى إلى ديار مضر فعلم الخط لعمرو بن زرارة بن عُدس فسمي عمرو الكاتب، ثم أتى بِشر الشام فعلم الخط لأناس هناك،

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 294.

(2) – James Hastings, **A Dictionary of Christ and the Gospels**, V 01, Edinburgh, T. 8.T, Clark, New York, 1906, p 222.

(3) – الطاهر أحمد مكي، **دراسة في مصادر الأدب**، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، مصر، ط 02، 1999، ص 13.

(4) – James Hastings, op. cit, 236.

ويقول كذلك: "دخل الاسلام وفي قريش عدة يكتبون منهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح، ..."[1]، وهذا إن دل على شيء إنَّما يدل على أن التعليم كان منتشرا في العصور القديمة في بعض دول وممالك شبه الجزيرة العربية وخاصة في الحواضر التي كانت في ملتقى ومفترق الطرق التجارية، وقد ذكر بعض العلماء أن الكتاتيب وحلقات التعليم كانت منتشرة في تلك الحواضر، كما دلوا على وجود مجالس لتدارس الأخبار والأشعار والأنساب في الفترة القديمة، ويروي بعض الإخباريين أن التعليم في البادية يكاد ينعدم لصعوبة الحياة فيها وقلة المدارس فيها مقارنة بتلك الحواضر [2].

وقامت المنازل (البيوت) والمعابد والكتاتيب بدور كبير في تعليم الناس القراءة والكتابة، كما لعبت دورا هاما في تعليم الناس أمورهم الثقافية والدينية وتنشيط أمور حياتهم الدنيوية.

رابعاً- العلـــــوم

إنّ البحث في علوم الأمة العربية وآدابها من أهم واجبات المؤرخين، وذلك لعلاقة العلوم بأحوال الدول وسياساتها، والعلوم من أعظم أركان الحضارة وأقوى أسبابها، وإنَّ العلوم في دول وممالك شبه الجزيرة كانت شائعة وكثيرة باعتبار طبيعة الاقليم وطبيعة أهله، وكان من العلوم ما نشأ عند العرب في شبه الجزيرة العربية ومنه ما هو دخيل عليهم اقتبسوه من الأمم الأخرى، فمن العلوم العربية هي: (علم الأنساب والشعر والأدب واللغة والخطابة)، ومن العلوم الدخيلة عليهم منها: (علم النجوم، الطب، والأنواء، والخيل، والميثولوجيا والكهانة والقيافة) وغيرها مما سيذكر لاحقا.

وإنَّ النظر إلى ما نقله العرب القدماء من العلوم يقودنا إلى الحديث عن تلك العلوم لدى العرب في دول وممالك شبه الجزيرة العربية القديمة، وقد رسخ في اعتقاد بعض الكُتَاب الأجانب أن العرب قلما أفادوا العلم، لأنهم تعلموه عن غيرهم من اليونان والرومان، ولم يزيدوا فيه شيئا من عند أنفسهم، والثابت أن العرب القدماء على الرغم من حياتهم البسيطة إلا أنهم تركوا بصماتهم واضحة في العلوم ولا ينكرها إلَّا جاحد لفضل العرب على العلوم.

وقبل الحديث عن العلوم لدى العرب القدماء في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، علينا أن نذكر أهم التصنيفات المتعلقة بالعلماء للعلوم.

---

[1] – أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، المصدر السابق، ص ص 659- 661.

[2] – ناصر الدين الأسد، المرجع السابق، ص 56.

01 – تصانيف العلماء وتقسيمهم للعلوم:

أ – تقسيم أرسطو: يقسم أرسطو العلوم إلى أربعة مجموعات وهي: (المنطق، والعلوم النظرية، والعلوم العملية، والعلوم الانتاجية)[1]، فعلوم المنطق تتطلب الذكاء وأن يكون الانسان على قدر عال من الحكمة والحنكة وأن يكون واسع النظر، والعلوم النظرية تتطلب معرفة الحقيقة لذاتها، والعلوم العملية تتطلب المنفعة العملية، والعلوم الانتاجية غايتها الانتاج الفني على اختلاف أنواعه[2].

وهذه العلوم تنقسم بدورها إلى أقسام هي:

1 – **المنطق بأقسامه:** ويسميه أرسطو أداة النظر.

2 – **العلوم النظرية:** وتشمل كل من الرياضيات والطبيعيات، ويدخل فيه علم النفس وعلم الحيوان وعلم النبات[3]، والالهيات ويسميها أرسطو الفلسفة الأولى[4].

3 – **العلوم العملية:** وتظم الأخلاق والفلسفة.

4 – **العلوم الانتاجية:** وتشمل الخطابة والشعر.

ب – تقسيم أفلاطون: يقسم أفلاطون العلوم إلى ثلاثة أقسام وهي:

1 – **العلوم التجريبية:** وتشمل الطب والفلاحة والملاحة وعلم الأعداد.

2 – **العلوم القياسية (الرياضيات):** وتشمل (الجبر – الهندسة).

3 – **العلوم البرهانية:** وهي البرهان المبني على الحق، بمعنى الحجج والدلائل والبراهين الشرعية[5].

ج – تقسيم العلماء العرب: أما العلماء العرب فقد قسموا العلوم إلى أربعة أقسام هي:

1 – الرياضيات.

2 – الطبيعيات(الجسمانيات).

---

(1) – أرسطو طاليس، **كتاب النفس**، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط 02، 2015، ص 75.

(2) – أميرة حلمي صقر، **الفلسفة عند اليونان**، دار مطابع الشعب، العراق، 1965، ص 193.

(3) – أرسطو طاليس، المصدر السابق، ص 78.

(4) – ماجد فخري، **أرسطو طاليس المعلم الأول**، المكتبة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1958، ص 23.

(5) – أحمد عبد الحليم عطية، **دراسات في تاريخ العلوم عند العرب**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة، مصر، 1991، ص 27.

3 – العقليات.

4 – الالهيات[1].

ولكل قسم من هذه الأقسام علوم وفروع أخرى.

د – تصنيف الفارابي: وصنف الفارابي العلوم إلى خمسة أصناف هي: علم اللسان ويتفرع عنه علم النحو والصرف والبيان والشعر وقوانين الكتابة وقوانين القراءة وعلم المنطق وأجزائه[2]، إضافة لعلوم التعاليم وهي العلوم الطبيعية والعلوم الرياضية، ويتفرع عنها (علم الأعداد والهندسة وعلم المناظر، علم النجوم التعليمي، وعلم الموسيقى، وعلم الاثقال، وعلم الحِيَّل)، وكذلك العلم الطبيعي والالهي، والعلوم المدنية وتشمل علم الأخلاق وعلم سياسية المدينة وعلم الفقه وعلم الكلام[3]؛ وما نلاحظه على هذه التصنيفات أن أغلب العلماء يكاد يتفقون عليها، وعليه فإن دراسة العلوم عند العرب القدماء يكون وفق هذه التصنيفات.

02– العلوم عند العرب القدماء في دول وممالك شبه الجزيرة العربية:

أ– **العلوم الطبية:** يعتبر الطب علاج الجسم والنفس، وهو من المعارف المطلوبة في المجتمعات الانسانية كافة على مختلف مستوياتها بفعل ما له صلة بصحة الانسان وحياته، وكان العرب القدماء عاجزين عن تفسير أسباب المرض تفسيرا علميا، لذا اعتقدوا أن سببها هو غضب الآلهة على الناس وإلى الأرواح الشريرة تصيب الجسم، لذلك استطبوا بالسحر والرقية والتعاويذ، وعد الطب عندهم نوعا من أنواع السحر[4]، ومع مرور الزمن وتجارب الحياة وبفعل الملاحظة والتقارب بين الشعوب حصلوا على بعض المعارف الطبية التي اقتربت من صحة تعليل المرض والشفاء، فاستعملوا العقاقير المستخرجة من النباتات والاشجار والمنتجات الحيوانية[5]، وقد قُسِّم الأطباء عند العرب القدماء الى ثلاثة أقسام هي:

---

(1) – إخوان الصفا، **رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء**، ج 02، مراجعة: خير الدين الزركلي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، بريطانيا، 2017، ص ص 43– 58.

(2) – أبو نصر الفارابي، **إحصاء العلوم**، تصحيح وتعليق: عثمان محمد أمين، مطبعة السعادة، مصر، 1931، ص 06.

(3) – محمد على أبو زيان، **تصنيف العلوم بين الفارابي وابن خلدون**، مجلة عالم الفكر، مج 09، العدد01، وزارة الاعلام، الكويت، 1978، ص 100؛ أبو نصر الفارابي، المصدر السابق، ص 06.

(4) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 202؛ ابن منظور، المصدر السابق، ص 2631.

(5) – برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 309.

1- القسم الأول: وهم الأطباء الذين يعتمدون في الوقاية والشفاء على السحر والأدعية والتبرك والتوسل إلى الأصنام، بتلاوة العزائم والرقية لطرد الجن والشياطين من الجسد، ودفع الأذى والشر وجلب النعيم والخير[1]، ويربط جواد علي هذا القسم بالكهان والكهانة حيث يقول: "لا بد أن يكون السحرة كهنة في العصور القديمة هم الذين مارسوا الطب وعالجوا المرضى بالسحر وبالأدعية أو بالأدوية التي أخذوها عمن سبقهم ومن تجاربهم الخاصة[2].

2- القسم الثاني: وهم طبقة الاطباء الذين كانوا يعالجون المرضى بالنصح والارشاد أو ما يسمى اليوم بعلم النفس[3].

3- القسم الثالث: وهم مجموعة من الأطباء يداوون المرضى بالأدوية المستخلصة من النباتات والأشجار والمنتجات الحيوانية.

وقد عالج العرب القدماء مرضاهم بالطريقتين (طريقة السحر والرقية والعزائم)، وطريق العلاج الحقيقية بالمراهم والأدوية والعقاقير)، وكانوا اذا خافوا ينهقون نهيق الحمير لزعمهم أنه يمنع المرض، وكان ملوكهم يشربون دم الخيل للاستطباب من الامراض في زعمهم، كما كانوا يتلون العزائم لأصنامهم ويرقون لإخراج الجن والشياطين[4].

وأما معالجتهم بالعقاقير فشبيهة بما كان عند المصريين وغيرهم من الأمم المعاصرة لهم، فقد كانوا يعالجون بالعقاقير البسيطة والأشربة وخصوصا العسل وقد كانت هذه الاشربة قاعدة العلاج في أمراض البطن، وكانوا يعتمدون في معالجة جل الأمراض بالجراحة والحجامة والكي، وكان من أقوالهم: "كل داء يحسم بالكي آخر الأخر"، ومن أقوالهم كذلك: "آخر الطب الكي"[5]، كما كانوا يعالجون الأمراض العضوية بالقطع أو البتر مستعملين النار في ذلك لأنها تقوم مقام مضادات الالتهاب والفساد، كما كانوا يعالجون الحَوَلَ في

---

(1) – رحاب خضر عكاوي، **الموجز في تاريخ الطب عند العرب**، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994، ص 65.

(2) – موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم (ابن أبي أصيبعة)، **كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، ج 01، تحقيق: عامر النجار، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 01، 1996، ص 14؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 381.

(3) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 202.

(4) – محمد كامل حسين، **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، جامعة الدول العربية، ليبيا، (د. ت)، ص 16.

(5) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 205.

البصر بإدامة النظر في حجر الرحى في دورانه معتقدين أن العين تستقيم به، كما عالج الأطباء الجروح بوضع الخِرَقَ بعضها فوق البعض على الجرح أو تضميده بها، وسموا ذلك بالغميل والضماد[1]، وكانت الخرقة توضع وتشد فوق الجرح أو الرأس لتخفيف الألم والصداع، وداوى الاطباء أمراض العين بوضع الدواء فيها أو على الخرقة ثم تضميدها بها[2].

هذا كان وضع الطب عند سكان الحضر، أما عند سكان البادية فقد اعتمد الطب على العرف والعادة إذ هو طب بدائي تقليدي موروث عن الآباء والأجداد، ولا يستند على قانون طبيعي، ويقوم على المداواة بالأعشاب والرَّماد والألبان، وهي عقاقير مأخوذة من البيئة البدوية، واستخدم العرب بول الابل لمعالجة الطفيليات في الأجسام وتطهير الشعر وتحضير بعض أدوات التجميل[3].

وليس لِطِبِّ البادية اتصال بالطب الخارجي، إلَّا ما كان من طب القبائل المجاورة والقاطنة على مقربة من الحواضر، أو القبائل التي كان لها اتصال مباشر منتظم بالعالم الخارجي، وكان البدوي لا يثق إلَّا في نفسه ولا يرى الشفاء إلَّا من أطبائه وبأدويته المتعارف عليها، والمريض البدوي لا يعمل إلَّا بطب أصحاب الخيرة من الشيوخ والعجائز ومن أصحاب القبيلة المشهورين بالاستطباب[4]، وطب البادية لا يعرف البحث والمطالعة لزيادة العلم، ولا يركن إلى التجديد بالحصول على معارف طبية جديدة ولا يأتي بنتائج ايجابية في معالجة الأمراض الصعبة والعسيرة، لذلك كان أهل البادية يلجؤون الى أطباء الحضر في معالجة مثل هذه الأمراض، ويكون الشفاء عند العرب في ثلاثة أمور إذا استصعب الشفاء وهي: "شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار"[5]، كما استعمل العرب القدماء البصل والثوم

---

(1) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 205؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 388.

(2) – جمال الدين القفطي، **تاريخ الحكماء**، مطبعة حيدر آباد، الدكن، الهند، 1906، ص 88؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج 11، ص 506.

(3) – زكريا بن محم بن محمود الكوفي القزويني، **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات والمنشورات، بيروت، لبنان، ط 01، 2000، ص ص 264– 265؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 205.

(4) – أحمد شوكت الشطي، **تاريخ الطب**، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، ط 01، 1960، ص ص 12– 13؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 389.

(5) – أبو العباس شهاب الدين القسطلاني، **ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ج 12، تصحيح وضبط: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 04، 2017، ص 411؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 389.

والكمون والكرفس والخردل في معالجة المرضى، فمثلا استعمل البصل لمعالجة النزلات الصدرية ولسع بعض أنواع الحشرات وللقضاء على الديدان داخل البطن، واستعمل الثوم لنفس الغرض بالاضافة إلى معالجة أمراض المعدة وأمراض القلب، واطلق العرب القدماء على الثوم اسم (ترياق البدو*).

كما عالج العرب القدماء مرضاهم بالزبيب الذي يرون فيه أنه يذهب التعب ويشد العصب ويطفئ الغضب ويصفي اللون[1]، بالاضافة إلى العلاج والاستطباب بأنواع كثيرة من الأعشاب والنباتات كالسفرجل، والتين، والرمان، والحلبة والخردل والقسط الهندي والبحري، والكافور والصعتر[2] وغيرها، كما استُعملت أنواعا كثيرة من الزيوت لمعالجة المرضى فكان منها ما يخلط بالخل أو الخمر أو الملح، أو ما كان يُغلى ثم يوضع على الجراح فيقطع النزيف ويعقم الجراح، كما داوى العرب القدماء أمراض العيون بالكحل والإثمد وماء الكَمَأَة، وعالجوا الكسور بالجبائر والدلك[3].

وقد كانت الأمراض تفتك بسكان دول وممالك شبه الجزيرة العربية فتكا ذريعا وأشهرها: (الحمى والطاعون البرص والخدام والحصبة والذبحة والسل الذي يسمى بـ "داء اليأس")[4].

ويقال للمرض في الكتابات العربية بـ(مرضم)، وكانت بعض الكلمات الأخرى والتي تؤدي نفس المعنى منها: (حلصم، حلضم، حلظ)، وتبين بعض الكتابات أن أوبئة كثيرة وشديدة وأمراضا مهلكة كانت تقع في بعض الأحيان فتفتك بالناس لذلك كانوا يتجنبونها بالدعاء والتضرع للآلهة لتخليصهم من أمراض الرحمة عليهم، كما كانوا يتركون المدن والأماكن المزدحمة للهروب من الامراض واللجوء إلى أماكن بعيدة خالية من الناس ومن

---

* – **ترياق البدو**: وهو الثوم وهو حار يابس من الدرجة الرابعة، ينفع في لدغ الحيات والعقارب إذا ضُمِّد به أو إذا أكل منه الملدوغ، وهو يُخرج الرياح الغليظة ويقللها بدر البول، ويقطع السعال الحادث من البلغم، ويُصفي قصبة الرئة، وإذا دُقَّ وأُخلط بالعسل والملح والخل ووضع على الاسنان نفع من تآكلها، وله استطبابات كثيرة، أُنظر: سعيد بن نشوان الحميري، المصدر السابق، ج 02، ص 906.

(1) – أبو عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج 06، شرح وضبط وتصحيح: أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1949، ص 272؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 393.

(2) – أبو عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج 06، ص 272؛ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 09، ص 154، ص 219؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص ص 394– 395.

(3) – سعيد بن نشوان الحميري، المصدر السابق، ج 09، ص 5893؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 400؛ أبو عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج 06، ص 274.

(4) – علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 407.

الازدحام، ويسمى المرض في لغة المسند بـ(شين وتشين) وهي تعني الأذى والمكروه والسوء[1]، وفي لغة العرب ألفاظًا عديدةً تعبر عن الأوجاع والآلام والأمراض والأسقام التي تصيب الانسان.

ب– علم البيطرة: وهو علم يدخل ضمن العلوم الطبيعية، ويدخل ضمن معالجة الحيوان، وقد تخصص نفر من العرب القدماء في معالجة الحيوان، لما لهذا العلم من أهمية في حياة العرب وفي اقتصادهم، والبياطرة أطباء الحيوانات يعالجون أمراضها بالأدوية، وقد قال الطرماح[2] في ذكر البيطري فيقول:

يُسَاقِطُهَا تَتْرَى بِكُلِّ خَمِيلَةٍ ... كَطَعْنِ البَيْطَرِ* الثَّقِفِ** رَهْصَ*** الكَوَادِنِ****.

وقد برع العرب في تطبيب الخيول والإبل واعتنوا بها عناية فائقة، لأنها كانت أغلى الحيوانات عندهم[3]، فعالجوها بالكي والقطران، ونظفوها من الأمراض التي تعيب الإبل مثل العرِّ (هو الجرب)، وكان العرب إذا أصاب الجرب إبلهم اعترضوا بعيرا صحيحا من إبلهم فكووا مِشْفَرَه وعضده وفخذه، معتقدين أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب الجرب عن إبلهم، وداووه بطلي الحيوان بالقطران[4]، ويقال للجمل المطلي المقطور، والنَّاقة المطلية المقطورة، كما عالج العرب القدماء أمراض الإبل بالنفط ويُقال له الكحيل، ومن الأمراض المهلكة التي كانت تصيب الابل: (السواف والجرد والدبرة)*****، ومن الأمراض التي تصيب الخيل:

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص ص 410– 414.

(2) – أبو نقر بن حكيم الطائي (الطرماح)، **ديوان الطرماح**، تحقيق: حسن عِزَّة، دار الشرق العربي، بيروت لبنان، ط 02، 1994، ص 279، (رقم البيت 66 في رثاء عَدَبَسَّ بن محمد بن هِرْوَامة).

* – **البَيْطَرُ**: وهو البيطار الذي يعالج الدواب والحيوانات، أُنظر: محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 279.

** – **الثَّقِف**: وهو الحاذق الماهر في صنعته، أُنظر: نفسه، ص 279.

*** – **الرَّهْصُ**: وهو مرض يصيب باطن حافر الدابة فيوهنها ويضعفها، أُنظر: نفسه، ص 279.

**** – **الكَوَادِنُ**: مفردها كَوْدَنُ، وهي الفرس الهجين، وتسمى كذلك بالبراذين وهي الخيول والبغال غير العربية، عظيمة الخلقة والاعضاء، قوية الارجل والحوافر، أُنظر: نفسه، ص 279.

(3) – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **كتاب الأنواء في مواسم العرب**، دار الكتب المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1919، ص 319.

(4) – المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي، **الفاخر في الأمثال**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2011، ص 50.

***** – **السواف**: مرض يصيب الابل يكاد يُهلكها، أُنظر: علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 416، – **الجُرد**: ألسنة جارود وجرداء أي مُقحطة شديدة القحط، أُنظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج 03، ص 116.

(الإنشار والدُّحس والنفخ والشقاق والجرد)*، وغيرها من الأمراض المهلكة، ومن الأمراض التي تصيب الشاة: (العقال** والحِلمة***)، وقد خَبَرَ العرب الخيل والإبل وأحوالها ولم يسبقهم إليها أحد، وكانوا بارعين في العناية بها واستطبابها[1]، وظلت هذه المعرفة تتناقل في أفراد منهم حتى اليوم.

ت- علم الفلك: وهو علم يبحث في الأجرام السماوية وأحوالها، مثل منازل القمر والبروج والخسوف والكسوف والشهب والنيازك، والأوقات والفصول الأربعة والشهور والأيام وغيرها[2].

كان العرب في أَمَسِّ الحاجة إلى معرفة ظواهر الفلكية وتحولاتها لارتباطها بطبيعة حياتهم، كالحاجة إلى الغيث والاهتداء بنور الأجرام السماوية، حيث لكل جرم دلالة على الحوادث عند طلوعه، ويسمي العلماء علم الفلك بعلم الأنواء**** والنجوم[3]، وقد أخذ العرب القدماء هذا العلم عن الكلدانيين والبابليين منذ القرن الخامس قبل الميلاد عندما أتوها فارين ومهاجرين من سطوة الفرس على بلدانهم، وكان في جملة هؤلاء المهاجرين جماعة من الكهان أصحاب النجوم، فتعلم العرب أحكام علم النجوم والأنواء أو علم الفلك فأخذوا عنهم أسمائها، ثم برع العرب بعد ذلك في هذا العلم واهتموا بمراقبتها والوقوف على تحركاتها ومواضع طلوعها وغروبها، وربطوا بينها وبين الحوادث الطبيعية وجعلوا مواقيتًا لها[4]، ومن كثرة اهتمامهم بهذا العلم وضع العرب القدماء أسس ومعايير لتعلمه تتمثل في ما يلي:

1- **منازل القمر:** درس العرب القدماء حركة القمر في السماء ونظموها في منازل يجري

---

* - **الإنشار**: انتفاخ في العصب نتيجة التعب، - **والدُّحس**: ورم في الحوافر، يُنظر: محمد سهيل طقوش: المرجع السابق: ص 207.

** - **العُقَال**: وهو العَرَج والظَلع، أُنظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 08، ص 256.

*** - **الحِلمة**: وهي دودة تقع في جلد الشاة فتأكله، أُنظر: نفسه، ج 08، ص 28.

[1] - كمال الدين بن محمد الدميري، **حياة الحيوان الكبرى**، تصنيف: أسعد الفارس، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1992، ص 10؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 207.

[2] - أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، المصدر السابق، ج 06، ص 30؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص ص 01- 03.

**** - **علم الأنواء**: وهو علم يبحث في الكواكب والنجوم والظواهر الجوية كالمطر والرياح، والنوء هو سقوط النجم منها في المغرب مع طلوع الفجر، وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق، وسقوط كل نجم منها في ثلاثة عشر (13) يوما، بخلاف الجبهة التي لها أربعة عشر (14) يوما، أُنظر: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص 07، وذكرها علي جواد في كتابه: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج 08، المرجع السابق، ص 424.

[3] - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص 02.

[4] - أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، المصدر السابق، ج 06، ص ص 30- 31.

القمر بينها في نظام محدد، وقسموا هذه المنازل الى ثمانية وعشرين قسما خلافا لما كان عند اليهود فإنها سبعة وعشرين (27) قسما عندهم، وأراد العرب من هذه المنازل معرفة أحوال الهواء وحوادث الجو في فصول السنة من أمطار ورياح وبرد وحرارة، وحددوا لكل قسم من هذه الاقسام ثلاثة عشر يوما بخلاف (الجبهة) فإن لها أربعة عشر يوما[1]، وهذه المنازل هي: (الثريا– الدبران– الهقعة– الهنعة– الذراع– النثرة– الطرف– الجبهة– الزبرة– الصرفة– العواء– السماك– الغفر– الزبانيان– الاكليل– القلب– الشولة– النعائم– البلدة– سعد الذابح– سعد بلع– سعد السعود– سعد الأخبية– الفرع المقدم– الفرع المؤخر– بطن الحوت– الشرطان– البطين)[2]، والقمر هو من آلهة العرب الجنوبيين البارزة، ويعرف عندهم بـ (هلل) أي (هلال)، والقمر من التسميات العربية الشمالية أيضًا، وللقمر أسماء نطق بها العرب القدماء منها: (الجَلَم والطوس والباهر والغاسق والزبرقان والواضح والزمهرير والسنمار والساهو)[3]، وقد ورد اسم القمر في اللغة الآرامية باسم (الساهور)، والقمر هو الإله الرئيس عند العرب القدماء[4].

وكان العرب إذا عَدُّوا المنازل بدأوا بالشرطين لأسباب تتعلق بأقاليمهم، وقد تعصب بعض العلماء للعرب بهذا العلم لذلك قال ابن قتيبة: "العرب أعلم الأمم بالكواكب ومطالعها ومساقطها"[5]، وتسمى هذه المنازل (نجوم الأخذ) لأن القمر يأخذ كل ليلة في منزل منها حتى يصير هلالا، كما اتخذ العرب القدماء النجوم دليلا لهم يهتدون بها في ظلمات البر والبحر، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك في القرآن الكريم في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (97)﴾[6]، وكان العرب القدماء يقولون لا بد لكل كوكب من مطر أو ريح أو برد أو حر، فينسبون ذلك إلى

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 424.

(2) – عرفان محمد حمور، **المواسم وحساب الزمن عند العرب قبل الاسلام**، مؤسسة الرحاب الحديثة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2000، ص ص 22– 23

(3) – شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الارب في فنون الأدب**، ج 01، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2004، ص 45.

(4) – فؤاد يوسف إسماعيل اشتية، **القمر في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: إحسان الديك، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010، ص 45.

(5) – أحمد بن أحمد السجاعي، **منظومة في منازل القمر (مخطوط)**؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص ص 01– 03؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 432.

(6) – سورة الانعام، الآية: 97.

النجم، وإذا مضت مدة النوء ولم يكن فيها مطر قيل: "خوى نجم كذا" أي خلا من المطر، وقد كانت النجوم دليلا للعرب القدماء في أسفارهم وأكثر أحوالهم فكانوا إذا سألهم سائل عن الطريق الفلاني فقالوا: "عليك بنجم كذا وكذا"، فيسير في جهته حتى يجد المكان[1].

وقد برع العرب في تحديد الازمنة الأربعة وتحديد أوقاتها، والقصد من ذلك هو تحديد الفصول الأربعة، واعتاد العرب أن يقسموا السنة إلى فصلين طويلين هما: الشتاء والصيف ويبدؤون بالشتاء لأنه ذكر والصيف أنثى لأن النبات يكثر فيه، ثم يقسمون الشتاء لنصفين فيكون الشتاء أوله والربيع آخر، ثم يقسمون الصيف قسمين فيجعلون الصيف أوله والقيظ (الخريف) آخره[2].

2- البروج: وهي الحصون والقصور[3]، وهي المنازل التي تنتقل فيها الأجرام السماوية في أثناء دورانها وهي مجالاتها التي لا تتعداها في جريانها في السماء[4]، والبروج اثنا عشر برجا عند العرب وعند جميع الأمم وهي: (الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت)، وهناك أسماء أخرى لبعض البروج مثل: الحمل ويسمى الكبش، والجوزاء تسمى التوأمين، والسنبلة تسمى العذراء، والعقرب تسمى الصورة، والقوس الرامي، والحوت السمكة أو الرِمشاء، ولكل برج من هذه البروج منزلان وثلث المنزل من منازل القمر الثمانية والعشرين، فمثلا لبرج الحمل منزل الشرطان ومنزل البطين وتلث من منزل الثريا، وهكذا الى أن تكتمل البروج وتكتمل منازل القمر[5].

وللفلك قطبين: قطب في الشمال وقطب في الجنوب، فالقطب الشمالي ظاهر يدور حوله بنات نعش الصغرى والكبرى[6]، ويتصل ببنات نعش الصغرى والكبرى كواكب خفية،

---

(1) – زاجية عبد الرزاق حسن، **عبادة العرب قبل الاسلام**، مجلة آداب البصرة، العدد 46، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة البصرة، العراق، 2008، ص 160؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص 07.

(2) – خليل البدوي، **الموسوعة الفلكية**، دار عالم الثقافة للنشر، عمان، الأردن، ط 01، 1999، ص 30؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص 104.

(3) – خالد الحسن الخزينة، **الأنواء في أشعار الهذليين**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: إبراهيم أحمد الحردلو، قسم اللغة العربية، كلية الاداب، جامعة الخرطوم، السودان، 2005، ص 42؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص 120.

(4) – سالم بن بشير، **كتاب الأنواء ومنازل القمر**، مراجعة: عادل حسن السعدون، المجموعة الاعلامية للنشر والتوزيع، الكويت، 2005، ص 09؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 209.

(5) – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص ص 120- 121.

(6) – علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 431.

واذا جمعت مع بعضها صارت في صورة سمكة، وتسمى هذه الكواكب فأس القطب تشبينه بفأس الرحى، وتسمى كذلك "قوس القطب"، وأحد طرفي الفأس هو الجدي والطرف الاخر هو احد الفرقدين، والقطب الجنوبي يقابل القطب الشمالي تدور حوله كذلك كواكب أسفل من سهيل، وليس يظهر القطب الجنوبي لشيء من جزيرة العرب[1].

3 – الخسوف* والكسوف**: وهما ظاهرتان فلكيتان معروفتان عند العرب القدماء، واعتقدوا في حدوثها إلى وقوع أحداث جسمية، شأنهم في ذلك شأن شعوب العالم الأخرى في ذلك العهد[2]، ورأى بعض العرب القدماء في كسوف الشمس آية دالة على موت رجل عظيم، والكهان هم المتخصصون بهذه المعرفة عند العرب القدماء فكانوا يتنبؤون بما سيقع من أمور وأحداث بالاستدلال بتلك الاجرام، وقد بالغ العرب القدماء في الايمان بالمُنَجِّمين وتصديقهم وبتأثير الطالع في حياة الانسان، وكان العرب القدماء يقولون في الذي يُرمى به الشهاب مات ملك وولد مولود[3].

4– الوقت: اهتم العرب القدماء بتعيين الأوقات وضبط الأزمنة، وذلك لحاجتهم إلى تحديد أوقات الزراعة والمواسم وتسيير القوافل التجارية ومناسك الحج والأعياد، فللأعياد والزراعة والتجارة علاقة بالتوقيت[4]، لذلك اعتنى العرب بتتبع حركة وسير الكواكب ودراسة ملامح السماء وملاحظة الظواهر الطبيعية والاستفادة منها في حياتهم العملية، وقد قال الجاحظ في ذلك: "ومن جهة حاجة العرب للتوقيت عرفوا الأنواء ونجوم الاهتداء، لأن من كان

---

(1) – أدهام حسن فرحان الموسوي، **العبادات الفلكية عند العرب قبل الاسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: جواد مطر حمد الموسوي، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة تكريت، العراق، 2004، ص 23؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص 126.

* – **الخسوف**: وهو إظلام القمر وذهاب نوره كليا أو جزئيا لقيام الارض بينه وبين الشمس في بعض الاحيان، أُنظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 234.

** – **الكسوف**: وهو احتجاب نور الشمس أو نقصانه بوقوع القمر بينها وبين الارض، وهو للشمس كالخسوف للقمر، أُنظر: المعجم الوسيط، نفس المرجع، ص 787.

(2) – أبو أيمن خليل أحمد عبد اللطيف الكيرنوري، **موسوعة الأفلاك والأوقات**، دار الكتب ناشرون للطبع والنشر، بيروت، لبنان، ط 03، 2010، ص 56؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 209.

(3) – إمام إبراهيم أحمد، **تاريخ الفلك عند العرب**، دار القلم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1960، ص 119؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 433.

(4) – شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، المصدر السابق، ج 01، ص 82.

بالصحاصح* والأماليس**، حيث لا امارة ولا هادي مع حاجته إلى بعد الشقة مضطر إلى إلتماس ما ينجيه ويُؤذيه، ولحاجته إلى الغيث وفراره من الجدب، اضطرته الحاجة إلى تَعَرُّف شأن الغيث، ولأنه في كل حال يرى السماء وما يجري فيها من كوكب، ويرى التعاقب بينهما والنجوم الثوابت فيها، وما يسير منها مجتمعا وما يسير منها فاردا، وما يكون منها راجعا ومستقيما"[1]

وقد اعتبر العرب القدماء أمر التوقيت من واجبات رجال الدين، فقد كان الكهنة ورجال المعابد هم الذين يقومون بضبط الوقت وتثبت الأعياد وأوقات العبادة والحجج، بالاضافة إلى احتكارهم العلم لاعتقاد الناس أن رجال الدين والكهان هم أقرب البشر إلى الآلهة، ويقاس الوقت بالسنين وتتألف السنة عند العرب من اثني عشرة شهرا، وأيامها ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوما تنقض عن السنة السريانية بأحد عشرة يوما، لأن عدد أيام السنة عند السريان هو ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع اليوم، كما كان حجهم يصادف وقت ادراك سلعهم من الأدم والجلد والثمار وغير ذلك، وأرادوا أن يَثْبُتَ ذلك على حال واحد وفي أطيب الأزمنة واخصبها، فكسبوا كل ثلاث سنوات شهرا وسموه النسيئ وهو التأخير[2]، وقد أخذوه عن اليهود الذين عاشوا معهم في الفترة القديمة[3]، والنسيئ تأخير حرمة شهر محرم إلى صفر وجعل المحرم حلالا يجوز لهم القتال فيه، لأنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر حُرم لا يُغِيرون فيها ولا يَغزون وكان معاشهم على الغارات و الغزو، وسمي النسيئ بالكبس أو السنة الكبيسة وقد قال ابن الأجدابي: "وقد كان العرب القدماء يفعلون مثل ما يفعله العبرانيون واليونان، فقد كانوا تزيدون في كل ثالثة من سنِّيها شهرا، وكانوا يسمون ذلك

* – **الصَّحاصح**: مفردها الصحصح وهي الارض المستوية الواسعة، أُنظر: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، المصدر السابق، ج 06، ص 30.

** – **الأَماليس**: مفردها أَمَلِيس وهي الأرض الملساء لا شجر فيها ولا كلأ ولا نبات، أُنظر: نفسه، ص 30.

[1] – نلينو كارلو ألفونسو، المرجع السابق، ص 249؛ أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، المصدر السابق، ج 06، ص ص 30– 32.

[2] – أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج 02، المصدر السابق، ص 204؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 435.

[3] – أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، **الأثار الباقية عن القرون الخالية**، تحقيق: برويز أذكائي، مركز تحقيقات خورشيدي، همذان، إيران، 1378هـ، ص 16.

النسيئ، وكانت سنة النسيئ ثلاثة عشر شهرا قمرية"[1]، ولما جاء الاسلام أمر بترك النسيئ ورجعت الشهور إلى مواضعها، ويذكر المسعودي: "أن عدة الشهور عند العرب وسائر العجم اثنا عشرة شهرا، وتقسم السنة إلى اثني عشرة شهر وهو تقسيم قديم يعود إلى ما قبل الميلاد[2].

5- الفصول الأربعة: قسم العرب القدماء السنة إلى أربعة فصول، والفصل إلى أشهر والشهر إلى أسابيع، والأسبوع إلى أيام واليوم إلى ساعات، واستعمل العرب القدماء في بعض الأحيان التقويم الشمسي أو التقويم القمري، كما استعملوا التقويمين معا في الأوقات الأخرى[3]، والفصول الأربعة عند العرب القدماء تبدأ بفصل الربيع وتقطع الشمس فيه ثلاثة بروج شمالية وهي (الحمل والثور والتوأمان "الجوزاء") وسبع منازل شامية وهي (بطن الحوت والنطح والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة)، ثم يأتي فصل الصيف وتقطع الشمس فيه ثلاثة بروج شمالية وهي (الشرطان والاسد والسنبلة "العذراء") وسبع منازل شامية وهي (الذراع والنثرة والطرف والجبهة والحزتان "الزبرة" والصرفة والعواء)، ثم يأتي فصل الخريف وتقطع الشمس فيه ثلاثة بروج يمانية جنوبية وهي (الميزان والعقرب والقوس) وسبع منازل يمانية جنوبية وهي (السماك والعفر والزباني والاكليل والقلب والشولة والنعائم)، ثم يدخل فصل الشتاء وتقطع الشمس فيه ثلاثة بروج جنوبية وهي (الجدي والدلو والحوت) وسبع منازل يمانية وهي (البلدة[4] وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر)[5].

وإنَّ تقسيم العرب للفصول الأربعة بهذا الشكل قائم على أساس ملاحظات الانسان للطبيعة ودراسته لها، وعلاقة البرد والحر بحياته وزراعته وحيوانه، لذلك قسَّم السنة إلى موسين موسم الزرع والبذر، وموسم الحصاد وجني الثمار[6]، وقد جاء في التورات عن

---

(1) – أبو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل ابن الأجدابي، **الأزمنة والأنواء**، تحقيق: غزة حسن، دار ابي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط 02، 2006، ص 40.

(2) – أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المصدر السابق، ج 02، ص 177؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 492.

(3) – أبو علي بن أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ضبط: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1996، ص 102؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 211.

(4) – أبو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل ابن الأجدابي، المصدر السابق، ص 99.

(5) – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص ص 100- 102.

(6) – علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 440.

الفصول كما يلي: "مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل"[1]؛ وقد قسم العرب النسبة إلى أشهر لها علاقة بالمواسم والظواهر الطبيعية في الأصل، وأسماء الأشهر العربية لا تشبه أسماء الأشهر البابلية ولا السريانية ولا العبرانية والأشهر العربية هي: (نَاتِقْ- ثَقِيلْ- طَلِيقْ- نَاجِر- أَسْلَح- أَمْيَح- أَحْلَك- كَسَع- زَاهِر- بَرَك- حَرَف- نَعَس)، ولها تسمية أخرى وهي: (المؤتمر- ناجر- خوان- بصان- حنتم- زباء- الأصم- عادل- نافق- غل- هواع- براك)[2].

وقد سمَّى العرب قديما أيام الأسبوع كما يلي: (أول- أهون- جُبار- دُبار- مُؤنس- عروبة- شيار)، ثم استبدلت بأسماء أخرى هي: (الأحد، الاثنان، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة)[3]، وقد اعتمدت في الاسلام بعد ذلك وهي باقية إلى اليوم، ويرى بعض اللغويين والاخباريين أن الأسماء الأولى للأسبوع هي لأهل الكتاب، وأنَّ العرب المستعربة لما جاوروهم أخذوها عنهم[4].

وقد ذكر المسعودي أن العرب القدماء كانوا يسمون الأيام على النحو الآتي: "الأحد الأول، والاثنين أهون، والثلاثاء جُبار، والاربعاء دُبار، والخميس مُؤنس، والجمعة عروبة، والسبت شيار"[5].

ويرى جواد علي أن أسماء الفصول والشهور والأيام ظهرت قبل الميلاد بقرون طويلة أخذها العرب عن اليهود، وقد وردت في قصة الخلق الواردة في التوراة[6]، ويُقَسِّم العلماء النهار والليل إلى اثني عشرة قسما، لكل قِسم منها ساعة فيكون مجموع ساعات اليوم أربعة وعشرين ساعة، وقد وضع العرب القدماء لساعات النهار والليل أسماء غير مستعملة اليوم، فساعات النهار هي: (الدرور، البزوغ، الضحى، الغزالة، الهاجرة، الزوال، الدلوك، العصر، الأصيل، الصبوب، الحدود، الغروب)، ولها تسمية أخرى كذلك هي :(البكور، الشروق،

---

(1) – الكتاب المقدس، سفر التكوين، الاصحاح 01/ 14.

(2) – أنيس فريحة، **أسماء الأشهر في العربية ومعانيها**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1952، ص 78؛ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المصدر السابق، ج 06، ص 160؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 212.

(3) – أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، **الأيام والليالي والشهور**، تحقيق وتقديم: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب اللبناني للنشر، بيروت، لبنان، ط 02، 1980، ص 37.

(4) – شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، المصدر السابق، ج 01، ص 274.

(5) – أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المصدر السابق، ج 06، ص 160.

(6) – علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 467.

الاشراق، الرأد، الضحى، المتوع، الهاجرة، الأصيل، العصر، الطَّفل، العَشِي، الغروب)، وأما ساعات الليل فهي: (الشاهد، الغسق، العتمة، الفحمة، الموهن، القطع، الجوسر، العيكة، التباشير، الفجر الأول، المعترض، الأسفار)[1]، وقد اعتبر العرب مبدأ اليوم من وقت غروب الشمس، وأما انتهاءه فبابتداء الغروب التالي له، فصار اليوم عندهم بليلته من غروب الشمس عن الأفق إلى غروبها من نهار الغد، فصار الليل عندهم قبل النهار، ولهذا غَلَّبّ العرب الليالي على الأيام في التاريخ لأن ليلة الشهر تسبقه ولم يلدها وولدته، ولأن الأهلة لليالي دون الّأيام وفيها دخول الشهر[2].

ث- علم القيافة: وهو علم يختص بتتبع الآثار والاستدلال منها على الأعيان[3]، وهي قسمان قيافة الّأثر وقيافة البشر، فالأولى تختص بتتبع آثار الأقدام أو الحوافر والأخفاف والاستدلال من آثارها في الرمال أو التراب على أصحابها لمعرفة الفار من الناس والضَّال من الحيوان، وقد أتقن العرب القدماء ذلك العلم حتى فرق بعضهم بين أثر قدم الشاب والشيخ والرجل والمرأة، وأما قيافة البشر فهي الاستدلال بهيئات الشخصين على المشاركة والاتحاد بينها في النسب والولادة وسائر أحوالهما، وهي من قبيل الفراسة[4]، والقيافة كانت شائعة بين العرب القدماء وكانت لهم فيها براعة يستدلون بها على هيئة الانسان وأشكاله وألوانه وأقواله على أخلاقه ومناقبه، وهي من قبيل الذكاء وسرعة الخاطر وسجية طبيعية[5].

ج- علم الرياضيات: تعتبر العلوم الرياضية حلقة وصل بين الشعوب والأمم، فهي تؤثر فيها وتتأثر بها تبعا لمدى تطور الشعوب أو تأخرها، وكان العرب من الشعوب التي تأثرت وأثرت في هذه العلوم، والرياضيات يقصد بها علوم التعاليم لأنها منسوبة إلى التعليم والرياضة، وسميت بالرياضيات لأنها تروض الذهن وتثقفه، وقد كتب بعض حكماء اليونان على أبواب

---

(1) – شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، المصدر السابق، ج 01، ص 274؛ ج 02، ص 348؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 469.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 464؛ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، المصدر السابق، ج 03، ص 216.

(3) – فاطمة سيفحي، **الفراسة في التراث العربي**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: آمنة بلعلى، قسم الادب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012، ص 39.

(4) – يوسف بلمهدي، **أحكام القيافة وتتبع الاثر**، مجلة معارف، مج 05، العدد 08، جامعة البويرة، الجزائر، 2010، ص ص 305- 338.

(5) – صديق بن حسن القونجي، **أبجد العلوم (السحاب المركوم في بيان أنواع الفنون وأقسام العلوم)**، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 1395هـ، ص 436.

مدارسهم: (لا يدخلن مدرستنا من لم يكن مرتاضًا "رياضيا")، والرياضيات تنقسم إلى سبعة علوم كبرى هي: (علم الأعداد والهندسة وعلم المناظر وعلم النجوم التعليمي وعلم الموسيقى وعلم الاثقال وعلم الحِيَّل)[1].

1 – علم الأعداد: ويسمى كذلك بعلم الحساب والجبر[2]، وينقسم الى علمين: علم الأعداد العملي ويفحص عن الأعداد التي تحتاج الى ضبط من أجسام وغيرها مثل الرجال، الأفراس، الدنانير، وغير ذلك من ذوات العدد، وهي التي تعامل بها الناس في المعاملات السوقية والمدنية، وأما الثاني فهو علم الأعداد النظري ويفحص عن الأعداد بإطلاق على أنها مجردة في الذهن من الاجسام، وعن كل معدود منها، وينظر فيها مخلصة عن كل ما يمكن أن تعد بها من المحسوسات[3]، ومن جهة ما يعم جميع الأعداد التي هي أعداد محسوسات وغير محسوسات وهذا هو الذي يدخل في جملة العلوم[4].

2 – الهندسة: وهي كلمة من أصل فارسي "اندازة" وتعني "المقادير" تم تعريبها من كلمة "هندزة" الى كلمة هندسة لأنه في كلام العرب ليس بعد حرف الدال زاي، ولا يجتمعان بالتوالي مع بعض، وسميت عند اليونانيين بـ"جيومطريا" وتعني عندهم صناعة المساحة، ولهذا العلم قسمين "هندسة عملية وهندسة نظرية".

تنظر الهندسة العملية في خطوط وسطوح الأجسام، وصاحب الهندسة العملية يصور في نفسه خطوطا وسطوحا وتربيعًا وتدويرًا وتثليثًا للأجسام، وهي المادة التي هي الموضوعة لتلك الصناعة العملية[5].

أما الهندسة النظرية فتنظر في خطوط وسطوح الأجسام على الإطلاق والعموم دون تخصيص معين، وهي العلم الذي يدخل في جملة العلوم فهو يفحص في الخطوط وفي السطوح وفي المجسمات على الإطلاق "يبحث عن أشكالها ومقاديرها وتساويها وتفاصيلها

---

(1) – أبو نصر الفارابي، المصدر السابق، ص 34.

(2) – محمد بن محمد المارديني، **تحفة الاحباب في علم الحساب**، (مخطوط)، قسم المخطوطات، مكتبة جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1841، ص 05.

(3) – Florian Cajori, **History of Mathematics**, Library of Congress, American, Fifth Edition, 1991, p 100.

(4) – جاكلين ستيدال، **تاريخ الرياضيات**، ترجمة: محمد عبد العظيم سعود، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط 01، 2016، ص 31.

(5) – أبو نصر الفارابي، المصدر السابق، ص 36؛ عمر فروخ، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، المرجع السابق، ص 49.

وتفاضلها وعن جميع ما يلحق بها، ويفحص عن المتناسبة وغير المتناسبة" ولهذا العلم جزآن "جزء ينظر في الخطوط والسطوح، وجزء ينظر في المجسمات"[1].

وكان العرب القدماء يميلون إلى الجانب التطبيقي في تناولهم للمعارف أكثر من الجانب النظري، فقد خرجوا بالهندسة النظرية إلى المجال العملي التطبيقي، وقد ألحقوا الهندسة النظرية "العقلية" بالفلسفة والتي لا يعمل بها إلَّا الحكماء الراسخون في الرياضيات البحتة وخاصة علماء اليونان، في حين برع العرب في الهندسة العملية "التطبيقية" التي أظهرت ابداعهم فيها من خلال فن العمارة وبناء السدود والمعابد والحقول، والتي لا يمكن أن تكون قد أنشئت بغير علم ودراية وخبرة[2].

وما يمكن ملاحظته في آثار الأبنية والمنشآت العمرانية، أن العرب القدماء اكتسبوا خبرات فنية وهندسية تجلت في إقامة السدود والأحواض والآبار والقصور، والأسوار وبناء المدن في جنوب وشمال دول وممالك شبه الجزيرة العربية[3].

ففي اليمن أنشأ المهندسون والخبراء الفنيون السدود، ويعد سد مأرب أرقاها في الناحية الهندسية، ففي هندسته ما يؤكد على عراقة المجتمع العربي الجنوبي في الحضارة وفي الأعمال الفنية، فقد قام المهندسون بمعاينة طبيعة الأرض ثم بنوا عليها المخطط الهندسي للسيد الذي هو عبارة عن حائط حجري ضخم أقيم في مخرج السيل بالوادي، وبني بحجارة بركانية اقتطعت بشكل هندسي متقن ووضعت فوق بعضها البعض بشكل دقيق[4].

كما قام مهندسو الآبار بدراسات اختيارية في أمكنة حفر الآبار، فاذا اقتربوا من الماء حفروا آبارا صغيرة في أوساطها بقدر ما يحصلون على كمية كافية لمذاقه والوقوف على مدى عذوبته وملوحته، وعليها تتوقف عملية استئناف الحفر، ويقال لهذه العملية "الاعتقام"[5]، كما وجد في شمال الجزيرة العربية خبراء لعلم استنباط المياه من باطن الأرض، حيث يعرفون بوجود الماء من خلال نظرهم إلى لون التربة أو شمها أو شم رائحة

---

(1) – منصور حنا جرداق، **مآثر العرب في الرياضيات والفلك**، المطبعة الاميركانية، بيروت، لبنان، 1937، ص 28؛ أبو نصر الفارابي، المصدر السابق، ص 37.

(2) – قدري حافظ طوقان، **تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك**، مطبعة المقتطف، مصر، 1941، ص 48؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 449

(3) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 196.

(4) – نفسه، ص 196.

(5) – ابن منظور، المصدر السابق، ج 02، ص 414.

بعض النباتات فيها أو مراقبة حركة الحيوانات، بالاضافة الى علاماتٍ أخرى، وعرفت هذه العملية باسم "الريافة" التي هي فراسة استنباط الماء من جوف الأرض[1].

وأنشأ المهندسون العرب القدماء الأحواض لتخزين المياه والاستفادة منها عند الحاجة ووقت الجفاف وبأشكال هندسية مختلفة، كما أنشأت هذه الأحواض داخل القصور التي تحتوي على نافورات ذات أشكال هندسية رائعة، وتعد ظاهرة معمارية مميزة، هي بحد ذاتها مفاخر فن العمارة العربية القديمة[2].

والرياضيات من العلوم الدخيلة على العرب القدماء، فقد أخذوها عن البابليين والمصريين[3]، اذ لم يكتف العرب بما أخذوه عن غيرهم حيث قاموا بتطويرها والزيادة فيها، وفي ذلك تقول زيغريد هونكة: "لقد غنم العرب غنيمة كبرى حين وقعوا على الأرقام الهندية آنذاك، ولكنهم مع ذلك برهنوا على أنهم كانوا يتمتعون بفهم عميق وادراك واسع عندما إكتشفوا فوائد هذه الشخوص الصغيرة التي تزين الهدايا الهندية، من غير أن يتطلعوا إليها تطلعهم إلى أشياء مدهشة ليلقوا بها آخر الأمر جانبا، أو لم تكن هذه الأرقام معروفة في الاسكندرية وفي حواضر العِلْمِ السورية؟ ولكنها ما كانت لتشتعل نورا وهاجا إلَّا حين وصلت العرب، وهكذا أصبحت الأرقام المتنقلة إليهم سواء من بابل أو من مصر أو من الهند أداة ذات نفع عميم في أيدى العرب، وكان العرب مولعين بكل ما يمكن أن يقاس أو يحصى، فوهبوا الأرقام أنفسهم من غير تردد أو وجل"[4].

وقد وجدت الكثير من الآلات الفلكية عليها بعض القياسات للدلالة على حب العرب للحساب، وقد حلت بعض المسائل من طرف العرب التي ظن قدماء الرياضيين بأنه لا يمكن حلها في حال من الأحوال، وهكذا أصبح علم الحساب الذي زاد عليه العلماء العرب بعض الزيادات وتطويره الركيزة الأساسية في علوم الرياضيات[5].

---

(1) – شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، المصدر السابق، ج 03، ص 345؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج 02، ص 414؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 420.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 07، ص 171؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 198.

(3) – عباس حربي عطيتو ومحمود حسان حلاق، **العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1995، ص 326.

(4) – زيغريد هونكة، **شمس العرب تسطع على الغرب (أثر الحضارة العربية على الغرب)**، تعريب: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، دار الجيل ودار الأوقاف الجديدة، بيروت، لبنان، ط 08، 1993، ص 157.

(5) – نفسه، ص 158.

خ- علم الخيل: لقد انفرد العرب القدماء بعلوم الخيل وبرعوا فيها حتى صاروا يعرفون عن أعضائها عضوًا عضوًا، بأسماء معروفة من النواصي إلى الأذيال ومن السروات* إلى الأرساغ**، ومعرفة شمائلها ومخائلها وما يبلغ فيها الغاية وما يقصر عنها بالفراسة[1]، ويعرفون الجواد العتيق منها والمقرف والهجين والمحلل والمحضر، وكان العرب يستدلون على عتق الفرس برقة جحافله وعرض منخريه وعري نواهقه وسمومه ورقة سالفته ولين شعره، وقال بعض العرب في الخيل: "أفضل الخيل الذي إذا استقبلته قلت نافرًا وإذا استدبرته قلت زاجرًا، وإذا استعرضته قلت زافرًا، وخير البراذين ما طرفه أمامه وسوطه عنانه[2].

وقد لعبت الخيل دورا بارزا في حياة العرب، وتركت بالغ الأثر في لغتهم وآدابهم وطباعهم، فقد أضافت إلى اللغة الكثير من الألفاظ التي تتعلق بأعضاء الخيل وصفاتها وحركاتها، ففي مجال الآداب ألهمت مخيلة الشعراء، إذ تغنوا بأصالتها ورشاقتها، والعرب القدماء رَوَّضُوا الخيل بالفروسية وأحسنوا رياضتها، وقد صان العرب القدماء الخيل وأكرموها لما لها من القوة والعزة والجمال والمنعة، وحتى من العرب من كان يبيت جوعان ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه وأهله وولده[3].

وكان العرب يرتبطون بالخيل في القديم ارتباطا وثيقا، حيث كانوا يحضونها ويكرمونها ويؤثرونها على الأهل والأولاد ويفتخرون بذلك في أشعارهم[4]، ولم يزل العرب على حب الخيل حتى بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمره باتخاذ الخيل وارتباطها في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ

---

* – **السروات:** مفردها السراة، وهي أعلى الفرس وظهره ووسطه، وكذلك كل ما هو عالٍ من مظاهر طبيعية، أُنظر: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **فضل العرب والتنبيه على علومها**، تقديم وتحقيق: وليد محمود خالص، منشورات المجتمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط 01، 1998، ص 120.

** – **الأرساغ:** مفردها الرسغ، وهو مجتمع الساق والقدم، أُنظر: نفسه، ص 120.

[1] – زيغريد هونكة، المرجع السابق، ص 120.

[2] – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص 122.

[3] – أبو عبيدة معمر بن المثنى، **كتاب الخيل**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، الهند، ط 01، 1358هـ، ص 02

[4] – أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، **نسب الخيل في الجاهلية والاسلام وأخبارها**، تحقيق: نوري حمود القيسي وصالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي القرآني، العراق، 1958، ص 21.

وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (60)﴾[1]، وإنَّ أول ما انتشر في العرب من تلك الخيل أنَّ قوما قدموا على سليمان عليه السلام بعد تزويجه بلقيس ملكة سبأ، فسألوه عن أمور دينهم ودنياهم حتى قضوا من ذلك ما أرادوا وهموا بالانصراف، فقالوا يا نبي الله إنّ بلدنا شاسع وقد انقصنا من الزاد، مُرْ لنا بزاد يُبَلِّغنا إلى بلادن، فدفع إليهم النبي سليمان فرسًا من خيله وسمي بـ (زاد الراكب)، وكان ذلك أول فرس انتشر في العرب من تلك الخيل[2].

ولقد اكتسبت الخيل مكانة مرموقة عند العرب، حيث لعبت دورا كبيرا في حياة الرجال، فهم يعتمدون عليها في رد الاعداء، وفوق ظهورها يكسبون ويغنمون ويستعرضون ويتفاخرون بين القبائل بما يملكون من الخيل الاصيلة ويبالغون في العناية الشديدة بها، لذلك كانت هي الوسيلة الوحيدة للحفاظ على حياتهم وعرضهم وحماية مكاسبهم ومكاسب القبيلة، ويقول في ذلك الأسود الغندجاني: "ولقد لمس العربي للفرس دوره الكبير في حياته ومصيره حتى غدا جزءًا من وجوده الانساني الكريم، به يُصاول الأخطار ويدفع عنه غائلتها، فغدا صنوا للقوة البشرية في سواعد الابناء وألسنة الشعراء الحداد، فكان العرب لا يهنؤون إلَّا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج"[3].

وإنَّ تفضيل العربي للخيل على أهله أشعل نار الفتنة لدى النساء العربيات وغلت في صدورهن مراجل الغيرة والحقد، وتعالت صيحاتهن مطالبات برد الغذاء على الأبناء، والانتفاع بأموال الخيل الباهظة في توفير حاجات الاسرة، لكن لا أذان صاغية، ولا يقبل الرجال الجدال في ذلك محتجين في التذكير بأيام الشدة والتعرض للغزو والسبي، ولا يُغري العربي ثمن لبيع فرسه مهما قاسى من شظف العيش وشدته، وقد أدى الأمر أحيانًا إلى تطليق الزوجات، وكان العربي مستعدًا لشراء الخيل بأغلى الأثمان[4].

---

[1] – سورة الانفال، الآية: 60.

[2] – هشام بن محمد بن سائب الكلبي، المصدر السابق؛ ص 22؛ ليندا مصطفى علي شلة، **صورة الفرس في الادب الشعبي الفلسطيني**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: إحسان الديك، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2016، ص 26، ص 32.

[3] – أبو محمد الأعرابي (الأسود الغندجاني)، **أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها**، تحقيق: محمد علي سلطاني، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، 1981، ص 15.

[4] – حمود بن خلفان الدعيشي، **الخيل في الشعر الجاهلي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: أنور أبو سويلم، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الكرك، الاردن، 2005، ص 52؛ أبو محمد الأعرابي (الأسود الغندجاني)، المصدر السابق، ص ص 17– 18.

ولم يكن هذا الاهتمام بالخيل من العرب للزينة أو التفاخر، وإنما كانت وسيلتهم إلى العزة والنصر، فالعربي أَبِيٌّ بطبعه محارب مقدام يُحكم ظروف حياته، وإنَّ امتلاك فرسًا أصيلةً سابقةً يعني الفوز والغلبة في حروبه غازيًا أو مدافعًا[1]، ولقد بالغ العرب القدماء من اعتزازهم بالخيل فأطلقوا عليها أسماءً ونسبوها إليهم كما نسبوا أولادهم ورجالهم، وما يزيد من دلالة عناية العربي بالخيل قول الغندجاني في ذلك: "لم يكن اهتمامهم بأنسابها لصيانة صفاتها المتوارثة بأقل من عنايتهم بها، حتى كان حفظ أنسابها من الأمور التي قل أن يجهلها فيهم أحد، ولا يقتصرون في ذلك على معرفة الآباء خاصة، كما هو شأنهم في أنسابهم، بل اهتمامهم بأمهات الخيل لا يقل عنه في الاباء لما لهن من دور في نقل صفاتهن المحمودة كذلك للأبناء"[2].

وقد ربط العرب القدماء حياتهم الحربية على الخيل، فاعتمدوا عليها اعتمادا كليا، ونسبوا إليها كل عمل بطولي من الأعمال الحربية، فهي التي تقتل الاعداء وتُكر عليهم، وهي التي تحرض على الأخذ بالثأر وتشوق للقتال وسفك الدماء، وتعيد للقبيلة شرفها ومجدها، وبها هددوا وتوعدوا الاعداء، وصهيلها يبعث في نفوس فرسانها الحمية والبأس، والخيل العربية شجاعة كفرسانها وهي لا تفر من المعارك مهما نالها من ألام وطعنات الرماح[3]، وإنَّ نتيجة المعارك كانت تتوقف على الخيل فلها يُنسبون النصر والغلبة والغنيمة، وبها ينجون من الأسر والموت[4]، وقد كانت في السلم مركب الأثرياء، والسرات من القوم تحملهم إلى أماكن الصيد، فيعترض بها الفرسان قطعان الأغنام والبقر الوحشي[5].

كما كانت سباقات الخيل تحتل أهمية كبيرة عند العرب القدماء، خاصة في أوقات فراغهم، وفي ذلك يقول الطبري المكي: "واعلم أنَّ المسابقة بالخيل مشروعة وليست من العبث، بل من الرياضات المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد في الغزو، والانتفاع بها

---

(1) – أبو محمد الأعرابي (الأسود الغندجاني)، المصدر السابق، ص 19؛ ديارى عطا محمد رشيد، **معاني الفروسية في الشعر الجاهلي**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2015، ص 50.

(2) – أبو محمد الأعرابي (الأسود الغندجاني)، المصدر السابق، ص 20.

(3) – نصر حنا الحتي، **مظاهر القوة في الشعر الجاهلي**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 01، 1971، ص ص 75- 78.

(4) – علي أحمد الخطيب، **فن الوصف في الشعر الجاهلي**، الدار المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 01، 2004، ص 105.

(5) – نفسه، ص 106.

عند الحاجة"[1].

وما يمكن استخلاصه أنَّ العربي القديم اهتم بالخيل وتعلَّق به لما له من فوائد كثيرة في حياته، وقد وصل حبه للخيل لدرجة الغناء والعبادة، ولهذا لم يكن الخيل مجرد حيوان عند العرب القدماء، بل تعدى ذلك بوصفه حيوان الشمس المقدس، لأنه ينوب عن الاله الشمس في بلاد العرب الجنوبية والشمالية وسائر الجزيرة العربية، وكان الخيل من الحيوانات المقدسة عند العرب القدماء في جنوب وشمال دول وممالك شبه الجزيرة العربية[2].

د– علم التاريخ: لم يكن للعرب القدماء تاريخ من قَبِيل ما نفهمه اليوم من هذه اللفظة، ولكنهم كانوا يتناقلون أخبارا متفرقة منها ما حدث في بلادهم ومنها ما نقل اليهم عن طريق الذين عاشروهم وخالطوهم من الأمم الأخرى، وكان العرب يحددون الأوقات بالنجوم والاهلة، وكانوا يؤرخون بالأحداث العظيمة الجسيمة والوقائع المشهورة مثل: (عام الطوفان، وعام بناء الكعبة، وعام الفيل) ونحوها من الأحداث[3]، ولا نكاد نجد للعرب القدماء تاريخا مدونًا باستثناء تلك النقوش على المباني القديمة في جنوب وشمال ووسط دول وممالك شبه الجزيرة العربية، التي تحكي أخبارهم وأخبار تجارتهم وممارساتهم اليومية وبعض شؤونهم العامة، فكانوا يتذاكرون أيامهم وأحداثهم عن طريق الرواية الشفوية على هيئة أشعار أو أخبار متفرقة باستثناء تلك النقوش[4]،كما كانت القبائل العربية تتفاخر بنسبها وتحرص على أن تلقنه لأطفالها فتتناقله الأجيال، وكان مصحوبا بقصص البطولات المرتبطة بهذه القبائل[5].

وقد اهتم عرب دول وممالك الجنوب بعلم التاريخ، فقد أوردوا روايات وقصص نسبوا فيها أمجادهم في الحروب والأدب واللغة والطب وغيرها من الأمجاد، ليدللوا على أنهم سبقوا عرب الشمال في أمجادهم، ولكنهم لا يقلون عنهم في ذلك، وكانت هناك أخبار وصلت إلى العلماء عن اهتمام عرب الشمال بعلم التاريخ، وقد حفظت كنائس وأديرة الشمال نقوش

---

(1) – الطبري المكي علي بن عبد القادر الحسيني، **فوائد نيل بفضاء خيل**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 02، (د. ت)، ص 48.

(2) – نصر حنا الحتي، المرجع السابق، ص 76.

(3) – شوقي الجمل، **علم التاريخ نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الاخرى ومناهج البحث فيه**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، 1997، ص 27.

(4) – جورج هرنشو، **علم التاريخ**، ترجمة وتعليق: عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1937، ص ص 25– 53.

(5) – شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 27.

وروايات شفوية عن غزواتهم ومعاركهم وسموها بـ(الأيام) وحول أنسابهم، وكانت في البداية نثرية شفهية ثم تخللها الشعر وأعطاها أهمية كبيرة، وبقيت على ذلك حتى جمعت الروايات وصنفت، وهكذا صارت (الأيام) جزءً من الأخبار التاريخية[1]، وإنَّ من فروع علم التاريخ ما سُمِيَّ بـ (علم أيام العرب) الذي هو علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة والاهوال الشديدة بين القبائل[2]، وكان للعرب القدماء صلات ببعض الشعوب كالروم والفرس واليونان ومصر سواء بفضل التبادل التجاري أو الحروب، لذلك كان من الطبيعي أن تتناول قصصهم ورواياتهم شيئًا من تاريخ هذه الشعوب وأخبار ملوكهم[3]، ولم يترك العرب القدماء تاريخا مكتوبا على الوجه الكامل وانما تركوا تاريخا شفويا، أدى إلى استمرار الاهتمام بالأيام والانساب إلى بقاء أسلوب الرواية والقصص، الذي اعتبر أول علم عرفه العرب القدماء ثم انتشر في العالم بعد ذلك، لتنطلق الشرارة الأولى لعلم الرواية في التاريخ[4]، وقد شغف العرب المسلمين بعد ذلك لدراسة تاريخ أجدادهم، وقد كتبوا كتبا وروايات بالتفصيل عن تاريخ العرب القدماء.

خامساً- الفنـــون

اكتسب العرب القدماء في مجال العمارة والفنون خبرات متقدمة نسبيا على ما كان سائدا في أوساط جيرانهم، وقد اكتسبوا هذه المعارف من تجاربهم الحية ومعاملاتهم اليومية في مجال العمارة والفنون، ولكنها كانت قليلة لأنها نتاج التجربة اليومية المباشرة العفوية وغير المقصودة، وقد تأثرت هذه الفنون بمؤثرات أجنبية دخيلة زادت من القيمة العلمية لهذه الفنون عند العرب القدماء، ومن هذه الفنون التي مارسها العرب القدماء نذكر:

1- فن العمارة: اقترن ظهور العمارة وفن النحت والزخرفة بتوفر الأحجار الصالحة للبناء أو النحت أو الحفر، لذا نجد الفن العربي القديم قد تركز وانحصر وبرز في العربية الغربية

---

(1) – شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 28.

(2) – مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مج 01، تعليق وتصحيح: محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلك الكلسي، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1941، ص 204.

(3) – شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 28.

(4) – عبد العزيز الدوري، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية المتحدة، 2000، ص 20.

والعربية الجنوبية وفي المواضع القريبة من مواقع الحجر.

وفي اليمن أنواع من الأحجار الصالحة للبناء والنحت، كما توفرت فيها المواد المساعدة الاخرى التي تدخل في انشاء وبناء العمارات مثل الجبس، ولهذا قامت فيها بيوت مرتفعة ذات طوابق متعددة[1]، وقد ساعدت وفرة الرخام والحجارة الصلدة في اليمن في التعويض عن استعمال الخشب القوي في البناء، فاستعمل المعماريون الاعمدة العالية الجميلة ذات التيجان في رفع الأسقف وفي اقامة الردهات الكبيرة وأمام الأبنية في واجهات المعابد وفي اقامة السدود التي تتحمل ضغط السيول الكبيرة وهذا ما تميزت بع العمارة اليمنية[2].

وتعتبر القصور ظاهرة معمارية مميزة، وهي مفاخر فن العمارة العربية القديمة، وقد استمل المعماريون الغرانيت والكلس والرخام واللَّبِن في بناء القصور واهتموا بهندسة الحجارة وصقلها وتزيينها، كما استعملوا الحجارة الملونة في بناء القصور وغطوا أوجه الجدران بالرخام، وزينوها بألواح رقيقة مزخرفة بالصور والنقوش للتعبير عن مباهج الحياة، وفرشوا أرض الغرف والمعابد بالرخام ليكسبها رونقًا وجَمالًا، وكسوا السقوف والأبواب والأعمدة وبض الجدران بالذهب والفضة والأحجار الكريمة وعاج الفيلة والأخشاب النفيسة[3]، وسميت بلاد اليمن ببلاد القصور لكثرة ما فيها من القصور التي بنيت وشيدت بهندسة راقية عالية منها: (قصر غمدان، وقصر ناعط، وصِرواح وسلحين، وشبام وبراقش وغيرها)، ويُعد قصر غمدان في صنعاء من أعظم هذه القصور وأضخمها، وهو يتكون من عشرين (20) سقفًا بين كل سقفين سبعة أمتار[4].

لقد كان لكل قصر أربعة أوجه مختلفة الألوان، دقة في الفن والزخرفة وفي كل ركن من أركانه أسد من نحاس رِجليه داخل القصر ورأسه وصدره خارج القصر، وكانت بعض قصور اليمن مدن حكومية[5]، وكان اليمنيون يضعون على الجدران حجارة مكتوبة تحمل اسم الدار

---

(1) – محمد بن محمد العلفي، **خصائص العمارة اليمنية أشكالها واتجاهات تطورها**، وزارة الثقافة والسياحة، اليمن، 2004، ص 36؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 06.

(2) – منير عبد الجليل العريقي، **الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من 1500 ق.م حتى 600م**، مكتبة مدبولي ودار عربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 01، 2002، ص ص 132– 136؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 06.

(3) – برهان الدين دلو، المرجع السابق، ج 02، ص 163؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 198.

(4) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 199.

(5) – نجم الدين عمارة اليمني، **تأريخ اليمن**، مطبعة كلبرت وِركِتُن للنشر، لندن، بريطانيا، 1309هـ، ص 04؛ أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، الاكليل، ج 08، المصدر السابق، ص 17.

واسم صاحبها واسم الاله الذي يعبده صاحب الدار تبركا به، وكانت حتى الترميمات والاصلاحات تدون على هذه الحجارة وخاصة الترميمات التي على المعابد والمباني العامة[1]، كانت هذه أحوال العمارة في دول وممالك جنوب شبه الجزيرة العربية.

أما في شمال دول وممالك شبه الجزيرة العربية فقد استعمل اللحيانيون لفظة (بنى) للتعبير عن بناء شيء، وتشمل اللفظة كل الأبنية من بناء بيوت أو قصور أو قبور وغير ذلك، واستخدم اللحيانيون الرخام والآجر في بناء البيوت والقصور، واستعملوا المعادن كالرصاص كذلك، وقد تأثروا بفن العمارة الساسانية طرازًا وزخرفةً، ثم طوَّروه بعد ذلك ليصبح فنا لحيانيا قائما بذاته، وتختلف المدن من حيث الشكل والتخطيط فمنها المستطيل والمربع والهلال، وكانت المدن تضم المعبد والبئر ودار الندوة وقصر الملك أو الأمير والأحياء السكنية والسوق والمقابر وغير ذلك من المنشآت والمرافق الخدماتية[2].

وكان للمدن اسوار تحيط بها من جميع الجوانب وهي على ارتفاعات شاهقة، وفيها فتحات في بعض أقسام جدرانها، وهذه الفتحات إما للمراقبة والحراسة وإما لرمي السهام في حالة الحروب، فمثلا كان لمدينة معين سور يحيط لها قدر ارتفاعه بحوالي خمسة عشرة مترا، وفيها فتحات للمراقبة ورمي السهام[3]، وكان لمدينة تدمر القديمة أسوار عالية محكمة، وقد اقيمت فوقها أبراج للمراقبة ولصد المهاجمين، وكانت العمارة في تدمر متميزة ومختلفة عن العمارة في باقي الحضارات المعاصرة لها، وقد رافق عملية التعمير وبناء العمارة الاستقرار والتمدن والتحضر، وقد تركزت في شمال وجنوب دول وممالك شبه الجزيرة العربية وبصفة أكثر في الجنوب لأنها كانت تتوافر على العوامل المساعدة على العمارة والتمدن، وأقام المهندسون مخططاتهم المعمارية في الواحات وعلى مقربة من الجبال والأنهار والأودية وعند طرق التجارة البرية والبحرية وفي المواقع ذات الأهمية العسكرية والدينية[4].

---

(1) – عادل علي حسن الوصابي عوبد الرقيب طاهر شيباني، **الخصائص المعمارية لدُور منطقة وصاب اليمنية**، المؤتمر الهندسي الثاني، كلية الهندسة، جامعة عدن، اليمن، 2009، ص ص 87– 100؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 08.

(2) – عفيف البهنسي، **موسوعة تاريخ الفن والعمارة**، دار الرائد اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1982، ص 93؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 200؛ عبد الرحمان الطيب الانصاري، قرية الفاو، المرجع السابق، ص 17.

(3) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 202.

(4) – عفيف البهنسي، **التراث الأثري السوري**، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2014، ص 83؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 116.

2- فن الموسيقى والغناء: تَعَرَّفَ العرب القدماء إلى فن الموسيقى والغناء والعزف على الآلات الموسيقية على غرار الشعوب القديمة التي عاصرتهم وجاورتهم، وفي الموسيقى العربية القديمة يقول المستشرق البريطاني هنري جورج فارمر: "علينا أن لا ننظر بعد الآن إلى جزيرة العرب نظرتنا إلى الفلوات فهي على الضد من هذا - مركزا تجاريا للعالم القديم- والمسلمون الذين خرجوا منها ليستظهروا على المسيحية وليُشَيِّدُوا امبراطورية عربية، ما كانوا إلَّا خلفا لأولئك الذين تركوا تأثيرا عميقا في مصائر الشرق ومستقبله في عصور التاريخ الاولى ...، وما الفنون من عمارة وموسيقى ونحت ورسوم ونقوش على الجدران إلَّا من ذلك الجيل الذي صنع حضارة عربية راقية مثلها مثل الحضارات التي عاصرتها، ... ثم يستطرد قائلا: من الصعب أن نفترض وجود مستوى معين واحد للحضارة الموسيقية عند كل من الاشوريين والفينيقيين والعبرانيين والعرب، بل كان لكل شعب حضارة موسيقية راقية"[1].

وتشير المكتشفات الاثرية أنَّ العرب من بين الامم التي تذوقت الموسيقى وأحست بجمالها وابتدعت آلاتها، وكان العرب القدماء يفضلون سماع الغناء الصوتي على العزف الالي ليتسنى لهم تذوق معاني الشعر، وأما الالة الموسيقية فلا مهمة لها إلَّا مرافقة الغناء الصوتي والتمهيد له، وقد عرف العرب القدماء الآلات الموسيقية البسيطة وغنوا جميعا بالعيدان والطنابير (الدف) والمعازف والمزامير[2]، وأول من اتخذ العود يقول المسعودي: "إنَّ الملك متوشلخ بن محويل بن عاد بن خنوع بن قيان بن آدم هو أول من اتخذ العود، ذلك أنَّه كان له ولد يحبه حبا شديدا، فمات فعلقه بشجرة فتقطعت أوصاله، حتى بقي منه الفخذ والساق والقدم والاصابع، فأخذ خشبا ففرقه وألصقه، فجعل صدر العود كالفخذ، وعنقه كالساق، ورأسه كالقدم، والملاوي كالأصابع، والاوتار كالعروق، ثم ضرب به وناح عليه فنطق العود"[3]، ويقول في ذلك الأعشى في ديوانه:

وَنَاطِقٌ بِلِسَانٍ لَا ضَمِيرَ لَهُ ... كَأَنَّهُ فَخِذٌ يَنْطِقُ إِلَى قَدَمِ.

يُبْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ فِي الحَدِيثِ كَمَا ... يُبْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ فَنَطَقَ العَلَمُ[4].

---

(1) - هنري جورج فارمر، **تاريخ الموسيقى العربية**، ترجمة: حسين نصار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2010، ص 04.

(2) - عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ج 01، المصدر السابق، ص 427.

(3) - أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المصدر السابق، ج 04، ص 133.

(4) - الأعشى الكبير، **الديوان**، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالحماميز، الاسكندرية، مصر، 1950، ص 59.

وأول ما اتخذ العرب القدماء من الغناء والانغام (الحداء)، ويقول في ذلك المسعودي: "إن الحداء في العرب كان قبل الغناء، وإنه أول السماع والترجيع فيهم، ثم ما لبث أن اشتق الغناء منه"، ثم ذكر أن غناء العرب كان (النصب)، وإنّه ينقسم إلى ثلاثة أجناس: (الركباني، والسناد الثقيل، والهزج الخفيف)[1]، وأما ابن خلدون فيقول أنَّ (الحداء والنصب) نوع واحد "وأما العرب فكان لهم أولا فن الشعر ... ثم تغنى الحداة منهم في حداء ابلهم، والفتيان في قضاء خلواتهم فرجعوا الاصوات وترنموا، وكانوا يسمون الترنم إذا كان بالشعر غناءً"[2]، وقد عرف العرب القدماء أنواعًا أخرى من الغناء منها: (الغناء الديني، والحربي، والندب والنواح، وغناء الولائم الخاصة كالعرس والخرس* والختان ...)، ويبدو أن هذه الانواع من الغناء لم تكن كفنٍ يُسترزق به، وإنَّما كان شعيرة من شعائر هذه المناسبات يوم أن كانت البيئة فطرية والمجتمع غير متطور[3].

وقد نسب العرب القدماء الأغنية الأولى لـ (يوبال بن قين) التي كانت عبارة عن مرثاة لهابيل[4]، وقد كان من مخترعي الآلات الموسيقية التي سميت باسمه (بنات قين)، ومن ثم اطلق اسم (القينة) على المغنية، وقد جعل العبرانيون (يوبال بن لامك) أبا لكل ضارب بالعود والمزمار، وتورد الأخبار أنَّ (لامك) اخترع العود وابنه (يوبال) اخترع الطبل والدف، في تنسب إلى اخته (ضلال) المعزف (الآلات ذات الاوتار الطليقة)، وقد لعبت الموسيقى دورا هاما في أسرار العرافين والسحرة العرب، حيث كانوا يستدعون الجن بالموسيقى، ومن معتقداتهم أن الجن يوحون بالأشعار للشعراء وبالألحان للموسيقيين[5].

وعرف اليمنيون نوعين من الغناء (الحِميَري والحنفي)، فالحميري هو موسيقى الحميريين والحنفي نوع أحدث من الحميري، وقد تغنى به بقية سكان جنوب شبه الجزيرة العربية[6]، وقد ورد في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (59)

---

(1) – أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المصدر السابق، ج 08، ص 92؛ ج 04، ص 133.

(2) – عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج 01، ص 427.

* – **الخرس**: وهو طعام الولادة، يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج 01، ص 811.

(3) – ناصر الدين الأسد، **القيان والغناء في العصر الجاهلي**، ج 02، دار المعارف، مصر، ط 02، 1986، ص 144.

(4) – أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المصدر السابق، ج 01، ص 65.

(5) – الكتاب المقدس، سفر التكوين، 04/ 21؛ هنري جورج فارمر، المرجع السابق، ص ص 14– 15.

(6) – هنري جورج فارمر، المرجع السابق، ص 21.

وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (60) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (61)﴾[1]، وفي تفسير كلمة "سامدون" يقول الطبري: أنَّ السَّمَد هو الغناء بلغة حِميَر، والسامدون هم المغنون بالحميرية[2]، واستعمل الأنباط آلة وترية تشبه الطُنبُور*، وكانت الموسيقى محبوبة عندهم وتغنوا بها داخل البلاد[3]، وأما التدمريون فقد استعملوا الآلات الموسيقية في حفلاتهم كآلة (الكِنَّارة**) العبرية[4].

ويتضح مما سبق أن فني الغناء والموسيقى لم يكونا حديثي العهد في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، فهما أصيلان أصالة أهله، يضربان بجذورهما في عمق الماضي بشهادة الباحثين والدارسين العرب وغيرهم.

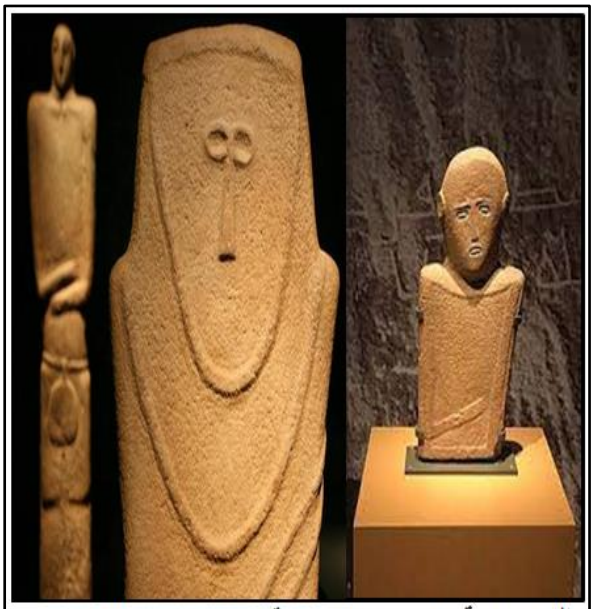

الصورة رقم 1: منحوتات عربية ترجع لحوالي 3500 ق.م، المتحف الوطني السعودي بالرياض
https://en.qantara.de/sites/default/files/styles/gallery_full/public/uploads/2013/06/21/11_3.jpg?

3- فن النحت: للنحت أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع، فهو ذا تأثير بالغ على نفوس الأفراد، وهو مظهر من مظاهر الرقي والتقدم الحضاري، ويُعتبر النحت فنا من فنون التعامل مع الكتل والفراغات والاحجام والتماثيل، وهو يختلف عن الرسم والنقش والتصوير، يحتاج إلى كتل مجسمة، بينما الرسم والنقش والتصوير يحتاجون إلى أشياء مسطحة تحقق التجسيم عن طريق خداع البصر اللوني بالظل والنور[5].

---

[1] – سورة النجم، الآيات: 59- 61.

[2] – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، ج 22، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، القاهرة، مصر، 2001، ص 99.

* – **الطُنْبُور**: آلة موسيقية من أدوات الأوتار بها عنق طويل يتصل بصندوق، وهي من آلات اللهو واللعب والطرب، يُنظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 567.

[3] – أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المصدر السابق، ج 08، ص 91.

** – **الكِنَّارة**: العُود أو الدُّف الذي تضرب به النساء، أو الطنبور أو الطبل، أُنظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 800.

[4] – Strabo, op. cit, XVI, 27.

[5] – هالة سليمان علي داود، **فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ إلى القرن الثالث قبل الميلاد**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، اشراف: محمد توفيق عبد الجواد وأحمد محمد السعيد، قسم تاريخ الفن، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، مصر، 2009، ص 79.

مارس العرب القدماء فن النحت، ويظهر ذلك من خلال التماثيل والاثار التي عثر عليها الرحالة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، وقد تمثلت هذه الاثار في عدد من التماثيل التي نحتت على الحجارة ومن طرف نُحَّات عرب، ففي دول وممالك جنوب الجزيرة العربية فقد كان فن النحت في بدايته يعتمد على الطين التي كانت مادة سهلة التشكيل[1]، وكان اليمني القديم يسمي التمثال (صلم- ص. ل. م)، وهي تماثيل تمثل صور الانسان والحيوان وهي تقابل في معناها لفظة (صنم)، وكانت صناعة تلك الاصنام تتفاوت في الاتقان والابداع فمنها الكبير ومنها الصغير، وكان الغرض من صنع التماثيل أنها كانت تقدم كقرابين للآلهة طلبا للخير والرزق والولد الصالح ودوام الصحة والعافية وطلبا للنصر[2]، وكانت هذه التماثيل على هيئة ثور أو جمل، وكانت توضع في القصور اليمنية في قاعات الاستقبال، وكان معظمها مصنوع من الذهب أو البرونز[3]، كما عثر في مقبرة قديمة عند (تمنع) عاصمة قتبان نحتا يعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد وكان ذا طابع عربي جنوبي أصيل، لأنه يختلف عن فن النحت عند اليونان والرومان، وانما كان نحتا عربيا خالصا، وكان هناك تفاوت في الجودة في مواهب المشتغلين بهذه الحرفة[4]، كما يظهر من خلال المنحوتات.

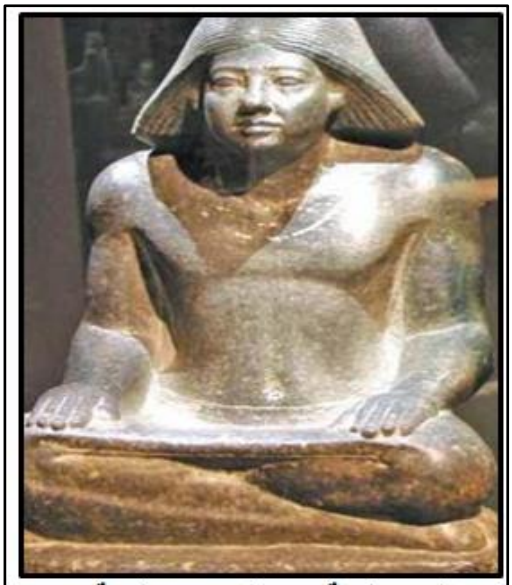

الصورة رقم2: منحوت يمني قديم
https://lh3.googleusercontent.com/

ومن أمثلة النصوص النذرية الدالة على ممارسة العرب القدماء لفن النحت بجنوب الجزيرة العربية، النص النذري المحفوظ بالمتحف الوطني بصنعاء، والذي يذكر أنَّ اثنين من قادة (شمر يهرعش) ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت تقربا لسيدهما (إلمقه) بتمثال ذهبي نذراه له، حمدا له لأنه نجا عبديه من مرض حل بمدينة مأرب، ويَدْعِيَّان سيدهما

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 65؛ هالة سليمان علي داود، المرجع السابق، ص 80.

(2) – فتحي عبد العزيز الحداد، **تاريخ وحضارة العرب قبل الاسلام**، مطبعة عين شمس، القاهرة، مصر، 1998، ص 124.

(3) – هالة سليمان علي داود، المرجع السابق، ص 80.

(4) – علي جواد، المرجع السابق، ج 08، ص 66.

(إلمقه) في أن يستمر في المن عليهم بالحظوة والرضى[1]، وكان النحات اليمنيون يحبون النحت على المرمر لنعومته وشفافيته بالاضافة إلى النحت على البرونز والشمع[2].

الصورة رقم3: منحوتة برونزية ورخامية تمثل المراة اليمنية القديمة
https://akhbaralyom-ye.net/userimages/newssss/x94.jpg
(@gaml2017)/Twitter

وفن النحت في العربية الجنوبية مثل أكثر الفنون الشرقية انتشارا، لذلك حاول النحات بذل كل طاقتهم لإظهار الشخصية العربية في فن النحت العربي الجنوبي وحتى وإن حاكوا غيرهم أو قلَّدوهم في بعض الامور النحتية، وقد نجحوا في اعطاء فنهم صورة المحيط الذين عاشوا فيه فنرى الصبغة اليمانية على وجوه التماثيل وخاصة أوجه الرجال، ونجد الطابع الجنوبي يبرز على بعض المصنوعات.

وأما في شمال الجزيرة العربية فنجد فن النحت التدمري وليد البيئة التدمرية، لكنه استقى تقاليده من فن النحت البابلي والاشوري القديم، وعلى الرغم من الظروف السياسية التي سادت البلاد في تلك الفترة فقد بقي فن النحت التدمري في منأى عن التأثيرات الخارجية، حيث كان النحات التدمريون ينحتون تماثيلهم من الحجر الكلسي متنوع الألوان الطيّع المناسب للنحت، كما عثر في تدمر على تماثيل من المرمر ولكنها قليلة ونادرة[3]، وكانت المنحوتات التدمرية تعبر عن مناظر الحرب والسلاح والعربات والخيول والجمال، بالاضافة إلى تماثيل لآلهة ترتدي ثيابا قصيرة مع دروع وسيوف، كما كان النحات في تدمر ينحتون شواهد القبور التي عرفت في التدمرية باسم (النَّفش) أي النقش، وهي رمز لحضور الميت مع اسرته في بقاء أبدي، وقد بذل الفنان التدمري جهده في تمييز منحوتاته واخراجها بأكثر

(1) – فتحي عبد العزيز الحداد، المرجع السابق، ص 125.

(2) – هالة سليمان علي داود، المرجع السابق، ص 83.

(3) – عدنان البني، **الفن التدمري**، مكتبة أطلس، دمشق، سوريا، (د. ت)، ص 25.

ما يستطيع من جمال وقوة[1].

الصورة رقم 4: منحوتة تمثل آلهة الأنباط تعزف الموسيقى
https://encryptedtbn0.gstatic.com/images?q=tbn

وأما فن النحت عند الأنباط واللحيانيين فقد أخذ عندهم الطابع المصري، إذ نحتوا قبورهم في صخور الجبال على نمط مقابر المصريين، وإن كانت مقابرهم أقل فخامة من مقابر المصريين، وقد بيَّنت الابحاث أن النحت النبطي تركز أساسا في نحت المقابر والمحاريب التي خصصت لمعبودهم (ذو الشرى) ولذلك اهتموا بنحت الآلهة كما يلاحظ بصورة آلهة الأنباط، وقد فاقت المقابر عندهم المئة مقبرة منحوتة في الصخر وفي السفوح الجبلية المسطحة، وتعود إلى الفترة الممتدة ما بين القرنين الاول قبل الميلاد والاول الميلادي[2].

وما يمكن استخلاصه مما سبق أن فن النحت عند العرب القدماء بدول وممالك شبه الجزيرة العربية كان فنا قائما بذاته، حيث عبَّر النحاتون من خلاله على أوضاعهم السائدة آنذاك، وترجموها إلى تماثيل ذات دلالة، تحمل رموز الشخصية العربية القديمة.

4- الشعر: كان للشعر عند العرب في العصور القديمة مكانة مرموقة، لذا قال ابن سلام الجمحي: "وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به، به يأخذون وإليه يصيرون"[3]، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"[4]؛ وكان الشعر ديوان علوم العرب وفي ذلك يقول ابن خلدون: "اعلم أن الشعر كان ديوانا للعرب، فيه علومهم وأخبارهم وملكهم وكان رؤساء العرب منافسين فيه..."[5].

---

(1) – عدنان البني، المرجع السابق، ص 37.

(2) – فتحي عبد العزيز الحداد، المرجع السابق، ص 249؛ 254

(3) – محمد بن سلام الجمحي، **طبقات الشعراء**، تمهيد: جوزيف هل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ص 39.

(4) – نفسه، ص 40.

(5) – عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج 02، ص 413.

وبسبب هذه القيمة السامية جعل العرب القدماء الشعر أعلى درجة من الخطابة على الرغم من خطورة وجلال الخطيب، ولكن سلطان الشعر جعل الخطابة تتوارى، وقد نقل الجاحظ عن أبي عمر بن العلاء ما قوله: "كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب، لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم، ويهول على عدوهم ومن غزاهم، ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم"[1]، وتتجلى مظاهر الشعر من خلال المكانة الرفيعة التي أعطاها الإنسان العربي له، وذلك باتفاق الجميع، حيث كان الشعر عندهم مصدرا معتمدا وحكما مقدما، وهذه المنزلة السامية التي تبوأها الشعر تكشف أثر الشعر في نفوس العرب القدماء وانقيادهم لسلطانه[2].

إن المهام المتعددة التي اضطلع بها الشعر تفسر أحوال الناس في العصور القديمة، فما دامت العرب ترهبه وتهابه فإن أثره فيها جلي، وقد ورد في ذلك ما يلي: "كان الناس يحرصون عليه حرصهم على أعز الأشياء لديهم، وأثمنها في حياتهم، لأن في الشعر تنفيسا عن المكروب وغناء للواله"[3]، وبذلك تعددت أغراضه ومنها: **وصف الطَّبيعة الصَّامتة والمتحرِّكة** وكلّ ما فيها من حيوانٍ وجمادٍ ومظاهرٍ أخرى من رياحٍ وسحابٍ وأمطار، فقد ضمَّن الشعر العربي القديم جميع ظواهر الحياة، فوصف ديار الحبيبة وآثار الدِّيار ورحلة الصَّحراء والحيوان والمرأة والطَّريق وغير ذلك من الاوصاف، ويستغرق ذالك الوصف بضع دقائق؛ بالاضافة **الفخر** الذي هو عنصرٌ أساسيٌّ في الشعر العربي القديم ويتضمَّن فخر الشَّاعر بنفسه وفخره بقبيلته، ومنه التَّغني بالبطولة وكثرة الإغارة والحروب والقوة وعدد المقاتلين والخيل وكثرة الغنائم[4]، وغيرها من صفاتٍ شخصيَّةٍ كالكرم وأصالة الرَّأي وكمال العقل، وكذلك كان الغرض منه **هجاء الخصوم** حيث كان الشعراء يعدِّدون نقائص الخصوم

---

[1] – أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج 01، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، ط 07، 1998، ص 241.

[2] – نجيب محمد البهبيتي، **تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1950، ص 48.

[3] – ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ج 01، تحقيق: محمد قرقزان، دار المعرفة للنشر، بيروت لبنان ط 01، 1988، ص 153.

[4] – البشير سراتة، **الشعر الجاهلي وتجاذبات البساطة والفخامة**، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 2020، ص ص 08- 09.

ويلصقون بهم قبيح الصِّفات والعادات ويجرّدونهم من المآثر[1]، فينعتون العدوَّ بالجبن والضّعف ونكران الجميل واللُّؤم وغير ذلك من المساوئ؛ كما كان **المدح** من الأهداف المنشودة من الشعر العربي القديم، فمنه ما كان إعجابًا بعملٍ جليل، أو إكبارًا لشخصٍ ما، أو رغبةً في العطايا وكسب المال من الممدوحين، وقد يكون المديح اعترافًا بجميل أسداه الممدوح إلى المادح، كما تعددت أغراضه من **رِّثاء** و**اعتذار** و**غزل**[2]، وغيرها من الاغراض الكثيرة التي تطرق إليها الشعر العربي القديم.

كما اتَّسم الشِّعر العربيّ القديم بسماتٍ ميَّزته عن سواه من حيث المعاني والألفاظ، حيث يلاحظ في بنية القصيدة العربية القديمة **وضوح المعاني وبساطتها وبعدها عن التَّكلف والخيال** فالشَّاعر العربي لم يعرف الغلو والمبالغة، ويعود هذا الوضوح والبساطة إلى رغبة الشَّاعر في نقل أحاسيسه ووصفه للأشياء نقلاً واقعيًّا، مما جعل الشِّعر وثيقةً تاريخيَّةً لمعرفة الحياة في ذلك العصر[3]؛ كما أن الشعر العربي القديم **يقدِّم المعاني الذِّهنيَّة في قالبٍ محسوس** حتى يصبح المعنويُّ ماديًّا ملموسًا للمتلقِّي لا غموض فيه ولا وجود للخيال إلَّا قليلاً، مما جعله بعيدًا عن التَّحليل، فهو يغذِّي خياله بالعالم الحسِّي الَّذي يحيط به، ومن مميزات الشعر كذلك **الدوران حول معانٍ واحدةٍ** حيث يشترك الشعراء في طرائق وصف النَّاقة وبكاء الدِّيار ومعاني الحماسة والغزل والرِّثاء وغيرها[4]، فنرى في قصائدهم تقليدًا واضحًا سببه ضيق المعاني، إلَّا أنَّهم قدَّموها في قالبٍ حيويّ فيه الكثير من الحركة التي تشبه نمط حياتهم، بالاضافة إلى تَمَيُّزِه **بالسُّرعة في تناول المعنى** كما تَمَيَّزَ **بوضوح التراكيب**، وقد استعان شعراء العرب **بالمحسِّنات اللَّفظيَّة والمعنويَّة والاستعارات والتَّشابيه**[5].

5- الخطابة: لقد كان للخطابة عند العرب في العصور القديمة شأن كبير، فهي أقدم فنون النثر التي تعتمد على المشافهة في مخاطبة الجمهور بأسلوب يعتمد على الاستمالة وعلى إثارة العواطف وجذب انتباه الناس وتحريك مشاعرهم، كما أنها أرَّخت للمنازعات القبلية

---

(1) – عبد الله خضر حمد، **قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي**، دار نشر الاكاديميون، عمان، الاردن، 2018، ص 11.

(2) – علي الجندي، **في تاريخ الأدب الجاهلي**، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، لبنان، (د. ت)، ص ص 345- 346.

(3) – موسى ربابعة، **قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي**، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2010، ص 83.

(4) – محمود محمد شاكر، **قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام**، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1997، ص 96.

(5) – ماهر أحمد علي المبيضين، **مظاهر الحضارة المادية في الشعر الجاهلي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: حسين عطوان، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، الاردن، 2002، ص 231.

للعرب القدماء[1]، ولدهشة العربي في أحداث الكون وحقائقه جعلته يثر ملكته الفكرية التي جعلت منه خطيبا فيما بعد، ولذلك يمكن القول بأن الخطابة عند العرب كانت فيهم سجية وضرورة فطرية[2].

ونظرا للمكانة التي كان حظي بها فن الخطابة عند العرب القدماء فقد وقف أبو عمرو بن العلاء موقف الموازن بين الخطيب والشاعر حيث يقول: "كان الشاعر في الجاهلية يُقدَّم على الخطيب لفرط حاجة الناس للشعر الذي يُقيد عليهم مآثرهم ويُفخِّم ويهوِّل على عدوهم ومن غزاهم، ...، فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة ورجعوا إلى السرقة وبادروا إلى أعراض الناس، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر"[3]، ومن الاسباب التي ساعدت على ظهور وتطور فن الخطابة: **كثرة الخصومات** التي كانت سببا في اثارة ملكة الخطابة عند العربي حيث كان يلقي خطابا من شأنه تحريض وإقناع الناس على الحرب أو السلم، كما ساعدت التجمعات وخاصة **الاسواق** على تنمية ملكة الخطابة، بالاضافة إلى عوامل أخرى **كالخطب** التي يلقيها العرب في الزواج وفي المناسبات **وكثرة الوفادات** على الأمراء والملوك[4].

وقد تعددت الخطب في العصور القديمة حسب الاسباب والمناسبات، فقد كانت هناك **خطب المفاخرة والمنافرة** التي كانت تلقى من أجل المباهاة بفضائل القوم والنسب، بالاضافة إلى **خطب الوعظ والنصح** التي كانت تلقى أيام السلم، كما كانت هناك **خطب الحرب** التي كانت تلقى لشحذ همم الناس وبث الحماسة فيهم لتلبية نداء الحرب، كما تعددت مواضيع الخطابة **كخطب الصلح** و**التعزية** و**التهنئة** والدعوة إلى **الاتحاد** و**الرثاء** و**العزاء**[5].

---

(1) – عبد الجليل عبده شلبي، **الخطابة وإعداد الخطيب**، دار الشروق للنشر، القاهرة، مصر، 1968، ص 145.

(2) – أحمد حسن الزيات، **تاريخ الأدب العربي**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د. ت)، ص 20.

(3) – أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج 01، المصدر السابق، ص 241.

(4) – عبد الله إبراهيم، **النثر العربي القديم**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، ط 01، 2002، ص ص 260– 263.

(5) – محمد أبو زهرة، **الخطابة (أصولها– تاريخها في أمها عصورها عند العرب)**، ج 01، تقديم: أحمد إبراهيم بك، مطبعة العلوم، القاهرة، مصر، 1934، ص ص 10– 11.

الفصل الخامس

المعتقدات الدينية بجنوب وشمال ممالك ودول شبه الجزيرة العربية القديمة

أولًا- تعريف المعتقد والدين.

ثانيًا- العرب والديانات الوضعية.

ثالثًا- العرب والديانات التوحيدية.

رابعًا- المدن والطقوس الدينية عند العرب القدماء.

أولاً- تعريف المعتقد والدين

شكلت المنظومة العقائدية المختلفة والمتنوعة زخرفة جميلة في الحياة الدينية لدول وممالك شبه الجزيرة العربية في الفترة القديمة وخاصة بشماليها وجنوبيها، فالعقائد الدينية تناغمت في محيط اجتماعي متجانس، تَقبَّل فيه الجميع هذا التنوع بنوع من التعايش، وإنَّ عبادة الآلهة في الفترة القديمة كانت تخضع بشكل أو بآخر إلى وجود مناخ مناسب يميزها عن غيرها من العبادات التي كانت متنوعة الألوان والأشكال، وقد كانت كلها تحت غطاء ديني متنوع.

والعرب في العصور القديمة مثلهم مثل سائر الشعوب الأخرى، عبدوا مجموعة من الآلهة المتعددة والمتنوعة، وفكروا في وجود قوى عليا لهذه الآلهة لها حكم وسلطان، فحاولوا التقرب منها واسترضاءها بمختلف الوسائل والطرق، ووضعوا لها أسماءً وصفات، فمن العرب من عبد السماء ومنهم من عبد الرحمان ومنهم من عبد الحيوانات ومنهم من عبد المظاهر الطبيعية والكونية والجماد وغيرها من الآلهة المتعددة في اعتقادهم، وقد سلكوا في ذلك جملة من المسالك تحت غطاء ديني، أو ما يسمى في لغتنا بالأديان.

1- مفهوم المعتقد:

أ-المعتقد لغة:

جمعه معتقدات، وهو لفظ مشتق من الفعل (عقد)، وعقد الحبل أي ربطه وشده، وعقد قلبه على شيء لم ينزع عنه حتى يحققه[1]، والعقد نقيض الحل، ونقول عقد العهد واليمين أكَّدهما، وتعاقد القوم تعاهدوا، والعُقدُ الولايات على الأمصار[2]، والعُقدة من الأرض البقعة الكثيرة الأشجار[3]، وخلاصة القول من التعاريف اللغوية فالاعتقاد هو عقد القلب على شيء واثباته في نفسه وقلبه بحيث يشد عليه شدًّا وثيقًا اعتقادًا منه[4].

---

[1] – أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، ج 01، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج 01، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت)، ص 140- 41.

[2] – الفيروز أبادي، المصدر السابق، ج 03، ص 384؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج 03، ص 296.

[3] – الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر، **الفائق في غريب الحديث**، ج 02، تحقيق: محمد علي البجاوي ومحمود أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر، (د. ت)، ص 153.

[4] – محمد عبد الرؤوف المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر للنشر، بيروت، لبنا، 1401هـ، ص 75.

ب- المعتقد اصطلاحًا:

هو ما يعتقده الإنسان من أمور الدين أو الأخلاق أو السياسة أو غيرها[1]، وفيما هو حق وما هو باطل[2].

2 - مفهوم الدِّين:

اختلف علماء الأديان في موضوع الدين وماهيته وتعريفه، وكان من الصعب عليهم الاتفاق على تعريف واحد للدِّين.

أ - تعريف الدِّين لغة:

هو كلمة مشتقة من الدَّيَّان، وهي من أسماء الله عزّ وجل ومعناها: الحَكَم القاضي، والدَّيَّان القهار، والدَّيَّان هو الله عز وجل، وهو على وزن فعال، مِنْ دَانَ الناس أي قهرهم على الطاعة، ويقال دِينهم فدانوا أي قهرهم فأطاعوا[3]؛ وهو أيضاً الطاعة ودان دان له أي أطاعه، ويقال دان بكذا ديانة وتَدَيَّن به، فهو دين ومتدين، ودَيَّن الرجل تدينا إذ وكله الى دينه، وهو الجزاء والمكافأة[4]، والدِّين يدل على العادة ولذلك قال العرب القدماء: "مازال ذلك دِينِي ودَيدَني أي عادتي"[5].

ويأتي الدِّين بمعنى الإذلال والاستعباد، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت»، ودان نفسه أي استعبدها وأذلها في طاعة الله عز وجل[6]، واذا رجعنا إلى الكلمة (دان) نجد أنها تتعدى ثلاثة أحوال، فيأتي الفعل متعديا بالهاء (دانه) أي ألزمه ومتعديا باللام (دان له) بمعنى إلتزم له، ومتعديا بالباء (دان به) أي اعتقده[7].

---

(1) – المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 614.

(2) – يعقوب عمر الصديق، **مصطلحات العقيدة في مباحث الالهيات**، مكتبة الازهرية، مصر، 2006، ص 37.

(3) – ابن منظور، المصدر السابق، مج 04، ص ص 166- 167.

(4) – أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 05، المصدر السابق ص ص 2117- 2118.

(5) – يوسف بن عبد الله الحاطي، **الاتجاهات الدينية في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي**، رسالة ماجيستير غير منشورة، اشراف: يوسف أحمد أبو هلالة، كلية الدعوة والاعلام، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 1405- 1406هـ، ص 55.

(6) – الحسين بن مسعود البغوي، **شرح السنة**، ج 14، تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الاسلامي، دمشق، بيروت، لبنان، ط 01، 1983، ص 309.

(7) – نفسه، ص 312.

وجملة القول في هذه المعاني اللغوية أنّ كلمة الدين عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم أحدها الآخر ويخضع له، فإذا وصف بها الأول كانت خضوعا وانقيادا وإذا اتصف بها الثاني كانت أمرًا وسلطانا وحكما وإلزاما[1]، ومن خلال التعاريف اللغوية السابقة للدين نستنتج أنه: الطاعة والعادة والاعتقاد والانقياد والانصياع والخضوع والأمر والسلطان والحكم والإلزام.

ب- تعريف الدِّين اصطلاحا:

يختلف العلماء والباحثون في آرائهم وأقوالهم حول تعريف الدِّين من الناحية الاصطلاحية وهم على تباين كبير في وضع تعريف علمي دقيق للدِّين يقبله الجميع، وقد عرف العلماء الدِّين من الناحية الاصطلاحية على أنه ايمان بكائنات روحية تكون فوق الطبيعة والبشر، ويكون لها أثر في حياة هذا الكون[2]، وهو استمالة واسترضاء لقوى هي فوق البشر تدير وتدبر سير الطبيعة وسير الحياة الانسان[3].

وهو كذلك شعور وتفكير عند فرد أو جماعة بوجود كائن أو كائنات آلهة، والصلة التي تكون بين هذا الفرد او تلك الجماعة وبين الكائن أو الكائنات الآلهة[4]، وهي شعائر تظهر على أهله فتجبرهم عن اتباع الديانات الاخرى كما في العبادات والمعابد واللغات وما شاكل ذلك[5].

ويرى بعض المستشرقين أن لفظة **الدِّين** من أصل أعجمي وأنها من الألفاظ المعربة عن الفارسية (دَيْنَا) (Daena) وقد دخلت في العربية بمده طويلة قبل الاسلام، وتقابل لفظة

---

(1) – محمد عبد الله دراز، **كتاب الدين، (بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان)**، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، 1389هـ، ص 31.

(2) – Edward Tylor Burnett, **Primitive Culture (Researches Into the Development of Mythology, Philosophy, Religion, Art, and Custom)**, Vol 01, John Murray, Albemarle Street, London, 1920, p 424.

(3) – James George Frazer, **The Golden Bough, A Study in Comparative Religion**, Vol 01, Library Collection– Classics, Cambridge, New York and London, 1894, p 223.

(4) – James Hastings, **Encyclopedia Of Religion And Ethics**, Vol 10, T.8.T. Clark, Edinburgh Charles Scribner's Sous, New York, 1918, pp 662 – 663.

(5) – Ibid, p 664.

(دَيْنُو) (Daino) الآرامية لفظة الديان في العربية، وهي بمعنى القاضي في اللغة[1]؛ في حين يعرف العلماء والباحثين المسلمين **الدين** بأنه وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات[2]، وهو مجموعة من الظواهر العقائدية والعملية والعيادات التي تحدد معنى للحياة البشرية وتنظيم سلوك الانسان اتجاه العالم الفوقي المقدس[3].

كما تعددت واختلفت تعاريف الغرب للدين، فاعتبره البعض الرباط الذي يصل الانسان بالله[4]، وهو شعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية[5]، وهو خضوع الانسان الانسان لموجود أسمى منه وحقيقة الشعور بالحاجة والتبعية المطلقة[6]، وهو محاولة تصور ما لا يمكن تصوره والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه، وهو التطلع إلى اللانهائي وهو حب الله[7]، ويعتبر دوركايم الدين ذلك الكل الذي يتكون من معتقدات وشعائر ومراسيم ترتبط بأشياء مقدسة، تجمع أتباعه وأعضاءه بوحدة أو مجموعة واحدة متماسكة مثل: الكنيسة أو الجامع أو المذهب أو غير ذلك[8].

ومما يلاحظ على هذه التعريفات أنها جاءت كلها متباينة المعنى، بعضها يعتمد على فكرة السعادة وبعضها على المعاملات بين البشر، وبعضها على فكرة وجود الله، وبعضها الاخر على فكرة الأسرار والروحانيات، وبسبب هذا الاختلاف صادر عن فلاسفة وعلماء حكموا العقل دون غيره، وعلى العموم يمكن القول أن الدين نظام روحي موجه ومحدد

---

(1) – جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، المرجع السابق، ج 06، ص 706.

(2) – محمد عبد الله دراز، المرجع السابق، ص 33.

(3) – أحمد الخشاب، **علم الاجتماع الديني**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، مصر، 1964، ص 82.

(4) – Cicéron, **De La République (Des Lois)**, Trad: Charles Appuhn Poche, Garnier–Flammarion, Paris, 1985, p 142.

(5) – ايمانويل كانط، **الدين في حدود مجرد العقل**، ترجمة: فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2012، ط 01، ص 243.

(6) – فريديريك ارنست دانيال شلابر ماخر، **موسوعة ستانفورد للفلسفة**، ترجمة كوثر فاتح، بيروت، لبنان، 2017، ص 49.

(7) – Max Muller, **Origine et Développement De La Religion**, IV, Reinward et Libraires, 1897, P 19.

(8) – Emille Durkheim, **The Elementary Forms of Religion Life**, Trans: by Karen Fulds, The The Free Press, New York, 1995, p 383.

للسلوك البشري، ويستند على معتقدات وشعائر تحدد العلاقة بين البشر وبين معبوداتهم من جهة، والقيام بالشعائر والعبادات من جهة أخرى.

ثانياً- العرب والديانات الوضعية

إنَّ تباين الظروف الطبيعية بين دول وممالك شبه الجزيرة العربية واختلاف مستوى التطور الاجتماعي والاقتصادي، أدى الى ظهور عقائد دينية متباينة في مستوى تطورها، وإنَّ هذه العقائد لم تظهر في وقت واحد في الجزيرة العربية، وإنما ظهرت متفرقة في مناطق الجزيرة العربية، وكانت تتداخل في كثير من الأحيان فيما بينها، وإنَّ العرب في الفترة القديمة عبدوا آلهة مختلفة فمنهم من قام بعبادة الاسلاف، ومنهم من قام بعبادة الكواكب، ومنهم من قام بعبادة الظواهر الطبيعية، ومنهم من قام بعبادة الرحمن، ومنهم من قام بعبادة الحيوانات وغيرها من العقائد المختلفة، وهذه العقائد مورست تحت ما يسمى بالأديان.

والواقع أن أديان العرب في الجزيرة العربية كان بينها صلات ومؤثرات، فلم يكن هناك استقلال وانفصال بين الأديان التي اعتنقها عرب الشمال على تلك العقائد التي آمن بها أولئك الذين استقروا في الجهات الجنوبية من بلاد العرب، وقد قسَّم العلماء الديانات في دول وممالك شبه الجزيرة العربية إلى ديانات سماوية، أي منزلة من السماء، وديانات أخرى غير سماوية، أي وثنية من صنع البشر أنفسهم.

ويقصد بالديانات الوضعية تلك الديانات الأرضية التي وضعها وحددها وطورها البشر، وهي غير منزلة من الله سبحانه وتعالى، وقد تمثلت هذه الديانات الوضعية في: الوثنية والبوذية والهندوسية والمجوسية، وهي ديانات بعيدة كل البعد عن الحق، ولكن دينهم يأتي على حسب أهواء واضعيها، وهذه الديانات ليست دينا ربانيا وإنما بشريا، لذا نجدها مليئة بالخرافات والدجل والأباطيل والطبقية والتناقض، ولا أساس لها من الصحة ومن هذه الديانات ما يلي:

01- الوثنية في دول وممالك شبه الجزيرة العربية: الوثنية هي صفة من الفعل "وثن" ومن المصدر "الوثن" وهو كل مل له جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة، كصورة الآدمي تُنْحَت وتُنْصَب فَتُعْبَد، وتُجمع على أوثان ووُثن [1]، والوثنية هي مذهب عَبَدَةِ

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج 15، المصدر السابق، ص 153.

الاوثان[1]، والوثني من يتدين بعبادة الوثن[2]، والوثن تمثال يُعبد مصنوع من الخشب أو الفضة او النحاس أو الحجر او غير ذلك من المواد التي تتشكل[3].

ومن الكلمات المرتبطة بالوثن لفظة "صنم" ومعناها جثة متخذة من فضة أو نحاس أو خشب أو برونز أو غيرها من جواهر الأرض تعبد للتقرب إلى الله[4]، وهناك من فرق بين الوثن والصَّنم، حيث جعل الصنم عبارة عن صورة بلا جثة، على عكس الوثن الذي هو عبارة عن مجسم متنوع، في حين هناك من لم يفرق بينهما وأطلقهما على المعنيين معا[5].

أما اصطلاحاً فهي معتقد ديني وأسلوب تفكير أسس على الايمان لوجود أكثر من إله خالق للكون، وهي ملة تقدس عدة آلهة من صنع البشر، ولها نفس مستوى الإله الخالق أو تقل عليه مرتبه واحدة فقط، ولا يسمو لهذه المرتبة إلَّا من توفرت فيه صفة الألوهية سواء من الظواهر الطبيعية أو الحيوانات أو البشر، وتُسير هذه الالهة كل جوانب الكون والحياة[6].

وهناك مصطلح آخر يتفق مع الوثنية وهو (الفيتشية)، التي تعني القوة الخفية المؤثرة، وهي تقديس أو عبادة الأشياء المادية الجامدة التي لا حياة فيها كالأحجار والأشجار[7]، بالاضافة إلى كلمة (الشرك – الاشراك) التي تعني الاعتقاد بشريك لله، أو عبادة ودعوة معبود مع الله، كما هناك مصطلح آخر يؤدي تقريبا نفس معنى الوثنية وهو "الطوطمية" وهي تعني كائن إما حيوانا أو نباتا كانت تحترمه بعض القبائل الموغلة في البداوة، ويعتقد أصحابها بوجود صلة نسب بينهم وبينه ويسمونه "الطوطم"، وهم لا يعبدونه أو يقدسونه وإنَّما

---

(1) – إبراهيم علي حسن، **التاريخ الاسلامي العام**، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط 02، 1959، ص 121؛ المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 1012.

(2) – كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الاسلامية**، تعريب: أمين نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 05، 1968، ص 25؛ المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 1012

(3) – المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 1012.

(4) – أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني (ت 1108م)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1324هـ، ص 512.

(5) – ابن منظور، لسان العرب، ج 13، المصدر السابق، ص 442.

(6) – سعيد جراد، **المدخل في تاريخ الأديان**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، ط 01، 2000، ص 28.

(7) – جواد مطر رحمة الحمد، **الديانة اليمنية ومعابدها قبل الاسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، العراق، 1989، ص 29.

يحترمونه[1].

أ- الوثنية في دول وممالك جنوب شبه الجزيرة العربية:

1- عبادة الكواكب: كانت عبادة الكواكب منتشرة بين العرب القدماء في دول وممالك شبه الجزيرة العربية انتشارا واسعا، وقد صوروها ونحتوها رمزا لآلهتهم، وغدت أكثر الأشكال الدينية انتشارا وأقواها تجذرا في المجتمعات العربية القديمة، وأرجع معظم المؤرخين القدماء أصل عبادة الأوثان والأصنام في الجزيرة العربية ودخولها إليها، هو عمر بن لحيي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ويسمى بـ (أبي خزاعة)[2]، وهو من غَيَّرَ دين اسماعيل عليه السلام، ونصب الأوثان والأصنام وسيَّبَ السائبة ووصل الوصيلة وبحر البحيرة وحمى الحامية[3]، وصار الناس في الجزيرة العربية يعتقدون أن الله اتخذ أوليائهم (الآلهة) ومنحهم فيضا من قدراته على ثناء الناس والتوفيق في الزواج والذرية الصالحة وابعاد الشر وجلب السعادة، وهي ما لا يمكنه أن يناله الانسان إلَّا بإرضاء هذه الآلهة التي يعبدونها وتقديم القرابين لها حتى تقربهم الى الله زلفى[4].

إن نشأة الوثنية في العربية الجنوبية جرت على خلفية أوضاع اليمنيين الاجتماعية وشروطها المادية، وقد نبعت من واقعهم المعاش، وتغلغلت في حياة اليمنيين القدماء، وقد ظهرت عبادتهم للكواكب حيث يمثل القمر عندهم دور الأب والشمس دور الأم والزهرة دور الابن بينهما[5]، وبرزت عبادة هذه الكواكب بجنوب الجزيرة العربية وكان لها الأولوية، لأن عبادها احترفوا الزراعة والتجارة وكان من الأهمية لهم معرفة الفلك في تنظيم أوقات الزراعة والسقي والرياح والليالي المقمرة، لذلك عبدوا القمر وقدَّسوه وجعلوه كبير الآلهة[6].

---

(1) – أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، المصدر السابق، ص 260؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 222.

(2) – أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، كتاب الاصنام، المصدر السابق، ص 06؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 236.

(3) – حسين الحاج حسين، **الأسطورة عند العرب في الجاهلية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998، ص117.

(4) – محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 168.

(5) – فاطمة بنت علي سعيد باخشوين، **الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت**، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2002، ص 145.

(6) – عبد الله حسن الشيبة، دراسات في تاريخ اليمن القديم، المرجع السابق، ص 55.

2 – الآلهة القمر: وسموه بأسماء مختلفة، فسمي بالإله (ود) عند المعينيين والإله (عم) عند القتبانيين، والإله (سين) عند الحضارمة، والإله (إلمقه– ألمقه) عند السبئيين[1]، ولأهمية الاله (القمر) عند العرب فقد انتشرت عبادته بصفة كبيرة عند سكان الجزيرة العربية وخاصة سكان الجنوب منها، وانتشرت عبادته حيث انتشر السبئيون بل نجد عبادته تجاوزت اليمن القديم حيث وصلت إلى الحبشة[2]، وقد بينت النقوش السبئية الأهمية الدينية التي حظي بها الاله (إلمقه) فقد ساعد في توطيد وترسيخ دعائم الدولة، وهناك ربط وثيق بين الإله والدولة، ولذلك تقرب السبئيون إلى الإله (إلمقه) بالقرابين والنذور في معابدهم المختلفة، طلبا لتحقيق أّمنياتهم وشكره على انتصارهم وحمايتهم، ولعل ما كان للقمر من هذه المكانة وتلك الهيمنة هما ما كان يبعثان الأمان والاطمئنان وراحة في نفوس العرب القدماء في دول وممالك شبه الجزيرة العربية الجنوبية، وهذا ما يفسر تقديسهم له والاعتقاد به[3].

وأما القتبانيين فقد سمو القمر بالإله (عم) وهو المعبود الرسمي في دولة قتبان، وأُطلق عليه هذا الاسم (عم) لتقربه من الناس وهو بمنزلة العم، وما يستشف في النقوش القتبانية هو الأهمية التي احتلها هذا المعبود بالعاصمة (تمتع)، والتي كانت تسمى مدينة (قبائل عم) وأهل قتبان يسمون بـ "أولاد عم" وملك قتبان يسمى "كبير أولاد عم"، وتقرب القتبانيون للإله "عم" بالقرابين والنذور حمدًا له، وشكرا على العطايا والصحة[4]، وأما المعينيون فقد اتخذوا (القمر) كإله لهم، وهو كبير ألهتهم وأسموه بالإله (ود) من المودة والمحبة، وهو اسم من أسماء (القمر)، وكان المعينيون يتقربون إلى الإله (ود) بالقرابين بغية حصولهم على الحماية والسلامة لهم ولممتلكاتهم العامة والخاصة، وتحقيق ما يرجون منه كالذكور، وأما الحضرميين فقد اتخذوا (القمر) كإله رسمي لهم وأطلقوا عليه اسم الإله (سين)، وانتشرت عبادته في كامل حضرموت، وأقيمت له معابد في كل مدن حضرموت وأُلحقت كلمة (سين) بكل المعابد مثل: (سين ذو اليم) بشبوة و(سين ذو حلسم) بمنطقة (باقطفة) وهي تقع بوادي

---

(1) – اسمهان سعيد الجرو، **دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم**، دار الكتاب الحديث، حضرموت، اليمن، 2003، ص 131.

(2) – عبد القادر بافقيه، المرجع السابق، ص 213.

(3) – اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص 133.

(4) – أنمار نزار عبد اللطيف الحديثي، **الديانة الوضعية عند العرب قبل الاسلام**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد، العراق، 2002، ص 69؛ اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص 133.

الصورة رقم 5: المعبود العربي الجنوبي - الاله القمر -
https://alkalema.net/allah/islam-babylonian-moon.gif

حضرموت، و(سين ذو مضيم) بمنطقة حريضة[1]، الواقعة على وادي عمد في المنطقة الجنوبية لوادي حضرموت[2]، وكانت عبادة الاله (سين) عند ظفار (عمان) التي كانت جزءا لا يتجزأ من حضرموت، ويرمز للإله (سين) برمز النسر، وقد كانت صوره على العملات الحضرمية[3].

الصورة رقم 6: الهة الشمس اليمنية متحف والترز للفنون ببلتيمور بأمريكا
(آلهة الشمس) (almotamar.net)

وعلى العموم فان عبادة القمر انتشرت بشكل كبير في دول وممالك جنوب شبه الجزيرة العربية، وإلى جانب ما كان للقمر من تعدد للأسماء في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، إلَّا أنه ظل يحمل مكانة اقتصادية هامة لدى العرب القدماء، فعليه تم تنظيم الأيام والشهور والسنين، وعلى منازله الفلكية أقيمت مواقيتهم الزمانية وحساباتهم ومواعيد مناسباتهم الدينية والزراعية والتجارية وفصول السنة.

3 – الآلهة الشمس: وكانت عبادتها منتشرة بشكل كبير في دول وممالك الجزيرة العربية، إلَّا أنها حظيت بقسط أكبر من العبادة في المنطقة الجنوبية من

---

(1) – جان فرانسوا برينون وآخرون، **وادي حضرموت**، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن، اليمن، 1982، ص 30.

(2) – اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص 134.

(3) – منذر عبد الكريم البكر، **دراسة في الميثولوجيا العربية (الديانة الوثنية في جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام)**، مجلة العلوم الانسانية، مج 08، العدد30، جامعة الكويت، 1988، ص 14.

الجزيرة العربية[1]، وقد دلَّ الله تعالى على ذلك في سورة النمل بقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24)﴾[2]، وإن ما تشير إليه الآيات الكريمات دليل على أن عبادة الشمس كانت منتشرة في كامل أرجاء الجزيرة العربية القديمة من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها.

والشمس كان لها تأثير في حياة الانسان وفي الزرع والنماء، وهي مصدر النور والحرارة، لذلك اعتقد العرب القدماء أنَّ لها قدرة خارقة وقوة غير مرئية كامنة فيها، فعبدوها وألهوها وبنوا لها المعابد وقدموا لها القرابين، واعتبرها الجنوبيين أُمًا وهي زوجة القمر وأم (عثتر) يجتمعان مرة في كل شهر عند اتجاه الكوكبين نحو الأرض[3].

وتعتبر الشمس إلهة البركة والخصب والحمل، وسميت بأسماء عديدة عند العرب القدماء، فسميت عند السبئيين بأسماء منها (ذات حميم، وذات بعدن، وذات غضرن وذات برن، وذات ظهرن)، وعند القتبانيين سميت باسم (ذات صنم وذات صهرن، وذات رحبن)، وتدل هذه الأسماء كلها على السخونة الشديدة والحرارة المتَّقِدة[4]، ولها اسم آخر في لغة قتبان وهو: (أ. ث. ر. ث – أثرث)، وتعني اللمعان القوي، ويشير القتبانيون بهذا اللفظ الى الإلهة الشمس وأحيانا إلى زوج (ود)[5]، والشمس من الأوثان والأصنام التي تسمى بها عدد من العرب القدماء وعرفوا بـ (عبد شمس)، وأول من تسمى بها سبأ الأكبر ابن يشحب بن قحطان، لأنه أول من عبد الشمس فدعي بعبد شمس، ورمز العرب القدماء للشمس برموز عديدة منها: (النسر لما له من سيادة و قوة وشموخ في اعتقاد العرب القدماء، وكذلك رمزوا لها بالحصان الذي قدَّسه العرب وهو ينوب عن الشمس في حالة الغياب[6].

---

(1) – جواد مطر رحمة الحمد، **الشمس في الاساطير والادبيات القديمة**، مجلة الحكمة، العدد 22، بغداد، العراق، 2002، ص 127؛ اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص 137.

(2) – سورة النمل، الآيتين: 23– 24.

(3) – محمد عبد المعيد خان، **الاساطير والخرافات عند العرب**، دار الحداثة للطباعة، بيروت، لبنان، ط 03، 1981، ص 116؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 239.

(4) – محمد إبراهيم الفيومي، **في الفكر الديني الجاهلي**، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر، ط 03، 1982، ص 264.

(5) – الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل**، تعليق: خليل مأمون شيما، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط02، 2009.

(6) – ابن منظور، المصدر السابق، ج 06، ص 114؛ اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص 139.

4 – الآلهة الزهرة: وهي من الكواكب المقدسة، وتلي القمر والشمس من حيث التقديس، ويطلق العرب هذه الكواكب الثلاثة اسم: (الثالوث الكوكبي)، وكوكب الزهرة هو ابن القمر والشمس، وقد ورد هذا الاسم في الأساطير العربية الجنوبية القديمة، في النصوص المعينية والسبئية والحضرمية والقتبانية، واطلق عليه اسم الإله (عثتر)[1]، وقد ورد في نص سبئي أن صاحبة النص قدمت إلى الإلهة (أم عثتر) أربعة تماثيل من ذهب، لأنها وهبت اليها أربعة أطفال هم ولد واحد وثلاث بنات ولأنها سرت قلبها بهذه الذرية، فقد قدمت لها هذه التماثيل ترجو منها الاستمرار في الإنعام عليها وعلى أبنائها بالصحة والعافية[2]، وكان للإله عثتر تأثير على الأحوال الجوية من رعد ومطر وعواصف في اعتقاد العرب القدماء، ومنه التأثير على الري والخصوبة والنماء الزراعي، وقد قدَّسه العرب القدماء لدرجة وقف وحبس الأراضي الزراعية له وغيرها من الأوقاف الكثيرة[3].

ولا شك في أن عرب الجنوب كانوا يقيمون لمعبودهم عثتر المعابد الكثيرة في مناطقهم المختلفة، لأنه كان يحتل مكانة هامة ورفيعة في وجدانهم وقلوبهم، لذلك كانوا يقومون بزيارة تلك المعابد والمواضع على مدار الأوقات والمواسم المحددة للعبادة فيتبركون به، ويتقربون إليه بالأدعية والأضاحي وإقامة مختلف مراسيم العيادة والتقديس.

ب- الوثنية في دول وممالك شمال شبه الجزيرة العربية:

1- عبادة الكواكب: انتشرت عبادة الأوثان والأصنام في شمال دول وممالك شبه الجزيرة العربية، مثلما انتشرت في دول وممالك الجنوب، فقد قدَّس عرب الشمال الظواهر الطبيعية والكواكب والحيوانات وغيرها وعبدوها بإخلاص، إلَّا أن أسماء الآلهة كانت تختلف من منطقة لأخرى، فعبد عرب الشمال الآلهة (اللات) وهي عند الجنوبيين ترمز إلى القمر، لكن الشماليين يصفونها بأنها إلهة أنثى[4]، على عكس الجنوبيين الذين يجعلون من القمر إلهًا ذكرًا، وقد برزت عبادة القمر عند عرب الأنباط وقد أسموه بـ (شهر) كما سمي بأسماء

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 302.

(2) – حسين توفيقي، **دروس في تاريخ الاديان**، تعريب: أنور الرصافي، مطبعة التوحيد، مدينة قم، ايران، 1423هـ، ص 81؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 302.

(3) – أحمد خليل خليل، **مضمون الاسطورة في الفكر العربي الديني**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1973، ص 95؛ اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص 136.

(4) – تقي الدباغ، **الفكر الديني القديم**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1992، ص 116؛ توفيق برو، المرجع المرجع السابق، ص 109.

متنوعة منها: (كهل وهلل) عند اللحيانيين والتدمريين، وقد ورد ذكر القمر في القران الكريم على أن عرب الشمال كلهم كانوا يعبدونه ويعظِّمونه وذلك ما ورد في قول الله عزَّ وجلَّ على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77)﴾[1]، وإن ما تشير إليه الآية الكريمة دليل على أن عبادة القمر كانت منتشرة في شمال الجزيرة العربية، وكان عرب الشمال يتقربون إليه بالنذور والأدعية لأن في نوره ما يبعث الطمأنينة ويهدئ النفس ويذهب تعب النهار وحرارة الشمس، كما كان مرشد قوافلهم التجارية المارة من شمال إلى جنوب الجزيرة العربية[2].

2- آلهة القوى والظواهر الطبيعية: بالاضافة الى عبادتهم للآلهة (العزى وهبل وبعل شمين) إله السماء والمطر والخصب، أقاموا أوثانا لآلهتهم وعبدوها مثل (ذو الشرا) الذي كانوا يخصونه بالتقديس، وكان مقره البتراء وهو يمثل الشمس، كما انتشرت عبادتها كذلك بدول وممالك شمال الجزيرة العربية القديمة، حيث ورد ذكرها على أن عرب الشمال كانوا يعبدونها ويعظِّمونها وذلك ما ورد في قول الله عزَّ وجلَّ على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78)﴾[3]، ويستدل باسم (ذو الشرا) على أنه كان إلهًا للتجارة وسمي بـ (سيد الشراء)، وكان تمثاله على شكل حجر أسود مربع الزوايا غير منحوت[4].

وأما التدمريون فقد عبدوا آلهة ترمز إلى المظاهر الطبيعية شأنهم في ذلك شأن العرب في بقية في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، وكان إلههم الوطني بعل (بل) الذي يمثل الشمس التي عبدوها وشيدوا لها أعظم هيكل، والإله بعل شمين (إله السماوات) وهو حامي الزراعة، وهناك اللات وعزنر وساعي القوم (حامي القوافل) وهو إله الخير الطيب الذي يرعى القوافل[5]، أما اللحيانيون فقد عبدوا آلهة عديدة ومتنوعة مثلهم مثل غيرهم من

---

(1) – سورة الأنعام، الآية: 77.

(2) – رشدي عليان وسعدون الساموك، **كتاب الاديان**، مطبعة جامعة بغداد، العراق، 1976، ص 127؛ اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص 131.

(3) – سورة الأنعام، الآية: 78.

(4) – سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، **أطلس الاديان**، العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2007، ص217؛ توفيق برو، المرجع السابق، ص 109.

(5) – طه الهاشمي، **تاريخ الاديان وفلسفتها**، دار مكتبة الحياة للنشر، بيروت، لبنان، 1963، ص 173.

العرب القدماء، فعبدوا الإله (ود) ورمزوا له برمز الأفعى (الحية) وعبدوها، وقد تعبر صورة الحية عن الروح التي في بدن الانسان[1]، بالاضافة إلى عبادتهم للإله عثتر والإله (ذو غابة) والإله (عوض) و(العزى) وغيرها من الآلهة، والإله (ذو غابة) هو من أشهر آلهة اللحيانيين فقدسوه وقدموا له قرابين من البشر، بالاضافة الى اسماء تعبد لها اللحيانيون مثل: (كبر إل، ومتع إل، وذرح إل، وذرخ إل، عذر إل، وخرج، ورعن، ويثع ...) وغيرها من الآلهة التي عبدها اللحيانيون القدماء[2].

ت- أهم الأوثان والأصنام التي عُبدت في دول وممالك شبه الجزيرة العربية:

انتشرت عبادة الأوثان والأصنام بين العرب القدماء انتشارا واسعا، وقد اتخذت آلهة من دون الله، وكانت الأوثان الأصنام على أشكال مختلفة، ولم تكن تمثيلا وتشخيصًا للآلهة بل كانت هي الآلهة بحد ذاتها، لذلك عظموها واهتموا بها، وجعلوا لها بعض الطقوس التي كانوا يمارسونها؛ ومن هذه الأوثان - **الصنم اللات***- وقد سميت باللات اشتقاقا من اسم الله تعالى "الله" التي تعني عندهم تأنيث الله[3]، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، وقد ورد اسم اللّات في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19)﴾[4]، ويظهر أنه كان للات بيت وقبة يحملها الناس معهم حين يخرجون إلى القتال فتنصب في ساحة الجيش لتشجيع

---

(1) – ماهر إبراهيم، **التربية الدينية المقارنة**، دار عمار للترجمة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1996، ص 75؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 313.

(2) – حميد مصطفى الياسري، **الاسطورة وأثرها في حياة العرب الاجتماعية قبل الاسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الكوفة، العراق، 2002، ص 83؛ علي جواد، نفس المرجع، ج 06، ص 314.

* – **اللات**: قيل أنه كان رجلا يَلِتُ للحجيج السويق في القديم، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه، ويقال أن اللات كان رجلا من ثقيف فلما مات قال لهم عمر بن لحيي لم يمت ولكنه دخل في الصخرة وأمرهم بعبادتها، وكان شيطان يكلمهم منها فصدقوه، واللات عبارة عن صخرة مربعة الشكل عبدها جميع سكان الجزيرة العربية من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها(، وهي صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف له أستار وسدنة وحوله فناء وكان يضاهي الكعبة آنذاك، وكانوا إذا رجعوا من أسفارهم توجهوا إلى بيت اللات أولا للتقرب إليه وشكره على السلامة، ثم يذهبون بعد ذلك إلى بيوتهم، وتمثل اللات في تصورات بعض العرب فصل الصيف، وهي آلهة الصيف عند التدمريين والأنباط وعند جميع العرب لذلك قالوا: "إنَّ ربكم يتصيف باللات لبرد الطائف"، وعبادة اللات من بقايا الوثنية البدائية التي تُعبد فيها الأحجار، وتدخل ضمن المذهب الفيتشي (الفيتشية) بدليل تكليم الناس من قبل الشيطان الذي سكنها، للاستزادة أُنظر: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، ج 04، ص 04؛ أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، كتاب الاصنام، المصدر السابق، ص 16، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، المصدر السابق، ج 27، ص 35؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 228-230؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 253

(3) – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المصدر السابق، ج 27، ص 34.

(4) – سور النجم، الآية: 19.

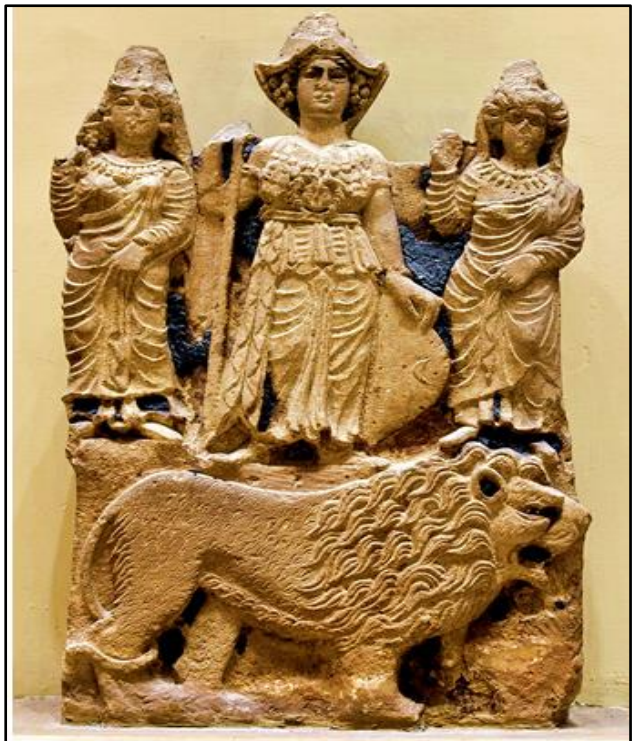
الصورة رقم 7:الالهه الثلاث، اللات والعزى ومناة
اللات والعزي ومناة (wordpress.com)

المحاربين للاستمامة في القتال، وينادي المقاتلون باسمها في ساحة الحرب والمعركة[1].

كما عبدوا **العزى** وهي كذلك صنم أنثى، أحدث عهدا من اللَّات ومناة، وكان أول من اتخذ العزى "ظالم بن أسعد"[2]، وقد وُضعت بواد من نخلة الشامية يقال له (حراض)، وبُنِيَّت لها بيتا وسمي بيت العزى[3]، وكانت العزى أعظم أصنام العرب وكانوا يُهدون لها ويتقربون إليها بالذبائح، وكانت تعبد بثلاث شجرات سمرات بنخلة حيث كان يقضي "الرَّب" فيها الشتاء لحر تهامة، بعد ان تصيَّف في اللَّات لبرد الطائف[4]، والواقع ان العزى كانت صنما على شكل امرأة، والشجرات اكتسبت قدسيتهن من وجودها حرم العزى، وعبدت في كثير من القبائل العربية وقدمت لها القرابين، وتسمى العرب بها فقالوا (عبد العزى)، والعزى هي عشتار البابلية ابنة الإله سين، وهي كوكب الزهرة ونجمة الصباح المعروفة عند العرب بعشتر، وتمثل فصل الشتاء، ثم مثلت إلهة الخصب والجمال والحب عند العرب القدماء[5].

و**مناة** هو أقدم الأصنام عند الاخباريين العرب، وقد ذكر هو واللات والعزى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (20)﴾[6]، ومناة اثني في نظر العرب القدماء، وتختلف الروايات في أماكن تواجده، لكن ابن الكلبي قال بأنه

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 235.

(2) – أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، كتاب الاصنام، المصدر السابق، ص 17.

(3) – خالد العسلي، **دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة**، تقديم: عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر، بغداد، العراق، 2002، ص 34.

(4) – أبو الوليد محمد بن أحمد الأزرقي، **أخبار مكة وما جاء فيها من الاثار**، ج 01، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الاندلس، بيروت، لبنان، ط 03، 1983، ص 126؛ يوسف بن عبد الله الحاطي، المرجع السابق، ص 155.

(5) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص154– 155.

(6) – سور النجم، الآيتين: 19– 20.

كان منصوبا على ساحل البحر بقديد بين مكة والمدينة، وكان الصنم مناة معبودا لجميع العرب، إلَّا أن الأوس والخزرج كانوا يخصونه على سائر الآلهة الأخرى، وكان معبودهم الأول وكانوا يحجون إليه ويحلقون رؤوسهم عنده، ولا يكتمل حجهم إلَّا بالإقامة عنده[1].

وقد كان لمناة بيتا له حاجب وسد، لكن اختلف العلماء حول هيئته هل هو صخرة أم صنم ام له هيئة معينة؟ فمنهم من قال أنه صخرة كانت تراق عليها دماء الذبائح المهداة إليه، ومنهم من قال بأن الصخرة كانت بجانب الصنم تذبح عليها الذبائح المهداة للصنم[2]، وما يستشف من أقوال العلماء أن الصنم مناة كان موجودا سواء كان صخرة أو غيرها، وما زاد من تعظيم العرب القدماء لها أنهم تسموا باسمها فقالوا "عبد مناة، وزيد مناة، وأوس مناة، وقيس مناة"، ولفظة مناة مشتقة من "المنا" و"المنية" وهو الموت، وكانت مناة من آلهة الموت والغدر عند البابليين وتعرف باسم "مامناتو"[3]، وهي من الأصنام التي عبدها العرب وهي تمثل عندهم آلهة الموت لا آلهة القدر لأن إله القدر في تصورهم رجل لا امرأة[4]، وتأنيث هذا الصنم أدى إلى اعتباره إحدى بنات الله[5]، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

واعتبر **هبل** هو أعظم أصنام العرب، وقد خصته قريش بعبادة أكثر[6]، وهو عند العرب إله خصب وهو أعظم آلهتهم وسيِّدها، وكان مصنوعا من عقيق أحمر مكسور اليد اليمنى، أدركته قريش وجعلت له يدا من ذهب، وهبل هو (مردوك- أو مردوخ) كبير آلهة بابل[7]، ويرمز هبل إلى الإله القمر وهو إله الكعبة وهو الله عند العرب القدماء، وقد تسمى العرب به فمنهم: (هبل بن عبد الله بن كنانة الكلبي)، وإنه كان معبود العرب الشماليين والجنوبيين

---

(1) – أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، المصدر السابق، ص 13؛ يوسف بن عبد الله الحاطي، المرجع السابق، ص 151.

(2) – أبو عبيدة بن المثنى التميمي، **أيام العرب قبل الاسلام**، تحقيق: جاسم البياتي، دار الجاحظ للطباعة والنشر، بغداد، العراق، 1976، ص 23.

(3) – عبد العزيز سالم، **دراسات في تاريخ العرب (تاريخ الدولة العربية)**، ج 02، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، (د.ت)، ص 32.

(4) – سميح دغيم، **أديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 01، 1995، ص 102.

(5) – محمود سليم الحوت، **في طريق الميثولوجيا عند العرب**، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1955، ص 66.

(6) – أبو الوليد محمد بن أحمد الأزرقي، المصدر السابق، ج 01، ص 64.

(7) – سميح دغيم، نفس المرجع، ص 109؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 257.

وسائر سكان شبه الجزيرة العربية القديمة، لكن أسمائه تختلف من منطقة إلى أخرى[1].

أما **أساف ونائلة** فهما رجل وامرأة من جرهم، وكانا يتعشَّقان بأرض اليمن، فأقبلا حجاجا ودخلا الكعبة فعملا عملا قبيحا فيها فمُسِخا حجرين، فلما أصبح الناس وجدوهما وهما مسخين فأخرجوهما، فوضع واحدا بجوار الكعبة والآخر في موضع زمزم، ثم فيما بعد نقلت قريش الصنم الذي بجوار الكعبة إلى الآخر، وعبدتهما خزاعة وقريشا ومن حج البيت بعد من العرب[2].

ومن الأصنام والأوثان المهمة كذلك التي عبدها سكان دول وممالك شبه الجزيرة العربية القديمة، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم نذكر **وُد** وهو إله ذكر على هيئة رجل ضخم يرتدي مئزراً وحُلة ويعلق في عنقه سيفاً وعلى كتفه قوساً وفي يده حربة فيها راية وجعبة سهام. يبدو من هيئته أنه إله محارب، عظّمه بعض العرب وتسمّوا به كـ (عبد ود)، و**سُوَاع** وهي امرأة عبدتها بعض القبائل وقيل إن مقرها كان في ينبع، وقد هدمه عمرو بن العاص، أما **يَغُوث** فهو صنم على هيئة أسد، ويرجح بعض المؤرخين أن أصوله مصرية أو حبشية لتشابهه مع بعض آلهة تلك الشعوب، وقيل أنه كان في اليمن عند ساحل البحر الأحمر، وغير معروف إذا كان اسم يغوث هو اسم معرّب أم مشتق من فعل الغوث؛ كما عبدوا صنم على هيئة فرس يدعى **يَعُوق**، عُبِدَ في اليمن أيضاً وكان يشبه في شكله صنم (اليعبوب) الذي عبدته قبيلة طيء، و**نَسْر** هو صنم على هيئة نسر، يُقال أن قبيلة حمير اليمنية عبدته قبل اعتناقها اليهودية، ويُعتَقَد أنه كان من آلهة الساميين القدماء[3]، وقد ذكر النسر بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23)﴾[4].

ومن أصنام العرب في الفترة القديمة أيضا **رضي** وهو من الأصنام المعروفة عند الثموديين وانتشرت عبادته بين عرب الشمال، ومنها كذلك **مناف**- و**ذو الخلصة**- و**سعد**- و**ذو الكفين**- و**ذو الشرى**- و**الأقيصر**- و**نهم**- و**عائم**- و**محرق**- و**عوض**- و**عوف**-

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، 253.

(2) – علي بن موسى بن عبد الملك ابن سعيد، **نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب**، ج 02، تحقيق نصرت عبد الرحمان، مكتبة الاقصى للنشر، عمان، الأردن، ط 01، 1989، ص 500؛ أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، المصدر السابق، ص 09.

(3) – عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 02، المصدر السابق، ص 427.

(4) – سورة نوح، الآية: 23.

و**محب**- و**رئام**[1]، وغيرها من الأصنام والأوثان التي عُبِدت بدول وممالك شبه الجزيرة العربية القديمة.

02- المجوسية:

المجوس أمة كانت تعبد النار والشمس والقمر وهم القائلين بالأصلين النور والظلمة، فيزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة[2]، والمجوسي هو الكاهن عند الأشوريين وقدامى الفرس، وهو الذي يقوم على النار، وهو الذي يباشر أعمال السحر[3]، والمجوسية عقيدة تقوم على تقديس الكواكب والنار، وهي دين قديم جدده وأظهره وزاد فيه (زرادشت*)، والمجوسية لفظة معربة عن لفظة (مغوس «مَقُوس»- Magus) وهي فارسية الأصل وتعني عابد النار، ويريد الاخباريون بها عبادة النار[4].

وهي ديانة وثنية وضعية تقول بإلاهيين اثنين أحدهما إله الخير والآخر إله الشر، وبينهما صراع دائم حتى قيام الساعة، والتي تقوم حسب زعمهم الفاسد نتيجة لانتصار إله الخير على إله الشر[5]، والمجوسية نِحْلَة عرفت عند العرب القدماء عن طريق الفرس الذين كانوا يعتقدونها[6]، والمجوس يقدمون النار في التعظيم على الماء، وقد بلغ بهم التعظيم

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 05، ص ص 104- 119.

(2) – ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج 08، ص 98؛ أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، ج 04، المصدر السابق، ص 95.

(3) – المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 855.

* – **زرادشت:** وهو زرادشت بن أور مزد، وقد اختلفت المصادر في التحديد الدقيق لتاريخ مولده، والأرجح من قبل المؤرخين أنه ولد سنة 660 ق.م وتوفي سنة 583 ق.م، ومن المؤكد أنه ولد في وقت انتشرت فيه القبائل الهمجية بإيران، وانتشرت معها عبادة الأصنام وسيطرة السحرة والمشعوذين على أذهان البسطاء، وهو رجل دين فارسي، يعد مؤسس الديانة الزرادشتية، وقد عاش في مناطق أذربيجان وكردستان وإيران الحالية، وظلت تعاليمه وديانته هي المنتشرة في مناطق واسعة من وسط آسيا إلى موطنه الأصلي، وهناك تفسيرات كثيرة ومختلفة للاسم، فهناك من يرى من المرخين أن اسمه مركب من كلمتين معناها "معاكس الجمل" لأنه كان في صباه يعبث بالجمال، ويذهب البعض إلى أن اسمه يعني "ذهب الصحراء، ويرى البعض أن الاسم يعني قيادة الجمل، والبعض يقول أن الاسم أتى من القرية التي كان يعيش فيها زرادشت وهي قرية أترو باتن، أُنظر: عباس محمود العقاد، **كتاب الله**، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 04، 2005، ص 58.

(4) – المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 855؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 692؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج 08، ص 98.

(5) – داوود جرجس داوود، **أديان العرب قبل الاسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ط 02، 1988، ص 196.

(6) – سميح دغيم، المرجع السابق، ص 81.

حتى بنوا للنار بيوتا واتخذوا لها سدنة ووقفا وحجابا[1]، فلا يدعونها تخمد لحظة واحدة، وكانوا يحفرون لها أخاديد مربعة في الأرض ويطوقون بها، وعبّاد النار يفضلونها على التراب ويعظمونها، ويقولون أنها أوسع العناصر خيرا وأعظمها وألطفها جرما وأوسعها مكانا وأشرفها جوهرا، ولا كون في العالم إلَّا بها، ولا نمو ولا اعتقاد إلَّا بممازجتها[2].

وقد ورد ذكر المجوس في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (17)﴾[3]، كما ورد ذكرها كذلك في الأحاديث النبوية منها ما ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلَّا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه»[4]، ويمجسانه أي يعلمانه دين المجوسية، وما يفهم من الآية الكريمة والحديث الشريف أن أهل شبه الجزيرة العربية القدماء كانوا على معرفة بالمجوسية.

أ-انتشار المجوسية بين قدماء العرب: لقد أشار القرآن الكريم والحديث الشريف وأهل العلم إلى أن العرب القدماء كانوا على معرفة بالمجوسية، إذ عرفوها عن طريق الفرس في الحيرة واليمن وحضرموت والعربية الشرقية، وقد اعتنق المجوسية بعض سادات العرب في الفترة القديمة أمثال: (زرارة بن عدس وابنه حاجب بن زرارة، والأقرع بن حابس وأبو الأسود جد وكيع بن حسان بن ثابت)[5]، من دول وممالك شمال شبه الجزيرة العربية، كما عرفت كذلك العربية الجنوبية المجوسية عن طريق التجار الفرس المقيمين في اليمن، بالاضافة إلى المجوس الذين اشتغلوا بالزراعة والتعدين، كما انتشرت المجوسية في حضرموت، وكان وكلاء الأكاسرة منتشرين في هذه الأماكن وعلى دين المجوسية، وكانوا يقيمون منذ أمد طويل في بلاد العرب[6]، ويعرف عالم المجوس ورئيسهم الروحي عند العرب بـ (الموبذان)

---

(1) – أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، ج 02، المصدر السابق، ص 481.

(2) – أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، ج 02، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1936، ص ص 233- 234.

(3) – سورة الحج، الآية: 17.

(4) – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث: 1358، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، سوريا- لبنان، ط 01، 2002، ص 327.

(5) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 261؛ سميح دغيم، المرجع السابق، ص 82.

(6) – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص ص 691- 692.

و(الموبذ) وتعني هذه الكلمة قاضي القضاة وحافظ الدين[1]، ويرى المسعودي أن كلمة (الموبذ) مركبة من كلمتين هما (المو) وتعني الدين، (بذ) وتعني حافظ، والكلمتين في مجموعهما تعني حافظ الدين[2].

ويذكر أهل الأخبار أن العرب القدماء الذين اعتقدوا في المجوسية كانوا إذا انحبس عنهم المطر ويئسوا من نزوله جمعوا الأبقار وعقدوا في أذنابها السَّلَعُ*، وصعدوا بها الجبال الوعرة ويشعلون فيها النار، ويزعمون أن ذلك من أسباب المطر[3]، وقد تركت المجوسية أثرا كبيرا بين العرب وخصوصا في معتقد النار التي لعبت دورا مهما في عاداتهم وتقاليدهم، فهي نار للتحالف فتعقد حولها الأحلاف، فتكون لها من الحرمة والقدسية ما تضفيه عليها النار المقدسة التي أضرموها، وكانوا يقسمون أمامها اليمين في مواقف الخصام، وقد تضرع العرب للنار في أجل الاستمطار، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى فاختلطت معتقداتهم فيها بالخرافات والأقاويل، فنارهم "نار الحرب، ونار الغدر، ونار العبد، ونار الأسد، ونار العداء، ..."[4].

ويذكر بعض العلماء أن حِمْيَر كانت تحتكم إلى نار كانت باليمن، فتحكم بينهم فيما كانوا يختلفون فيه، حيث تأكل وتحرق الظالم ولا تضر المظلوم، وللعرب نار السَّعالى والجن والغيلان، وكان العرب القدماء إذا دعوا على شخص ما قالوا: "أبعده الله وأسحقه! وأوقد نارًا إثره"[5]، واستعمل العرب النار في معنيين (معنى حقيقي ومعنى مجازي)، وقصدوا بالنار الحقيقية، النار التي كان يوقدها العرب حقا.

ب– نيران العرب: وحصروها في أربعة عشر نارا وهي: **نار المزدلفة** وتوقد حتى يراها من دفع من عرفة، وكان أول من أوقدها من العرب قصي بن كلاب وهو الاب الخامس في النسب النبوي، **ونار الاستسقاء** وكانت توقد في أوقات الجفاف والأزمات[6]، **ونار الزائر**

---

(1) – ابن منظور، المصدر السابق، ج 03، ص 511.

(2) – علي بن الحسين بن علي بن الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج 01، المصدر السابق، ص ص 175؛ 192– 193.

* – **السَّلَعُ**: شجر مُر ينبت في بعض دول وممالك شبه الجزيرة العربية، يُنظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 443.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 696.

(4) – سميح دغيم، المرجع السابق، ص 83؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 697.

(5) – أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، المصدر السابق، ج 04، ص 481؛ ابن منظور، المصدرالسابق، ج 05، ص 243.

(6) – شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 01، المصدر السابق، ص 102.

والمسافر وتسمى كذلك نار الطرد، وذلك أن العرب القدماء كانوا إذا لم يحبوا رجوع شخص أوقدوا خلفه نارا ودعوا عليه، **ونار الحلف** وكان العرب القدماء يعقدون أحلافهم عليها، **ونار الغدر** وكان العرب إذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له نارا بـ (مِنًى) أيام الحج على جبل الأخشب* ثم صاحوا هذه غدرة فلان، يضاف اليها **نار السلامة** وهي نار توقد للقادم من سفره، إذا قدم بالسلامة والغنيمة[1]، و**نار الحرب** وهي نار توقد للأُهبة والانذار، وتوقد على (يَفَاعٍ) وهي الارض المرتفعة، استعداد للحرب وإنذارا لقيامها، وكذا **نار الصيد** ويوقدونها لصيد الضباء لتُغشي أبصارها، أما **نار الأسد** فكانت توقد لاتقاء شر الأُسود، وللمجروح والملدوغ توقد **نار السليم، ونار الفداء** وهي نار توقد لطلب الفداء والهبة من أهل الاسرى.

في حين توقد **نار الوسم** للاستخبار عن الابل وأنواعها، وتعتبر **نار القِرى** أعظم نيران العرب ومفاخرها وتوقد في الشتاء، وتسمى النار العظمى التي كانت ببلاد عبس **نار الحرَّتين**، وتسمى حرة الحدثان، هذا وقصد العرب القدماء بالنار المجازية تلك المستعملة في التعابير المجازية، وهي نار غير حقيقية مثل: (نار الشوق، ونار الحب، ونار الحمى، ونار الأسى، ونار الشَّرَهِ، ونار الشباب، ونار الشر وغيرها كثير)[2].

03- الصابئة:

اختلف العلماء في أصل كلمة صابئة مما أدى إلى اختلافهم في المراد من ذلك، فاعتبر بعضهم صبأ (بالهمز)، عربية تفيد معنى الخروج والتحول والانتقال من دين إلى آخر، مأخوذة من قول العرب: صبأ ناب البعير إذا طلع حده وخرج، وتَصْبَأُ النجوم أي تخرج من مطالعها، والصابئ: المستحدث دينه، وكل خارج من دين كان عليه إلى دين آخر، كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه[3]، وجمع صابئ: صابئون، وصُبَّاء، وصابئة، صَبَأة، ويُعرفون في العراق باسم الصبُّة، والفعل (صبأ) يأتي على فَعَلَ، كـ (مَنَعَ)، ويأتي على وزن فَعُل كـ

* – **جبل الأخشب**: وهو الجبل الذي يطل على مِنًى، أُنظر: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، المصدر السابق، ج 01، ص 103.

(1) – عبد الرحمان بن إبراهيم الدباسي، **نيران العرب في الجاهلية**، مجلة كلية الاداب، مج 08، العدد 02، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1996، ص ص 311- 349؛ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، المصدر السابق، ص 103.

(2) – شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، المصدر السابق، ج 01، ص104- 106.

(3) – أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، المصدر السابق، ص 408.

(كَرُمَ)[1].

أما البعض الآخر فاعتبر أن الصابئة من صبا (بغير الهمزة)، والكلمة عربية تفيد معنى الميل والنزغ، تقول أصبا إلى الشيء يصبو إذا مال قلبه إليه، ونزغ واشتاق وفعل فعل الصبيان، وقد يقال صبا الرجل أي عشق وهوى[2]، ومن هذا المعنى قوله تعالى عن يوسف عليه السَّلام: ﴿وَإِلاَّ تَصْرِف عَنِّي كَيدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الجَاهِلِين﴾[3].

وذهب بعض العلماء غير الفريقين الأولين إلى أن الكلمة صابئين مشتقة من صباؤوث العبرانية، أي جند السماء دلالة على أنهم يعبدون الكواكب، وذهب بعض آخر إلى أنها مشتقة من صب الماء إشارة إلى تعميدهم بالماء لأنهم يتعمَّدون كالنصارى، وقال غيره أن الديانة المسيحية اتصلت ببقية الكلدانيين فنشأ منهم مسيحيو مار يوحنا في البصرة وهم الصابئون[4]، والصابئة من صبأ الرجل وهو الذي ترك دينه، ودان بدين آخر، أي غَيَّر دينه إلى دين آخر، والصابئة قوم يعبدون الكواكب ويزعمون أنهم على ملة نوح عليه السلام، وقبلتهم جهة الشمال، وصبا الرجل أي مال قلبه ونزع إلى الشيء أي اشتاق إليه[5].

أ- أقسام الصابئة:

1- الصابئة المندائيون: وهم طائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم، والتي تعتبر يحيى عليه السلام نبيا لها، ويقدس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها[6]، ويعتبرون قبلتهم في الاتجاه نحو نجم القطب الشمالي، ولهم طقوس التعميد في المياه الجارية مثل النصارى[7].

2- الصابئة الحنفاء: وهم بمنزلة من كان متَّبعا لشريعة التوراة والانجيل قبل النسخ والتحريف والتبديل من اليهود والنصارى، وقد حمدهم الله وأثنى عليهم، والصابئة الحنفاء ليس

---

(1) – ابن منظور، المصدر السابق، ج 01، ص 107.

(2) – أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، المصدر السابق، ص 409.

(3) – سورة يوسف، الآية: 33.

(4) – عبد الرزاق الحسيني، **الصابئون في حاضرهم وماضيهم**، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، 1955، ص 22.

(5) – المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 505.

(6) – محمد علي التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ج 02، تحقيق علي دحروج، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ط 01، 1996، 1057.

(7) – عبد الرزاق الحسيني، المرجع السابق، ص 23.

لهم شريعة مأخوذة عن نبي، وهم قوم عرفوا الله فوجدوه ولم يحدثوا كفرا، وهم متمسكون بالإسلام المشترك (عبادة الله وايجاب الصدق والعدل وتحريم الفواحش والظلم ونحو ذلك مما اتفقت الرسل عليهم السلام على إيجابه وتحريمه)، وليس لهم كتاب ولا نبي، وكانوا موجودين قبل النبي ابراهيم عليه السلام[1].

ب- انتشار الصابئة في المجتمع العربي القديم: كان الصابئة ينتشرون في أماكن متعددة من مناطق دول وممالك شبه الجيرة العربية، وفي ذلك يقول محمد حسين هيكل: "وكان في بلاد العرب وفيما يجاورها صائبة يعبدون الناس والشمس"[2]، وتَسَمَّى العرب القدماء بأسماء الكواكب التي عبدوها مثل: (عبد شمس) الذي قال عنه العلماء أنه أصل السبئيين، وكان بعض العرب في دول وممالك شبه الجزيرة العربية يمجدون الشمس ويقيمون لها الهياكل المعبودة في منازلهم ويحرقون عندها البخور ويسكبون عليها الخمر، ويضيف بعض العلماء أن كنانة كانت تعبد القمر، وحِمْيَر عبدت الشمس، وكان بنو جرهم ولخم وجذام يسجدون للمشتري، وكل هذه العبادات للكواكب دخلت تحت ما يسمى الصابئة[3]، ونجد العرب القدماء بالرغم من عبادتهم للأصنام والكواكب والملائكة والنار وغيرها من المخلوقات إلَّا أنهم لم ينكروا وجود الخالق، بل كانوا يقولون في عبادتهم لها أنها تقربهم إلى الله عز وجل[4].

وما يمكن استخلاصه أن الصابئة هم أولئك القوم الخارجين عن عباده قومهم المخالفين لهم في أديانهم، شأنهم في ذلك شأن ما يسمى اليوم بـ(الملحدين) الذين يوصفون بكل الأوصاف الهدامة التي تخرجهم عن مثل المجتمع وتقاليده القائمة[5].

ومما لا شك فيه أن العرب القدماء في دول وممالك شبه الجزيرة العربية كانوا يؤمنون بوجود قوى روحية كافية مؤثرة في العالم والانسان وفي بعض الحيوانات والطيور والنبات

---

(1) – أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد السلام ابن تيمية، **كتاب الرد على المنطقيين**، مطبعة معارف لاهور، باكستان، ط 02، 1977، ص 454.

(2) – محمد حسين هيكل، **حياة محمد صلى الله عليه وسلم**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 95.

(3) – نبيه عاقل، **تاريخ العرب القديم وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم**، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط 02، 1975، ص 73.

(4) – هادية عثمان علي، المرجع السابق، ص 33.

(5) – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 704.

والجماد وفي بعض مظاهر الطبيعة المحيطة بالإنسان، فربطوا بين هذه الكائنات والموجودات والظواهر الطبيعية وبين القوى الخفية وقدَّسوها، ثم تطورت وثنية العربي إلى عبادة الأصنام والأوثان المصنوعة من الصخور أو المنحوتة من الأخشاب أو الطين وغيرها، كما أن الأساطير التي نسجوها حول الأصنام والأوثان تدل على أن العرب لم يعبدوا الوثن أو الصنم معتقدين أنه خالق البشر والكائنات، لأنهم تارة يستقسمون عنده وتارة يسبونه، ولم يصبح الوثن في تصور العربي ربا إلَّا منذ القرن السادس قبل الميلاد بتأثير الحضارات المجاورة البابلية والرومانية واليونانية والفارسية.

ثالثاً- العرب والديانات التوحيدية

لقد رأينا كيف أثرت الوثنية وعبادتها على بعض العرب القدماء الذين اعتقدوا في كل مظاهر الطبيعة وعبدوها حق عبادتها، إلَّا أن هناك العرب من كان بعيدا كل البعد عن عباده الأوثان والأصنام، وقد اعتقد العرب القدماء في ديانات أخرى منزلة من عند الله لأنبيائه والتي تسمى بالديانات الكتبية أو الديانات السماوية.

وقد شهدت دول وممالك شبه الجزيرة العربية العديد من الرسالات السماوية قبل مبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شملت جميع أنحاء الجزيرة، فارسل لهم هود وصالح وشعيب عليهم السلام، كما كانت ملجأ أمنا لابي البشرية ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام، وكانت الجزيرة العربية مهبط لجميع الرسل والأنبياء ومنها بعثوا لأقوامهم، والرسالات السماوية التي أنزلت على الأنبياء والرسل هي: الحنيفية، واليهودية، والنصرانية، والاسلام.

01- الديانة الحنيفية:

أ- مفهوم الحنيفية لغة واصطلاحا:

1- تعريف الحنيفية لغة: الحنيفية في اللغة من حنف عن الشيء أي مال وحاد، وحنف الرَّجلُ أي اعوجت قدمه إلى الداخل[1]، وتَحَنَّف أي اعتزل عبادة الأوثان والأصنام وأسلم أو تعبَّد، والحنفاء فريق من العرب قبل الاسلام كانوا ينكرون الوثنية وكانوا على دين ابراهيم عليه السلام، والدين الحنيف، المستقيم الذي لاعوج فيه، والحنيف هو الذي يَتَحَنَّف عن الأديان أي يميل إلى الحق، وقيل هو الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة ابراهيم عليه

[1] – المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 203.

السلام[1].

2- تعريف الحنيفية اصطلاحا: وهي الديانة التي نادت لوحدانية الله[2]، وقد جاءت تعبيرا عن التوجهات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية نحو الوحدة، ويُعد ظهورها بداية الثورة عن الوثنية المتداعية وبداية الإرهاص الفعلي لظهور الاسلام[3]، وقد تميزت الحنيفية بمعارضتها لعبادة الأصنام، ودعت إلى عبادة الله الواحد الأحد، وهي نتاج عن حركة الاتصالات الدينية التي حركتها التجارة[4]، وقد ورد ذكر الحنيفية والحنفاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135)﴾[5]، كما ورد كذلك في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67)﴾[6]، كما وردت آيات أخرى كثيرة تشير إلى وجود الحنفاء من العرب القدماء في الجزيرة العربية، وقد ظهرت الحنيفية على يد النبي إبراهيم عليه السلام[7].

ويرى بعض العلماء أن الحنيفية ليست دينا بالمعنى الذي هو عليه الاسلام والمسيحية واليهودية، وإنما هي حركة دينية ظهرت عند العرب القدماء، خصوصا عند أولئك الذين استنكفوا عبادة الأوثان والأصنام، ولم يعتنقوا المسيحية أو اليهودية، ولم يذع صيتها كما ذاع صيت اليهودية والنصرانية[8].

ويظهر مما ورد أن الحنيفية كانت اعتقادا سائدا يجسد الموفق التوحيدي الذي دعا إليه

---

(1) – الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المصدر السابق، ص 415؛ ابن منظور، لسان العرب، ج 09، المصدر السابق، ص 57.

(2) – عبد السلام الاربش عبد الحميد علي أبو القاسم، **الحنيفية وأثرها على معتقدات العرب قبل الاسلام**، المجلة الدولية للتنمية، مج 04، العدد 01، كلية الاداب مسلاتة، جامعة المرقب، ليبيا، 2015، ص ص 01- 13؛ عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الاسلام، المرجع السابق، ص 414.

(3) – برهان الدين دلو، المرجع السابق، ج 02، ص 237.

(4) – محمد بن عبد الله الغليفي، **الحنفاء قبل الاسلام**، دار القرآن بغليفة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط 02، 1431هـ، ص 08؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 275.

(5) – سورة البقرة، الآية: 135.

(6) – سورة آل عمران، الآية: 67.

(7) – سميح دغيم، المرجع السابق، ص 48.

(8) – محمد أحمد ملكاوي، **المعنى اللغوي والاصطلاحي للحنيفية دراسة استقرائية تحليلية**، المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية، مج 05، العدد 2/أ، جامعة اليرموك، الاردن، 2009، ص 224.

ابراهيم عليه السلام، والذي صورت للناس أن الحياة الدنيا فانية، وأن هناك حياة أخرى بعد الموت أفضل منها، وكأنها أرجأت مشاكلهم الدنيوية إلى الحياة الأخرى في الوقت الذي بدأ فيه الشك يتسرَّب إلى عقول كثير من الناس بالحياة الأخرى[1].

ب- **العرب والحنيفية:** يذكر بعض العلماء أن العرب القدماء كانوا قبل عمرو بن لحي الخزاعي على دين ابراهيم عليه السلام، موحدين يعيدون الله عزَّ وجلَّ لا يشركون به ولا ينتقصونه، فلما جاء عمر بن لحي أفسد عليهم دينهم، وقد حافظ القليل من العرب الذين بقوا على الحنيفية مراعين لأحكام التوحيد من اعتقاد بوجود إله واحد وطواف بالبيت وحج اليه ووقوف بعرفة وغيرها من الطقوس الدينية التي جاءت بها الحنيفية[2]، وقد سخروا من عبادة الأصنام وثاروا عليها وعلى المثل الأخلاقية التي كانت سائدة في ذلك الزمن، ودعوا إلى اصلاحات واسعة في الحياة وإلى محاربة الأمراض الاجتماعية العديدة التي كانت متفشية في ذلك العهد، وامتنعوا على أكل الذبائح التي تُقَرَّب إلى الأصنام والأوثان لأنها ذبحت لغير الله، وحرموا الخمر على أنفسهم، وأمعنوا النظر والتأمل في خلق الله[3].

لقد حصر بعض العلماء الحنيفية في أشخاص كانوا على علم بالقراءة والكتابة، ولبعض منهم علم باللغات السريانية والعبرانية، فهم بالنسبة لذلك الوقت الطبقة المثقفة التي نادت بالإصلاح ونبذ الأساطير والخرافات، وتحرير العقل من سيطرة العادات والتقاليد السيئة، وذلك من خلال الدراسات والتأمل وقراءة الكتب والرجوع إلى دين الفطرة الذي لا يقر عبادة الشرك ولا عبادة الناس[4]، وقد انتشرت الحنيفية في دول وممالك شبه الجزيرة العربية خصوصا بعد هجرة اسماعيل عليه السلام من مصر وفلسطين وبعد زواجه من قبيلة جرهم، وحلول هؤلاء في واد قرب مكة، وبهذا الاستقرار تبدأ الحنيفية في الانتشار في شبه الجزيرة العربية بانتشار ابناء اسماعيل عليه السلام، فقد انتشرت الحنيفية في شمال وجنوب الجزيرة العربية، وبعد موت اسماعيل عليه السلام بقي الحج الى مكة والطواف بالبيت، ومع مرور

---

(1) – حبيب حنش حمدان الزهراني، **أدب الحنيفية في العصر الجاهلي**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: فتحي محمد أبو عيسى، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، مكة المرمة، 1406هـ، ص 20؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 280.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 450.

(3) – عماد الصباغ، **الأحناف دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الاسلام**، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 01، 1998، ص 31.

(4) – نفسه، ص 32.

الأيام اندثر هذا الاعتقاد وأخذت تخف وطأة الحنيفية شيئا فشيئا، حتى عادت عبادة الأصنام والاوثان لتزدهر من جديد[1].

وقد حصل خلط كبير بين المؤرخين حول الحنفاء وأتباع الديانات الأخرى، فنسبوا بعض المنتصرين إلى الحنفاء، وبعض الحنفاء إلى النصرانية، ومن أشهر الحنفاء الذين عاشوا في الفترة القديمة التي امتدت من قبل ميلاد عيسى عليه السلام إلى نهاية القرن الثالث الميلادي، وبعضهم عاش حتى بعثة النبي صلى الله وعليه وسلم.

ت- بعض أحناف العرب القدماء: من أشهرهم قس بن ساعدة الأيادي*، وقد اختلف المؤرخون في سنوات عيشه، فمنهم من قال أنه عاش 380 سنة[2]، ومنهم من قال أنه عاش 600 سنة[3]، ومنهم من قال أنه عاش 700 سنة وأنَّه أدرك حواريي المسيح، وكان حكيم العرب قاطبة وكان معزا بالبعث، وقد رفعه أهل الأخبار إلى مصاف أسوياء البشر، ووضعوه في صف المعمرين الذين نادوا بالحنيفية ونبذوا عبادة الأصنام[4]، وقِسٌّ أوجد للعرب أمورا كثيرة وأحدثها لهم، حيث هو أول من اتكأ عند خطبته على السيف أو عصا، وأول من علا على شيء وخطب عليه، وأول من قال «أما بعد»، وأول من كتب: «إلى فلان بن فلان»، ويُقال هو أول من قال: «البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر» فكل ما عرفه العرب من هذه الأمور هو من صنع قس وعمله[5].

ومن خطب قِس المأثورة ما رواه أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث قال: قال قس: «أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا وعيتم فانتفعوا. إنه من عاش مات ومن مات فات. وكل ما

---

(1) – سميح دغيم، المرجع السابق، ص 54.

* – **قس بن ساعدة**: هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن أيدعان بن النمر بن وائلة ابن الطمشان بن زيد مناة بن تهدم بن أقصى بن دعمي بن إياد، وقِسٌّ كان أسقف نجرا في بداية حياته وكان خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها في عصره، وكان مؤمنا بالله وبالبعث، وكان بليغ النطق، وكان قس يفد على بعض القياصرة وقد دار بينهما، وهذه مقتطفات من الحوار: «قيل لقس بن ساعدة ما أفضل المعرفة؟ قال: معرفة الرجل لنفسه، وقيل له: فما أفضل العلم؟ قال: وقوف المرء عند علمه، قيل له فما أفضل المروءة؟ قال: استبقاء الرجل ماء وجهه»، يُنظر: لويس شيخو اليسوعي، **كتاب شعراء النصرانية (شعراء الجاهلية)**،ج 01، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1890، ص 211.

(2) – أبو حاتم السجستاني، **المعمرون والوصايا**، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، 1961، ص 52.

(3) – محمد أبو عبد الله محمد المرزباني، **معجم الشعراء**، تحقيق: فاروق سليم، ط 01، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005، ص 267.

(4) – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 464؛ لويس شيخو اليسوعي، المرجع السابق، ج 01، ص 216.

(5) – لويس شيخو اليسوعي، المرجع السابق، ج 01، ص 211؛ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، المصدر السابق، ج 02، ص 246.

هو آت آت. مطر ونبات وأرزاق وأقوات. وأباء وأمهات. وأحياء وأموات. وجمع وشتات. وآيات بعد آيات. ليل موضوع. وسقف مرفوع. ونجوم تغور. وأراضي تمور. وبحور تموج. وتجارة تروج. وضوء وظلام. وبرّ وآثام. مطعم ومشرب. وملبس ومركب ألا إن أبلغ العظات. السير في الفلوات. والنظر إلى محل الأموات. إن في السماء لَخَبَرَا. وإن في الأرض لعبرا. ليل داج. وسماء ذات أبراج. وأرض ذات رتاج. وبحار ذات أمواج. مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون. أرضوا بالمقام فأقاموا. أم تُركوا هناك فناموا. أقسم قِسٌّ بالله قسما حقا. لا آثما فيه ولا حانثا. إن لله دينًا هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه» ثم قال: «تبا لأرباب الغفلة. من الامم الخالية. والقرون الماضية. يا معشر إياد. أين الآباء والأجداد. أين المريض والعواد. وأين الفراعنة الشداد أين من بني وشيَّد وزخرف ونجد. وغرَّه المال والولد. أين من بغى وطغى. وجمع فأوعى. وقال أنا ربكم الأعلى. ألم يكونوا أكثر منكم أموالا. وأطول منكم آجالا. طحنهم الثرى بكلكله وفرقهم بتطاوله. فتلك عظامهم بالية. وبيوتهم خاوية. عمرتها الذئاب العاوية. كلا بل هو المعبود»[1].

ويقال أنّ قِسًّا أدرك الحواريين وأيقن بالبعث والحساب، وحذر من سوء المنقلب والمآب، ووعظ بذكر الموت وأمر بالعمل قبل الفوت، وكان قِسٌّ من الشعراء العرب القدماء، وقيل أنه توفي في قرية روحين القريبة من حلب بسوريا[2].

ومن الأحناف أيضاً زيد بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب[3] بن فهر وهو من بني عدي[4]، وقد ترك عبادة الأصنام وفارق دين العرب القدماء، وكان لا يأكل إلَّا ما ذبح على اسم الله وحده، وكان يصلي إلى الكعبة ويقول: «إلهي إله ابراهيم، وديني دين إبراهيم عليه السلام» وكان يحي الموءودة، وكان يعيب على الناس ذبائحهم ويقول: «الشات خلقها الله وأنزل لها من السماء ماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله»؟، ولم تعجبه عبادة قومه

---

(1) – لويس شيخو اليسوعي، المرجع السابق، ج 01، ص ص 212– 213.

(2) – صلاح غلام غضيب العوادي، **التوحيد الديني عند العرب قبل الاسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: عبد الخضر جاسم حمادي، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة بابل، العراق، 2004، ص 72.

(3) – محمد بن عبد الملك ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج 01، تحقيق: إبراهيم السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1955، ص 244؛ لويس شيخو اليسوعي، المرجع السابق، ج 02، ص 619.

(4) – أبو عبد الله المصعب الزبيري، **نسب قريش**، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ط 02، 1976، ص 364؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 469.

فانتقدها وهزئ منها ووقف ولم يدخل لا في اليهودية ولا في النصرانية[1]، وقد زار زَيْدٌ الشام والبلقاء، وهو من الذين ثاروا على قومهم.

ينسب لزيد كثير من الشعر في تسفيه عبادة قومه وفي فراقه دينهم، وما لقي منهم، وقد أوذي لشعره في دين قومه، حتى أكره على ترك مكة والنزول بحراء، وكان عمه الخطاب بن نفيل قد وكل به شابا لمنعه من دخول مكة والاتصال بأهلها مخافة أن يفسد عليهم دينهم، واضطر زيد بن نفيل إلى العيش بحراء واعتزال قومه إلَّا فترات كان يتسلل فيها سرا لزيارة موطنه ومسكنه، فكانوا اذا أحسوا بوجوده هناك آلموه وآذوه، ويقال أنه خرج مع ورقة بن نوفل يلتمسان الدين، حتى انتهيا إلى راهب بالموصل فسألاه عن الدين فلم يقتنع زيد بن عمرو بالنصرانية، أما ورقة بن نوفل فاقنعه ذلك الراهب وتنصر [2].

ويذكر العلماء أن حرص زيد بن عمرو على الحنيفية وتمسكه الشديد بها، حملة على السفر إلى بلدان كثيرة بحثا عن الحنيفية وعن مبادئها الصحيحة الأصلية؛ التي جاء بها ابراهيم عليه السلام، فذهب إلى الموصل وطاف بكامل الجزيرة العربية وبلاد الشام حتى انتهى إلى راهب ميفعة (آيلة) فسأله عما قَدِمَ من أجله، فارشده إلى أن ما يبتغيه ويراه لا يجده في النصرانية فغادر وتركه، فعاد أدراجه إلى مكة فلما توسط بلاد (لخم) اعتدى عليه بعض من أهلها وقتلوه[3]، وقد إلتقى في أثناء رحلاته هذه بأحبار اليهود وبعض علماء النصارى ولكنه لم يجد عندهم ما يطمئن إليه قلبه ونفسه، وما يرى فيه التوحيد الخالص ومبادئ ابراهيم عليه السلام، لذلك لم يدخل في هاتين الديانتين حتى قتل، وقال قولته: «اللهم إني لو أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به ولكني لا أعلم، ثم يسجد على راحلته»[4].

وقد روي عن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترحم عليه وقال فيه: «رأيته في الجنة يسحب ذيولا»[5]؛ وقد قال زيد شعرا في ذكره لله منه[6]:

---

(1) – يوسف عبد الله الحاطي، المرجع السابق، ص 139؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 469.

(2) – محمد بن منيع الزهري بن سعد، المصدر السابق، ج 01، ص 162؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 470.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 471؛ محمد بن عبد الملك ابن هشام، المصدر السابق، ج 01، ص 249.

(4) – علي بن الحسين بن علي بن الحسن المسعودي، المصدر السابق، ج 01، ص 70.

(5) – شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام**، مج 01، تحقيق: عواد باشا معروف، دار الغرب الاسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 2003، ص ص 517- 518.

(6) – علي حسن الخربوطلي، **الحنيفية والحنفاء**، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، 1974، ص 86؛ يوسف عبد الله الحاطي، المرجع السابق، ص 141.

وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له الأرض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما رآها استوت شدها ... ســـواءً أرسى عليهـا الجبالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... لــه المــزن تحمل عذبـا زلالا
إذ هــي سيقـــت إلـى بلـــدة ... أطاعت فصبت عليها سِجالا.

ومن الذين كانوا كذلك على الحنيفية نذكر: أمية بن أبي الصلت، أرباب بن رئاب، أبو سعد كرب الحميري، عمر بن جندب الحميري، علاف بن شهاب التميمي، خالد بن سنان العبسي ، ورقة بن نوفل وآخرين[1].

وقد أجمع العلماء وأهل الأخبار أن للحنفاء صفات مشتركة، منها عدم سجودهم للأصنام وعدم أكلهم من الذبائح التي نذبح للأوثان والأصنام ولم يعاقروا الخمر، ومارسوا طقوس العبادة التأملية والاعتكاف في البراري والخلوات وفي الكهوف والمغارات، وكانوا من أصحاب الفضائل والشور السديد، وما يؤكد ذلك الحظوة التي نالها بعض هؤلاء في نظر الاسلام والرسول صلى الله عليه وسلم، الذي اعتبرهم علة الملة الإبراهيمية الحنيفية السمحة.

02- اليهودية:

أ- تعريف اليهودية لغة واصطلاحا:

1- تعريف اليهودية لغة: يرى بعض علماء اللغة أن كلمة "اليهودية" مشتقة من كلمة (الهُود) والتي تعني التوبة والرجوع إلى الحق[2]، وفي التنزيل الكريم قوله تعالى: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156)﴾[3]، أي تبنا إليك ورجعنا وقربنا من المغفرة، وسميت اليهودية اشتقاقا من (هَادُوا- يَهُودُون- هُودًا) أي تابوا ورجعوا إلى الحق، وتَهَوَّدّ الرَّجل أي تحول إلى ملة اليهود وصار يهوديا[4].

ويرى فريق آخر من العلماء أن كلمة اليهودية منسوبة إلى "يهوذا" والعرب قديما كانوا يقلبون الدال ذالا فقالوا: (يهودا- ويهودية)، (ويهوذا) هو أحد أسباط النبي إسرائيل (يعقوب)

---

(1) – عماد الصباغ، المرجع السابق، ص 33.

(2) – الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المصدر السابق، ص 329.

(3) – سورة التوبة، الآية: 156.

(4) – ابن منظور، المصدر السابق، ج 03، ص 439.

عليه السلام[1]، كما نسبها بعضهم الآخر إلى دولة (يهوذ) التي كانت في فلسطين بعد النبي سليمان عليه السلام، واليهود هم أمة موسى عليه السلام وكتابهم التوراة[2].

2- تعريف اليهودية اصطلاحا:

وتنسب اليهودية إلى أتباع النبي موسى عليه السلام، وهي من الديانات الموحى بها، واليهود أهل كتاب (التوراة والتلمود)، فالتوراة هو الأساس وجاء التلمود ليكمل أحكام التوراة ويشرحها[3]، وقد وردت لفظة اليهود في القرآن الكريم في قوله تعالى﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (120)﴾[4]، وجاء في قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (18)﴾[5].

وورد اسم اليهود كذلك في سور وآيات كثيرة منها: (سورة المائدة الآية 15، والآية 64، والآية 82، وفي سورة التوبة الآية 30، وفي سورة آل عمران الآية 67)، وغيرها من الآيات التي ورد فيها اسم اليهود واليهودية، وقد ربط العلماء اسم اليهودية بالعبرانيين وببني إسرائيل وقد وردت أسماؤهم كذلك في القرآن، وقد ذكرت اليهودية في أشعار العرب، ووردت بعض الألفاظ التي تدل على أماكن عباداتهم منها (المحراب)، ويسمى رجل الدين عندهم بـ (الحَبر والرباني)[6].

ب- العرب واليهودية:

كانت دول وممالك شبه الجزيرة العربية أحد البلدان التي لجأ إليها اليهود في العصور

---

(1) – عيسى عبد الله السعدي، **المختصر في الأديان والفرق**، دار الطائف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1988، ص 55.

(2) – أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **النمل والنحل**، ج 02، تصحيح وتعليق: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 02، 1992، ص 229.

(3) – سعود عبد العزيز الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 01، 1997، ص 162؛ سميح دغيم، المرجع السابق، ص 55.

(4) – سورة البقرة، الآية: 120.

(5) – سورة المائدة، الآية: 18.

(6) – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص512، 551.

القديمة بعد غزو موسى عليه السلام للعماليق*[1]، وبهذا اللجوء انتشرت اليهودية بدول وممالك شبه الجزيرة العربية، فانتشرت الديانة اليهودية في أفراد من حِمْيَر وبني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة، وكان لليهود مستعمرات في تيماء وخيبر ووادي القرى[2]، وانتشرت اليهودية في اليمن في ظل حكم المملكة الحِمْيَرية، كما نزح بعض اليهود من فلسطين إلى الجزيرة العربية في أعقاب حملة الرومان الاخيرة على اليهودية في فلسطين وتدمير بيت المقدس وهيكلها اليهودي على يد القائد الروماني تيتوس سنة 70 م، فهاجرت جموع غفيرة من اليهود إلى شبه الجزيرة العربية بفعل امتدادها الطبيعي مع فلسطين، وبعدها عن طريق الحملات العسكرية الرومانية، وقد بعض اليهود على مرّ العهود للتجارة والاقامة[3].

ويقول بعض المؤرخين أن اليهودية وجدت سبيلا بين العرب، وتهود أهل حِمْيَر واليمن بأسرها وقد حمل تُبَّع حِبْرَين من أحبار اليهود إلى اليمن فأبطل عبادة الأوثان والأصنام وتهود من باليمن، وتهود كذلك قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمحاربتهم يهود خيبر وبني قريظة وبني النظير[4].

واستقر اليهود في واحات الحجاز وتوطنت أعدادا منهم مكة والطائف وشمال شبه الجزيرة العربية، وانتقلت جماعات منهم إلى جنوب الجزيرة العربية فسكنت اليمن واليمامة والعروض، ووفر لهم العرب الملجأ الآمن والعمل فمارسوا الزراعة والتجارة والصناعة، واشتهروا بصناعة الحلي والحديد والأسلحة، وتركز نشاطهم في الموانئ على التجارة واقراض المال بربا فاحش[5].

---

* – **العماليق:** وهم العمالقة وينتسبون إلى عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وهو اسم اطلقه العرب القدماء على قبائل البدو في بادية الشام والعراق الاقدمين (الهكسوس– العموريون– الملوك الرعاة) الذين اجتاحوا بادية العراق والشام ومدن فينيقيا وكنعان، ثم احتلوا مصر في العصر القديم، ومن تبقى منهم اندمج مع العرب، واستعربوا بعد الميلاد تدرجياً واصبحوا عربا، وهم بدو رحل، وقيل أنه كان منهم ملك مصر الذي عاصر النبي يوسف عليه السلام، وهم من أقدم الأمم التي سكنت الجزيرة العربية، وتفرقوا فيها وحكموا بلدان كثيرة من دول وممالك شبه الجزيرة العربية، أُنظر: علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص ص 345– 346.

(1) – أحمد سوسة، **مفصل العرب واليهود في التاريخ**، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2014، ص 252؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 262.

(2) – انطون مورتكات، **تاريخ الشرق الادنى القديم**، تعريب: توفيق سليمان وآخرون، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 1950، ص ص 10– 11؛ توفيق برو، المرجع السابق، ص 307.

(3) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 262.

(4) – علي جواد، المرجع السابق، ص 563.

(5) – أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، ص 89.

وكانت فلسطين مهد اليهود منذ أقدم العصور، وهي صلة وصل بين بلاد العرب وسوريا من جهة، ومصر من جهة ثانية، وكان التجار اليهود يرحلون إلى سبأ في عهد النبي سليمان عليه السلام وبعده، وتهود الكثير من عرب الشمال والجنوب في الجزيرة العربية، وهؤلاء اليهود لم يحافظوا على عاداتهم وتقاليدهم وعلى خصائصهم العرقية فاختلطوا بالسكان العرب، ولبسوا لباسهم وتكلموا لغتهم، ومارسوا عاداتهم وتقاليدهم وتصاهروا معهم، فتزوج العرب من يهوديات واليهود من عربيات، فنشأ مع مرور الزمن جيل جديد يحمل الطابع العربي والفكر العربي وأسماء عربية، وتوافقت حياته السياسية والاجتماعية مع حياة العرب، فهو في أكثر أمور حياته مثل العرب إلَّا في مجال الدين[1] .

إنَّ يهود الجزيرة العربية من وجهة نظر أغلب العلماء والمؤرخين ينقسمون إلى قسمين، يهود من أصل عبراني يعودون في نسبهم إلى يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام من زوجته سارة، أو نسبة إلى هود من قوم عاد، وهناك عرب تهودوا وإلتحقوا باليهودية بعد انتشارها في بلادهم، وفي ذلك يقول جواد علي: "قد تكون بعض القبائل يهودية حقا هاجرت من فلسطين في أزمان مختلفة، ولكن بعضا آخر منهم لم يكن في أصل يهودي، وإنما كانت قبائل عربية دخلت في الديانة اليهودية، كانوا في الأصل من أدوم ومن النبط ومن العرب، ولم يكونوا على سنة اليهود الأصليين في المحافظة على شريعتهم محافظة شديدة تامة"[2].

وقد سكن اليهود العرب في شمال دول وممالك الجزيرة العربية في مملكة الأنباط ولحيان وتدمر وتهود جزء كبير من سكان هذه الممالك واختلطوا باليهود وسكنوا في وادي القرى وآيلة[3]، ومارسوا الزراعة والتجارة وشيدوا الأسوار لحماية الأراضي الزراعية وأنفسهم من اعتداء الأعراب عليهم، وأمنوا على أنفسهم بالاتفاق مع رؤساء القبائل الساكنة في جوارهم وذلك بدفع الاتاوات لهم وعلى تقديم الهدايا لهم لاسترضائهم، كما كانوا سببا في الفتن بين القبائل العربية وإثارة الشحناء بينهم، حتى لا تستقيم الأحوال بين القبائل العربية لأن الاتفاق بين القبائل العربية يهدد مصالح اليهود المجاورين لهم[4].

---

(1) – محمد خليفة حسن أحمد، **تاريخ اليهودية**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998، ص 288؛ سميح دغيم، المرجع السابق، ص ص 56– 57؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 263.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 516، سميح دغيم، المرجع السابق، ص 57.

(3) – أحمد الشريف، المرجع السابق، ص 234.

(4) – محمود رشيد العقيلي، **اليهود في شبه الجزيرة العربية**، المطبعة الوطنية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1980، ص 76.

كما انتشرت اليهودية في دول وممالك شبه الجزيرة العربية الجنوبية، ظهر التهود فيها ظهورا واضحا، وقد أعاد بعض العلماء انتشار اليهودية بالجنوب إلى الحميريين وخاصة في زمن التبابعة أتباع (تبع أبو كرب بن حسان بن أسعد الحميري اليمني)[1]، الذي اعتق اليهودية بتأثير من حَبرين من أحبار اليهود، وكان التجار والمبشرين اليهود وبتأثير من ملكة سبأ التي زارت أورشليم وقابلت النبي سليمان عليه السلام، قد ساهموا في نشر اليهودية باليمن، بالاضافة إلى الدور الذي لعبه اليهود الفارين من الكلدانيين والآشوريين والرومان الذين اتجهوا صوب بلاد العرب (الحجاز واليمن)، وقد تكاثر اليهود في جنوب اليمن، ولكن بعد احتلال الأحباش لليمن دفعوا يهود اليمن إلى الهجرة والهروب نحو الشمال، وبعد استرداد الحميريون بلاد اليمن عاد اليهود إليها ونشروا اليهودية[2]، وبقوا هناك إلى ما بعد الاسلام ثم هاجروا إلى فلسطين وإلى مصر [3].

وقد تسربت إلى الجزيرة العربية الأفكار التهويدية والتعاليم اليهودية، وما تضمنته من خلق السماوات والأرض، والبعث والحساب والجنة والنار، ولذلك سمى اليهود أنفسهم بشعب الله المختار، وأن الشعوب الأخرى غير جديرة بذلك[4].

وما يمكن استخلاصه من دراستنا للديانة اليهودية يمكننا أن نقول: أن الديانة اليهودية انتشرت بين العرب القدماء، لذلك تواجد بدول وممالك شبه الجزيرة العربية نوعين من اليهود: عرب من أصل يهودي، وعرب تهودوا واعتنقوا اليهودية، وقد كانت لهم صفات ذميمة كالتهافت على جمع المال ونقض العهود والغدر، وقد نَفَر منهم العرب بسبب شعائرهم المعقدة، كما انهم كانوا عملاء للفرس.

03- النصرانية:

لم تكن الديانة اليهودية الوحيدة التي وجدت طريقها إلى الجزيرة العربية، بل وجدت ديانة سماوية أخرى طريقا لها إلى بلاد العرب، وهي الديانة النصرانية (المسيحية)، وكانت

---

(1) – منذر عبد الكريم البكر، **دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام**، البصرة، العراق، 1980، ص 96، أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، المصدر السابق، ج 03، ص 80.

(2) – سميح دغيم، المرجع السابق، ص 59؛ جرجيس داود داود، المرجع السابق، ص 230.

(3) – جورج قرم، **تعدد الأديان وأنظمة الحكم**، دار النهار، بيروت، لبنان، 1979، ص 63.

(4) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 264.

أوسع انتشارا بين العرب القدماء، وأكثر تساهلا وتسامحا من اليهودية، فلم تقيد أبنائها بقيود شديدة، كما فعلت اليهودية، وقد جعلت النصرانية ديانة عالمية جاءت لجميع البشر.

تنسب النصرانية في اللغة إلى مدينة (نصرانة)، وهي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل، وتسمى هذه القرية بـ(ناصرة ونصورية)، والنسبة إلى الديانة نصراني وجمعه نصارى، والنصرانية دين النصارى[1]؛ أما اصطلاحاً فهي دين النصارى، الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح (عيسى) عليه السلام وكتابهم الإنجيل[2]، ويُطلق عليهم في القرآن الكريم النصارى وأهل الكتاب وأهل الانجيل، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام، وديانتهم هي المسيحية[3]، ويشير عبد العزيز الحصين إلى أن كلمة مسيحية وجدت في أوائل القرن الثاني ميلادي، وقد أخذها عن بلين الذي كان واليا في آسيا، حثث كتب إلى تراجان رسالة سنة 106م يشرح فيها طريقة تعذيبه للمسيحيين حيث يقول: جربت مع من اتهموا بأنهم نصارى على الطريقة الأتية وهي أني أسألهم اذا كانوا مسيحيين فاذا أقروا أعيد عليهم السؤال ثانية وثالثة مهددا بالقتل، فاذا اصروا أنفذ عقوبة الاعدام فيهم، وقد وجهت التهمة الى كثيرين بكتب لم تذيل بأسماء أصحابها فانكروا أنهم نصارى[4].

والنصرانية هي من الديانات السماوية المنزلة على عيسى عليه السلام، وجاءت مكملة لرسالة موسى عليه السلام ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، وجاءت موجهة لبني إسرائيل داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها اضطهدت ففقدت أصولها مما ساعد على امتداد يد التحريف لها، وابتعدت عن الصورة التي جاءت بها في بداية نزولها لامتزاجها بالعقائد الوثنية، وأُطلق على أتباع المسيحية المسيحيين تميزًا لهم عن اليهود[5].

وقد ورد ذكر النصارى في القرآن الكريم في سور كثيرة كسورة البقرة، سورة المائدة، سورة التوبة سورة الحج، وقد أطلق القرآن على أتباع الديانة المسيحية أهل الانجيل نسبة إلى

---

(1) – سعود عبد العزيز الخلف، المرجع السابق، ص 121؛ الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 483.

(2) – أحمد عبد العزيز الحصين، **النصرانية وما اعتراها من تحريف وتبديل**، مكتبة الايمان للطبع والنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط 01، 2011، ص 08.

(3) – سعود عبد العزيز الخلف، المرجع السابق، ص 121.

(4) – أحمد عبد العزيز الحصين، المرجع السابق، ص 08.

(5) – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 585؛ أحمد عبد العزيز الحصين، المرجع السابق، ص 09.

كتابهم الانجيل[1]، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (47)﴾[2].

أ- العوامل التي ساعدت على انتشار النصرانية بالمجتمع العربي: إن دخول النصرانية إلى دول وممالك شبه الجزيرة العربية كان عن طريق التبشير*، وبدخول بعض النساك والرهبان للعيش فيها، وممارسة التجارة، أو عن طريق مجاورة العرب لليونانيين والرومانيين[3]، ويعود سبب انتشار النصرانية في جزيرة العرب كذلك إلى التأثير الذي مارسته ثلاثة مراكز نصرانية مجاورة هي: (سوريا في الشمال الغربي، والعراق في الشمال الشرقي، والحبشة في الغرب عن طريق البحر الأحمر، والجنوب عن طريق اليمن)، وبالتالي انتشرت النصرانية في الجزيرة العربية عن طريق روافد ثلاث هي (التبشير والتجارة والرقيق الأبيض)[4].

وأما ما يتعلق بالنصرانية عن طريق التبشير، فيعني ذلك بدخول بعض الرهبان والنُساك إلى الجزيرة العربية ومعرفتهم وعلمهم بالطب والمنطق ووسائل الاقناع وكيفية التأثير في النفوس، الأمر الذي مكنهم من استقطاب بعض سادات القبائل فادخلوهم في دينهم وتنصروا، والسبب في ذلك زعمهم أن هؤلاء الرهبان والنُساك عالجوهم من الأمراض التي كانت تصيبهم بالمعجزات والبركات الالهية، لذلك سارع هؤلاء السادة إلى التنصر ونشرها في القبائل التي كانت تحت حكمهم[5].

كما توغل المبشرون في عمق أراضي الجزيرة العربية غير آبهين بالمصاعب والمشقات، ومنهم من رافق الأعراب وعاش في كنفهم في الخيام، وعُرِفوا بأساقفة الخيام وأساقفة أهل

---

(1) – زيدان كافي، **تاريخ شبه الجزيرة العربية واثارها قبل الاسلام**، مركز عبد الرحمان السديري الثقافي للنشر، سكاكا، المملكة العربية السعودية، 2017، ص 366؛ هادية عثمان علي، المرجع السابق، ص87.

(2) – سورة المائدة، الآية: 47.

(2) – نعمان محمود جبران، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام**، دروب ثقافية للنشر، القاهرة، مصر، 2011، ص 251.

* – **التبشير**: هو عملية نشر الدين المسيحي، والتعريف بتعاليم الانجيل، وهو عمل موجه إلى الذين لا يعرفون رسالة المسيح، يُنظر: محمد إبراهيم كركور، **مفهوم التبشير (التنصير)**، قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الاسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، (د. ت)، ص 278.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 587؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 266.

(4) – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 266؛ عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 482.

(5) – لويس شيخو اليسوعي، **النصرانية آدابها بين عرب الجاهلية**، ج 01، دار المشرق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ط 02، 1989، ص 33.

الوبر وأساقفة عرب البادية وغيرها[1]، وإن أطماع الرومان في احتلال أسيا والسيطرة على طرق التجارة من العوامل الرئيسية في عملية التنصير، فقد أعطى أحد الرومان المبشرين بالمساعدات لبناء الأديرة وتشييد الكنائس، وقد تمكن المبشرون بفضل هذه المساعدات من إقامة ثلاث كنائس في كل ظفار وعدن وهرمز، ومنها باشروا عملية التنصير التي لاقت اهتماما من بعض سكان المنطقة[2].

وأما الرافد الثاني الذي ساعد على انتشار النصرانية في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، فهو رافد التجارة حيث تعامل العرب مع التجار النصارى فأثَّروا فيهم وتأثروا بهم، وتعتبر التجارة من العوامل الرئيسية التي ساعدت على عملية التنصير بحكم الاختلاط بين الناس في المعاملات التجارية والاحتكاك مع النصارى[3]، وأما الرافد الثالث الذي يتعلق بالرقيق الأبيض فإن النصرانية دخلت إلى الجزيرة العربية مع الرقيق الأبيض المجلوب من فارس ومن بيزنطة، ووقد تواجد في أماكن عديدة في الجزيرة العربية رقيق نصراني كان يقرأ ويفسر العهد القديم والجديد ويقص على العرب قصصا نصرانية، ويحدثونهم عن النصرانية فتمكن بعضهم من اقناع بعض العرب للدخول في النصرانية[4]، وقد أثَّرت الأديرة والكنائس التي بنيت ببلاد العرب تأثيرا مهما في تعريف التجار العرب بالنصرانية، حيث كانت ملاجئ يرتاحون فيها ومحلات يتجهزون منها بالماء، وخلال هذه الراحة يتلقون معاملات خاصة وخدمة مميزة لذلك رأى هؤلاء التجار في القائمين على الكنائس والأديرة صفة نبيلة فاحتكوا بهم وخالطوهم وأخذوا عنهم الدين النصراني، ونشروها في بلدانهم عند عودتهم[5].

ب- منافذ دخول النصرانية لممالك شمال شبه الجزيرة العربية:

لقد وجدت النصرانية طريقها إلى شمال دول وممالك شبه الجزيرة العربية، وكان للعرب القدماء احتكاك مباشر مع المسيح عليه السلام، وقد انتشرت المسيحية بين اليهود العرب أولا

---

(1) – محمد سلطان العتيبي، **المعبد قبل الاسلام في شبه الجزيرة العربية**، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2012، ص 117، محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 266.

(2) – لويس شيخو اليسوعي، النصرانية آدابها بين عرب الجاهلية، ج 01، المرجع السابق، ص 36.

(3) – سهيل قاشا، **صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الاسلام**، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان، 2005، ص 48.

(4) – لويس شيخو اليسوعي، المرجع السابق، ج 01، ص 37.

(5) – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص ص 589- 590.

ثم انتقلت إلى سائر الشعوب، وكان القديس (بولس) واسمه الحقيقي (شاؤول) هو من أوائل اليهود المتنصرين والمدافعين عن تعاليم النصرانية، وكان القديس بولس من النصارى الذين تولوا مهمة نقل النصرانية إلى بلاد النبط في شمال الجزيرة العربية في بادئ الأمر ثم نقلها إلى عمق البلاد العربية وأتباعه المتنصرين فيما بعد، حيث زار تدمر أين إلتقى بالعرب ونشر تعاليم النصرانية هناك[1]، ويقول في ذلك جرجس داوود: «وتولى بولس (شاؤول) توصيل بشرى نشر النصرانية إلى أمم الأرض المعروفة آنذاك، وبعد أن تحول من مضطهد للمسيحيين إلى مدافع عنهم، وبعد تنصره قصد الجزيرة العربية، وأقام فيها ثلاث سنوات في شمالها حيث كانت مملكة الأنباط تسود هناك، وقد اتصل بأناس عرب، وبذر بذاره الذي تلقاه من المسيح عليه السلام ومن معلمه النصراني الدمشقي (حنانيا)* في نفوس من اتصل بهم وصادفهم في مسيرته هذه[2].

ويبدو أن دخول النصرانية إلى دول وممالك شبه الجزيرة العربية كان انطلاقا من ثلاثة مداخل: سورية في الشمال، والعراق في الشمال الشرقي، والحبشة في الغرب، وقد انتشرت المسيحية في شمال دول وممالك شبه الجزيرة العربية عن طريق المدخل الشمالي، الذي هو الكنيسة السورية التي كانت أهم دعائم النصرانية، وكانت تدمر أهم مركز نصراني في المشرق العربي، وإن انتشار النصرانية لاقى صعوبات كثيرة خاصة خلال القرون الثلاثة الأولى للميلاد بسبب وقوف الوثنيين واليهود في وجه النصرانية، وكلا الفريقين رأى في النصرانية خطرا عليه وانهيار معتقدات الآباء والأجداد، وقد انتشرت النصرانية كذلك في بلاد الأنباط، حيث كان النبط يُقْدِمون على المسيح عليه السلام ويُهْدُوه ألطافهم من ذهب ولبان، ويأخذون عنه تعاليم الدين النصراني[3].

وقد نَفِدَت النصرانية في تدمر وفي البلاد المجاورة لها، وقد وجد علماء آثار في شمال سوريا أثارًا نصرانيةً عديدة كبقايا أديرة وكنائس ونقوش نصرانية أقيمت في تلك المنطقة،

---

(1) – سميح دغيم، المرجع السابق، ص 66.

* – **القديس حنانيا**: ويسمى بالعبرية (يهوه تحفن)، ويُقابله حننيا في الأصل العربي، وهو التلميذ المذكور في الاصحاح التاسع من سفر أعمال الرسل، كان في دمشق عندما جاءها شاؤول الذي صار بولس الرسول فيما بعد، عاش في القرن الاول الميلادي، أُنظر: التوراة، سفر أعمال الرسل، الاصحاح 09/ 03.

(2) – جرجس داود داوود، المرجع السابق، ص 75.

(3) – سميح دغيم، المرجع السابق، ص 67؛ جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص 75؛ لويس شيخو اليسوعي، المرجع السابق، ج 01، ص ص 23– 103.

وهذا دليل على انتشار النصرانية بها[1]، وقد تنصرت الأصقاع المحيطة بسوريا، ويقول في ذلك يوسابيوس: «وجميع سوريا وبلاد العرب التي ترسلون إليها المساعدات عند الحاجة مبتغطين ويمجدون الله من أجل الوحدة والمحبة الأخوية التي وجدوها في رسالة المسيح»[2].

وتعتبر دول وممالك شبه الجزيرة العربية الشمالية المعقل الأول الذي وطدت فيه النصرانية أقدامها، لعلاقاتها المباشرة والوطيدة مع قياصرة الروم الذين اتخذوا النصرانية دينا رسميا لإمبراطوريتهم، فانتشرت النصرانية بكامل دول وممالك شمال شبه الجزيرة العربية من تدمر إلى الأنباط إلى مملكة لحيان[3]، وقد انبعثت هذه الممالك والدول المذهب اليعقوبي القائل بالطبيعة الواحدة للمسيح[4]، بينما اتبع نصارى الحيرة والأمم من قبائل تغلب واياد وبكر المذهب النسطوري الذي يرى بأن المسيح طبيعتين[5]: (طبيعة الناسوت* وطبيعة اللاهوت**)، كما انتشرت النصرانية في شبه الجزيرة العربية عن طريق المدخل الشمالي الشرقي عن طريق العراق إلى حضرموت والبحرين وظفار بفضل الحملات التنصيرية، ومارست الكنيسة في الحيرة نشاطها بعزم، وتنصرت قبائل كبيرة في المنطقة الشمالية الشرقية لشبه الجزيرة العربية، كقبائل تغلب وبطون من بكريين وائل، وكانت بها عدد من الكنائس والأديرة منها: (دير ابن يراق، ودير ابن وضاح، ودير الاسكون، ودير الأعور، ودير اللج)[6].

---

(1) – لويس شيخو اليسوعي، المرجع السابق، ص 103.

(2) – يوسابيوس القيصري، **تاريخ الكنيسة**، ترجمة: مرقش داود، مكتبة المحبة الحديثة للطباعة، القاهرة، مصر، ط 02، 1989، ص 348.

(3) – محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير، المصدر السابق، مج 01، ص 192.

(4) – John Philby, op. cit, p 112.

(5) – نظير جيد روفائيل (شنودة الثالث)، **طبيعة المسيح**، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، العباسية، القاهرة، مصر، ط 01، 1995، ص 07.

* – **طبيعة الناسوت:** وتسمى أقنوم الناسوت، ويُقصد بها الطبيعة البشرية التي تتميَّز بالسمو والعظمة، وهي إحدى مكونات شخص الإله، وطبية المسيح بعيدة كل البعد عن الخطأ وكلي القدرة والمعرفة، أُنظر: نفسه، ص 07.

** – **طبيعة اللَّاهوت:** وتسمى أقنوم اللَّاهوت، ويُقصد بها الطبيعة الالهية الكاملة الأزلية الثابتة بلا تغير، وقد اتحدت الطبيعة البشرية مع الطبيعة الالهية في شخص المسيح عليه السلام، وأصبح ابن الله الأزلي "الله معنا"، ومن ثم المسيح هو الله وهو الانسان معا، أُنظر: الكتاب المقدس، انجيل متى، 23/ 01؛ نظير جيد روفائيل (شنودة الثالث)، المرجع السابق، ص 12.

(6) – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 597.

ج- طرق انتشار النصرانية بممالك جنوب شبه الجزيرة العربية: إن النصرانية لم تدخل اليمن من طريق واحد، وإنما سلكت في ذلك عدة طرق هي: (طريق التبشير، وطريق التجارة، وطريق القوة العسكرية)، وقد وفدت النصرانية إلى اليمن من الشمال عن طريق الهجرات المتبادلة، ومن الغرب عن طريق الحبشة، وقد أورد المؤرخون روايات كثيرة تشير إلى دخول النصرانية اليمن، ومن هذه الروايات نذكر: "أن رجلا اسمه (فيميون- ميمون)، وكان زاهدا في الدنيا مجاب الدعوة سائحا ينزل القرى، وإذا كان عرف في قرية خرج إلى قرية أخرى لا يعرفه فيها أحد، وكان لا يأكل إلَّا من كسب يده، وكان بناء يعمل الطين، وكان يعظم يوم الأحد ولا يعمل فيه، فتفطن له رجل من أهل الشام اسمه (صالح) فأحبه واتبعه على دينه ورافقه في أرض العرب، فاعتدوا عليهما واختطفوهما وباعوهما بنجران، فبيعا لرجيلين مختلفين فاعجب الذي اشترى (فيميون) به لما رآه فيه من صلاح وورع، فآمن بدينه واتبعه أهل نجران، ومنذ ذلك الحين انتشرت النصرانية بنجران[1]، وعين (فيميون) أحد سكان نجران واسمه (عبد الله بن تامر) رئيسا على النجرانيين وجعلهم تحت رعاية اسقف اسمه (بولس)[2].

كما تذكر رواية أخرى أن أهل نجران كانوا من بقايا سبأ وكانوا على دين النصرانية على أصل حكم الانجيل، وبقايا من دين الحواريين ولهم رأس يقال له (عبد الله بن تامر)، الذي كان يبشر بالمسيحية باليمن، ويأتي بالمعجزات إذ يشفي المرضى، حتى لم يبق بنجران أحد له ضرر إلَّا شفي على يده، وبذلك اتبعه أهل نجران، فَرُفِعَ شأنه إلى الملك بنجران، فدعاه إليه وقال له أفسدت علي أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي، لأمثلن بك فقال له لا تقدر على، وحاول مرارا وتكرارا التمثيل به لكنه لم يستطع، فقال له إن أنت وحدت الله وآمنت به فعند ذلك تتسلط علي فتقتلني، فوحد الله ذلك الملك وشهد بشهادة عبد الله بن تامر، ثم ضربه بعصا في يده فشجه فقتله، فهلك الملك مكانه، واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن تامر وبقوا كذلك حتى بعد الإسلام[3].

وقد انتشرت النصرانية بين الحميريين، ونشرها بينهم التبع اليمني (عبد كلاب بن مثوب)، الذي أخذ نصرانيته عن رجل من غسان كان قد قدم عليه من الشام، فلما علم أهل

---

[1] – هادية عثمان علي، المرجع السابق، ص 88؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 607- 609.

[2] – O'Leary de Lacy, op. cit, p 143.

[3] – علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص ص 609 – 610.

حِمْير بتنصر التبع وبتغيير دينه وإعراضه عن عبادتهم، وثب أهل حِمْير على الغساني فقتلوه[1]، كما انتشرت النصرانية عن طريق الحبشة التي كان لها أثرا كبيرا في تاريخ النصرانية في جنوب جزيرة العرب، وقد بنى الأحباش كنيسة في ظفار وقامت بحركة واسعة بين الحميريين، كما كان للنصارى كنيسة في مأرب[2] وأخرى في صنعاء لا تقل روعة عن كنيسة نجران وسميت بـ (القليس)، وهي اليوم موضع جامع صنعاء في الوقت الحالي.

وإن انتشار النصرانية في اليمن عن طريق الحبشة جاء مرتبطا بالصراع بينها وبين اليهودية، ومن نجران وحِمْير انتشرت النصرانية إلى باقي دول وممالك جنوب شبه الجزيرة العربية بحكم الاتصال التجاري بين هذه الممالك والدول، فقد انتشرت النصرانية في حضرموت وفي قتبان، وكانت الكنيسة النجرانية هي المحرك الرئيسي للنصرانية في الجنوب العربي من شبه الجزيرة العربية[3].

وما يلاحظ على انتشار النصرانية في الجنوب فإن ذلك يعود إلى شخص (فيميون) وإلى شخص (عبد الله بن ثامر) اللَّذين كانا لهما الدور الكبير في نقل ونشر النصرانية بدول وممالك جنوب شبه الجزيرة العربية، كما لعب الأحباش دورا هاما في نشر النصرانية بالجنوب العربي وذلك عن طريق القوة، وأقاموا هناك كنائس وكان من أكبرها كنيسة نجران، وقد بقيت النصرانية باليمن في الجنوب حتى قدوم الإسلام.

وعلى الرغم من انتشار النصرانية في دول وممالك شبه الجزيرة العربية إلَّا أن أغلب نصارى العرب لم يكونوا على علم وفِقْهٍ بأمور دينهم، بل ساروا وراء المبشرين لاعتقادات خرافية بمقدرتهم على شفاء المرضى والتوسط إلى الله جلّ وعلا لتحقيق أهدافهم وأمانيهم، وقد تنصر العرب من جهة أخرى من أجل مصالحهم السياسية والاقتصادية لإرضاء سادتهم من الروم والحبش، واتضح ذلك من وجود مركز الثقل النصراني في المواضع التي دان فيها العرب بالتبعية للإمبراطورية البيزنطية وللأحباش، ومن خلال انتشار النصرانية في دول وممالك شبه الجزيرة العربية بشماليها وجنوبيها، استنتجنا الملاحظات الأتية:

– إن النصرانية بما أثارته من قضايا إلهية إلَّا أنها لم تصل إلى أعماق الحياة العربية، وقد

---

(1) – لويس شيخو اليسوعي، المرجع السابق، ج 01، ص 55؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 06، ص 610.

(2) – سميح دغيم، المرجع السابق، ص 69؛ محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 203.

(3) – عثمان هادية علي، المرجع السابق، ص 92؛ أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج 04، المصدر السابق، ص 395.

كان الانجيل من حيث أنه كتاب النصرانية ظل في الهامش بالنسبة للتفكير الديني.

– كانت الحياة العربية تتمتع بقوة كافية لمقاومة التبدل والتغيير، ولم يستطيع الانجيل إثارة العرب وتغييرهم، لأن الشعور العربي كان يحتوي على الترابط الاجتماعي والخلقي، فلم يكن من اليسير اختراقه وخاصة أن الآراء الدينية التي حملتها النصرانية إلى العرب كانت بعيدة عن تصوراتهم التي كانوا يطمحون إليها.

– ربط العرب النصرانية بالدولة الرومانية وعدوا أن قبول النصرانية معناه الولاء للدولة الرومانية، وقد رفض بعضهم هذا الأمر.

– اختلاف مبادئ النصرانية عما ألفه العرب الوثنيون.

04– المدن والمقامات والطقوس الدينية عند العرب القدماء:

أ– المدن الدينية:

1 – مكة: وهي تقع في قلب الحجاز ذات الاهمية الاقتصادية والدينية في شبه الجزيرة العربية، كانت ومازالت تحتفظ بمكانتها المقدسة، فهي لم تكن وطنًا مقدَّسًا لساكنيها فقط، بل هي مهوى أفئدة جميع العرب منذ أدم العصور، وهي من الأمكنة الدينية التي يشعر فيها الانسان بالراحة والطمأنينة والامن[1]، وقد سميت مكة بعدة أسماء مثل: (البيت– العتيق– المحرم– اللوى، أم القرى، ...)، وكلها أسماء توحي إلى القداسة[2].

2– الطائف: وهي المركز الثاني في الحجاز بعد مكة من حيث الاهمية الدينية، وتعود التسمية إلى الطواف حول الصنم الاله "اللات" ولذلك سميت بالطائف، وكان بها بيتا لثقيف يسترونه بالثياب ويطوفون حوله وينحرون له، وكانوا يسمونه "الربة"، وكان ثقيف وجميع العرب تعظمها[3].

3– يثرب: وهي مدينة قديمة ورد ذكرها في الكتابات المعينية، وكان اول من نزل بها من العرب هم "العماليق"، ثم نزل بها اليهود فطردوا العماليق، وبد سيل العرم الاوس والخزرج،

---

(1) – مكي صادق، **ملامح الفكر الديني في الشعر الجاهلي**، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط 01، 1991، ص 107.

(2) – فؤاد علي رضا، **أم القرى مكة المكرمة**، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 03، 1981، ص 96.

(3) – أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، المصدر السابق، 16.

وهي من أهم المدن الدينية في شبه الجزيرة العربية لاعتقاد علماء اليهود أن النبي الذي سيرسل سوف يكون من بلد فيه نخل بين حرتين، فاقبلوا يطلبون هذا المكان ولما وجدوه نزلوا فيه، لذلك تعتبر يثرب مركزا دينيا مهما من مراكز اليهودية في شبه الجزيرة العربية[1].

4- مدن أخرى: ومنها صنعاء ونجران والحيرة، وهم من المراكز الدينية النصرانية في شبه الجزيرة العربية، وقد أقيمت في نجران كنيسة عظيمة لقبها العرب باسم "كعبة نجران"، واما الحيرة فكان بها صنمان يعرفان باسم "الضيزنين" قدسهما وعبدهما سكان الحيرة، وكان السكان يحلفون عند الصنم "سبد" ويقولون في حلفهم "وحق سبد"[2].

ب- المقامات والبيوت الدينية:

1- الكعبة: يقول ياقوت الحموي: "إن اول ما خلق الله في الارض الكعبة، ثم دحى الارض من تحتها، فهي سرة الارض ووسط الدنيا وأم القرى"[3]، وقد بنتها الملائكة قبل خلق أدم عليه السلام بأربعين سنة[4]، وكانت الملائكة تحج إلى البيت قبل آدم، وقد عظمها العرب منذ القدم، وكانوا يحجون اليها فرادى وجماعات في مواسم الحج وغير الحج[5].

2- الحجر الاسود ومقام ابراهيم: يُعتبر الحجر الاسود من المقدسات العربية القديمة، وتعود قداسته إلى إعادة بناءها من طرف إبراهيم وابنه اسماعيل حيث كان اسماعيل يأتي والده بحجر فإذا بوالده يقول له إنه حصل عليه من السماء وهو آخر حجر وضع في مقام حرم الكعبة، وقداسته من اعتقاد العرب القدماء أنه مرسل من السماء، وظل الحجر الاسود مقدسا حتى ما بعد الاسلام[6].

3- بيت اللات في الطائف: وهو عبارة عن صخرة مربعة بنت عليه ثقيف بيتًا، ويبدو أنه

---

(1) – سميح دغيم، المرجع السابق، 177.

(2) – نفسه، ص 178.

(3)– أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج 04، المصدر السابق، ص279.

(4)– محمد بن أحمد بن محمد النهرواني، **الإعلام بأعلام البيت الحرام**، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، 1996، ص ص 23- 25.

(5) – أبو الوليد محمد بن أحمد الأزرقي، أخبار مكة، المصدر السابق، ص 107.

(6) – علي الخربوطلي، **تاريخ الكعبة**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986، ص 81.

بُني على طراز البيت العتيق.

4- كعبة غطفان: بيت بناه ظالم بن سعد بن ربيعة، مربع الشكل وله حرم يحج إليه.

5- الكعبة اليمانية (ذو الخلصة): عبارة عن مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج.

6- كعبة نجران: كانت لبني الحارث بن كعب وربما بنيت على هيئة الكعبة المشرفة وكان لها قبة من أدم من ثلاثة مئة قطعة من الجلد[1].

ج- الطقوس والشعائر الدينية:

1- الحج عند العرب القدماء: إن كلمة (حج) من الكلمات السامية الأصلية، وقد وردت في كتابات مختلف الشعوب المنسوبة إلى بني سام، وكذلك وردت في أسفار التوراة، وهي تعني قصد مكان مقدس وزيارته[2]، حيث كان للعرب في العصور القديمة في شبه الجزيرة العربية لكل قبيلة آلهة، ولهذه الآلهة أماكن يقصد لها للحج والتعبد تسمى (بيوت الآلهة) أو (معابد)[3]، ويكون الحج بأدعية وبمخاطبة الآلهة وتوسلات لتقبل حج ذلك الشخص، كما كان هناك في العصور القديمة (الحج الصامت)، أي أن الحاج لا يتكلم، يظل صامتاً طيلة أيام حجه، أما موسم الحج لدى العرب فكان في شهر ذي الحجة كما حجنا الآن، وأما ما يخص أماكن التعبد فقد تعددت بيوت الأرباب التي كان يحج إليها العرب في شهر ذي الحجة[4].

أما ما يخص الحج في الجاهلية للبيت الحرام فعند حضور العرب موسم سوق (عكاظ) والذي يعقد في شهر ذي القعدة وعند انتهائه فمن أراد منهم الحج عليه أن يذهب إلى (مجنة) إلى ظهور هلال ذي الحجة، ثم يرتحل إلى (ذي المجاز)[5]، ومنه إلى (عرفة) فإذا كان يوم

---

(1) – سميح دغيم، المرجع السابق، ص 181.

(2) – سعاد محجوب، **وصف البيت الحرام في الادب العربي**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، (د. ت)، ص 117.

(3) – محمد نعمان الجارم، **أديان العرب في الجاهلية**، مطبعة ومكتبة الغد للنشر، الجيزة، مصر، 2008، ص 192.

(4) – أحمد اسماعيل النعيمي، **الأسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام**، دار سيناء للنشر، مصر، ط 01، 1995، ص 167؛ سعاد محجوب، المرجع السابق، ص 164.

(5) – خالد يوسف غيث، **الطقوس في الشعر الجاهلي**، دار الفتى العربي للنشر، كفر قرع، فلسطين، 2013، ص 92؛ محمد نعمان الجارم، المرجع السابق، ص 201.

يوم التروية تزودوا بالماء وارتفعوا إلى (عرفة) هذا بالنسبة للتجار الذين كانوا يأتون هذه المواضع للتجارة[1]، فكان العرب وسائر القبائل من غير قريش (الحلة) يقصدون الحج في أي وقت شاءوا ثم يذهبون إلى عرفة للوقوف بها، أما قريشًا وولدهم (الحمس) فيقفون بنمرة ثم يلتقون جميعاً بمزدلفة للإفاضة[2].

2- الوقوف:

عندما تنتهي اليوم الثامن في سوق ذي المجاز يبدأ الحج في التاسع من ذي الحجة إلى مكة ومباشرة إلى عرفة، حيث يقضون بالوقوف على عرفة أهم شعيرة من شعائر الحج الدينية[3].

3- الذبح:

وهي عادة تقديم الاضاحي، وهي عادة عربية دينية قديمة، ولم تطل الحيوان فقط بل طالت الانسان كذلك، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108)﴾[4]، وكان العرب القدماء يرون في التضحية عاملين اثنين هما:

- ✓ - نقل الدم الحار من المضحى به إلى المعبود، وقد صبَّ العرب القدماء ولطخوا رؤوس الاصنام بدماء الضحايا طلبا لرضى الالهة.
- ✓ - انحلال لحم الاضحية ودمها في لحوم العباد ودمائها[5].

4- شعائر أخرى:

كما كانت هناك طقوس وشعائر دينية أخرى كـ (تقصير الشعر، والسعي بين الصفا

---

(1) – سعيد الافغاني، المرجع السابق، ص 300.

(2) – قصي الشيخ عسكر، **الأساطير العربية قبل الاسلام وعلاقتها بالديانات القديمة**، دار معد للنشر، دمشق، سوريا، 2007، ص 119.

(3) – محمود سليم الحوت، في طريق الميثولوجيا عند العرب، المرجع السابق، ص 149.

(4) – سورة الصافات، الآيات: 103- 108.

(5) – سميح دغيم، المرجع السابق، ص 195.

والمروة، والطواف والتلبية، والنسيء* والحمس**)[1].

لقد كان للعرب طرقهم الخاصة في العبادة، ولهم طقوس وشعائر كانت مستمدة من البيئة التي عاشوا فيها، أو من جيرانهم والحضارات التي عاصرتهم.

* – **النسيء:** في اللغة يعني التأخير، وكان العرب في العصور القديمة يؤخرون الاحرام أكثر من ستة أشهر، أنظر: أبو محمد عبد الملك بن أيوب ابن هشام الحميري، **السيرة النبوية**، ج 01، تعليق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 02، 1990، ص 161.

** – **الحمس:** وهو التشدد بالدين، وقد ابتدعت ذلك قريش حيث آلت إليها الزعامة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية، أُنظر: سميح دغيم، المرجع السابق، ص 201.

[1] – محمد بن المستنير قطرب، **كتاب الازمنة وتلبية الجاهلية**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الرسالة للنشر، بيروت، لبنان، 1985، ص 42.

الفصل السادس

الحياة الاجتماعية عند العرب القدماء وعلاقاتهم بالحضارات القديمة

أولاً- مكارم الأخلاق عند العرب القدماء

ثانياً- وضعية المرأة في شبه الجزيرة العربية القديمة

ثالثاً- نظام تكوين الأسرة وحلها في المجتمع العربي القديم

رابعاً- العادات والتقاليد عند قدماء العرب

خامساً- صِلات العرب القدماء بالحضارات القديمة

أولاً- مكارم الأخلاق عند العرب القدماء

اشتهر العرب القدماء في دول وممالك شبه الجزيرة العربية بالصفات والخلال الكريمة، التي كان للطبيعة الصحراوية وشدة الجدب وقسوة الحياة أثر في تحليهم بهذه الصفات وغرسها في نفوسهم، وصارت وفرة الفضائل وتنوع المآثر من سمات التميز التي اصطبغت بها فطرتهم، وكان من أهم القيم الأخلاقية التي تغني بها الأدباء والشعراء على مر الزمان:

1 – **المروءة والنجدة والشجاعة والفروسية والكرم:** لم يكن عند العرب القدماء خصلة أعظم عندهم من الكرم واغاثة البائس الفقير، وكان الكرم اللامحدود يمثل احدى مفاخرهم التي يحرصون عليها، فكانوا يتباهون بكثرة الضيوف وذبح الابل واطعامها للمحتاج، لأن الميل الفطري للعطاء هو من أهم سمات سخاء العرب، والكريم عندهم من أعطى وحرم نفسه وأنفق حاجاته الضرورية بلا مقابل، كما كان بعض العرب لا يطعم الانسان فقط بل كان يطعم الوحش والحيوانات[1]، وقد ورد أنهم كانوا يُؤثرون غيرهم على أنفسهم، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: :﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (10)﴾[2].

والواقع أنَّ إيواء الغرباء واطعامهم بلا مقابل، يرجع إلى عادة قديمة وتقاليد جليلة تنسب إلى إبراهيم عليه السلام، وقد خَلَّدَ القران الكريم هذه الميزة في قوله تعالى:﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27)﴾[3]، وقد حفظ العرب هذا المَثَل الكريم عن جدهم ابراهيم عليه السلام، وصار عندهم كرم الضيافة يضرب به المثل، وانتشر في جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية، وكان من مظاهر كرمهم اشعال النيران

---

(1) – انتصار مهدي عبد الله، **القيم الاخلاقية في الشعر العربي الجاهلي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: الجبر يوسف نور الدائم، قسم اللغة العربية، كلية الاداب، جامعة الخرطوم، السودان، 2008، ص 90؛ ص 123؛ أحمد أمين، فجر الإسلام، المرجع السابق، ص 10.

(2) – سورة الحشر، الآيتين: 09 – 10.

(3) – سورة الذاريات، الآيات: 24 – 27.

ليلًا ليهتدي الغرباء إلى الأماكن التي يسكنونها، وكانت النيران توقد على المرتفعات، وقد بالغ بعضهم في الكرم فكانوا يحرقون أعوادًا من العطر حتى يهتدي بها العميان[1]، كما كانوا يجذبون الغرباء إلى مواضعهم بنباح الكلاب، وكانت عادة معروفة عند العرب، فينبح الشخص الذي ضل طريقه، فتنبح الكلاب على نباحه فيهتدي إلى مكان الضيف[2].

وقد كانت الشجاعة والفروسية من المُثُل العليا عند العرب القدماء، ذلك أنَّ حياتهم الرعوية البسيطة وقسوة الصحراء فرضت عليهم السمو الخلقي فصاروا يستهينون بالموت إلا تحت ظلال السيوف، كما كانت حماية الضعيف والدفاع عنه من شِيَّم الفروسية، لذلك تنافس الفرسان في مساعدة الضعفاء والنساء والأرامل والايتام والمغلوبين على أمرهم، وجعلوا سيوفهم في خدمة الحق وانصاف المظلوم، ولقد استخدم الفرسان العرب شجاعتهم انبل استخدام فصارت رهن إشارة البائسين، ولم يكن من بينهم من يرفض حماية ضعيف او الدفاع عن مظلوم استنجد به[3]، وكانت القاعدة عندهم حماية الجار بريئا كان أم آثما حماية كاملة ضد الجميع، مما أدى إلى تحملهم مسئوليات جسيمة، وجر عليهم مشاكل عديدة، وكان امتداد الحماية واتساع نطاقها يعني المزيد من السمو وعلو القدر والمنزلة[4]، وكما تجلت فروسية العرب في الاعتضاد، وهو أن يغلق الرجل على نفسه فلا يسأل أحدا حاجته حتى يموت جوعا، فكان يسترخص الحياة ويقبل على الموت مترفعا عن الدنايا والخساسة في طلب الرزق[5].

2 – الحِلْمُ: كان الحلم من أجلِّ الصفات التي تدل على انتشار الفضائل الحميدة بين العرب القدماء، وهي تعني الصفح والمغفرة عند المقدرة، وبلغ من انتشار هذه الصفة الحميدة بين

---

(1) – شوقي ضيف، **البطولة في الادب العربي**، دار المعارف للنشر، مصر، 1970، ص 83؛ محمود شكري الألوسي، بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب، ج 01، المرجع السابق، ص 416.

(2) – وفاء مسموع أحمد أبو طالب وآخرون، **القيم الانسانية عند شعراء النصرانية قبل الاسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجًا)**، مجلة كلية التربية، العدد 25، ج 04، جامعة عين شمس، مصر، 2019، ص 93؛ محمود شكري الألوسي، المرجع السابق، ج 01، ص 51.

(3) – صالح مفقودة، **القيم الاخلاقية للعربي من خلال الشعر الجاهلي**، مجلة العلوم الانسانية، العدد 01، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2001، ص ص 183– 197؛ أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي الاصفهاني، كتاب الأغاني، ج 09، المصدر السابق، ص 228.

(4) – خليل الهنداوي، **خلق العربي من خلال ديوان الحماسة**، دار الكتب الوطنية، حلب، سوريا، 1960، ص 97؛ أبو الفرج الأصفهاني، المصدر السابق، ج 10، ص 228.

(5) – محمد بن منيع الزهري بن سعد، الطبقات الكبير، ج 01، المصدر السابق، ص ص 43– 46.

العرب كثرة الأمثلة التي تؤكدها وتشجع على الأخذ بها لذلك قال العرب القدماء: "الكريم من يغفر الذنوب ويستر العيوب" وقالوا كذلك: "اذا غَلَبْتَ فكن عفوًا"، وقالوا أيضًا: "لا عظمة مع الحقد"، وقد ورد في القران الكريم ما يؤكد هذه الصفة الحميدة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]،

3- الوفاء بالعهد وكراهة الغدر: كانت من أعظم الصفات الملازمة للعربي القديم، وكانوا يُشَهِّرُون بمن يغدر منهم في المجتمعات العامة والأسواق الكبرى، حتى يلحقوا العار بخائن العهد، لذلك ارتفع الوفاء بالعهد إلى قدسية الدين عند العرب، وبات من يخلف بوعده آثما يتعرض لازدراء الناس ولعنة الله. ومن اجمل مظاهر التمسك بالعهود ان الحروب المشتعلة بين عشائر العرب وقبائلهم، كانت تخمد عندما يهل شهر الهدنة وذلك بلا رقيب أو حاكم، فيعم السلام أرجاء القرى والبوادي، وتنقل السلع دون خوف أو حذر. فالعهد في السراء كان يعني النجاة. وكلمة الوفاء كانت تعني الفخر والنبل والجلال[2]، وقد شهد (غوستاف لوبون) على ذلك بقوله: "إنَّ أخلاق العرب في الأدوار الأولى أرقى كثيرا من أخلاق أمم الأرض قاطبة ولا سيما الأمم النصرانية، وكان من رأفتهم وتسامحهم، ووفاؤهم بعهودهم ونبل طبائعهم، مما يتوقف عليه النظر، ويناقض سلوك الأمم الأخرى"[3].

ثانياً- وضعية المرأة في شبه الجزيرة العربية القديمة

1- **قيمة المرأة في المجتمع العربي القديم:** عند العودة إلى أحوال المرأة العربية القديمة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية القديمة نجد ثنائية تاريخية تبدو متناقضة ولكنها تشكل وجهان لعملة واحدة، الأول يؤكد فاعلية الأنثى في المجتمع العربي القديم، والآخر يُحيلها على المتعة الجنسية الهادفة إلى إشباع الهيمنة الذكورية، وعلى هذا أظهرت العادات القبلية (التشبيب وأنواع الأنكحة وتعدد الزوجات وزعامة القبيلة، والوأد والخفاض والحجاب) وجود الأنثى المزدوجة، فمن جهة بدت النساء العربيات القديمات أشد قدرة على التعبير الاجتماعي والجنسي عن أنفسهن عند العديد من القبائل العربية، ومن جهة أخرى لم يكن لهن أي موقع

---

[1] – سورة آل عمران، الآية: 134.

[2] – جبرائيل جبور، **الناحية الانسانية في الشعر العربي**، محاضرات الموسم الثقافي، دار الكتب الوطنية، حلب، سوريا، 1960، ص 93؛ محمد بن منيع الزهري بن سعد، المصدر السابق، ج 01، ص ص 48- 50.

[3] – ناصف مصطفى، **دراسة الادب العربي**، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 03، 1983، ص 292؛ غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص 453.

مؤثر خارج الحدود التي رسمتها القبيلة.

تعتبر قضية المرأة العربية في العصور القديمة قضية كل مجتمع، إذ أن المرأة تشكل نصف المجتمع من حيث الأهمية، والأجمل ما في المجتمع من حيث العواطف وأعقده من حيث المشكلات، فقد تميَّزت المرأة عبر العصور بمشاركتها الفعالة في شتى المجالات، فلعبت دور الأم والملكة والإلهة والمحاربة، وإذا عدنا إلى أقدم العصور وجدنا تاريخ المرأة يكتنفه الضباب والتناقض وذلك في الاشارات التي وردت عنها، حيث يرى بعض العلماء والمؤرخين أنها كانت ذات تبعية للرجل، كما جعلوها سلعة من تركاته وجُزءًا من ميراثه[1]، في حين يرى فريق آخر من العلماء أنَّه كان للمرأة دور فعال في الأسرة والمجتمع، فهي الأم والملكة الحاكمة والكاهنة التي تتحكم في الارشاد والتوجيه الديني والروحي في مجتمعها[2]، كما كانت إلهة تُعبد مناصفة مع الآلهة الذكور[3]، بالإضافة إلى أنَّها سيدة في قبيلتها تقود الحروب وتخرج للغزو وتقود الترحال من مكان لآخر بحثا عن الكلأ والمياه لقطعان الماشية، كما كانت تدافع عن القبيلة وتذود عن الحمى، وبين هذا وذاك نجد أن المرأة العربية القديمة لعبت دورا بارزا في قبيلتها، إذ قامت بنشاطات اجتماعية واقتصادية وأدبية ودينية وعسكرية وسياسية، لذلك وجدنا أن المرأة العربية يمكن أن تكون أنموذجًا لدراسة أحوالها من مبدأ أن شبه الجزيرة العربية هي الموطن الأول للعربية آنذاك.

2- أدوار المرأة العربية ومساهمتها في خدمة المجتمع:

أ – أهمية المرأة في الأسرة:

شكّلت المرأة العربية في العصور القديمة الدور المهم في الحياة الاجتماعية، حيث كانت قادرة على القرار وعلى المشاركة فيها، وخاصة الحياة الاسرية التي تُشكّل أساس القبيلة وتعاليمها، وكل فرد كان يُنسب إلى أسرته، وكل أسرة تعتز بأصلها، وتحاول بعدم

---

(1) – عبد العزيز صالح، **المرأة في النصوص والاثار العربية القديمة**، من تراث الخليج وشبه الجزيرة العربية، الكويت، ط 01، 1958، ص 26؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 528.

(2) – جاسم عبد العزيز السيد، **المفهوم التاريخي لقضية المرأة**، مطبعة النجاح، بغداد، العراق، 1986، ص 54؛ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، المصدر السابق، ص 33.

(3) – زناتي محمود سلام، **نظم العرب قبل الاسلام**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1992، ص 215، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي، المصدر السابق، ص 46.

خلط الأنساب بعشائر أقل منها، وكان ذلك هو معيار الزواج في العصور القديمة، كما كانت مكانة المرأة وزواجها يعتمد على عشيرتها وأصل قبيلتها.

كانت المرأة تحتل المرتبة الثانية في التنظيم الاسري القديم بعد الرجل، ففي حالة غيابه كانت تنوبه وتقوم بالكثير من المهام، كما كانت خير أنيس للرجل الذي لم تمنعه بداوته من بذل العشق لها، والتغزل بها وبجمالها، فظهرت في الشعر العربي، كما لها دور مهم في الحياة السياسيّة، إذ نقلت المصادر أن مكانة المرأة لم تكن قليلة في كل الجهات، بل هي ارتفعت وتسلمت الحكم، فكان لها القيادة الفعلية، فهي عنصر أساسي بين القبائل، شاركت في الأحلاف، إضافة إلى أن بعض الرجال كانوا يستجيرون إليها من أجل حمايتهم والدفاع عنهم.

عرفت المجتمعات العربية في الفترة القديمة نظامين: (الأمومي[1]؛ والأبوي)*، وبدأت تتجّه نحو النظام الأبوي إثر تغير الأحوال الاقتصادية وسيطرة الرجل على الموارد المادية، أي على الممتلكات ومن بينها المرأة، وبذلك بدأت ترتسم ثنائية المالك والمملوك، وأدت مركزية المرأة عند بعض القبائل إلى وجود آلهة من الإناث والذكور، فكانوا يؤمنون بأن إله كل قبيلة يحارب معها في حربها، لذلك حملت القبائل صوراً وتماثيل آلهتها في الحرب، وقد كانت اللات والعزى ومناة من الآلهة الإناث[2]، وكانت "اللات" إلهة اليمنيين والانباط والتدمريين وكانت تبسط سيطرتها على مدنهم، وكانت "مناة" معبودة الأوس والخزرج، وكانت "العزّى" إلهة القريشيين وتسيطر على مدينتهم و"مناة" كانت الأقدم، وكان العرب يتلقبون بها مطلقين على أولادهم أسماء كعبد مناة وزيد مناة؛ وكان جميع العرب يعظمون "اللات"

---

(1) – Josef Chelhoud, **Les structures du sacré chez les Arabes**, Revue d'Histoire et de Philosophie religieuses, Maisonneuve et Larose, Paris, 1968, pp 186– 187.

* – كانت المرأة في جنوب الجزيرة العربية تتمتع بحرية أكثر على الصعيد الجنسي، وهو ما كان يُعبر عنه بمخلفات النظام الأمومي، ومن أبرز علامات تلك الحرية، أن العادات والتقاليد كانت تسمح للمرأة بأن تنجب خارج الزواج وكان الأطفال في هذه الحال يحملون لقب الأم أو الخال، ولم يكن الزنا سبباً في تسليط العقاب على الزوجة، وكانت المرأة في بعض القبائل تنتدب عندما يسافر زوجها عشيقاً لها من قبليتها أعزبا أو متزوجا، وكانت هذه العادة تسمى "الاكتساب" وكان الطفل الناجم عن هذه العلاقة المذكورة يسمى الفرخ، دون أن يكون ذلك ذم أو قدح في نسبه، أُنظر: صالح سلوى بالحاج، **دثّريني يا خديجة**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 02، 2011، ص 59.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 05، ص 367.

فأطلقوا على أولادهم تسمية زيد اللات[1].

وقد شاع عند العرب القدماء تعدد الزوجات، وكان الرجل من حقه أن يتزوج من يشاء من النساء وبالعدد الذي يريد، وأن يتزوج أو يلهوا بالعديد من الإماء، وهذا التعدد الذي كان مباحاً عند العرب القدماء في الفترة القديمة ما بين القرن 04 ق.م والقرن 03 م، ويُقدِم عليه الرجل إما للمتعة أو الرغبة في الإنجاب إذا لم تسعده زوجته بالولد، أو حبا بإنجاب الذكور إذا كانت المرأة مئناثا، أو للإكثار من الأولاد دعما للأسرة والقبيلة، وتفاخرا بكثرة الأولاد أمام الآخرين، وهذا الأمر ينطبق على الأفراد متوسطي الحال، أما السادة الأشراف ورؤساء القبائل فقد يعددون الزوجات لإحلال التفاهم بين قبيلتين أو بطنين متنافرين وهذا التعدد عبارة عن زواج سياسي أو لدعم تحالف قائم[2].

ويذكر المؤرخ جواد علي: "أنّ العرب القدماء أوّل من اتخذ الضرائر، والضرائر زوجات الرجل الواحد، وكل منها ضرة للأخرى، والغاية الأولى للزواج هي النسل، لذلك قال العرب: "من لا يلد لا وُلد"، وكرهوا العاقر وعدوها شؤما، واتخذ العقر من الأسباب الشرعية للطلاق، إذ كان الرجل يرفض البقاء مع امرأة لا تلد، لذلك كان يطلقها في الغالب لانتفاء المنفعة منها مع إنفاقه عليها، أو يتزوج عليها ليكون له عقب، وعندهم أن المرأة القبيحة الولود خير من الحسناء العاقر[3].

خضعت النساء في الفترة القديمة لنمط طبقي، حيث تم تقسيمهن إلى حرائر وإماء؛ والمرأة الحرة تلك المرأة الشريفة المتحدرة من أسرة أرستقراطية من حقها الاعتراض على الزواج أو القبول به[4]، والعادة أن أمر الزواج بيد الأبوين وليس للبنت معارضة وليّها الشرعي في الزواج، واشترطت بعض النسوة من الأسر الشريفة إن أصبحن عند أزواجهن كان أمرهن إليهن، إن شئن أقمن معهم وإن شئن تركنهم، أي إنّ حقّ الطلاق بيدهن وذلك لشرفهنّ وقدرهنّ، ومن هؤلاء: سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش، وهي أمّ عبد

---

(1) – أبو محمد عبد الملك ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج 02، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 02، 1987، ص 99.

(2) – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 04، المصدر السابق، ص 153.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 04، ص 642.

(4) – هيفاء فوزي الكبرة، **المرأة والتحولات الاقتصادية والاجتماعية**، تقديم: محمد صلاح الاخرس، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1987، ص 201؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 04، ص 636.

المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

ب- دور المرأة العربية القديمة في الادارة والحكم: تمثل الادارة والحكم الأساس في البناء الحضاري للمجتمعات، لذلك احتلت المرأة العربية القديمة مكانة هامة في الادارة والحكم، وقد أشارت حوليات الملك الآشوري (تغلات فلاسر الثالث 745 – 727 ق.م) إلى جزية سنوية كانت تدفعها الملكة شمس (شمسي) ملكة تدمر إلى هذا الملك[1]، وقد كانت هذه الجزية التي قدمت إلى الملك الآشوري عبارة عن مجموعة من الجمال والنوق، كما تعيين مقيم له في بلاطها[2]، كما كان للملكة (تعل خونو) (تلخونو) والتي كان مقر حكمها دومة الجندل نفوذ امتد إلى مناطق واسعة من شبه الجزيرة العربية، ووقفت إلى جانب الثوار البابليين ضد (سنحاريب 704 – 681 ق.م)، ولما انتصر هذا الملك في معاركه اتجه إلى دومة الجندل وفرض حصارًا عليها، فاستسلمت الملكة وتم تنصيب ابناها (تبوءة) ملكة على دومة الجندل في عهد (أسر حدون 681 – 669 ق.م)[3]، وهذه الأحداث مكنت المرأة العربية الشمالية من ابراز دورها القيادي في مجتمعها وأحداث عصرها.

أمَّا في دول وممالك جنوب شبه الجزيرة العربية فقد كان نظام الحكم ملكيا، وكانت الملكية فردية مطلقة في المرحلة الاولى، إذ أشار القرآن الكريم وأشارت الكتابات التاريخية إلى ملكة قوية، حكمت سبأ إبان حكم النبي سليمان عليه السلام، وكانت تستشير مجلسها، وقد ورد ذلك في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24)﴾[4]، وكذا في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ

---

(1) – سهيلة مرعي مرزوق، **لمحة عن المجتمع العربي القديم في ضوء نقوش الجزيرة العربية**، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 12، جامعة بابل، العراق، جوان 2013، ص 03.

(2) – مهران محمد بيومي، **دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة**، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الإنسانية، العدد 06، جامعة محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1976، ص 340.

(3) – نفسه، ص 344.

(4) – سورة سبأ، الآيات: 22- 24.

فَانْظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ (33)﴾[1].

وأثارت بلقيس ملكة سبأ حول هويتها روايات مختلفة، منهم من قال إنها من الحبشة، والبعض قال إنها من اليمن، وإذا اعتمدنا على ما أورده الإخباريون العرب، نجد أن الملكة سامية الشكل كالعرب، وهي تكلمت لغة سامية تجمع ما بين العربية والعبرية، وعندما استلمت الرئاسة والمُلك ازدراها قومها، لكنها بالحيلة استطاعت الحفاظ على عرشها[2]؛ كما يتأكد لنا من خلال الآيات الكريمة أن الملكة بلقيس كانت على رأس نظام حكم ملكي استشاري، وقد كان لها مركزا سياسيًا واجتماعيا ودينيًا فقدته النساء في مجتمعات أخرى، وقد قامت هذه المملكة في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وقد نالت هذه المرأة احترام أبناء مملكتها وتقديرهم لها لما عرفته من حنكة وحكمة، وذلك عند تقديم الهدايا للنبي سليمان عليه السلام لكسب وده[3]، وبقدر ما كانت الهدية تعبر عن حسن نية او علاقة جوار مؤقتة إلَّا أنها أقرت بأن هناك ملكة حكمت وكانت ذات صيت عال في تلك الفترة وتلك المنطقة، وبعدها حدث اضطراب سياسي وعقائدي انفرط فيه عقد الملكية وانتهت فيه عبادة اله الشمس[4].

ويشير النص الموسوم برقم (13) الوارد في كتاب تاريخ اليمن الذي ترجمه بافقيه عبد القادر (حراسة سيدتهم "ملك حلك" ملكة حضرموت)، بأنها كانت بنتًا للملك (علهان نهفان) وأختًا لـ(شعرم أوتر) وكانت ملكة لحضرموت[5]، كما وردت كلمة "مقتويه" والتي تعني "ضابطة" في رتب الجيش في العربية الجنوبية، والمقتويين كانوا طبقة ممتازة من القادة

---

(1) – سورة النمل، الآيتين: 32– 33.

(2) – منى زياد، **بلقيس امرأة الألغاز وشيطانة الجنس**، دار رياض الريس، بيروت، لبنان، ط 01، 1997، ص 95.

(3) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 365؛ سهيلة مرعي مرزوق، المرجع السابق، ص 04.

(4) – محمد حسين الفرخ، **الحضارة اليمنية ومملكتها العظمى سبأ**، مجلة دراسات يمنية، العددان 01 و02، صنعاء، اليمن، 1985، ص 170.

(5) – بافقيه عبد القادر محمد، **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، العراق، 1985، ص 113.

يعينهم الملك من الأقيال* ومن سادة القبائل الذين عُرِفوا بالحكمة والحنكة وسداد الرأي[1]، وهذا ما يبين لنا أن المرأة كانت من النخبة الممتازة إلى جانب الملوك، كما وردت لفظة "قينة" في نقوش المسند الجنوبية في النص الموسوم بـ(E/10) وقد فسرها المؤرخ الارياني مطهر علي: بأنها تعني منصب كبير في الهيئة الحاكمة التابعة للمكربين، وهي تعني وزيرة المكرب أو وكيلته أو كبيرة إداريه[2]، ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن المرأة العربية القديمة شغلت مناصب عليا في دول وممالك شبه الجزيرة العربية القديمة، كما احتلت مكانة هامة جعلتها ترقى إلى أعلى المناصب، هذا فضلا عن كونها ملكة أو كاهنة.

ت- زعيمة للقبيلة وداعية السلام: حملت المرأة العربية في الفترة القديمة وجهين متناقضين، المرأة المتاع التي كُرست لتلبية رغبات الرجل والعادات القبلية، والمرأة الفاعلة نسبياً في محيطها، وكانت المرأة وسيلة هامة لتوثيق عرى السلام والتحالف بين القبائل عن طريق التصاهر، وعلى الرغم مما يحمله هذا الدور من مساحة في الفعل السياسي، لكنه يعبر عن استخدام الأنثى في عقد المصالحات، وقد شكلت المرأة في الفترة القديمة باعثاً لحرب القبائل؛ لكن في مقابل ضريبة الشرف الدموي، كانت داعية سلام[3]، وإن زعامة النساء للقبائل العربية في الفترة القديمة نادرة، لكن ثمة شواهد تاريخية تبرهن على دور خفي مسكوت عنه[4]، وتحفل المدّونات بسرد معلومات عن وجود ملكات عربيات كنّ على رأس الممالك والمشيخات القائمة في شمالي شبه الجزيرة العربية وعلى التخوم الشمالية والجنوبية،

---

* – **الأقيال:** وهي جمع قَيْل، وهو مصطلح يمني قديم يشير إلى أبناء وأحفاد الملوك من الممالك اليمنية القديمة المذكورة في القرآن أمثال مملكة سبأ وقوم تبع، الذين كانت لهم الصلاحيات الأكبر، كما أن مصطلح قَيْل يعني (الأعظم) وهو من يكون له المشورة والكلمة الأولى في الحديث، وهو ابن الملك، أُنظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 767.

(1) – جواد علي، **أصول الحكم عند العرب الجنوبيين**، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 01، ج 02، العراق، 1980، ص 50.

(2) – الارياني مطهر علي، **نقوش مسندية وتعليقات**، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، اليمن، ط 02، 1990، ص 292.

(3) – أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي الاصفهاني، المصدر السابق، ج 09، ص 142.

(4) – عمر رضا كحالة، **أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام**، المطبعة الهاشمية للنشر، دمشق، سوريا، 1949، ص 383.

ومن بينهن، "زبيبي و شمسي وتعل خونو"[1]، وهؤلاء النساء كنّ ملكات لمنطقة "عريبي" التي ضمت القبائل العربية القابعة على التخوم الشمالية لشبه الجزيرة العربية مما يلي بلاد الشام، وقد تمتد حتى الفرات، وكان مركزها "دومة الجندل"[2]، ورغم شحّ المصادر العربية حول القيادة السياسية للمرأة في الفترة القديمة لكن ذلك لا يمنع من وجود البعض منهن.

ث- المرأة العربية الكاهنة: لم تقتصر ممارسة الكِهَانة على الرجال فقط، بل تعداه إلى النساء، إذ أن المرأة العربية القديمة لم تكن بعيدة عن المجال الديني، فقد شغلت حيّزًا في الفكر الديني القديم، وكانت هناك الآلهة الأنثى كـ(اللات، والعزى، ومناة) وغيرها من الآلهة الانثى التي اشتهرت عبادتها في عموم دول وممالك شبه الجزيرة العربية[3].

وقد وردت إلينا الكثير من الاشارات التي تدل على أن المرأة العربية القديمة شغلت وظيفة كاهنة[4]، والتي كانت تعد من أهم الوظائف الدينية، فقد ورد أن ملكة (أدوماتو)* الملكة (تعل خونو) حملت لقب كاهنة[5]، كما جاءت لفظة "إفكلت" التي تعني كاهنة في عدد من النقوش اللحيانية، وقد اطلقت على الرجال والنساء دون تمييز مثل: (إفكلت اللات) في النقش الموسوم بـ(JS277L)، و(إفكل اللات) في النقش رقم (CL21)، و(إفكلت) في النقش (CL12)[6]، وتفاسير كل هذه النقوش تؤكد على كهانة المرأة العربية القديمة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية؛ كما بعض المؤرخين أن الملكات الكاهنات كُنَّ

---

(1) – فليب حتي وآخرون، **تاريخ العرب**، دار غندور للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 05، 1979، ص67.

(2) – علي جواد، مفصل تاريخ العرب قبل الاسلام، المرجع السابق، ج 02، ص 302.

(3) – نفسه، ج 01، ص 397.

(4) – مهران محمد بيومي، **مركز المرأة في الحضارات القديمة**، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، ج 01، جامعة محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1977، ص 199.

* – **مملكة أدوماتو:** وتسمى كذلك مملكة "قيدار" وهي قبيلة عربية كانت تنتشر في شمال شبه الجزيرة العربية منذ القرن الثامن قبل الميلاد، ويذكر المؤرخون أن قيدار هو ابن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام، وكان القيداريون حلفاء الأنباط وقد تم استيعابهم ضمن الدولة النبطية في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، أُنظر: هند بنت محمد التركي، **مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول قبل الميلاد**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2011، ص 77؛ أُنظر كذلك: المعيقل خليل بن إبراهيم، **المواقع الاثرية في منطقة الجوف، (بحوث آثار منطقة الجوف)**، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 01، 1422هـ، ص ص 67– 69.

(5) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 199.

(6) – Winner Caskel, **A Study of the Lihyanite and Hammadane Inscriptions**, Toronto, 1937, pp 17- 18.

مسؤولات عن الناحية الروحية، حيث كانت تَقُمن بالإرشاد والتوجيه إلى الطريق السوية، في حين انصرف أزواجهن إلى النواحي السياسية[1].

ويشير بعض المؤرخين أن ملكة سبأ كانت تنصرف إلى ما دعاها إليه النبي سليمان عليه السلام، وفق صلاحياتها الدينية والروحية، أي أنها كانت تقوم بدور الكاهنة إلى جانب وضعها كملكة[2]، كما جاءت لفظة "رَشُو" التي تعني الشخص الذي يقوم بالإشراف على مراسيم الحج وتقديم القرابين للآلهة، وتقابله كلمة "رَشُوه" التي تدل على التأنيث، ما يؤكد على أنَّ هذه الوظيفة الدينية لم تكن مقصورة على الرجال بل كان للمرأة نصيب منها[3]، وتشير بعض النقوش العربية القديمة أن بعض النساء العربيات امتلكن أراضي[4]، وهناك من نذرت ابنتها للخدمة في المعابد وفي جمع الضرائب[5].

ونستنتج مما تقدم أن المرأة العربية في دول وممالك شبه الجزيرة العربية القديمة مارست وظائف دينية كالكهانة وتقديم القرابين والنذور للآلهة، بالإضافة إلى ممارستها وظائف ادارية كالإشراف على المستخدمين وجمع الضرائب وغيرها من الأعمال، كما وقفت جنبا إلى جنب مع الرجل في الأعمال التي كانت ومازلنا نراها تليق بالرجال فقط.

د – اشتغال المرأة بالحرف: كانت فرصة المرأة العربية القديمة في ممارسة الحرف المختلفة أضيق منها بالنسبة للرجل في المجتمع العربي القديم، فعملها الأساسي هو رعاية شؤون بيتها وأسرتها، غير أنها كانت صانعة في بيتها وأسرتها، وقد قدمت صناعتها خارج بيتها، ومن الصناعات التي مارستها المرأة العربية هناك: الصناعات الغذائية مثل: "الزَّيت والسمن

---

(1) – مهران محمد بيومي، المرجع السابق، ص 206.

(2) – لطفي عبد الوهاب يحي، **الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي (دراسات في تاريخ الجزيرة العربية)**، ج 02، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1984، ص 69.

(3) – اسمهان سعيد الجرو، **الديانة عند قدماء اليمنيين**، مجلة دراسات يمنية، العدد 48، صنعاء، اليمن، أكتوبر – ديسمبر 1992، ص 350.

(4) – Alfred Felix Landon Beeston, **Epigraphic South Arabian Calendars and Dating**, Luzac, London, 1956, p 111.

(5) – Saba Farès- Drappeau, **Dédan et ses inscriptions (recherches sur la langue et la chronologie d'une oasis de l'Arabie du Nord-Ouest aux époques perse et hélléniстique)**, Préface: Christian Julien Robin, Maison de l'Orient et de la Méditerranée Jean Pouilloux, Lyon, 2005, p p 142- 143.

وتقديد اللحوم، وطحن الحبوب وصناعة الخبز"[1]، والصناعة النسيجية كصنع الحصير، بالإضافة إلى صنع الأواني الفخارية والخياطة، وصنع الأسلحة وممارسة الاعمال الطبية المهمة التي كانت تختص بها إلى حد كبير مثل: (القبالة وختان الفتيات ومداواة الجرحى وتجبير العظام والتجميل وصناعة الطيوب والزيوت والعطور)[2]، كما اشتغلت المرأة العربية بالتجارة ما مثل لها موردا ماليا استطاعت من خلاله بعض النساء تكوين ثروات خاصة[3].

3-حقوق المرأة العربية وواجباتها:

أ – حق الملكية والتسيير: يذكر بعض المؤرخين أن المرأة العربية في دول وممالك شبه الجزيرة العربية القديمة كانت تملك المزارع والمقابر والعبيد والأموال[4]، وكانت ملكية المرأة للأراضي الزراعية في بعض الأحيان مشتركة مع الرجل، ويشير النص الموسوم بـ "أبي الحسن رقم 37" أن (سلم بن عل وامرأته ثرطة بنت منعه) يمتلكان أراضي زراعية مشتركة بينهما[5]، وقد ارتبط ضمان الملكية بشرط الانتاج، وعلى وعلى مالك الارض التزامات ضريبية للدولة مؤيدة باعتقادات دينية، وكانت توضع على الأرض علامات الحدود، ما يعني أن تكون المرأة صاحبة الملكية وأن تكون لها خبرة في ادارة الارض الزراعية ومنتجاتها[6].

كما عُدَّت المقابر من أبرز ممتلكات المرأة العربية القديمة، وقد سجلت ملكيتها على أبوابها، فضلا على كتابة اللعنات على من يعبث بها حتى وإن كان العابث من عائلتها بالإضافة إلى حرمانه من الميراث[7]، وقد ورد في أحد النصوص ما يلي: "هذه المقبرة التي وهبتها هنية بنت وهب لنفسها وأولادها إلى الأبد، ولا يحق لأي انسان أن يبيع أو يمنح أو يكتب عقد إيجار للمقبرة، ومن يعمل ذلك يفقد حصته من

---

(1) – فايزة محمود صقر، **أحوال المرأة في شمال غرب شبه الجزيرة العربية منذ القرن الثامن ق.م**، دراسات في آثار الوطن العربي، مج 12، القاهرة، مصر، 1998، ص 1324.

(2) – رشاد محمود عبد المجيد بغدادي، **حق الملكية والتصرف للمرأة في شمال غرب الجزيرة العربية قبل الإسلام**، مجلة كلية اللغة العربية، ج 02، العدد 20، أسيوط، جامعة الازهر، مصر، 2002، ص 883.

(3) – نفسه، ص 884.

(4) – مهران محمد بيومي، مركز المرأة في الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 208.

(5) – حسين بن علي، **قراءة لكتابات لحيانية بمنطقة العلا**، مكتبة الملك فهد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1997، 1997، ص 228.

(6) – سهيلة مرعي مرزوق، المرجع السابق، ص 06.

(7) – نفسه، ص 07.

الإرث"[1]، كما كان للمرأة حق امتلاك العبيد، حيث ورد في أحد النقوش ما يلي: "هذا المحراب الديني الذي شيَّده هاني بن محرز (معتوق) جدلو بنت باجرت"، ويتضح من النص أن هاني كان عبدًا وأعتقته جدلو[2]، هذا وقد كانت المرأة العربية القديمة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية تمتلك الأنعام والأموال والأراضي والحقول والبساتين وغيرها من الممتلكات[3].

ب- المرأة متاع الرجل: بحكم أنها متاع الرجل فمن واجبها خدمته وإمتاعه دوما، ويمثل التشبيب بالنساء أحد مفاصل علاقة الرجل العربي القديم بأنثاه، وما إن تبدأ غريزته الجنسية حتى يشعر بالحاجة إلى البحث عن الآخر الأنثوي، وإن التشبيب بالنساء وملاحقتهن كان من أمارات الرجولة عند العرب القدماء[4]، وإفشاء الغرام والصراحة في الحب لم يكونا من المحظورات عند عدد من القبائل العربية القديمة[5]، والتاريخ العربي القديم في فترته الممتدة من القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي تطرق في جزء منه إلى صفات المرأة، لكنه بقي مكبلاً بدائرة المرغوب والممنوع، والأمثلة في التاريخ كثيرة، فالتشبيب بالفتاة العذراء كان مسموحا به الى حد ما، أما التغزل بالمتزوجات فهو مهلكة، وإن النظر بسوء إلى البنات والنساء حتى لو كان ذلك ضمن مجتمع وفي بيوتهن كان يعتبر منافياً للآداب والسلوك العامة[6].

في الشعر العربي القديم مساحة رحبة تتعلق بحب الرجل للمرأة وليس العكس، ذلك أن من طبع الرجل التباهي والتفاخر بحبه للنساء، أما المرأة فإن طبعها الخجل الذي يمنعها من إظهار حبها وتعلقها برجل ما، ثم إن المجتمع لا يسمح لها بذلك، ويعد ذلك نوعاً من الخروج

---

(1) – أنطونان جوسن ورفائيل سافيناك، **رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية، ج 01**، ترجمة: صبا عبد الوهاب، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1997، ص 191.

(2) – عقاب فتيحة، **حقوق الملكية عند المرأة النبطية (دراسة في النقوش النبطية)**، مجلة الملك سعود، مج 02، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1988، ص 61.

(3) – سهيلة مرعي مرزوق، المرجع السابق، ص 08.

(4) – محمد عزة دروزة، **تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، ج 05**، بيروت، لبنان، 1961، ص 283.

(5) – محمد جميل بيهم، **المرأة في التاريخ والشرائع**، دار الطلائع للنشر، بيروت، لبنان، 1921، ص 124.

(6) – علي جواد، المرجع السابق، ج 05، ص 270.

عن الآداب العامة، وجلب العار إلى البيت والأسرة[1].

ت- حق المرأة في الاختلاط والمسامرة: يختلف اختلاط النساء بالرجال في الفترة القديمة بين الحضر والبادية، ولم يكن بين رجال العرب ونسائهم حجاب، ولا كانوا يرضون مع سقوط الحجاب بنظرة الفلتة ولا لحظة الخلسة، دون أن يجتمعوا على الحديث والمسامرة، ويسمى المولع بذلك من الرجال بـ "الزير" المشتق من الزيارة، وكل ذلك بأعين الأولياء وحضور الأزواج، فلم يزل الرجال يتحدثون مع النساء، وكانت النساء تقعدن للحديث مع الرجال ولم يكن النظر من بعضهم إلى بعض عارا في الجاهلية[2].

لقد عُرفت المرأة العربية القديمة بالكيد، ونظروا إليها العرب القدماء نظرتهم للشيطان[3]، ولعل هذه النظرة تخفي معطيات أسطورية، فهي قوية وضعيفة في آن واحد؛ قوية بسحرها الأنثوي (الجنسي)، ضعيفة بعين التقليد الذكوري الذي يهابها فيجعلها بمرتبة الشيطان، ما يعني التلازم بين المقدس والأنثوي، هذه النظرة لم تكن خاصة بالقدماء، بل هي نظرة عامة نجدها عند غيرهم أيضاً، بل هي وجهة نظر الرجل بالنسبة للمرأة في كل العالم في ذلك الوقت[4]، وهي نظرة نجدها عند الحضر بدرجة خاصة، لما لمحيط الحضر من خصائص التجمع والتكتل، والتصاق البيوت بعضها ببعض، ولما لها من حياة اجتماعية واقتصادية وسياسية، قد تجبر المرأة على الاتصال بالغرباء[5].

ج- حقها في الإرث في بعض القبائل: يشاع أنه لم يكن للمرأة في الفترة القديمة حق في الإرث بل كانت تُعدّ ملكية الرجل[6]، ويدل نكاح الضيزن على العبودية التي خضعت لها المرأة العربية القديمة، وفي الإرث عند العرب القدماء كان يراعى في الوراثة النسب ودرجة القرابة، أي صلة الرحم حسب درجتها؛ والقاعدة العامة في الإرث أن يكون خاصاً بالذكور

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 04، ص 630.

(2) – عمرو بن بحر الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج 02، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1964، ص 149.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 04، ص ص 116- 117.

(4) – Hérodotus, op. cit, V 05, p 206.

(5) – Ibid, p 209.

(6) – إبراهيم محمد علي، **الإرث في العرف القبلي قبيل الاسلام وعصر الرسالة**، مجلة كلية العلوم الانسانية، مج 06، العدد 12، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2012، ص ص 09- 11؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المصدر السابق، ج 04، ص 185.

الكبار دون الإناث، على أن يكونوا ممّن يركب الفرس ويحمل السيف، وكانت المرأة من ضمن تركة المتوفَّى وذلك إن لم تكن أم ولد، ويكون من حق الابن الزواج بها! والأخبار متضاربة في موضوع إرث المرأة والزوجة في الفترة القديمة، وأكثرها أنها لا ترث أصلاً، غير أن هناك روايات يفهم منها أن من النساء من ورثن أزواجهن وذوي قرباتهن وأن عادة حرمان النساء من الإرث لم تكن سُنّة عامة عند جميع القبائل، ولكن كانت عند قبائل دون قبائل[1].

د- واجب المرأة في الطاعة والامتثال لأعراف المجتمع: اشتهر المجتمع العربي القديم بالوأد والخفاض والحجاب، ولم يكن من حق النساء التذمر أو تغيير الوضع برفض أي من هذه الأعراف، ولقد كانت نظرة العرب القدماء للمرأة العربية القديمة من منظورين: المجال الصحراوي القاهر، والتقسيم القبلي القائم على ثنائيات (ذكر وأنثى؛ حرة وأَمَة؛ رجل وامرأة؛ شرف وعار؛ فحولة وليونة)، ولعل مقاربة هذه الثنائيات المضادة من عادة وأد البنات عند العرب في الفترة القديمة تدل على تقديس الذكر مقابل تدنيس الأنثى، الذي يرتبط بعوامل أسطورية وجدت حيزها في المستويين الاجتماعي والديني[2].

وفي اللغة الوَأْدُ والوَئِيدُ: وهو الصوتُ العالي الشديدُ كصوت الحائط إذا سقط ونحوه؛ والوئيد: شِدَّةُ السقوط على الأَرض الذي يسمع كالدَّوِيّ عن بُعد؛ ووَأَدَ المؤودة، وفي الصحاح وأَدَ ابنتَهُ يَئِدُها وأْداً: دَفَنها في القبر وهي حية؛ وامرأَة وئيدٌ ووئيدةٌ: مَوْءُودةٌ[3].

كان وأد البنات في الجاهلية له دلالات متقابلة بين التقديس والتحريم، ولم يكن الأب وحده هو الذي يتخذ قرار الوأد، فكانت المرأة كذلك تعمد إلى قتل ابنتها خوف الطلاق؛ وكانت الحامل إذا قربت ولادتها حفرت حفرة فمخضت على رأس تلك الحفرة، فإذا ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة وإذا ولدت ولداً حبسته[4].

ارتبط الوأد عند العرب بفكرة الأنثى المقدسة لأنها بنت الآلهة، لهذا قُدمت قرباناً على اعتبارها من أجود أنواع العطايا، وليس أدل على ذلك من أن الأب كان يُجمّل البنت قبل

---

(1) – المرنيسي فاطمة، **الحريم السياسي (النبي والنساء)**، تعريب: عبد الهادي عباس، دار الحصاد، دمشق، سوريا، ط 02، 1993، ص 154.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 366.

(3) – أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المصدر السابق، ص ص 1222-1223.

(4) – محمود شكري الالوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج 03، المرجع السابق، ص 43.

تقديمها قرباناً بشرياً خالصاً لوجه الآلهة، وبواسطته ينخرط بعلاقة تبادلية مع معبوده، وتكون البنت الواسطة بين الدنيوي والمقدس[1]، وعليه فإن الإله "ود" يرمز للأنوثة والخصوبة والتضحية بالدم، والأنثى رمز للدم بدورتها الشهرية المرتبطة بدورة القمر كذلك؛ والوأد بهذا المعنى ارتبط بالمودة بين الإله والعبد المضحي بابنته*.

وإنَّ وأد البنت في الفترة القديمة ليس بالضرورة أن يجري بعد ولادتها مباشرة، بل يُبقى عليها حتى تغدو سداسية، فيطلب من والدتها تطييبها وتزيينها فيأخذها الأب معه، فيدفعها أو يرميه إلى الحفرة التي حفرها لها مسبقا، ويدفنها حية تحت التراب؛ وقد يتم الوأد بعد البلوغ، وقد تكون البنت على معرفة بما يريد منها أبوها عندما يرافقها إلى الحفرة، فيطلب منها أن تنظر فيها ويرميها[2].

للوأد عند العرب القدماء أسباب اقتصادية، فقد ارتبط بجفاف الصحراء وندرة الموارد الطبيعة فيها، والخوف من المجاعة، كما رافق الشرف المرأة العربية القديمة منذ ولادتها بسبب خوف الأب من السبي وعدم الكفاءة القبلية؛ فعمد الاب لوأد ابنته خوفاً من العار ودرءًا لتزويجها من رجل لا يكافئه نسباً[3]، كما كان للوأد أدبياته الشعبية وهو بمعناه يرمز إلى ذهنية ذكورية شرسة وإلى نمط قبلي معادٍ للمرأة منذ انطلاق تدبير الذكور، أي الإعداد لإنجاب الذكور[4]، وكان الخوف من العار المزدوج نتيجة السبي وعدم فاعلية الأنثى، قد دفع بالعرب القدماء إلى ممارسة "الخفاض"، أي ختان المرأة بغية التخفيف من شهوتها[5]، وكان العرب يفتخرون بخفاض بناتهم ويُعَيِّرون من كانت بظراء ويذم الرجل ويشتم ويعير بابنته

---

[1] – قرامي آمال، **الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 2007، ص 94.

* – **ظاهرة الوأد:** لم تكن تخصّ العرب وحدهم، فعادة نذر نحر الأولاد الأوائل وتقديمهم قرابين للآلهة كانت معروفة عند الشعوب السامية، وكان العبرانيون يضحون بأبنائهم الأبكار، ويبدو أن القبائل العربية كانت تعمد عند حلول القحط والأوبئة وغيرها إلى قتل المولودة حتى تتمكن من إعالة الذكور من أبنائها، نظراً لاعتقاد القوم أن الذكر أنفع من الأنثى، وهو الجدير بالعيش، أُنظر: نفسه، ص ص 94– 95.

[2] – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المصدر السابق، ج 04، ص 18.

[3] – ليلى صباغ، **المرأة في التاريخ العربي (تاريخ العرب قبل الإسلام)**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، ط 01، 1975، ص 232.

[4] – خليل أحمد خليل، **المرأة العربية وقضايا التغيير**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 02، 1985، ص 38.

[5] – علي جواد، المرجع السابق، ج 04، ص 637.

البظراء[1].

وهذه العادة عرفها عرب الجنوب أكثر من غيرهم، ويزعم البعض أن هاجر زوج إبراهيم عليه السلام كانت أول امرأة خُفِضت بسبب غيرة سارة منها، فهي التي حلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فخاف إبراهيم عليه السلام أن تجدع أنفها وتقطع أذنها، فأمرها بثقب أذنيها وخفضها أي ختانها، ثم أصبح ذلك سُنّة في النساء[2].

وبصرف النظر عن موقف العلماء والمؤرخين من الخفاض، لا شك أن الدلالة الجنسية والمقدسة لختان الذكر تختلف عن خفاض الأنثى؛ وإن ختان الرجل لم تكن غايته الحد من القدرة الجنسية وإنما عبارة عن طقوس تطهيرية أخذها العرب عن العبرانيين وهو إثبات للفحولة؛ أما الخفاض فكانت غايته الحد من شهوة الأنثى التي ارتبطت شهوتها بخوف الذكر نفسه منها[3]، ولقد تراوحت صورة المرأة في الفترة القديمة، بين المقدس والمدنس، وبهذا أُقصيت إما بالعزل أو بالوأد، وهي دائماً كانت تدور في فلك الذكر على قاعدة المالك والمملوك.

لقد تعددت التأويلات حول مسألة ارتداء المرأة للحجاب في الفترة القديمة، ورغم أن هذا التقليد ساد لدى بعض القبائل، لكن كثيرات من النساء دخلن مجالس الرجال وتحدثن فيها عن مناقب أزواجهن دون كلفة، بل عرف أن النساء كن يرتدن الاسواق على اختلاف مقاماتهن ويبعن ويشترين ويدخلن في منافسات مع الرجال[4].

ولا يمكن الحديث عن نظام واحد كان سائداً في الفترة القديمة بِشأن الحجاب، ففي القبيلة الواحدة كانت ترى المرأة التي يدعونها "البَرْزَة" تختلط بالرجال كالرجال، وتتحدث معهم سافرة غير محجبة، وهناك "الخجلة" التي ترخي قناعها إذا خرجت من البيت فلا تطرحه حتى تعود، ولا فرق في ذلك بين الفتيات الشابات والمتقدمات في السن[5]، وتغطية الرأس

---

(1) – قرامي آمال، المرجع السابق، ص 86.

(2) – علي جواد، المرجع السابق، ج 04، ص 536.

(3) – حب الله عدنان، **التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 01، 2004، ص ص 111- 113.

(4) – محمد محمود جمعة، **النظم الاجتماعية عند قماء العرب الساميين**، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، مصر، 1949، ص 59.

(5) – علي جواد، المرجع السابق، ج 04، ص 546.

والوجه كان معروفاً عند الشعوب القديمة، وقد كان يتخذ لوقاية الرأس من الظروف المناخية المختلفة، وكذلك شأن البرقع وقناع الوجه، وهذه الظاهرة عرفها العبرانيون، وكانت المرأة العربية القديمة تضع في معظم الحالات الخمار على رأسها[1]، وكانت هذه العادة اجتماعية قائمة على التقليد الاجتماعي الخاضع للتبدل والتغيير[2].

إنَّ الحجاب ليس ظاهرة عامة في الفترة القديمة اختلف وجوده بين قبلية وأخرى، فمن جهة نلاحظ شيوع الحجاب عند النساء العربيات في الفترة القديمة، ومن جهة أخرى تروي المصادر سفور المرأة وعدم تقيدها بستر الوجه أو الرأس، وفي الحالتين لم تخرج المرأة العربية القديمة عن المجال الذي حددته البيئة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية القديمة، وكانت دائماً ملكية للذكر (الأب والزوج والاخ)، وما حُجب جسد المرأة في الفترة القديمة إلاّ دليلاً على انتقال هذه الملكية من الخاص إلى العام.

وما يُمكن أن نستنتجه مما سبق أن المرأة العربية القديمة شغلت مكانة هامة في مجتمعها، وكان لها أدوار هامة في الادارة والحكم والكهانة، كما كان لها دورا فاعلا في توثيق العلاقات بين المجتمعات العربية القديمة في اطار التكوينات السياسية والقبلية، ما جعلها تنال احترام مجتمعها الذي حفظ حقوقها من الإرث والملكية.

وعلى أية حال فلا شك في أن المرأة العربية القديمة كانت لها حقوق مدنية في التملك وكافة التصرفات العينية وقبول الوصية وأمثالها بالنسبة للمقابر، كما امتلكت كذلك العقارات من الأراضي والمزارع والمساكن في المجتمع العربي القديم.

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أنَّ المرأة العربية في العصور القديمة بدول وممالك شبه الجزيرة العربية، كانت إحدى الضحايا الرئيسة للتبادل غير المتكافئ بين القبائل، فهي تدفع من مقامها الاجتماعي والإنساني والنفسي ثمن الهزيمة العسكرية لقبيلتها فتقع في السبي، وتُخفض من الحرية النسبية إلى العبودية؛ وهي تغدو سلعة للتبادل والمتاجرة، لذلك يحتاج تحليل البُنى القبلية في الفترة القديمة وموقع المرأة فيها إلى قراءات علمية مفصلة وأوسع، ومن هنا يمكننا الخروج ببعض النتائج التي نوجزها على النحو الآتي:

✓ تمتع المرأة العربية في العصور القديمة بحرية نسبية مقابل عبودية تمارسها القبلية،

---

[1] – الألوسي محمود شكري، المرجع السابق، ج 02، ص 180.

[2] – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المصدر السابق، ص 225.

أي تحويل النوع الأنثوي من الخاص إلى العام.

- ✓ –المرأة منذ ولادتها كانت بمثابة العبء على الأب ومن ثم القبيلة تحت عنوان مأزق العار.
- ✓ ثنائية الاقتران بين الأنثى والمقدس وبين الأنثى والمدنس في الوعي القبلي (الشيطان والمرأة).
- ✓ تدور المرأة في فضاء الذكورة على قاعدة المالك والمملوك، المحور والدائرة.

ثالثاً– نظام تكوين الأسرة وحلها في المجتمع العربي القديم

1– النكاح وأنواعه:

كانت كل عشيرة تتألف من بعض أو الكثير من الأسر، والأسرة تضم الزوج والزوجة أو الزوجات والأولاد والاماء ان وجدوا، والكل يعيش بالخيمة، وفي حال تزوج الابن تضرب له خيمة بجانب خيمة والده، ولعرب الجاهلية الحق في الزواج بأكثر من امرأة، بغرض إعالتهن أو لسبب سياسي وبغرض اتحاد القبائل أحياناً، خاصة ان كان من علية القوم، وكذلك رغبة بالإكثار من الذرية، وكانوا يحبذون الزواج المبكر، للولد والبنت رغبة منهم في كثرة التناسل، وقد عرف العرب أنواعاً متعددة من الأنكحة.

أ– **نكاح البعولة:** ويسمى كذلك نكاح الصداق، وهو الزواج القائم على الخطبة والمهر وموافقة الأهل ومشاركتهم والايجاب والقبول بين الزوجين[1]، أي أن يخطب الرجل إلى الرجل ابنته أو وليته ويُعين لها صَداقها ثم يَعقدُ عليها، وكانت قبائل العرب على هذا المذهب من الزواج، لشدة اهتمامهم بالأنساب وحفظهم له، وكان العرب في الفترة القديمة لا يقرون زواجًا ولا يعترفون بشرعيته إذا لم يُدفع فيه مَهرًا (صَداقًا)، وكل زواج خالف ذلك عُدَّ بغيًا وسِفاحًا وزنًا عندهم، ذلك أن المهر كان عندهم علامة شرف المرأة وأنها حرة مُحصنة ولها كامل الحقوق[2]، وكانوا يرون في هذا الزواج كرمًا خلقيًا، ويرون في من يخالفه لؤمًا ومدعاة للعار، والأصل في المهر عند العرب في الغترة القديمة هو دفعه للمرأة،

---

[1] – عبد السلام الترمانيني، **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، دراسة مقارنة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد 80، الكويت، 1984، ص 15؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 05، ص 539.

[2] – جمال الدين أبى الفرج بن الجوزي، **أخبار النساء**، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2006، ص 112؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 05، ص 530.

وليس للمهر حد معلوم عند العرب الفترة القديمة، وهو مرتبط على الاتفاق بين الطرفين.

ب- نكاح الضيزن: ويسمي كذلك بنكاح المقت، وهو نكاح الابن لزوجة أبيه بعد وفاة والده، فالمرأة كأي متاع يملكه الرجل يعود إلى أولاده الذكور من بعده، وللابن الأكبر كحق أول، وإذا لم يكن له أولاد فهي من إرث الأقرب إليه كأخيه أو ابن أخيه أو عمه، وفي الفترة القديمة لم يكن الوارث للمرأة ملزماً بنكاحها، وإنما إن شاء فعل وإن لم يشأ عضلها فمنعها عن غيره ولم يزوجها حتى تموت، فالضيزن هو من يخلف أباه على امرأته إذا ما طلقها أو مات عنها، وقد أطلق على الولد المولود من هذا الزواج بالمقيت، وكان من عادات العرب القدماء أن يلقي ابن الرجل المتوفى على زوجة أبيه ثوبه ليثبت ملكيته لها، وعندما يقوم الوارث بنكاح امرأة المتوفى فإنه لا يدفع لها مهراً وإنما ينكحها بمهر مورثه، أو ينكحها ويأخذ مهرها، ولكن إذا سبقت المرأة وذهبت إلى أهلها فهي أحق بنفسها[1].

ت- نكاح المتعة والسبي: الأول هو نكاح مؤقت، هو زواج لأجل معلوم كَسَنَة مثلاً، وسمّي كذلك لمجرد التمتع، وإذا ما انتهى الأمد المحدد تمّت الفرقة بين الرجل والمرأة المتعاقدين، وكان يرافق هذا الزواج اتفاق اقتصادي تكون المستفيدة منه المرأة، ومن الأسباب التي دفعت إلى وجود هذا نوع من الأنكحة عند العرب القدماء هو تنقل الرجل بين العديد من المدن، وبسبب عمله في التجارة، وكانت المرأة إذا ما رُزقت ولداً من مثل هذا النكاح فإنها تنسبه إليها لارتحال الأب المتواصل، وللمرأة في نكاح المتعة صداق كما هو عليه الحال في نكاح البعولة[2]؛ أما الثاني فيتم بين المحارب ومن تم سبيها ، ولا يشترط فيه دفع صداق، وقد يتخذها زوجة وتنجب منه حتى وان كانت زوجة لغيره في أهلها ولها أولاد، وليس للمرأة خيار في الرفض او التمنع، وتبقى رهن اشارته الى أن يتم تحريرها، ويصبح لها الحق في العودة لعشيرتها[3].

ث- نكاح الشغار: ويسمى كذلك بنكاح البدل، وفي هذا النكاح يتم تبادل الزوجتين بين الرجلين، فيقول أحدهما للآخر انزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي، وفي حال نكاح

---

[1] – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، ج 22، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، القاهرة، 2001، ص ص 207- 208.

[2] – ليلى صباغ، المرجع السابق، ص 177.

[3] – محمد الخطيب، **حضارة العرب في العصور القديمة**، دار طلاس للنشر، دمشق، سوريا، 2005، ص 244؛ 249

البدل يكون الزواج دون مهر لأنه تمّ مبادلةً، وقد تتم المبادلة بالبنات أي أن يتزوج كل واحد ابنة الآخر، وهذا النوع من الأنكحة يرتبط بسوء الوضع الاقتصادي الذي لا يمكِّن أحد الرجلين من الحصول على المهر[1].

ج- نكاح الاستبضاع*: وهو أن يرسل الرجل زوجته بعد طهرها من طمثها إلى رجل آخر يعرف عنه الشجاعة والسؤدد، كي تستبضع منه وتحمل منه، وعندما تعود يعتزلها زوجها ولا يصيبها حتى يتبين حملها، وسبب هذا النوع من النكاح، رغبة الرجل في ولد نجيب تكون له الصفات التي يتمتع بها السيد[2].

ح- نكاح الرهط: وهو تقاسم رهط من الرجال قد يصل عددهم إلى العشرة امرأة واحدة برضا منها، فإذا ما حملت ووضعت أرسلت إليهم، فيجتمعون كلهم دون أن يستطيع أحدهم التخلف وتخبرهم بولادتها، وتنسب ابنها إلى من تحبّ منهم، فتلحق به ولدها إذا كان المولود ذكرًا، أما إذا كان المولود أنثى فإنها لا تفعل لكرههم للبنت أولاً ولخوفها ثانياً من العمل على وأدها[3].

خ- نكاح صاحبات الرايات: وهنّ من البغايا وكنّ في معظم الأحوال إماءً امتهنّ البغاء**، وكان يدخل على المرأة البغيّ الكثير من الرجال مقابل أجر، ولم تكن الأجور ثابتة بل تتوقف على التراضي، وقد تكون نقداً أو متاعًا، وإذا ما حملت صاحبة الراية ووضعت جمعوا لها القافة لانساب الولد إلى أبيه، وألحقوا ولدها بالذي يرونه شبيها به، وكانت صاحبات الرايات تنصبن على أبوابهن رايات حمراً تعريفاً بهن فمن أرادهنّ دخل عليهنّ[4]، وهذا النوع

---

(1) – ليلى صباغ، المرجع السابق، ص 178.

* – **نكاح الاستبضاع:** هذا النوع من النكاح كان معروفا كذلك لدى اليونانيين القدماء، فشريعة ليكورغوس (Lycurgus) كانت تُتيح للرجل أن يدفع بزوجته إلى الاستبضاع من آخر، على أن يكون الولد للزوج، يُنظر: جميل بيهم محمد، المرجع السابق، ص 72.

(2) – عز الدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج 01، القاهرة، مصر، 1963، ص 98.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 04، ص 647.

** – **البغاء:** لم يعرف ولم يبدأ إلاّ ببدء النظام الأبوي، وهو يفرض زوجا واحدا على المرأة، في حين يمنح الرجل حرية جنسية مع نساء أخريات خلاف زوجته، أُنظر: السعداوي نوال، **دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1986، ص 817.

(4) – ليلى صباغ، المرجع السابق، ص ص 181- 182.

من النكاح لم يكن ليعيب الرجل العربي القديم بل قد يتبجح به ويعتبره من أمارات الرجولة.

و- زواج المخادنة: أو ذوات الأخدان، وهن اللاتي حبسن أنفسهن على رجل سرًا، ويمكن أن تكون ذات الخدن حرة أو متزوجة أو أرملة أو مطلقة، وقد يعاقب الرجل بغرامة مالية ليفتدي نفسه بالمال، وقد يقوم الزوج بقتل الزاني والزانية لأنهما أهانا شرفه، ويظهر أن العرب القدماء قد تأثروا باليهود الذين كانوا يعاقبون الزاني والزانية بالرجم حتى الموت، وبعضهم كان يقوم برجم المرأة فقط، أما لدى عرب الجنوب فلم ترد في نصوص إشارة إلى عقوبة الزاني بِحُرَّة[1].

كل هذه الأنكحة العديدة وغيرها كالمضامدة والاماء والبدل، وتعدد الأزواج للمرأة، إنما يكشف عن فوضى الشراكة الجنسية عند العرب القدماء وعن السلطة الذكورية، وعن الحرية الجنسية للمرأة أيضاً، فالمجتمع العربي القديم، تكوّن من قبائل مختلفة، تعيش في ظروف مختلفة، وبعض هذه القبائل عرف مسألة انتساب الأطفال إلى أمهاتهم، مثل قبيلة خندف وجديلة، وهناك من ملوك العرب من نُسب لأمه كعمر بن هند[2]، ويكشف تعدد الأنكحة كذلك عن ثنائية ملتبسة، فإذا قارنا مثلًا بين نكاح الضيزن وبين نكاح صاحبات الرايات وجدنا أن المرأة العربية تخضع لمعيارين: (معيار التملك في النكاح الأول ومعيار الحرية الجنسية في النكاح الثاني)، وعلى الرغم من ارتباط هذا الأخير في تاريخ البغاء لكنه تاريخ دّال، يؤكد تمثُّلات الوجه الخفي الحر للمرأة العربية القديمة رغم أنه لا ينفي سطوة أنموذج المرأة السلعة في الوعي الذكوري القبلي في أنواع الزواج بين أغلب القبائل وفي حالة السبي؛ كما أن بعض الأنواع من الزواج كالمخادنة والمسافحة وحتى الاستبضاع تنم عن مساوئ اجتماعية وانحدار خلقي وضعف نفسي أكثر منها نظاما اجتماعياً يقر به مجتمع ما.

2- الطلاق وأنماطه:

أ- الطلاق الشائع: عرف العرب القدامى الطلاق – كما عرفوا الزواج- وكان الطلاق من المصطلحات القديمة عندهم[3]، ويذكرون أن أول من طلق هو إسماعيل بن إبراهيم عليهما

---

[1] – هايل مضفي البري وصبحي محمود العزام، **الزواج عند العرب قبل الاسلام دراسة تاريخية في القواعد والمراسيم والطقوس**، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، مج 09، العدد 01، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، الاردن، 2015، ص ص 25- 26؛ ليلى صباغ، المرجع السابق، ص 185.

[2] – عبد الله عفيفي، **المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها**، دار إحياء للكتب العربية، مصر، 1921، ص 195.

[3] – عمر رضا كحالة، المرجع السابق، 1949، ص 180

السلام، فإنهم كانوا يطلقون النساء، والطلاق يعني عندهم تنازل الرجل عن كل حقوقه التي كانت على زوجه ومفارقته لها[1]، وكان الطلاق يتم على ثلاث مرات متفرقات، فإذا طلق الرجل امرأته للمرة الأولى والثانية جاز أن يعود إليها، أما إذا طلقها للمرة الثالثة فلا تحل له إلا بعد أن تتزوج من رجل آخر يحل لها[2]، وكانوا يشترطون عليه أن يطلقها بعد العقد، فتعود إلى زوجها الأول، وهذا الشائع لديهم، وهو ما يعرف بطلاق التفرقة، حيث يمكن الرجوع عليه بعد ذلك[3].

ب- الظهار: مشتق من الظهر، لأنه موضوع الركوب والمرأة مركوب الزوج، وقيل أنه مأخوذ من العلو[4]؛ وكان العرب القدماء يعدون الظهار من اشد انواع الطلاق تحريماً[5]، وهو طلاق يظهر انه كان شائعاً فاشيا بين العرب في العصور القديمة وسبب انتشاره التسرع، والتهور، وعدم ضبط النفس، والانفعالات العاطفية[6]، وكانت ألفاظه كأن يقول الرجل لإمراته: "انت علي كظهر امي او كبطنها"[7].

ج- الإيلاء: ويقصد به الحلف واليمين[8]، وقد عد العرب الايلاء طلاقاً، فكان الرجل يولي من امراته ويقول: "والله لا يجتمع رأسي ورأسك ولا أقربك ولا أغشاك"[9]، فالإيلاء هو القسم على ترك الزوجة مدة . مثل شهر أو سنة أو سنتين أو أكثر ، ولما جاء الاسلام جعل له حداً لا يتجاوز أربعة اشهر[10].

---

(1) – ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 08، المصدر السابق، ص 138

(2)– أبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، المصدر السابق، ص 596.

(3) – أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر، **عيون المسائل**، تحقيق: علي إبراهيم بوريبة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2009، ص ص 145- 146.

(4) – شكران خربطلي، **سطور منسية في تاريخ الحجاز (الحياة الاجتماعية في الحجاز قبيل ظهور الاسلام)**، دار مؤسسة رسلان للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، 2011، ص 180

(5) – نظام الدين الحسن بن محمد حسين النيسابوري، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، 28ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1996، ص 7.

(6) – علي جواد، المرجع السابق، ج 05، ص 550.

(7) – هشام قبلان، **آداب الزواج في الاسلام**، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط 01، 1983، ص 178.

(8) – ابن منظور، المصدر السابق، ج 8، ص 232.

(9) – شكران خربطلي، المرجع السابق، ص 183.

(10) – أحمد محمد الحوفي، **المرأة في الشعر الجاهلي**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 02، 1963، ص 132؛ شكران خربطلي، المرجع السابق، ص 182.

ويقصد به الحلف واليمين[1]، وقد عد العرب الايلاء طلاقاً، فكان الرجل يولي من امراته ويقول: "والله لا يجتمع رأسي ورأسك ولا أقربك ولا أغشاك"، فالإيلاء هو القسم على ترك الزوجة مدة . مثل شهر أو سنة أو سنتين أو أكثر ، ولما جاء الاسلام جعل له حداً لا يتجاوز أربعة اشهر[2].

د- الخلع: جاء في لسان العرب: خلع الشيء يخلعه خلعًا، وخلع النعل والثوب والرداء خلعاً، وخلع إمراته وخالعته: أزالها عن نفسه وسمي الفراق بين الزوجين خلعاً، فالخلع في اللغة هو النزع والازالة [3]، اما الخلع في الشرع فهو ازالة ملك النكاح في مقابل بدل مع قبول الزوجة، الزوجة، وكان الخلع من اشكال الطلاق في الجاهلية بحيث ان المرأة كانت تطلب الخلع من زوجها بمالها وللخلع شروط منها ان تكون الزوجة هي الكارهة أي ناشزة وتظهر البغض والكراهية لزوجها وعلى الزوجة ان لا تطالب بالخلع الا بعد ان تستنفد كل المحاولات[4].

رابعاً- العادات والتقاليد عند قدماء العرب

1- الايمان بالقوى الخفية والاعتقاد بالسحر والشعوذة:

ارتبطت أهم العادات الاجتماعية عند العرب في العصور القديمة بمعتقداتهم الدينية، متأثرين في ذلك بالطبيعة الصحراوي الموحشة التي دعتهم يؤمنون بوجود قوى خفية خارقة، لها أثرها في حياة الناس ومقدراتهم وما يتعرضون له من خير وشر، ولذلك عمدوا إلى التقرب منها بالزيارات والقرابين والتضرع والتوسل والأدعية والصلوات التي تقام في مناسبات مختلفة.

كان لهذا الاعتقاد الديني أثره الروحي العميق في نفوسهم، مما جعلهم يؤمنون بقدرة المنجمين والسحرة على إمكانية السيطرة على هذه القوة الخفية، وتوجيهها طبقا لرغبات أصحاب الحاجات، لأن هذه القوى متغلغلة في أجسامهم ومحيطة بهم في كل مكان، وانها

---

[1] – ابن منظور، المصدر السابق، ج 8، ص 232؛ شكران خربطلي، المرجع السابق، ص 183.

[2] – أحمد محمد الحوفي، المرجع السابق، ص 132؛ شكران خربطلي، المرجع السابق، ص 182.

[3] – ابن منظور، المصدر السابق، ج 08، ص 113.

[4] – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المصدر السابق، ص 1087.

ذات طبيعة نافعة وضارة تبعا لتوجيه السحرة[1]، ومما زاد من تأثر الناس بها إنَّها خفية غير مرئية وإنَّها تستطيع إلحاق الأذى والضرر بالإنسان في كل مكان وزمان، ولا سبيل لاتقاء شرها سوى بمحاولة التقرب والتودد إليها عن طريق أولئك السحرة والمنجمين بوسائط من الجن، ويتجلى هذا الاعتقاد في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (158)﴾[2]،

كما اتخذوا وسائل من الأرواح التي تسكن أجساد اصنامهم على زعمهم، لتوصيل رغباتهم الى الالهة وذلك لاعتقادهم ان لها قدرات خارقة على إحلال الخير ودفع الأذى والضر عن الانسان، فضلا عن توجيه الشر الى اعدائهم، وكان الكاهن هو الذي يستطيع القيام بذلك، فيتصل بها ويؤثر عليها حتى يستشف منها مستقبل الانسان وما تخبئه له الاقدار، وكان السحر والكهانة منتشرين بين غالبية دول وممالك شبه الجزيرة العربية، وفي قبائل العرب وعشائرهم، كان العربي يعتقد ان للكهنة اذهان حادة ونفوس وطباع شريرة ما أعطى للكهانة شأن عظيم في حياة الناس، وصارت جزءا من حياتهم اليومية لا يستطيع المرء ان يتحرك او يقدم على عمل الا بعد الرجوع اليها[3].

ولم تقتصر الكهانة على معرفة الغيب والتنبؤ بالمستقبل عن طريق تابع بل استخدم الكهان وسائل أخرى فمنها: (العرافة والقيافة والزجر والطيرة والعيافة والاحلام والاستقسام بالأزلام وطرق الحصى والخط على الرمال والتفرس في ملاحظة بعض أجزاء اجسام الحيوان او الانسان، فضلا عن التنجم)[4]، ويختلف الكاهن عن العراف، فالكاهن يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الازمان ويدعى معرفة الاسرار عن طريق التابع؛ اما العراف فهو الذي يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة وذلك عن طريق دراسة مقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها، ويرادف معنى العرافة التنجيم[5]، وكان العراف يتمتع بالذكاء في الأمور

---

(1) – ندى بكر مساعد الزبير، **السحر في الشعر العربي القديم**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: محاسن محمد الفحل، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان، 2015، ص 16؛ 18– 19.

(2) – سورة الصافات، الآية: 158.

(3) – علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 05، المرجع السابق، ص 313؛ أبو العباس شهاب الدين القسطلاني، المصدر السابق، ج 08، ص 40.

(4) – حميدة عبد الرزاق، **شياطين الشعراء**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط 01، 1956، ص 75؛ أبو العباس شهاب الدين القسطلاني، المصدر السابق، ص 41.

(5) – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج 06، المصدر السابق، ص 193.

والتجارب وله ملكات ومواهب خاصة، يقضي ويتنبأ للناس بالملاحظة والاستنتاج بمراقبة الأشياء، كما كانت الفراسة من أنواع الكهانة التي انتشرت في بلاد العرب في الفترة القديمة وهي الاستدلال بهيئة الانسان واشكاله وألوانه على صفاته وطبائعه[1]، والعيافة هي التنبؤ بملاحظة حركات الطيور والحيوانات ودراسة اصواتها وقراءة بعض احشائها؛ ولذلك أطلق على العائف اسم الشاق، لأنه يشق بطون الحيوانات والطيور لدراسة احشائها واستخراج الخبر مما يراه على تلك الاحشاء من ألياف[2]، وقد أجمل ابن خلدون تعريف الكهان بأصنافهم المختلفة بقوله: "هم الناظرون في الاجسام الشفافة من المرايا وطساس المياه وقلوب الحيوان واكبادها وعظامها، واهل الطرق بالحصى والنوى فكلهم من قبيل الكهان"[3].

كما ان من عادات العرب القدماء الاستقسام بالأزلام*، الذي عرف طريقة الى عادات الناس الاجتماعية، احدى طرق التنبؤ، وكان يتم ذلك امام الاصنام حتى يكون تعبيرا عن مشيئة الالهة وارادتها، كما ان بعض الكهان كانوا يحملون الازلام على اكتافهم ويستقسمون بها في الأسواق والمجتمعات العامة خاصة أيام الأعياد[4]، وكان الناس يتفاءلون بالأزلام وصارت جزءا من حياتهم اليومية، فكانوا يرجعون اليها في حالات السفر او العمل او الزواج او دفع الديات فضلا عن التثبت في الانساب المشكوك فيها، وقد ورد ذكرها وتحريمها في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

---

(1) – عبد الحي الكتاني، **تبليغ الأمانة في مضار الإسراف والتبرج والكهانة**، تحقيق: محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي . المغرب الاقصى، ودار ابن حزم للنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 2008، ص 197.

(2) – فراس السواح، **الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية**، دار علاء الدين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط 01، 1997، ص 137.

(3) – عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ج 01، المصدر السابق، ص 107.

* – **الازلام**: هي أسهم مكتوب عليها الامر والنهي موضوعة داخل وعاء، فإذا اراد أحدهم أمرا أدخل يده فيه وأخرج سهما فإن خرج ما فيه الامر مضى لقصده، وإن خرج ما فيه النهي كفَّ، أُنظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص ص 398– 399.

(4) – أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، **كتاب الاصنام**، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، مصر، ط 03، 1995، ص 32.

فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3)﴾[1].

ومن عاداتهم كذلك طرق الحصى، وهو الضرب بالحصى وذلك بان يخط الطارق خطوطا كثيرة بسرعة على الأرض ثم يمحو على مهل خطين، فان بقي خطان فهما علامة الرضى والنجاح، وان بقي خط واحد فهو علامة الخيبة، ومنهم من كان يخط ثلاثة خطوط ثم يضرب عليها حصى او نوى، ويتمتم بحاجة المريد، فان أصيب خط واحد وبقي خطان كان الفلاح، وان أصيب خطان وبقي خط واحد فهو علامة الفشل والتشاؤم[2].

وكذلك تعلق الناس بالسحر والسحرة لاعتقادهم بقدرتهم على القوى الخفية لتجنب الأذى وتحقيق الخير، وصار للسحرة مكانة كبيرة بين الناس وبخاصة النساء، فاستعانت المرأة بالسحر للتأثير على قلب الرجل والاستئثار به دون باقي زوجاته، واستعانت المرأة به للتفريق بين الرجل وزوجته حتى تحصل عليه، وقد ورد في القران الكريم ما يؤكد على أن العرب القدماء مارسوا هذا العمل المشين والقبيح، والذي لا يقبله عاقل، حيث ورد في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102)﴾[3].

وقد قسم ابن خلدون السحر ثلاثة أنواع فقال: "السحر بالمعنى المفهوم عند الفلاسفة وهو التأثير بالهمة من غير الة ولا معين، والطلسمات وهي التأثير بمعين من مزاج الافلاك والعناصر او خواص الاعداد، والشعبذة والشعوذة وتكون بالتأثير في القوى المتخيلة والتصرف فيها بقوة نفس الساحر المؤثرة، حتى يرى الرائي شيئا في الخارج وليس هناك شيء"[4]، وكان السحرة يستخدمون بعض النباتات والاعشاب لاستخلاص المادة الخاصة بعملهم، او الاستعانة ببعض الجمرات ووضعها في طريق مرور الشخص المراد التأثير عليه

---

[1] – سورة المائدة، الآية: 03.

[2] – عمر سليمان الاشقر، **عالم السحر والشعوذة**، دار النفائس للنشر والتوزيع الاردن، ط 03، 1997، ص 47؛ محمود شكري الألوسي، المرجع السابق، ج 01، ص 330.

[3] – سورة البقرة، الآية: 102.

[4] – عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ج 01، المصدر السابق، ص 108.

وذلك بعد القراءة عليها، كما استعملوا السلوانة وهي عبارة عن مسحوق يتخذ من تراب قبر او خرز يقرأ عليه ثم يغتسل به الانسان، وقيل انه يطرد الأرواح الشريرة من أجساد المرضى[1].

اما استخدام السحر في الأذى فكان يتم بالنفث في العقد، الذي أشار اليه القران الكريم في سورة الفلق، في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4)﴾[2]، وكان السحرة يستخدمون أوراق بعض النباتات وخلطها مع الملح والبخور والدماء والعظام وقرون الحيوانات ثم حرقها واذابتها في الماء او دفنها[3]، وفضلا عن ذلك كانوا يعمدون الى التنفير وذلك باستخدام كل ما ينفر ويقزز لطرد الأرواح الشريرة من الأماكن والأشخاص، ومن ذلك استخدام عظام الموتى وبعض أجزاء من عظام الحيوانات او مخالب الطيور، التي كانوا يتشاءمون منها[4].

2- عادة ربط التشاؤم والتفاؤل ببعض ما يصادفونه في يومهم:

ومن عاداتهم الزجر كذلك وهو رمي الطيور بحصاة ثم يصيح الرامي ليفزعها ويزجرها وعندئذ يراقب حركات طيرانها، فان اتجهت يمينا تفاءل وخرج لقضاء حاجته وان اتجهت يسارا تشاءم به، وقد عُدَّ الزجر من الطيرة، وقد انتشر التطير في حياة الناس فصار يشمل الحيوان والاسماء والكلمات والاعداد، كما تطير البعض بذوي العاهات وذوي القبح الشديد، واعتبروهم نذير شؤم فكانوا يتجنبون الالتقاء بهم، ويقول الجاحظ في ذلك: "حتى صاروا إذا عاينوا الأعور من الناس او البهائم او الابتر زجروا عند ذلك وتطيروا، كما تطيروا من الطير إذا رأوها على تلك الحال"[5]، كما تطير العرب بقراءة احشاء الحيوانات وخاصة الكبد، لأنه في نظرهم موطن العداوة ومقر الحقد، فكان يقال للأعداء (سود الاكباد لان الحقد احرق اكبادهم حتى اسودت)، واشتهر عند العرب التطير بالمرأة، فقيل "لا عدوى ولا طيرة، انما

---

(1) – محمد محمد جعفر، **كتاب السحر**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1958، ص 106؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 05، ص 340.

(2) – سورة الفلق، الآية: 04.

(3) – عبد السلام عبد الرحيم السكري، **السحر بين الحقيقة والوهم**، مطبعة دار الكتب الجامعية الحديثة، طنطا، مصر، 1987، ص 57.

(4) – علي جواد، المرجع السابق، ج 05، ص 340.

(5) – أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، ج 03، المصدر السابق، ص 437؛ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق ج 03، ص 364.

الشؤم في ثلاث، في الفرس والمرأة والدار"[1]، وكان في اعتقادهم أنهم يتغلبون على شؤم ناصية المرأة وعتبة الدار بالذبائح، فمن تقاليدهم ذبح عدة ذبائح عند زفاف العروس الى زوجها ووصولها الى عتبة الدار طردا للأرواح الشريرة وارضاء لها، وكان من عاداتهم أيضا الذبح على عتبة الدار الجديدة، وتعرف هذه الذبائح بذبائح الجان[2].

وكان العرب يتشاءمون أيضا من بعض الطيور والحيوانات ومن أهمها البوم والغراب، والحيوانات ذات العاهات فكانوا يقولون ليس في الأرض شيء يتشاءم به الا الغراب اشأم منه، وغالبيتهم يتطير إذا صاح الغراب صيحة واحدة، فاذا أثنى تفاءلوا. وعند غيرهم إذا صاح صيحتين فهو شر، وإذا صاح ثلاث مرات فهو الخير[3]، وقد اشتقوا من اسمه الاغتراب والغربة والغريب لتشاؤمهم منه، واعتبروا اكل لحمه عارا لأنه يأكل الجيف والقاذورات[4]، ومن عاداتهم السيئة كذلك التشاؤم من البومة، فكان من أسباب التشاؤم بها منظرها الكئيب وصوتها الحزين وظهورها في الليل، وقد وصفوها بأم الخرائب[5].

ومن ناحية أخرى كان العرب يتفاءلون بالهدهد، فهو عندهم اية اليمن وسبيل الهداية، وكانوا يعتقدون انه كان يدل النبي سليمان عليه السلام على مواضع الماء في أعماق الأرض، وكان العرب القدماء بصفة عامة يعتقدون ان الطيرة والفأل مكتوبان على الانسان، وان حياته ومصيره مقرران[6].

وكانت الرقية من أشهر عاداتهم الاجتماعية في مداواة بعض الامراض المستعصية، وخاصة فيما يتعلق منها بالعصبي مثل الحمى والصرع ولدغات العقارب والحيات، ويتم ذلك بقراءة شيء على المريض ثم النفث عليه، فضلا عن ذلك استعملتها المرأة العربية بكثرة،

---

(1) – بدر الين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج 21، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2001، ص 428؛ ابن منظور، لسان العرب، ج 04، المصدر السابق، ص 378.

(2) – إبراهيم محمد الجمل، **كتاب السحر دراسة في ظلال القصص القرآني والسيرة النبوية**، مكتبة القرآن للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1403هـ، ص 35؛ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 02، ص 138.

(3) – أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، المصدر السابق، ج 03، ص ص 457– 458.

(4) – نفسه، ج 03، ص 439.

(5) – كمال الدين محمد بن موسى الدُمَّيري، المصدر السابق، ص 179.

(6) – أحمد الشنتناوي، **فنون السحر**، دار المعرفة للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1957، ص 87؛ أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، المصدر السابق، ج 01، ص ص 160– 161؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 05، ص 334.

لاعتقادها ان الخرز له أثر في اصلاح امرها من اجتلاب خير او دفع مكروه[1].

3- تقاليد وأعراف تخص الحياة الاجتماعية:

كانت تقاليد العرب في الزواج ان يتقدم الرجل الى كبير العشيرة يطلب يد فتاة من بناتها بما يرغب من صفات، وكان للفتاة الحرية في الموافقة على من يتقدم لخطبتها او الرفض[2]، بل ربما اختارت المرأة لنفسها الرجل المناسب، وكان الرجال في بعض الأحيان يرسلون امرأة يثق بها الى بيت العروس لتأتي له بوصف عنها بعد محادثتها وفحصها إذا لم يوافق أهلها على ان يجالسها، اما الشائع عندهم فان من حق الرجل ذلك، وكان الرجال يفضلون الغرائب من النساء لأنهم على اعتقادهم أولد للنجباء من الأبناء[3]، على ان بعض أبناء العشائر كانوا يؤثرون الأقارب من النساء لأنهن اصبر على سوء الخُلق وريب الزمان[4].

ومن تقاليدهم استقبال المولود بذبح شاه وتلطيخ رأسه بشيء من دمها، وتعرف هذه الذبيحة بالعقيقة، وهي شعر المولود حين يخرج على رأسه من بطن امه[5]، ثم يتم دلك فم المولود بالتمر الممضوغ او عسل النحل، او دلك جسمه بالملح او الحلو لان الحلو رمز السعادة والفرح، والملح عنصر هام للحياة، وكان الختان من عاداتهم التي تمسكوا بها وهو نوع من أنواع العبادة الدموية التي كان يقدمها الانسان الى الالهة، فقط جزء من البدن واسالة الدم منه هو تضحية في عرفهم، كما كان حلق الشعر او تقصيره يعد نوعا من أنواع التقرب الى الارباب[6]، وكان العرب يعيبون من لم يختتن، ويعتبرونه بقولهم الاغلف والاعزل، ويعدون الاغلف ناقصا وكانوا يلبسون لطفل الكحلة، وهي خرزة تجعل على الصبيان فتقيهم اذى العين وتحميهم من الجن والانس، وان العرب في العصور القديمة يفضلون الأولاد

---

(1) – علي جواد ، المرجع السابق، ج 05، ص 341.

(2) – أبو الفرج الأصفهاني، المصدر السابق، ج 14، ص 132؛ أبو عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج 03، ص 274.

(3) – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 10، ص 221؛ أبو عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج 03، ص 282.

(4) – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **عيون الاخبار**، ج 10، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1952، ص 71.

(5) – بدر الين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، المصدر السابق، ج 21، ص 123.

(6) – علي جواد، المرجع السابق، ج 05، ص 277.

الذكور على البنات. وكانت الزوجة التي لا تنجب ذكرا تتعرض للهجر وفرار زوجها منها[1].

4- عادات مرتبطة بالموت:

وكان من عاداتهم الاجتماعية أيضا الذبح على قبور الموتى وتلطيخ جوانب القبر بالدم، حتى يشفى غليل الروح ويسكنها، وذلك لاعتقادهم ان روح الميت تتحول وتصير طائرا يرفرف فوق قبره، ويسمى الهامة ويظل يصيح اسقوني حتى يُؤخذ بثأره في حالة كون الميت قتيلا[2]، ومن عاداتهم أيضا حمل رؤسائهم على اعناقهم إذا اشتد بهم المرض لكي يشفى لان رفعه على الاعناق أكثر راحة لروحه من وضعه على الأرض[3]، وكان الإعلان عن موت الشخص بالبكاء والعويل، وكان النعي والبكاء بحسب منزلة الميت ومكانته، فكان شق الجيوب عليه من وسائل التقدير والاكرام، يقوم بذلك ناع او مجموعة نعاة، فيركب الناعي فرسا ويسير بين الناس ذاكرا اسم الميت واعماله المجيدة وحسبه ونسبه، وكانت زوجة الميت يطلق عليها النواحة، واجتماع النسوة للبكاء والعويل على الميت يسمى المناحة[4].

ومن عاداتهم عند ذلك شق الجيوب وتلطيخ الرؤوس بالتراب ولطم الخدود، وكانت المناحة تستمر أياما يذكر خلالها مناقب الميت وكان يشترك مع أهل الميت نادبات محترفات وكانت مدة العزاء عند العرب القدماء عاما كاملا[5]، تقوم خلاله (الصالقات* والحالقات** والشاقات***) بعملهن[6]، وتظهر قريبات الميت حاسرات تلطمن الخدود وتشققن وتشققن الجيوب، ولا تستعملن مدة المناحة طيبا أو زيتا، ولا تغسلن رؤوسهن وتقتصرن على استعمال ملابس الحزن وهي الملابس البيضاء، ذلك أن اللون الأبيض كان شعار الحزن في

---

(1) – أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج 01، المصدر السابق، ص 244.

(2) – محمود شكري الألوسي، المرجع السابق، ج 02، ص 343.

(3) – نفسه، ج 03، ص 20.

(4) – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 03، ص 20.

(5) – أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، **الكامل في اللغة والادب**، ج 02، تعليق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 03، 1997، ص 263.

* – **الصالقة**: هي التي ترفع صوتها بالنياحة، أُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 10، المصدر السابق، ص 205.

** – **الحالقة**: هي التي تحلق رأسها عند نزول المصيبة، أُنظر: نفسه، ج 11، ص 967.

*** – **الشاقة**: هي التي تشق جيبها من كثرة الحزن على الميت، أُنظر: محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 318.

(6) – أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المصدر السابق، ج 02، ص 263؛ محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 318.

دول وممالك شبه الجزيرة العربية القديمة، وكانت زوجة الميت تقيم من بعده سنة كاملة لا تمس ماء ولا تقلم ظفرا ولا تزيل شعرا[1]، وكانت تقيم (الحفش) وهي عبارة عن خيمة أو بيت صغير، وذلك حدادا على وفاة زوجها وتلبس شر ثيابها، ويقول في ذلك مرتضى الزبيدي: "كانت المرأة إذا توفى زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها حتى تمر بها سنة، وكانت لا تغتسل ولا تمس ماء ولا تقلم ظفرا ولا تنتف وجهها شعرا، ثم تخرج بعد الحول بأقبح منظر، ثم تفتض بطائر وتنبذه فلا يكاد يعيش"[2].

لقد جرت عادة العرب في العصور القديمة على دفن الميت بملابسه وتغطية رأسه، وقد حل الكفن في الإسلام محل الملابس[3]، وكانوا يصلون على الميت وذلك بوضعه على سرير، ثم يقوم وليه بذكر محاسنه ومآثره، وإذا كان سيدا عظيما ذكرت مناقبه مرة أخرى عند قبره، وكان يتم دفن الموتى على جوانب طرق الرحلة أثناء سير القوافل، بينما يدفن في المنزل في حالة الاستقرار[4]، وكانوا يدفنون مع الموت بعض الأشياء التي قد يحتاجها الميت الميت في حياته الأخرى، حيث عثر في مقابر أهل اليمن وجنوب الجزيرة العربية وشمالها على حلي وأحجار ثمينة وغيرها مدفونة مع موتاهم، وكان بعض العرب يدفنون موتاهم في مقابر منفصلة عن المنازل وفي هذه الحالة كانوا يضربون القباب على القبور، ليقيم فيها أقارب الميت ليجاوروه خلال مدة العزاء ولاستقبال زائريه، وفضلا عن ذلك كانوا يربطون ناقة الميت عند قبره، بأن يعكسوا عنقها ويديروا رأسها إلى مؤخرها ويتركونها في حفرة لا تطعم ولا تسقى حتى تموت وربما أحرقت بعد موتها[5].

كان القبر عند العرب محترما مهابا مقدسا، فكانوا يضعون العلامات حوله حتى لا يقترب منه انسان أو حيوان، وكانوا يحلقون شعورهم أو بعضها ويرمونها على القبر، وحلق

---

(1) – أبو العباس شهاب الدين القسطلاني، المصدر السابق، ج 08، ص ص 208– 211.

(2) – ابن قتيبة الدينوري، **كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني**، ج 03، تصحيح: سالم الكرنكوي، دار النهضة الحديثة، بيروت، لبنان، 1935، ص 1197؛ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المصدر السابق، ج 05، ص 289.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 05، ص 290.

(4) – عبد الجليل يوسف حسني، **الأدب الجاهلي قضايا، وفنون، ونصوص**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 01، 2001، ص 325؛ محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 319.

(5) – أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، **التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا**، تقديم وتحقيق: ابراهيم محمد حسن الجمل، مراجعة محمود سالم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (د. ت)، ص 123؛ محمود شكري الألوسي، المرجع السابق، ج 02، ص ص 340– 342.

الضفيرتين إكراما وتعظيما للميت، كما كانوا يفعلون مع الآلهة في مواسم الحج، وفي هذا تضحية بأعز ما يملكون، والقبر تسمية كانت شائعة في بلاد العرب في العصور القديمة، والمقبرة هي موضع القبر، والقبر المستوي مع الأرض كان يسمى (رمسا)، فاذا رفع عنها فهو قبر (مسنم)[1].

5- عادات الاحتفال والمناسبات:

وأما عاداتهم في الاحتفالات فكان لهم يومين يلعبون فيهما ويلهون، وهما النيروز والمهرجان وقد نقل العرب القدماء هذين العيدين عن الفُرس، وأما الأعراب في البادية فكانوا يحتفلون بيومي السبع والسباسب[2]، وكانوا يحتفلون بأعيادهم بضروب مختلفة من التسلية فمنها: الصيد وسباق الخيل ولعب الكرة ورمي الرماح، والمدحاة والأرجوحة ولعب الميسر، وكان الصيد من أمتع أنواع التسلية خاصة إذا ما اقترن بالمراهنات، فكان الرجل يراهن صاحبه على شيء معلوم هذا رهنا وهذا رهنا، فأيهما فاز في السباق أخذ رهنه ورهن صاحبه[3].

لقد تعددت الأخلاق عند العرب وتنوعت، فكانت الاخلاق الحميدة التي شجعها العرب القدماء وحثوا على التخلق بها، وكانت الاخلاق السيئة التي نبذها العرب القدماء ودعوا الى ابطالها وتجنبها، وبين هذه وتلك تبلورت الاخلاق العربية القديمة وظهرت المروءة وتجلت الشجاعة والوفاء بالعهود والمواثيق، ونبذ التطير والتشاؤم وغيرها من الاخلاق القبيحة السيئة.

خامساً- صِلات العرب القدماء بالحضارات القديمة

إن موقع دول وممالك شبه الجزيرة العربية جعلها صلة وصل بين حضارات الجزيرة العربية والحضارات الأخرى المعاصرة لهذه الدول والممالك، لذلك قامت صلات وعلاقات بينهم، وكانت هذه الصلات في مد وجزر، فتارة علاقات طيبة حسنة، وتارة أخرى علاقات عداء، كما كانت التجارة العامل الرئيسي في هذه الصلات، حيث كانت تمتد من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب، ولا يمكن لأي حضارة أن تنمو ما لم تتفاعل وتتواصل مع غيرها من الحضارات المعاصرة لها، فدول وممالك شبه الجزيرة العربية تأثرت وأثرت في هذه الحضارات، وهذه الظاهرة حتمية أملتها الظروف الطبيعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية،

---

[1] – ابن منظور، المصدر السابق، ج 05، ص 68.

[2] – محمود شكري الألوسي، المرجع السابق، ج 01، ص 347؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج 07، ص 405.

[3] – أبو عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج 01، ص 207.

وقد أقامت دول وممالك الجزيرة العربية صلات مع الكلدانيين والفرس والعبرانين واليونان والرومان والمصريين والحبشة.

01- صلة العرب بالآشوريين والكلدانيين:

إن مجاورة العرب للكلدانيين جعلتهم يُقيمون علاقات معهم، وهذه المجاورة في حد ذاتها واسطة طبيعية لتكوين الاتصال المباشر بين العرب والكلدانيين، إذ يروي أهل الأخبار أن الصلات بين العرب والكلدانيين كانت في مد وجزر، فمرة حروب وغارات وغزوات ومرة أخرى سلم وعلاقات طيبة[1]، إذ أن ملك الكلدانيين (بختنصر) غزا بلاد العرب أيام معد بن عدنان سنة 604 ق.م، ووصل إلى موضع (ذات عرق)*، كما أرسل حملة سنة 599 ق.م إلى أهل البادية الساكنين ببلاد العرب، نهبت هذه الحملة أملاكهم وما عندهم من مواشي وسرقت آلهتهم ثم عادت الحملة إلى موطنها[2]، وكانت الغاية من أسر الآلهة (الاصنام والاوثان) هو إكراه القبائل العربية على الاستسلام والخضوع لهم، ولما لهذه الآلهة والأغنام أثر كبير في نفوس العرب القدماء، كما يذكر المؤرخون أن بختنصر طلب جيشا من العرب القدماء من موضع ذات عرق الذي نزل فيه، وذلك من أجل تسيير حملة على فلسطين سنة 561 ق.م[3].

كان للعرب الشماليين صلات بحكومات الهلال الخصيب ومن ضمنها مملكة آشور، وكانت هذه الصلات متذبذبة في غالب الأحيان، إذ أن الآشوريين توغلوا في بلاد العرب، أحيانا للسيطرة أو التوسع أو لصمد هجومات العرب المتكررة، وإما للتجارة أو الزراعة أو الصيد، وقاد شلمنصر الثالث "ملك آشور" الذي حكم من (860- 825 ق.م)[4] حملة على ملك تدمر الأرامي وحليفه (آخاب) ملك بني إسرائيل و(جندب) أحد مشايخ العرب القدماء،

---

[1] – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 607.

* – **موضع ذات عرق**: وهو منزل من منازل الحجاج العراق، وهو ميقات أهل العراق، ومن جاء من جهة المشرق، سمي بذلك لان فيه عرقا وهو الجبل الصغير، وقيل: العرق مكان من أرض سبخة تنبت الطرفاء، وهو الحد الفاصل بنين نجد وهتامة، وفيه طلب بختنصر ملك الكلدانيين من العرب القدماء جيش لتسيير حملة على فلسطين، أُنظر: سليمان بن أحمد الملحم، **ميقات ذات عرق**، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، العدد 15، كلية الشريعة، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012، ص 118.

[2] – عبد المعطى بن محمد عبد المعطى سمسم، **العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين (منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس ق.م)**، دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 01، 2008، ص 64.

[3] – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 607.

[4] – قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق، ص 516؛ جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص41.

وقد اصطدم الجيشان في معركة (قرقر– كركر) شمالي حماة سنة (853 ق.م)، وقد أشار النص الذي تركته شلمنصر يؤكد ذلك إذ يقول: «قرقر عاصمته الملكية أنا خربتها، أنا دمرتها، أنا حرقتها بالنار استخدمت فيها ألف ومئتان (1200) مركبة ...، وعشرة ألاف (10000) جمل لجندب العربي ... هؤلاء تآلبوا عليَّ»"[1].

ولم يقتصر اتصال الأشوريين بعرب الشمال بل تعداه إلى عرب الجنوب إذ أن سرجون الثاني ملك آشور(722– 705 ق.م) اخضع عرب الجنوب، وتلقى من بلقيس ملكة بلاد العرب ومن (يثعمر) زعيم سبأ وغيرها من ملوك البادية جزية من الذهب والاحجار الكريمة ومن الخيول والابل، جزية أدوها صاغرين، وينقل لنا الاخباريون أن سنحاريب أحد ملوك آشور أخضع "أدمو" قلعة بلاد العرب، وسميت بـ (دومة الجندل) سنة 688 ق.م وحمل آلهتها إلى نينوى وأسر ملكتها(تعل خنو)، وسماها جواد علي (تبوءة)[2]، وأراد (أسر حدون) ابن سنحاريب وحليفه على بلاد آشور تنصيب الأميرة (تبوءة) ملكة على (أربي – Aribi) بلاد العرب ليضمن موالاتهم وفرض سلطانه عليهم، لكن العداء كان مستحكما بيهم، فخرج ملك الآشوريين (آشور بانيبال) بحملة عسكرية لتأديب القبائل العربية، ويلقي القبض على ملكها[3]، ويشير النص الآتي إلى ذلك فيقول: "اشتدت عليهم وطأة الجوع، ولكي يسدوا رمقهم أكلوا لحوم صغارهم، ... وكان تساؤل أهل بلاد العرب فيما بينهم فقال الواحد لأخيه ما بال بلاد العرب قد أحدق بها هذا الشر؟ فأجابه قائلا: تلك عاقبة نكثنا العهد الوثيق الذي قطعناه لأشور..."[4]، كما يظهر من نصوص آشورية أخرى أن هؤلاء قاموا بعدة حملات عسكرية لتأديب القبائل العربية، وتُصَوِّر حرق الآشوريين للخيام العربية، ومطاردتهم لجمال

---

(1) – شارل عيساوي، **تأملات في التاريخ العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1991، ص 81؛ جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص41.

(2) – قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق، ص 519؛ فليب حتي وآخرون، المرجع السابق، ص67؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 592.

(3) – شوقي شعث، **مدن القوافل في شبه الجزيرة وبلاد الشام محطات لتبادل السلع والأفكار والفنون والعادات والتقاليد**، مجلة التراث العربي، مج 24، العدد 96، دمشق، سوريا، 2004، ص ص 141– 142؛ جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص 43.

(4) – عبد الستار الغزاوي، **طريق الحج القديم (درب زبيدة – محطة أم القرون)**، مجلة سومر، مج 44، العدد 02، وزارة السياحة والثقافة، العراق، 1958، ص ص 199– 210؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 602.

العرب وهم على ظهور خيولهم[1].

هذا ما كان يخص صلات العرب بالآشوريين المتعلقة بالحرب وسوء الجوار والاعتداء، ولكن في المقابل كانت صلات العرب بالآشوريين في أحسن أحوالها سلام وعدم الاعتداء، ولطول سنين حكم الآشوريين ومجاورتهم للعرب لا بد أن تكون قد تركت هذه المجاورة وهذا الحكم أثرا مباشرا أو غير مباشر في حياة العرب الاجتماعية والدينية والفكرية والسياسية[2].

وأما صلات العرب بالكلدانيين، فلم تختلف عن صلات العرب بالآشوريين اذ أن مجاورة العرب للكلدانيين جعلهم يقيمون علاقات معهم، وهذه المجاورة في حد ذاتها واسطة طبيعية لتكوين الاتصال المباشر بين العرب والكلدانيين، ويروي أهل الأخبار أن الصلات بين العرب والكلدانيين كانت في مد وجزر، مرة حروب وغزوات، ومرة أخرى سلم وعلاقات طيبة، حيث ورث الكلدانيون مملكة آشور وفيها بعض الأراضي العربية الواقعة في الشمال خاصة أقطار الشام بشمالي شبه الجزيرة العربية، وكان أحد ملوك الكلدان قد أغار على بلاد العرب سنة (552 ق.م)، وقتل أمير تيماء وفتك برعيته وبنى قصرا له فيها، وسميت بعد الاحتلال الكلداني لها بتيماء اليهود، لأن القائم عليها كان يهوديا، وقد ورد ذكرها في التوراة: "وحي من جهة بلاد العرب، في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين، هاتوا ماءً لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء"، واضحت(تيماء) عاصمة للكلدانيين[3].

ويظهر أثر تيماء في علاقات العرب بالأمم المجاورة، فهي تقع في الشمال على طريق تجاري هام يصل خليج العقبة والبتراء غربا بالخليج العربي شرقا، وهي محطة للقوافل القادمة من الشام والشمال إلى اليمن في الجنوب، كما أن لتيماء أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية لوقوعها في ملتقى طرق تجارية عالمية بالنسبة إلى ذلك العهد، والاستلاء عليها والبقاء فيها معناه كسب عظيم وربح كبير[4].

---

(1) – عبد الله سعود السعود، **استئناس الجمل وطرق التجارة الداخلية في الجزيرة العربية، (أطلال)**، حولية الآثار السعودية، العدد 14، المملكة العربية السعودية، 1996، ص 99.

(2) – جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص 44.

(3) – التوراة، سفر أشعياء، 13/21؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 611؛ جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص 45؛

(4) – حلمي محروس إسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)**، الإسكندرية، مصر، 1997، ص 226؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 612.

ويشير بعض المؤرخين أن (نبونيد) عند استقراره بتيماء، كانت له نية التوغل إلى الجنوب ورغبته في السيطرة على الطريق التجارية البرية التي تربط بلاد الشام بالعربية الجنوبية، ومنها الاستيلاء على الحجاز وعلى عسير واليمن وكل بلاد العرب الجنوبية، لكن الشيء الذي منه هو عقده لمعاهدة الصلح بينه وبين بعض زعماء العرب في حدود السنة 548 ق.م، ومهاجمة بعض القبائل العربية له، ما حمله على مغادرة تيماء والرجوع إلى بابل سنة 538 ق.م، ويرون كذلك أنه خلال المدة التي يفي فيها نبونيد في تيماء سَيَّرَ حملات عديدة شملت كلا من (ديدان وخيبر ويثرب)[1].

لقد ترك وجود نبونيد في أرض العرب وبقاء بعض من نقلهم معه واستقروا هناك أثرا كبيرا من الناحية الثقافية والاقتصادية والحضارية، فقد أشار النص الذي عثر عليه في مدينة (عانة)*، يُثبت وجود صلات تجارية بين بابل والبلاد العربية، كما يشير إلى أثر بابل في حياة العرب الاجتماعية، وورد في احدى الكتابات الآرامية التي عثر عليها في تيماء خلال القرن الخامس قبل الميلاد أن أحد الكهنة استورد صنما من بابل إلى تيماء وبنى له معبدا، كما عثر كذلك على رسم لصنم اسمه (هجم) مُثِّلَ في زي آشوري، وهذا يعني أن العرب القدماء تأثروا بعادات الأشوريين والكلدانيين بالإضافة إلى تأثرهم بأزيائهم في اللباس[2].

أما صلات العرب الجنوبيين فقد كانت مع ملوك آشور، وذلك ما تشير إليه الكتابات الآشورية التي أوردت لنا أن ملوك سبأ أقاموا علاقات مع سرجون الثاني سنة 586 ق.م، وعلاقات أخرى مع ابنه سنحاريب سنة 417 ق.م، وقد أكدت النقوش تلك الّأسماء لملوك سبأ[3]، وقد أشارت بعض الدراسات إلى العلاقة الزخرفية الفنية بين بلاد الرافدين واليمن، حيث أن أغلب المباخر مستوردة من العراق القديم وعليها بعض النقوش التي تخص بلاد الرافدين يرجع بعضها إلى القرن الخامس قبل الميلاد، بالاضافة إلى الزخرفة المعمارية التي

---

(1) – كمال الصالحي، **تاريخ الجزيرة العربية القديم وحضارتها**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003، ص 280؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 615.

* – **مدينة عانة**: بلد من أعمال الجزيرة العربية الشمالية، وردت في الشعر العربي القديم باسم عانات، وقد قال الأعشى فيها:

تَخَيَّرَهَا أَخُو عَانَات شَهْرَا * وَرَجَى بِرِّهَا عَامًا فَعَاما**، أُنظر: جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص 48.

(2) – سميح دغيم، المرجع السابق، ص 38؛ جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص 48

(3) – جاك ريكمنز، **حضارة قبل الإسلام**، ترجمة: على محمد حبيب، مجلة دراسات يمنية، العدد 28، اليمن، (ابريل، ماي، جوان)، 1987، ص 112.

طغت على المباني اليمنية في عهدي سرجون الثاني وسنحاريب[1].

02- صلات العرب القدماء بالفرس:

إن صلات العرب القدماء بالفرس كانت مثلها مثل الصلات التي أقامها العرب مع الآشوريين والكلدانيين، فمرة علاقات سلم وعدم اعتداء وحسن الجوار، ومرة أخرى حالات حروب واعتداء وعلاقات سيئة، ومن العلاقات التي أقامها العرب مع الفرس ها تحالفهم مع (قمبيز) ملك فارس ضد المصريين إذ قَدَّم العرب له المعونة وكانوا خير مساعد له في عبور الصحراء، ويذكر هيرودوتس عن داريوس ما نصه: "لقد اعترف بسلطانه جميع أقوام آسية الذين كان قد ذللهم (قورش- كورش) ثم (قمبيز) بعد إلَّا العرب، فهؤلاء لم يخضعوا البتة لسلطان فارس، وانما كانوا أحلافها، ولقد مهدوا لقمبيز سبيل التواصل إلى مصر، ولولاهم لما أمكنهم القيام بهذه المهمة"[2]، والذي يفهم من النص أن العرب قبل الميلاد بقرون كانت صلاتهم ببلاد فارس في أحسن أحوالها، وأنهم كانوا تجارا يحملون الطيوب وغيرها إلى بلاد فارس، وقد قدموا بعضا من الطيوب إلى (دارا) كعربون عهد تجاري بينهم وبينه أو كضريبة مرور[3]، كما كان هناك تأثير متبادلا بين الفرس والعرب من حيث العادات والتقاليد والعبادات والمعتقدات[4].

وقد كانت لليمنيين صلات بالفرس حيث تمثلت في وجود لقى أثرية وأحد الأختام يحمل لمسات الفن الاخميني خلال القرنين السادس والرابع قبل الميلاد، عثر عليها في قبور قرب مدينة حريصة، وإن تداخل الفن اليمني بالفن الفارسي دليل قاطع على التواصل الحضاري بين اليمنيين والفرس[5]، هذا وقد بقيت صلات العرب بالفرس مستمرة يتناوبها الصفاء والموالاة تارة، والفتور والنزاع الحربي طورا وخاصة بعد الميلاد.

إن العرب قد عاشوا مع الفرس مدة طويلة من الزمن، حيث كونوا علاقات معهم فأثَّروا

---

(1) – اسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، المرجع السابق، ص ص 85- 86.

(2) – Hérodotus, op. cit, I, 03؛ 05.

(3) – حسين مجيب المصري، **صلات بين العرب والفرس والترك دراسة تاريخية حضارية**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط 01، 2001، ص 17.

(4) – عبد الوهاب عزام، **الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 21؛ 23؛ سميح دغيم، المرجع السابق، ص 40.

(5) – اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص 90.

منهم وتأثروا بهم اجتماعيا وحضاريا ودينيا، اذ تديَّن بعض العرب بديانة الفرس وتزندقوا معهم كما تأثر الفارسيون بالعرب في بعض عاداتهم وتقاليدهم، ومن الناحية المعمارية اقتبس اليمنيون العمارة الفارسية وبنوا المدن وسكنوا القصور ذات الطابع الفاسي[1].

03- صلات العرب بالأحباش:

إن للطبيعة الجغرافية دور بارز في صلات العرب وعلاقاتهم بالأحباش، فبلاد الحبشة لا يفصلها عن بلاد العرب سوى البحر الاحمر، لذلك تناوبت الصلات بين العرب وسكان الحبشة، فتارة علاقات ود وصفاء وموالاة وتارة أخرى علاقات فتور ونزاع وحرب، ومن العلاقات الحسنة بين الشعبين حاجتهم للتجارة والتبادل التجاري، فقد وصلت قوافل الأحباش عبر البحر الأحمر (الاريتيري) لتحط باليمن (سبأ ومعين)[2]، كما هاجر العرب إلى الحبشة وأقاموا مملكة هناك[3]، كما كانت الهضبة الاريتيرية منذ القدم سوقا تجارية للعرب القدماء وخاصة اليمنيين، وموردا لكثير من السلع العربية كالأخشاب والتوابل والجلود وريش النعام، حيث تواجد السبئيون في الهضبة الاريتيرية منذ الألف الأول قبل الميلاد، وأنهم أخضعوا سكان تلك المنطقة منذ القرن السادس قبل الميلاد تقريبا، وأقاموا مستوطنات تابعة للدولة المركزية في سبأ[4]، وخلال العقد الأخير من القرن الخامس قبل الميلاد استقلت تلك المستوطنات عن الدولة الأم، وإلى تلك الفترة تعود النقوش الحبشية التي كتبت بالحروف السبئية التي أصبحت اللغة الرسمية للميلاد، وكانت هجرة العرب الجنوبيين إلى الحبشة بدافع التجارة وإقامة محطات تجارية بادئ الأمر، ثم تأسيس مستوطنات هناك[5]، وإلى العرب

---

(1) – جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص ص 51- 52.

(2) – أغناطيوس غويدي، المرجع السابق، ص 89.

(3) – مهيوب غالب أحمد، **مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري لجنوب شبه الجزيرة العربية (الكتاب الأول: التاريخ السياسي)**، مركز البحوث اليمني، صنعاء، اليمن، ط 01، 2003، ص ص 71- 73؛ جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص 53.

(4) – اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص 80.

(5) – عبد الله حسن الشيبة، **اسهام عرب الجنوب في قيام وتطور أكسوم**، مجلة الاكليل، وزارة الثقافة والاعلام، العدد 04، 04، السنة (07)، صنعاء، اليمن، 1989، ص ص 31- 32.

الجنوبيين (الجعز) تنسب اللغة الحبشية التي عرفت باسم (الجعزية)[1].

ومن جملة الصلات العربية التي تأثر بها الحبش هو الأبجدية الحبشية المشتقة من الخط العربي الجنوبي، ولغة الكتابة والتدوين عندهم من اللهجات العربية الجنوبية، بالإضافة إلى التأثير الديني العربي الجنوبي، فقد عثر على أسماء آلهة عربية جنوبية في كتابات عثر عليها في الحبشة والصومال، ووجود أسماء هذه الآلهة هو دليل على تأثر الأفارقة بالثقافة العربية الجنوبية[2].

وَتُظهر الكتابات الحبشية أن الأحباش كانوا في العربية الجنوبية في القرن الأول والثاني للميلاد، وقد استولوا على السواحل الغربية، وهي سواحل قريبة من الساحل الافريقي يمكن للسفن الوصول إليها وانزال الجنود بها، كما استولوا على الأراضي المسماة بـ (كيناي دوكولبتاي– Kinaidokolpitae) و(أرحب– Arrhabite)، وأجبروهم على دفع الجزية للعيش بسلام في البر والبحر، ويرى بعض الباحثين أن المراد بـ (أرحب) هم بدو الحجاز وأن كيناي دوكولبتاي هم كنانة، وأن السواحل التي استولى عليها الأحباش تمتد من موضع القرية البيضاء(لويكة كومة) إلى أرض السبئيين[3]، كما تعاون العرب الجنوبيين مع ملك الحبشة، حيث أن ملك الحبشة (جدرت) عقد صلح مع السبئيين، وتفاوض مع الملك (علهان نهفان) لتحسين العلاقات السياسية فيما بينهما، ولضمان مساعدة الحبش في حروب الملك علهان نهفان مع خصومة الحميريين، وقد شارك في هذه الحروب كذلك أهل حضرموت، ثم ما لبثت الأوضاع حتى عادت الحروب بين (شعر اوتر) والحبش، ثم بقيت العلاقات بين الطرفين في مد وجزر حتى مجيء الإسلام[4].

ولا بد أن تكون الصلات بين العرب والأحباش قد تركت أثرا في الطرفين، فقد دخل مبشرو النصرانية الحبشة وتنصر ملكهم وأصبحت النصرانية الديانة الرسمية لسكان الحبشة والعربية الجنوبية، كما توغل الأحباش من العربية الجنوبية إلى قلب الجزيرة العربية ومنها

---

(1) – عباس فاضل السعدي؛ **العرب والنشاط التجاري في المحيط الهندي منذ العصور القديمة وحتى العصر الحديث**، مجلة المؤرخ العربي، مج 24، العدد 01، بغداد، العراق، 1992، ص 123؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 03، ص 449.

(2) – غوستاف لوبون، حضارة العرب، المرجع السابق، ص 197؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 03، ص 452.

(3) – يوسف أحمد، **الاسلام في الحبشة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 12.

(4) – علي جواد، المرجع السابق، ج 03، ص 454.

إلى شماليها، ومع دخول الأحباش لليمن تعاظم شأن المسيحية، وأنشئت الكثير من الأديرة والكنائس، حتى غدت النصرانية الديانة الرسمية للعربية الجنوبية واليمن، كما تنصر الحميريون والنبط[1].

04- صلات العرب بالعبرانيين:

إن العبرانيين هم أحد فروع الشجرة السامية، وينسبون إلى عابر أحد أجداد إبراهيم عليه السلام[2]، وقد قامت صلات بينهم وبين العرب وبطبيعة الأمر فهم أبناء عمومتهم، وقد قامت صِلاتهم على التجارة فهم والعرب يتاجرون مع صور بالحملان والكباش والتيوس[3]، وقد امتدت سلطة قيدار من شرقي الأردن إلى حدود مصر، وقد وجد وعاء من فضة في طوميلات بمصر منقوش عليه ما نصه: (قينو ابن جشم ملك قيدار)، ما يدل على أن قينو كان ملك قيدار قد بسط نفوذه على شمالي الجزيرة العربية، وإن العرب والعبرانيين كانوا ذوي رحم، لذلك اختلفت العلاقة والصلة بينهم عما كانت عليه الصلات مع بقية شعوب العالم القديم[4].

وقد كان العرب يجاورون العبرانيين وكانوا على اتصال دائم بهم، وكان موطنهم الأصلي شبه الجزيرة العربية، لذلك من الطبيعي إقامة علاقات وصلات بينهم وبين أبناء جلدتهم، وأينما عاش العرب عاش العبرانيون، وكان العرب حتى في أيام تكوين العبرانيين حكومة في فلسطين يؤثرون تأثيرا كبيرا في الوضع السياسي هناك، وقد تمكن العرب في جنوب وشرق فلسطين وفي غزة والقدس كذلك[5].

ويرى بعض من علماء التوراة أن أيوب صاحب السفر المعروف باسمه(سفر أيوب) رجلا من العرب كان يسكن في بلاد العرب من أرض (عوص) وهي بأرض نجد باليمن،

---

(1) – جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص ص 54- 55؛ 61.

(2) – امل عجيل ابراهيم، **الأثر الفكري والديني لليهود في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد 24، جامعة بابل، العراق، 2017، ص 244- 262؛ الكتاب المقدس، سفر التكوين، الاصحاح 11/ 14.

(3) – غوستاف لوبون، **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 55؛ الكتاب المقدس، سفر حزقيال، الاصحاح 27/ 21

(4) – قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق، ص 751؛ جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص 30.

(5) – خالد رحال محمد الصالح، **العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الاسلام منها**، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، 2007، ص 42؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 631.

وكانت له ماشية كثيرة تتنقل بين أراضي شبه الجزيرة العربية، من بادية الشام إلى أعالي الحجاز والعراق وفلسطين فأغار عليها أهل سبأ وأخذوها من رعاته، وهذا ما يدل على أن العلاقة بين العبرانيين والعرب بدأت تسوء من هذا الفعل[1].

وقد اتسعت مملكة العبرانيين في زمن النبي سليمان عليه السلام، وإنشائه أسطولا بحريا في عصيون جابر بجانب إيلات على خليج العقبة في أرض آدوم[2]، كما كان ملوك العرب على صلة بالملك سليمان وكانوا يقدمون له هدايا كثيرة من الذهب حيث بلغت في سنة واحدة 660 وزنة تأتيه منهم ومن تجار العرب[3].

وقد تميزت العلاقات بين العرب والعبرانيين بالطيبة في عهد النبي داوود، حيت كان ملكا وقد جعل أحد قادة جيشة العبراني أبيل العرباتي، وكان القيم على جماله أوبيل الإسماعيلي وهو كذلك عبراني، ولم تنقطع هذه المودة فقد حمل العرب الهدايا إلى ملك مملكة يهودا بعد النبي سليمان عليه السلام[4]، ولكن لم تدم هذه العلاقات طويلا حتى انقلبت المحبة إلى بغضاء في زمن (يهورام) فيهيج العرب على مملكة يهوذا، ويسبون أمواله و نساءه وبنيه ويقتلونهم إلَّا الابن الأصغر (عزبا) الذي ينتقم لأهله فيما بعد من العرب[5].

والمعروف عند العلماء أن مملكة سليمان تنقسم من بعده إلى ولديه (رحبعام ويربعام)، (مملكة إسرائيل في الشمال ومملكة يهوذا في الجنوب)، وضعفت الدولتان خطوة خطوة حتى انهارت الشمالية وسبي أهلها الى آشور عام 721 ق.م، وانهارت الجنوبية وسبي أهلها إلى بابل على عهد نبوخذ نصر الثاني حوالي 603 ق.م، وعند السبي فر بعض اليهود إلى بلاد العرب وأقاموا فيها حتى ظهور الإسلام والبعض الآخر عاد من السبي وكانت بينه وبين العرب مراسلات، وهذا يدل على تواصل الصلة بين العبرانيين والعرب[6].

ومن صلات اليهود بالعرب هو مجاورتهم للعرب والسكن معهم ببلاد العرب، وخاصة

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 631؛ قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق، ص 188.

(2) – علي حسين الخربوطلي، **العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والاسلامية**، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، مصر (د. ت)، ص 63.

(3) – الكتاب المقدس، سفر الملوك، الاصحاح 01/ 15.

(4) – محمد ابراهيم الفيومي، المرجع السابق، ص 116؛ جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص 33.

(5) – الكتاب المقدس، أخبار اليوم السادس والعشرين (26)، 06/ 08.

(6) – نسيب وهيبة الخازن، **من الساميين إلى العرب**، دار مكتبة الحياة للنشر، بيروت، لبنان، (د. ت)، ص 76؛ جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص ص 34– 35.

بعد السبي وبعد خراب أورشليم سنة 70م على يد الرومان، ومن هناك توغل العبرانيون إلى وسط وجنوب بلاد العرب حتى وصلوا اليمن وأقاموا هناك علاقات مع اليمنيين، وتأثروا بهم وأثروا فيهم، وتركوا طابعا فكريا ودينيا عند العرب، وتأثروا هم بدورهم بعادات العرب ومآثرهم[1]، وقد أقام السبئيون صلات مع العبرانيين وذلك من خلال رحلاتهم التجارية، إذ أن السبئيين كانوا يأتون أسواق اليهود لشراء ما فيها من بضاعة بشرية لاستخدامهم في سبأ[2]، ولما كانت فلسطين امتدادا طبيعيا لجزيرة العرب وجزء منها وكانت على طريق مصر وبلاد الشام وعلى الساحل البحر الأبيض المتوسط، صارت سوقا للتجار العرب يأتون لبيع ما عندهم من السلع كالطيوب والذهب والحجارة الكريمة والأغنام وحاصلات بلاد العرب الأخرى، وكانوا يشترون من أسواقها ما فيها من حاصلات البحر الأبيض المتوسط وبلاد افريقية وجملة ما في ذلك الرقيق[3].

وما يمكن استخلاصه مما سبق أن صلات العرب بالعبرانيين كانت في مد وجزر، ميزها في غالب الأحيان العلاقات الطيبة والحسنة وأما العلاقات السيئة فكانت نادرة، وهذا ما يستشف من المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

05- صلات العرب القدماء بالرومان:

إن الإمبراطورية الرومانية سادت العالم القديم، واستولت إبان ضعف حلفاء "ذي القرنين" على بلاد الاسكندر وعلى اليونان وأسيا الصغرى وبلاد الشام وشمالي وشرقي القارة الافريقية، واصبحوا على اتصال مباشر مع العرب[4]، حيث توغلوا إلى عمق البلاد العربية مع حملة الامبراطور (بومبيوس) سنة 64 ق.م، واستولوا على دولة الأنباط أيام ملكهم الحارث، واتصلوا بمملكة تدمر واستولوا عليها وجعلهما منطقتين رومانيتين[5].

وتميزت العلاقات بين العرب والرومان في بداية حكم الرومان لبلاد العرب بالطيبة، فقد

---

(1) – يوسف حوراني، **البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسط الاسيوي القديم**، دار الهناء للنشر، بيروت، لبنان، 1978، ص 128؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 636.

(2) – David Samuel Margolouth, op, cit, p 50.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 01، ص 652.

(4) – عرفان شهيد، **روما والعرب**، ترجمة: قاسم محمد سويدان، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 01، 2008، ص 54.

(5) – شارل لوي دي سكونادا (مونتيسكيو)، **تأملات في تاريخ الرومان (أسباب النهوض والانحطاط)**، تعريب: عبد الله العروي، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط 01، 2011، ص 59.

كان العرب خير معين للرومان في حروبهم ضد الفارسيين إذ ساعدوا (كاسيوس وكراسوس) سنة 53 ق.م، ونصبوا ملوكا ورؤساء قبائل من العرب ليكونوا عمالهم في أرض العرب وحماة الحدود لصد هجمات الفرس من الشرق، ولكن ساءت الأحوال بعد ذلك فقد جرد بومبيوس حملة إلى دولة الأنباط التي تحالفت مع فلسطين واخضاع (أريتاس) ملك العرب، الذي قاوم مقاومة شديدة، وبعد هذه الحملة احتل القدس وأرض يهوذا وسائر فلسطين وأمر بإلحاقها بالمقاطعة الرومانية السورية ونصب (سكورس) حاكما عليها سنة 61 ق.م[1]، ثم ما لبثت الأحوال على سوءها حتى عادت إلى السكينة وذلك بموجب الاتفاقية التي عقدها ملك الأنباط (الحارث) مع (سكورس) الحاكم الروماني، اتفقا بموجبها الطرفين على المحافظة على الأمن والتعاون مع الرومان، وقد عثر على قطعة نقدية عليها صورة تشير إلى هذا الاتفاق، وتواصلت العلاقات الطيبة مع الرومان حيث في سنة 47 ق.م عيّن الامبراطور الروماني (يوليوس قيصر) وكيلا جديدا على اليهودية (أنتيباتر) وهو من أصل أدومي، والأدوميون عرب في رأي كثير من العلماء، وتم هذا التعيين سبب إنقاذ (أنتيباتر) ليوليوس قيصر من مأزقه الحرج عند استيلائه على الإسكندرية، كما أنجد العرب (هيركانوس) الذي فر من القدس إلى البتراء حين هاجمه الفرس[2].

وقد أحدث احتلال يوليوس قيصر لمصر تأثيرا في الأوضاع التي كان قد رسمها (أغسطس 31 ق.م، إلى 14 م) وهو الاستيلاء على جزيرة العرب وضمان مصالح روما، وجعل البحر الأحمر بحرا رومانيا[3]، لكن سوء تقدير الرومان والاستهانة بطبيعة الجزيرة العربية القاسية أدت إلى خيبة هذا المشروع وانتكاسة روما في مشاريعها التي رسمتها وأرادت تنفيذها في جزيرة العرب، ويشير سترابو إلى أن قيصر اعتمد في تحقيق آماله ومشاريعه على الأنباط الذين كانت تربطهم بالرومان معاهدة تحالف منذ احتلال الرومان بلاد الشام[4]، ومن بلاد النبط التي بقي الرومان فيها أمدا طويلا توجهت أنظارهم إلى مملكة لحيان ومنها بدأت الصلات نحو الجنوب باتجاه دول وممالك جنوب شبه الجزيرة العربية[5].

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 40؛ جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص 63.

(2) – قاموس الكتاب المقدس، المرجع السابق، ص 1008؛ جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص ص 63– 64.

(3) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 43.

(4) – Strabo, op. cit, XVI, 03؛ 22.

(5) – أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، المصدر السابق، ص 16.

ولم يكتف الرومان بشمالي جزيرة العرب وبسط سلطانهم عليها، سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لذلك أوعز قيصر روما (أغسطس) غزو جنوب جزيرة العرب إلى واليه على مصر (إليوس غالوس)، وقد جرد الوالي (غالوس) حملة على الدول والممالك الداخلية للجزيرة العربية فاحتلها وبسط نفوذه على شعبها، والاستيلاء على طرق النقل التي احتكرها عرب الجنوب، وانطلقت الحملة سنة 24 ق.م ودخلت أرض العرب بمساعدة الأنباط، ووصلت إلى نجران وسبأ[1]، ولكن هذه الحملة فشلت في مواصلة سيرها نحو الجنوب، وإن هذا الفشل لم يزد الرومان إلَّا إصرارا وعزيمة على احتلال جنوب الجزيرة العربية، وما لم يستطيعوا تحقيقه برا سعوا إليه بحرا، إذ احتلوا ميناء عدن وأقاموا فيه حامية دائمة لأهمية هذا الميناء[2]، وقد أشار (بلين) في حديثه عن حملة (غالوس) إلى بلاد العرب حيث قال: «لقد كان إليوس غالوس الروماني الوحيد الذي أدخل محاربي روما إلى جزيرة العرب، وقد خرَّب مدنا كثيرة منها "نجران ونشق وكمنة وحريب ولبق ونشَّان ومأرب ...»[3]، كما احتل الرومان ميناء عدن سنة (41- 54 م) وذلك بمساعدة الأحباش (الأكسوميين).

كما كانت صلات العرب بالرومانيين حتى في عهد الامبراطور (تراجان) الذي كوَّن ما يسمى بالمقاطعة العربية أو (الكورة العربية) سنة 106 م، إذ أحدث تغييرات مهمة في الادارة وطرق المواصلات وأصول الجباية، فأنشأ طرقا كثيرة تصل الشمال بالجنوب، منها طريق آيلة على رأس خليج العقبة مرورا بالبتراء ثم بصرى ومنها إلى دمشق، وصارت بصرى محطة مهمة جدا للقوافل القادمة من اليمن والحجاز[4]، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كانت صلات اليمنيين الفنية بالرومان لها طابعها الخاص، إذ امتزجت الفنون اليمنية القديمة بلمسات من الفنون الرومانية القديمة، حيث وجد العلماء والمختصون كثيرا من التماثيل والرموز الفنية الرومانية في اليمن والتي تحمل بصمات رومانية، منها تمثال للملك (ذمار علي) الذي نُقش على فخذيه اسم النحاة، وهو روماني سمي (سوفروس)[5]، ويرى بعض

---

(1) – فيليب حتي وآخرون، المرجع السابق، ص 77؛ جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص 64.

(2) – جرجس داوود داوود، المرجع السابق، ص 64.

(3) – Pliny, op. cit, III, p 458.

(4) – محمود السعدني، **حضارة الرومان**، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة، مصر، ط 01، 1998، ص 167؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 60؛ 65.

(5) – فيليب سيرنج، **الرموز في الفن والأديان**، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق للترجمة والنشر، سوريا، ط 01، 1992، ص ص 73- 75؛ اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص 87.

علماء الآثار أن بعض الأشكال الفنية والرموز الموجودة في جنوب شبه الجزيرة العربية مقتبسة من زخارف الشرق الروماني منذ القرن الأول الميلادي كالأبراج والأشكال البيضاوية، وقد أوردوا بعض النماذج مثل: (الأبراج الفلكية الحميرية المزينة بأشكال الطيور والأغنام والأسود والثيران) والتي تعتبر من أفضل أنواع الفن الروماني.

كما أن في تاريخ الإمبراطورية الرومانية أسماء رجال يرى بعض المؤرخين والباحثين أنهم كانوا من أصل عربي منهم: (ألكسندر سيفروس، وفيليب العربي) اللذين توليا عرش روما، وعدد من أسره (الزباء) ملكة تدمر وقد نالوا مراكز مرموقة في روما[1].

06- صلات العرب بالمصريين:

يرى بعض المؤرخين أن صلات العرب بالمصريين كانت قائمة منذ القدم مثلما قامت صلات العرب بالشعوب الأخرى، وتمثلت صلات العرب بالمصريين بادئ الأمر في التجارة القائمة بين الشعبين[2]، وقد وفد البدو الساكنين في صحراء مصر إلى بلاد العرب وباعوا النحاس والفيروز، ومنها انطلقوا إلى الهند[3]، بالإضافة إلى تواجدهم بجنوب الجزيرة العربية وسكنوا بها، ومن أشجار اللبان الذي كان ينمو في جنوبي شبه الجزيرة العربية استخرجوا البخور[4].

كما يرى بعض آخر من المؤرخين أن صلات العرب بالمصريين تأثرت بالفن والدين والثقافة والفكر، وبحكم مجاور سكان العربية الشمالية للمصريين من فمن الطبيعي أن تكون صلات بين الطرفين إذ تأثر كل طرف بالآخر، فقد كانت هناك طرق تجارية برية وساحلية تربط منطقة تدمر بمصر، وغبر كل من الطرفين إلى الآخر[5]، ويرى سترابو أن اقتصاد

---

(1) – علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص ص 68- 69.

(2) – سعيد بن فايز إبراهيم السعيد، **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة**، مكتبة الفهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003، ص 111.

(3) – مهيب غالب أحمد كليب، **الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد**، مجلة جامعة دمشق، مج 27، العدد 01 و02، سوريا، 2011، ص ص 332- 358؛ فليب حتي وآخرون، المرجع السابق، ص 20؛ سميح دغيم، المرجع السابق، ص 36.

(4) – سيد أحمد علي الناصري، **دراسات في تاريخ العرب القديم (المصريون والعرب وعلاقاتهم بإفريقيا في العصور القديمة)**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1989، ص 09.

(5) – سيد أحمد علي الناصري، **دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وإفريقيا في عصور ما قبل الاسلام**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1990، ص 30؛ لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 424.

مملكة الأنباط تأثر من جراء هذا الطريق التجاري إذ يقول: «كانت السلع تأتي بحرا من ميناء (القرية البيضاء) على القسم الشمالي من ساحل شبه الجزيرة المطل على البحر الأحمر في داخل منطقة الأنباط ومنها برا إلى البتراء، حيث تجد طريقها إلى الموانئ الفينيقية ثم تصل رأسا بالطريق البحري إلى ميناء (ميوس هورموس– Myos Hormos)، على الساحل المصري المقابل، ومنها الطريق البري إلى النيل عند منطقة طيبة ثم من النيل إلى الإسكندرية»، ويورد كذلك إذ يقول: «ومن جراء هذا التأثير السيئ نسبيا على الاقتصاد الانباط أدى هؤلاء الى مهاجمة السفن التجارية التي تقلع من الموانئ المصرية، ولكنهم كفوا عن ذلك بعدما أدبهم المصريون»[1].

07- صلات العرب باليونانيين: تشير الدراسات إلى أن صلات العرب باليونان بدأت مع الاسكندر الكبير (356 – 323 ق.م) الذي بنى إمبراطورية ضّمت أراضي واسعة على البحر الأحمر والخليج العربي، حيث وبعد الاستيلاء على مصر والهلال الخصيب فكر في السيطرة على جزيرة العرب وفي جعلها جزءا من إمبراطورتيه، وذلك من اجل اكتساب أراضي جديدة[2]، وفي رواية أخرى لأريانوس أن سبب تفكير الاسكندر في الاستيلاء على بلاد العرب، هو أن العرب القدماء كانوا يتعبدون لإلهين اثنين هما: (أورانوس، وديونسيوس)، فلما سمع الاسكندر بذلك أراد أن يجعل نفسه الإله الثالث للعرب[3]، كما ذكر أنه سمع ببخور بلاد العرب وطيبها وحاصلاتها الثمينة وسعة سواحلها وجزرها الكثيرة المحدقة بها وغيرها من الأخبار المشوقة لاحتلالها، فَسَيَّرَ إليها حملة بحرية للطواف بسواحلها إلى ملتقاها بخليج العقبة[4]، فوصل بعضهم إلى جزر البحرين وبعضهم إلى السويس والبعض الآخر إلى غزة[5]، ولكنه لقي مقاومة العرب له منعته من اكمال مسيره نحو مصر، فقرر البقاء ببلاد المشرق وبنى هناك مدنا عدة منها(شاراكس– Charax) على ملتقى نهر(كارون)

---

(1) – Strabo, op. cit, XVI, 04؛ 24.

(2) – Arrianus Flavius, **The Anabasis Of Alexander, VII, 19/5** Tras: Chinnock Edward James, Loeb Classical Library, London, 1893.

(3) – عبد العزيز بن صالح الهلابي وآخرون، **الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة (التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة)**، مج 01، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012، ص 23.

(4) – Arrianus Flavius, op. cit, 19/7

(5) – لطفي عبد الوهاب يحي، **الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (أبحاث الندوة العالمية للجزيرة العربية)**، الرياض، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1977، ص 167؛ جرجس داوود، المرجع السابق، ص ص 66– 67.

بدجلة، وأسكن هذه المدينة أتباعه وجنوده ومواطنيه وذلك من أجل منافسة (جرها) في التجارة واستقبال البضائع الافريقية والهند والعربية الجنوبية، ثم تعيد تصديرها بواسطة القوافل البرية عن طريق حائل إلى تيماء وإلى ميناء البحر المتوسط ومصر وإلى العراق ومنه إلى الشام[1]، ولكن قبل إتمام مشروعه وافته المنية سنة 323 ق.م قبل أن يحقق كل أهدافه[2].

لم ينته أثر اليونان في المشرق بموت الاسكندر، إذ أن الإمبراطورية اليونانية انقسمت إلى قسمين: (السلوقيون في الهلال الخصيب والبطالمة في مصر)، وفي الحرب التي دارت بين أنطيوخوس الثالث ملك المشرق وبطليموس ملك مصر بادر العرب إلى مساعدة أنطيوخوس الثالث، إذ شارك (218) فيلا عربيا إلى جانبه[3]، وقد كانت أجزاء جزيرة العرب مسرحا لجيوش المملكتين اليونانيتين، حيث كانت تتسابقان لاحتلالها والسيطرة على القوافل التجارية، إذ أن ملك مصر (بطليموس ساطر) أرسل جيشا لمحاربة نِدِّه السلوقي (سلوقي نيقاطور) فاجتاز جيش بطليموس سيناء ثم إلى غزة ومنها إلى البتراء قاطعا بادية السماوة إلى العراق[4].

وقد حذا البطالمة حذو الاسكندر الكبير فأسكنوا مواطنيهم أماكن متعددة من السواحل العربية لحماية سفنهم التجارية، فقد سكن اليونانيون سقطرى وبقوا هناك حتى مجيئ المسيحية فتنصروا جميعهم[5]، وقد حمل اليونان معهم إلى بلاد العرب ثقافتهم وفلسفتهم ومعتقداتهم الدينية وحضارتهم، وقد عثر في خرائب (تمنع) على تماثيل وفخار ونقود بعضه من زمن الاسكندر والبعض الآخر من عهد خلفاءه من بعده، كما عثر علماء الأثار على نقشية تحمل أسرارا تاريخية، منها رسالة الملك السلوقي سنة 239 ق.م إلى سكان الجزيرة العربية تبين موافقته على إقامة معابد وتعيين كهان لهذه المعابد[6]، وهناك من الكتابات ما

---

(1) – Hérodotus, op .cit, I, p 212.

(2) – جرجس داوود، المرجع السابق، ص 67.

(3) – سليمان سعدون البدر، **منطقة الخليج العربي خلال الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد**، مطبعة حكومة الكويت، 1974، ص ص 99– 104؛ علي جواد، المرجع السابق، ج 02، ص 21.

(4) – محمد بيومي مهران، العرب وعلاقتهم الدولية في العصور القديمة، المرجع السابق، ص ص 288– 292؛ جرجس داوود، المرجع السابق، ص 69.

(5) – أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، ص 227

(6) – أوليري دو لاسي، **علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب**، ترجمة: كامل وهيب، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1962، ص 137؛ جرجس داوود، المرجع السابق، ص 71.

يؤكد صلات العرب القدماء باليونان.

وما يمكن استنتاجه من صلات العرب القدماء باليونان أنها كانت متذبذبة، فتارة علاقات حسنة وتارة أخرى علاقات سيئة تخللتها الحروب وسوء الجوار في كثير من الأحيان.

وكان من نتائج صلات اليونان مع العرب دخول النقود اليونانية إلى جزيرة العرب، وظهور دُور ضربت السكة فيها، وقد عثر في مواضع كثيرة من الجزيرة العربية على نقود ضرب بعضها على طراز نقود الاسكندر الأكبر، وضرب بعض آخر في أيام خلفائه، كما عثر على نقود محلية ضربت في العربية الجنوبية وقد ضربت على الطريقة اليونانية، كما تأثر الفن العربي بالفن الهلنستي وذلك من خلال وجود الكثير من الأواني المزينة بالأشرطة التي تحمل صور لحيوانات ولمشاهد صيد وملابس الصيادين تحمل لمسات الفن الهلنستي[1]، كما عثر في شبوة على أجزاء من تماثيل من البرونز لأحصنة وأسود، بالإضافة إلى يد من العاج ولوحة معدنية تحمل صورة فهد، وقطع من العاج على شكل علب وكرات زجاجية[2]، بالإضافة إلى تماثيل من الفن الهلنستي المتأخر من القرن الأول قبل الميلاد[3].

وما يمكن استخلاصه من صلات العرب القدماء بغيرهم من الشعوب، ولا سيما التي فرضت عليهم السيطرة هو أمر في غاية الأهمية فهناك شعوب كثيرة ساهمت في هذه الصلات، فقد تأثر العرب القدماء بجميع الشعوب التي خالطوها، كما أثَّر العرب في هذه الشعوب، وربما كانت الحضارة العربية مستخدمة عليهم، فمن الطبيعي والحال أن تتذبذب العلاقات بين العرب والشعوب الأخرى.

---

(1) – اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص 88.

(2) – Berta Segall, **Sculpture from Arabia Felix (The Hellenistic Period)**, Vol 59, American Journal of Archaeology, Archaeological Institute, America, 1955, pp 207–214.

(3) – Albright, op, cit, pp 8– 15.

الخـاتمـــة

من خلال دراستنا للمظاهر الحضارية في ممالك ودول جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية القديمة، ومن خلال ما سبق ذكره تمكنَّا من الوصول إلى النتائج التالية:

- ✓ إنَّ البنى الاجتماعية لدى العرب القدماء في دول وممالك جنوب وشمال الجزيرة العربية ظلت غامضة وغير متضحة المعالم، فالانتساب إلى الأب هو الأساس في الأسرة دون إقامة أي حساب لاختلاف الأمهات، وسيطرة الرجل على المرأة أمر لا يخفى على أحد ويتجلى في حق تعدد الزوجات والطلاق، وإلى غير ذلك من الأمور التي تبرز قيمة الرجل.
- ✓ بروز وعي صلة القربى والشعور بها في بناء الاسرة، الذي كان يعطي للمجتمع تماسكا قوياً، ومن هنا نشأت الأهمية الكبرى المعطاة لشجرة النسب والذرية والخلف، وهذا هو الأصل في الاعتقاد بضرورة زاوج أبناء وبنات العمومة.
- ✓ شكلت القبيلة أساس الحياة السياسية والاجتماعية بمعظم دول وممالك شبه الجزيرة العربية في الفترة القديمة، واعتبر النظام القبلي أمرا لابد منه للاستمرار والتعاون لضمان العيش في ظل نمط حياتي مغلق في أغلب الأحيان، لا يفضل القيام بعلاقات خارجية الا في أضيق الحدود أو لأجل التعاملات الاقتصادية فحسب.
- ✓ كان للتقسيمات الاثنية مدلولاتها العميقة لدى قدماء العرب، حيث تؤكد المصادر التاريخية على ترسيخ المبدأ القبلي فيها بصورة جذرية، مع أن بعض الباحثين المتأخرين لهم آراء مختلفة حول أسس هذا النظام، حيث يرون أن الأسرة العربية بمفهومها العام كانت هي الوحدة الأساسية في النظام العربي القديم، وكان الأهم في هذا النظام اتساع رقعة بيت الأب من خلال زواج أولاده وبقائهم بقربه، وليست القبيلة ككل ويربط هؤلاء النسب ورابطة الدم، ومن ثم فإن أبناء العشيرة الواحدة إنما ينظرون إلى بعضهم البعض كأبناء دم واحد، ويرى هؤلاء أيضا أنَّه مع كثرة أبناء القبيلة الواحدة واتساع حركتها الرعوية تنفتح أكثر على القبائل الأخرى، ويعتبر هذا تميزًا اجتماعيًا وسياسيًا من حيث العلاقات، مع عدم الإغفال أن مثل هذا الانفتاح نتج عنه نظام الطبقات الاجتماعية في القبيلة الواحدة.

- ✓ تعتبر الزعامة أو مظهر الرئاسة أهم مظاهر الحكم في المجتمع العربي في الفترة القديمة، كما أنها تمثل قاعدة الحكم عندهم، ولرئيس القبيلة امتيازات تميِّزه عن سائر رجالها، تبدأ بالبيت الكبير المكون من خيمة ضخمة يجتمع فيها سادة القوم، وخيم أخرى خاصة بحريمه وأولاده وخدمه، ومن أعراف الحكم عند القبائل العربية أن سيد القبيلة يستمد رأيه من رأي أشراف قبيلته، لكنها تبقى مجرد مشورة.
- ✓ لعب النسب دورا كبيرا في الحياة السياسية والاجتماعية عند العرب، ولهذا حرص العربي على حفظ نسبه، لذا أطلق أهل الأخبار والأنساب اسم القبيلة على أهل البدو والحضر رغم أنهم استقروا لكن السبب يكمن في استمرار حفاظهم على النخوة والعصبية واحترام النسب الى أعلى جد والتمسك بالانتساب للعشيرة والبطن؛ وما نلاحظه أن الشعوب السامية تشارك العرب في هذه النظرة لأن نظامها الاجتماعي كان قائما على القبيلة، وهذا ما خلق النظام المتماسك داخل القبيلة التي كانت أقوى روابطها الدم، والمؤدية إلى العصبية التي عدت أهم ركائز القبيلة، ولم تمنع العصبية بطون القبيلة من مخاصمة بعضها البعض والقبائل فيما بينها، بسبب المصالح التي كانت تغلب حتى على عاطفة النسب.
- ✓ ومن الأعراف ذات الأبعاد السياسية والاجتماعية التي كانت تسود المجتمع العربي الأخذ بالثأر والتمسك بأن الدم لا يُغسل إلَّا بالدم، حيث شكلت هذه الظاهرة إحدى أهم معالم النظام الاجتماعي لديهم.
- ✓ واجهت القبيلة قبل الإسلام مشاكل وظروف عصيبة كثيرة منها النزاعات المستمرة والاقتتال الدائم لأسباب عديدة، ولعل أبرزها مشاكل الحدود التي لم تكن ثابتة، كما ان النظام الطبقي وجد في المجتمع العربي إضافة للمفاخرة باللون والنسب، ومما يجدر الإشارة إليه هو أن كل رئيس قبيلة كان يرى في نفسه سلطة مستقلة عن القبائل الأخرى حتى داخل المدينة الواحدة.
- ✓ اعتمد سكان البادية على الاقتصاد الرعوي، فالقبائل العربية تستقر في الأماكن التي يتوفر فيها الماء وتصلح لرعي الإبل والأغنام والماعز، وعندما يشح الماء فإنها تضطر للانتقال مما يجعلها في حروب مع بعضها للحصول على المورد الأفضل، وتوجد في شبه جزيرة العرب واحات زراعية متناثرة يستقر فيها السكان غير انها كثيراً ما تكون عرضة لغزو البدو لها.

- ✓ مارس الحضر أنشطة تجارية وزراعية وصناعية، وقد يغلب على الحاضرة الواحدة نوع من هذه النشاطات، فتتحكم بطرق التجارة بين الجنوب والشمال حيث تمر القوافل محملة بالتوابل والبخور والعطور، وقد ساعدت أسواق العرب في الفترة القديمة على نشاط التبادل التجاري.
- ✓ تعددت الحرف العربية القديمة كالتجارة والحدادة والصياغة والدباغة والغزل والنسيج والخياطة والصباغة، ولكن معظم الحرفيين كانوا من الموالي والعبيد ولم يكونوا عربا، لذلك شاع التعامل بالربا الذي مارسه اليهود ثم انتقل منهم إلى العرب، وكان على نوعين: ربا النسيئة وهو زيادة المبلغ على المدين مقابل تأجيل الدفع، وربا الفضل وهو الزيادة التي تترتب على بيع العينات المتماثلة بسبب اختلاف جودتها، وكانَ الرِّبا يُؤخذ أضعافاً مضاعفة.
- ✓ معرفة العرب للعديد من المعاملات المالية كالقرض والمضاربة والرهن، وكان الغرر يحيط بكثير من عقود البيع والشراء كالمنابذة والملامسة والنجش وبيع الحاضر للبادي، كما أدخل العرب القدماء الاحتكار في معاملاتهم التجارية التي فرضوا عليها المكوس الباطلة.
- ✓ ازدهار الزِّراعة والفِلاحة بصورة عامة في دول وممالك شبه الجزيرة العربية، وبصفة خاصة في اليمن لما لسد مأرب من تأثير كبير في زراعة وفلاحة سكان الجنوب، ومع هذا فقد وجدت في اليمن صناعات فاخرة في وقتها كصناعة الكتان والسلاح من سيوف وحراب ودروع وغيرها، أما في الشمال فكان جل الناس يعيشون في الصحراء يتنقلون من مكان لآخر بحثا عن الكلأ والعشب لماشيتهم، ويعيشون على ألبانها ولحومها، لذلك عاشوا على شظف العيش وضيقه.
- ✓ ظهور العديد من الفنون النثرية التي دلت على فصاحة العرب، كما تعددت العلوم بمختلف انواعها بين العرب القدماء واشتهروا بها مثل: علم الفلك الذي أطلق عليه العرب اسم علم الأنوار؛ حيث إنّ العرب كانوا يستدلّون بالنجوم على الطرق البريّة والبحريّة، كما شاع عند العرب القدماء علم الرياضيات والطبّ، علم البيطرة، الهندسة، البلاغة والفصاحة، كما برع العرب القدماء في قرض الشعر، وقد تنوّعت الأغراض الشعريّة التي كتب فيها العرب مثل المدح، الغزل، الرثاء والهجاء، كما اشتهر العرب بفنّ الخطابة.

- ✓ تعددت الأساطير والروايات الدينية، وكثرت العادات والتقاليد الناتجة عن تعدد المعتقدات والاديان وخاصة الوثنية التي بقيت جذورها ثابتة راسخة في المجتمعات العربية حتى بعد الإسلام، حيث آمن قدماء العرب بوجود قوى الهية لها تأثير كبير في حياة البشر وأقوى منهم ومن قدرتهم على مواجهتها، ولذلك سارعوا لأداء طقوس معينة للتقرب إلى الآلهة ولاسترضائها.
- ✓ لمعرفة الأصول والأسس التي بنيت عليها الديانات الوثنية للعرب قديما لابد من دراسة النصوص الدينية السامية كلها، ودراسة كل ما له صلة بالدين عند العرب، ومقارنة الأديان السامية بعضها ببعض ومراجعة الأصول اللغوية للمصطلحات الدينية عند جميع الشعوب السامية للتوصل منها إلى الأسس العميقة المدفونة التي أقيم عليها بنيان ديانة العرب، ثم لا بد أيضاً من دراسة المؤثرات الخارجية التي أثرت في العرب من عوامل طبيعية وغير طبيعية.
- ✓ يلاحظ انقسام العرب القدماء بين مؤيد ومعارض للديانات السماوية، وهذا الانقسام أدى إلى ظهور الفوارق الدينية بين طبقات المجتمع العربي القديم، ومنه ظهر التفاوت الطبقي الذي أثر بصورة أو بأخرى على الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وجميع مناحي الحياة في الفترة القديمة.
- ✓ عمل العرب على التقرب بالذبائح والهدايا للأصنام والاوثان ودعوتها من دون الله عند وقوع البلاء والشدة والمرض، وظهور دعاة للدين الحنفي أو ملة إبراهيم عليه السلام الذي يدعو إلى نبذ عبادة الأوثان والدعوة إلى عبادة الله وحده، وكذلك ظهرت العديد من الجماعات التي عبدت الكواكب والنجوم، كالشمس والقمر، بالإضافة إلى ذلك ظهرت كل من الديانتين السماويتين، النصرانية في بعض مناطق اليمن ونجران، واليهودية في الشمال وفي يثرب وخيبر.
- ✓ جُبِل العرب في الفترة القديمة على كثير من مكارم الأخلاق التي خلدت ذكرهم، وجعلتهم أسوة وقدوة وضرب ببعضهم المثل، مع أنهم كانوا عبّادا للشجر والحجر؛ وقد اتَّصفوا في دول وممالك شبه الجزيرة العربية بمجموعةٍ من الصِّفاتِ الحسنةِ، منها الصدق حيث تميَّز العرب القدماء بنفورهم من الكذب، والكرم وهيَ إحدى الصفات المُتأصِّلة فيهم، كما

كانوا يُكرمونَ الضيف بحُسن الاستقبال والطعام، والعِزّة فقد كانَ العرب يرفضونَ العيش في الذلّ ويعتزّون بحرّيتهم ويرفضون الظُّلمَ.

- ✓ كما تميزوا بحُسن الجِوار، حيث كانَ العرب يُؤدّونَ حقّ الجار واعتبروا ذلك من الخِصال النبيلة التي كانوا يحرصونَ عليها، فكانوا يُقدِّمون الحماية والإغاثة لجيرانهم، ويَعدّونه جزءا من شَرَفهم، وعرف عنهم أيضاً الصَّبر على تحمُّلِ مختلفِ المصاعبِ التي واجهوها، كالجوع والسفرِ الطويل وغيرها.
- ✓ من أخلاقهم وصفاتهم الحميدة الشجاعة التي كانت صِفة غريزيّة في كل عربي، إذ كانَ العربيّ يمتلك قوّةً تدفعُه إلى القتالِ دون خوف ونصرة المظلومِ دونَ تردُّد، وقد ساعدَت ظروف حياتهم البدويّة على التأهُّب لأيّ خطرٍ قد يصيبهم، والوفاء وهو عكس الغَدْر والكذب، حيث كانَ العرب يُحافظونَ على عهودهم، ويُثنونَ على الوفيّ ويُشهِرونه، ويرفضون الغدر وخيانة الوعود؛ بالإضافة إلى هذا يتصف العرب القدماء بالوفاء بالعهود وعدم الخيانة، ومساعدة الأرامل والنساء عمومًا، والعفّة والحفاظ على الشرف، ونبذ الضيم والهوان، وتُعدّ هذه الصفات من المكارم التي حافظ العرب عليها جيلًا بعد جيل حتى باتوا يُعرفون بها؛ ومن صفاتهم السيئة والقبيحة التطيُّر والتشاؤم والوأد والنياحة، وهذه صفات مذمومة كرهها العرب القدماء ونفروا أهلهم وذويهم منها.

قائمـــة البيبليوغرافيـــــــا

1- المصادر:

أ- بالعربية

- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.
- الكتاب المقدس، ترجمة العالم الجديد، الطبعة الانجليزية المنقحة، 1984.
- ابن الأثير عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم، **الكامل في التاريخ**، مج 01، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987.
- ابن الأثير عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج 01، القاهرة، مصر، 1963.
- ابن الأجدابي أبو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل، **الأزمنة والأنواء**، تحقيق: غزة حسن، دار ابي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط 02، 2006.
- ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج، **أخبار النساء**، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2006.
- ابن المجاور جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب ابن محمد، **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز (تأريخ المستبصر)**، ج 01، مراجعة: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1996.
- ابن النديم أبو الفرج محمد بن اسحاق، **الفهرست**، المطبعة الرحمانية، مصر، 1348هـ.
- ابن تيمية أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد السلام، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة اصحاب الجحيم**، ج 01، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 02، 1998.
- ابن تيمية أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد السلام، **كتاب الرد على المنطقيين**، مطبعة معارف لاهور، باكستان، ط 02، 1977.
- ابن جني أبو الفتح عثمان، **كتاب الخصائص**، ج 01، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 02، 1913.
- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، **جمهرة أساب العرب**، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، ط 05، دار المعارف، القاهرة، 1982.
- ابن خلدون عبد الرحمن، **المقدمة**، ج 02، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب،

دمشق، سوريا، ط 01، 2004.

– ابن خلدون عبد الرحمن، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، (د. ت).

– ابن سعيد علي بن موسى بن عبد الملك، **نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب**، ج 02، تحقيق نصرت عبد الرحمان، مكتبة الاقصى للنشر، عمان، الأردن، ط 01، 1989.

– ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، **الانباه على قبائل الرواة**، تحقيق: ابراهيم الانباري، ط 01، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1958.

– ابن عبد ربه أبو عمر أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، ج 03، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983.

– ابن عبد ربه أبو عمر أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، ج 06، شرح وضبط وتصحيح: أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1949.

– ابن عساكر أبو القاسم علي ابن الحسين، **التاريخ الكبير**، مج 01، تصحيح: عبد القادر بدران، مطبعة روضة الشام، دمشق، سوريا، 1329هـ.

– ابن عساكر أبو القاسم علي ابن الحسين، **تاريخ مدينة دمشق**، ج 12، تحقيق: عمر بن غرامة العموري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995.

– ابن كثير عماد الدين أبو الفداء اسماعيل، **البداية والنهاية**، ج 02، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1990.

– ابن كثير عماد الدين أبو الفداء اسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، **ج 01**، تعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1998.

– ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مج 01، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ت).

– ابن هشام الحميري أبو محمد عبد الملك بن أيوب، **السيرة النبوية**، ج 01، تعليق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 02، 1990.

– ابن هشام الحميري أبو محمد عبد الملك بن أيوب، **السيرة النبوية**، ج 02، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط 02، 1987.

– الأزرقي أبو الوليد محمد بن أحمد، **أخبار مكة وما جاء فيها من الاثار**، ج 01، تحقيق:

رشدي الصالح ملحس، دار الاندلس، بيروت، لبنان، ط 03، 1983.

– **استرابون والجزيرة العربية**، اشراف وتحرير: عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة: السيد جاد، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2017.

– الأصفهاني أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي، (ت 967م)، **كتاب الأغاني**، ج 04، دار الكتب المصرية، مصر، ط 02، 1950.

– الاصفهاني أحمد بن محمد بن الحسن أبو علي المرزوقي، (ت 1030م)، **الأزمنة والأمكنة**، ضبط: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1996.

– الاصفهاني حسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم (الراغب)، (ت 1108م)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1324هـ.

– الأصمعي أبو سعيد بن عبد الملك بن قريب، **كتاب النبات**، تحقيق: عبد الله بن يوسف الغنيم، مطبعة المدني للنشر والتوزيع، القاهرة 1972.

– الأعرابي أبو محمد (الأسود الغندجاني)، **أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها**، تحقيق: محمد علي سلطاني، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، 1981.

– الأعشى الكبير، **الديوان**، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالحماميز، الاسكندرية، 1950.

– الأندلسي ابن سعيد، **نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب**، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، 1982.

– البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري**، رقم الحديث: 1358، دار ابن كثير، دمشق– بيروت، ط 01، 2002.

– **بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية**، اشراف وتحرير: عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة: السيد جاد، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2017.

– البغدادي أبو الفوز محمد أمين (السويدي)، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002.

– البغوي الحسين بن مسعود، **شرح السنة**، ج 14، تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الاسلامي، دمشق، بيروت، ط 01، 1983.

– البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، **المسالك والممالك**، ج 01، تحقيق

وتقديم: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

– البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ج 01، ط 03، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1403هـ.

– البلاذري أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، **أنساب الأشراف**، ج 01، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، 1938.

– البلاذري أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، **فتوح البلدان**، تحقيق وتعليق: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987.

– **بلوتارخوس والجزيرة العربية**، اشراف وتحرير: عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة: رضا عبد الجواد، دارة الملك عبد العزيز، السعودية، 2017.

– بن فارس بن زكريا أبو الحسن أحمد، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تعليق: أحمد حسن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1998.

– البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد، **الأثار الباقية عن القرون الخالية**، تحقيق: برويز أذكائي، مركز تحقيقات خورشيدي، همذان، إيران، 1378هـ.

– التميمي أبو عبيدة بن المثنى، **أيام العرب قبل الاسلام**، تحقيق: جاسم البياتي، دار الجاحظ للطباعة والنشر، بغداد، العراق، 1976.

– التميمي أبو عبيدة بن المثنى، **كتاب الخيل**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، الهند، ط 01، 1358هـ.

– **ثيوفراستوس والجزيرة العربية**، إشراف وتحرير: عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة: الحسين عبد الله، دارة الملك عبد العزيز، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2017.

– الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، **البيان والتبيين**، ج 01، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، ط 07، 1998.

– الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، **كتاب الحيوان**، ج 01، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 02، 1965.

- الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، **رسائل الجاحظ**، ج 02، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1964.

- الجمحي محمد بن سلام، **طبقات الشعراء**، تمهيد: جوزيف هل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.

- الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، ج 02، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1936.

- الجوهري أبو نصر اسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج 01، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 02، 1979.

- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البدان**، مج 01، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977.

- الحميري نشوان بن سعيد، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، ج 01، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 01، 1999.

- الدميري كمال الدين بن محمد، **حياة الحيوان الكبرى**، تصنيف: أسعد الفارس، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1992.

- الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داود، **كتاب النبات**، تحقيق وتقديم: برنهارد لڤين، دار نشر فرانز شتايز، فيسبادن، ألمانيا، 1974.

- الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 04، 1981.

- الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **عيون الاخبار**، ج 10، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1952.

- الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **فضل العرب والتنبيه على علومها**، تقديم وتحقيق: وليد محمود خالص، منشورات المجتمع التفاني، أبو ظبي، ط 01، 1998.

- الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **كتاب الأنواء في مواسم العرب**، دار الكتب المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1919.

- الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني**، ج 03، تصحيح: سالم الكرنكوي، دار النهضة الحديثة، بيروت، لبنان، 1935.

- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام**، مج 01، تحقيق: عواد باشا معروف، دار الغرب الاسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 2003.

- الزبيدي أبو الضيا عبد الرحمان بن علي الربيع (ابن الديبع)، **قرة العيون بأخبار اليمن الميمون**، تحقيق وتعليق: محمد بن علي الاكوع الحوالي، مكتبة أبي ذر الغفاري، صنعاء، اليمن، ط 02، 1988.

- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج 10، تحقيق: ابراهيم الترزي، التراث العربي، الكويت، 1972.

- الزبيري أبو عبد الله المصعب، **نسب قريش**، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ط 02، 1976.

- الزركلي خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الأعلام**، ج 05، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 15، 2002.

- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، **الفائق في غريب الحديث**، ج 02، تحقيق: محمد علي البجاوي ومحمود أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر، (د. ت).

- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل**، تعليق: خليل مأمون شيما، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط02، 2009.

- الزهري محمد بن سعد بن منيع، **كتاب الطبقات الكبير**، ج 01، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 01، 2001.

- سترابو، **الجغرافيا، الكتاب (السادس عشر)، وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية**، ف1/3، ترجمة: محمد مبروك الذويب، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، 2001.

- السجستاني أبو حاتم، **المعمرون والوصايا**، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، 1961.

- السمعاني عبد الكريم محمد بن منصور، **كتاب الأنساب**، ج 04، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ط 01، 1977.

- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، **لُبِّ اللُّباب في تحرير الأنساب**، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، (د. ت).

- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج 02، شرح تعليق: محمد أحمد جاد المولى بك، دار التراث، لبنان، ط 02، 1986.

- الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، **النمل والنحل**، ج 02، تصحيح وتعليق: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 02، 1992.

- الضبي المفضل بن سلمة بن عاصم، **الفاخر في الأمثال**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2011.

- طاليس أرسطو، **كتاب النفس**، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط 02، 2015.

- الطائي أبو نقر بن حكيم (الطرماح)، **ديوان الطرماح**، تحقيق: حسن عِزَّة، دار الشرق العربي، بيروت لبنان، ط 02، 1994.

- الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، ج04، رقم الحديث: 3802، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وأبو الفضل عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1995.

- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، ج 01، تحقيق: أبو الفضل محمد ابراهيم، دار المعارف، مصر، ط 02، (د. ت).

- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، ج 22، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، القاهرة، 2001.

- **الطواف حول البحر الاريثري والجزيرة العربية**، إشراف وتحرير: عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة: السيد جاد، دارة الملك فهد، المملكة العربية السعودية، 2017.

- عبد الوهاب أبو محمد بن علي بن نصر، **عيون المسائل**، تحقيق: علي إبراهيم بوريبة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01، 2009.

- العيني بدر الين أبو محمد محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج 21، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2001.

- الفارابي أبو نصر، **إحصاء العلوم**، تصحيح وتعليق: عثمان محمد أمين، مطبعة السعادة، مصر، 1931.

- الفراء أبو زكريا يحي بن زياد، **الأيام والليالي والشهور**، تحقيق وتقديم: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب اللبناني للنشر، بيروت، لبنان، ط 02، 1980.

- الفراهيدي أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، ج 01، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت).

- الفيروز أبادي مجد الدين بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: ابن محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2008.

- القزويني الكوفي زكريا بن محمد بن محمود، **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات والمنشورات، بيروت، لبنان، ط 01، 2000.

- القسطلاني أبو العباس شهاب الدين، **ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ج 12، تصحيح وضبط: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 04، 2017.

- قطرب محمد بن المستنير، **كتاب الازمنة وتلبية الجاهلية**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الرسالة للنشر، بيروت، لبنان، 1985.

- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله، **صبح الأعشى في صناعة الانشاء**، ج 04، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914.

- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق: علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد، العراق، 1958.

- القونجي صديق بن حسن، **أبجد العلوم (السحاب المركوم في بيان أنواع الفنون وأقسام العلوم)**، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 1395هـ.

- القيرواني ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ج 01، تحقيق: محمد قرقزان، دار المعرفة للنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1988.

- القيصري يوسابيوس، **تاريخ الكنيسة**، ترجمة: مرقش داود، مكتبة المحبة الحديثة للطباعة، القاهرة، مصر، ط 02، 1989.

- كانط ايمانويل، **الدين في حدود مجرد العقل**، ترجمة: فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2012.

- الكردي محمد طاهر بن عبد القادر، **تاريخ الخط العربي وآدابه**، المكتبة التجارية الحديثة، مصر، ط 01، 1939.

- الكفوي أبو البقاء بن موسى، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1998.

- الكلبي أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، **كتاب الاصنام**، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، مصر، ط 03، 1995.

- الكلبي أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، **نسب الخيل في الجاهلية والاسلام وأخبارها**، تحقيق: نوري حمود القيسي وصالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي القرآني، العراق، 1958.

- الكلبي أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، **نسب معد واليمن الكبير**، ج 01، تحقيق: ناجي حسن، ط 01، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1988.

- الماردیني سبط محمد بن محمد، **تحفة الاحباب في علم الحساب**، (مخطوط)، قسم المخطوطات، مكتبة جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1841.

- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، **الأحكام السلطانية**، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2006.

- المباركفوري صفي الدين، **الرحيق المختوم**، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1976.

- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، **التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا**، تقديم وتحقيق: ابراهيم محمد حسن الجمل، مراجعة محمود سالم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع؛ مصر، (د. ت).

- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والادب**، ج 02، تعليق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 03، 1997.

- المرزباني محمد أبو عبد الله محمد، **معجم الشعراء**، تحقيق: فاروق سليم، ط 01، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005.

- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، **التنبيه والاشراف**، تصحيح: عبد الله اسماعيل الصاوي، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، 1938.

- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج 02، ط 05، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1973.

- المقريزي زين الدين أحمد بن علي عبد القادر بن محمد، **إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، ج 01، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999.

- موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ابن أبي أصيبعة)، **كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، ج 01، تحقيق: عامر النجار، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 01، 1996.

- النهرواني محمد بن أحمد بن محمد، **الإعلام بأعلام البيت الحرام**، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، 1996.

- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الارب في فنون الأدب**، ج 01، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2004.

- النيسابوري نظام الدين الحسن بن محمد حسين، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، 28ج ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1996.

- الهمداني أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، **الاكليل**، ج08، نشر وتصحيح: انستانس الكرملي، العراق، 1931م.

- الهمداني أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1974م،

- الهيتمي أحمد بن محمد ابن حجر، **مبلغ الأرب في فخر العرب**، تعليق وتخريج: يسرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1990.

- هيرودوتس، **التواريخ**، IV، 03، 09، ترجمة: محمد مبروك الذويب، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، (د. ت).

- **هيرودوتوس والجزيرة العربية**، إشراف وتحرير: عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة: ابراهيم السايح، دارة الملك فهد، المملكة العربية السعودية، 2017.

- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح، **البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، 1860.
- **يوسف بن متى والجزيرة العربية**، اشراف وتحرير: عبد الله بن عبد الرحمان العبد الجبار، ترجمة: ابراهيم السايح، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2017.

ب- بالأجنبية

- Arrianus Flavius, **The Anabasis Of Alexander**, VII, 19/5, Tras: Chinnock Edward James, Loeb Classical Library, London, 1893.
- Cicéron, **De La République (Des Lois)**, Trad: Charles Appuhn Poche, Garnier-Flammarion, Paris, 1985.
- Diodorus Siculus, **Library of History**, Vol 02, Trans: C. H. Oldfather, The Loeb Classical Library, London, 1933.
- Durkheim Emille, **The Elementary Forms of Religion Life**, Trans: by Karen Fulds, The Free Press, New York, 1995.
- Pline l'Ancien, **Histoire naturelle**, VII, 6/28, Trad: J. André, Collection des Universités de France, 1962.
- Ptolemy Claudy, **The Geography**, VI, 07, Edit: K. Nobbe, Leipzig, Otto Holtze, Trans: E.L. Stevenson, New York, Public Library, 1932.
- Strabo John Robert, **The Geography**, XVII, 3 ،24, Edit by E. Capps et T. Page, Trans by Horace Leonard Jones, The Loeb Classical Library, London, 1917.

2- المراجع:

أ- بالعربية

- إبراهيم عبد الله، **النثر العربي القديم**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، ط 01، 2002.
- أبو النصر محمد، **العرب قبل الاسلام**، ج 01، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، بيروت،

لبنان، 1970.

– أبو زهرة محمد، **الخطابة (أصولها– تاريخها في أمها عصورها عند العرب)**، ج 01، تقديم: أحمد إبراهيم بك، مطبعة العلوم، القاهرة، مصر، 1934.

– أبو عيانة فتحي محمد، **دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1994.

– إحسان عباس، **تاريخ دولة الانباط**، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 1987.

– أحمد إمام إبراهيم، **تاريخ الفلك عند العرب**، دار القلم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1960.

– أحمد أمين، **فجر الاسلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 10، 1969.

– إخوان الصفا، **رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء**، ج 02، مراجعة: خير الدين الزركلي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، بريطانيا، 2017.

– أديب سلامة عواطف، **قريش قبل الاسلام**، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1994.

– الارياني مطهر علي، **نقوش مسندية وتعليقات**، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، اليمن، ط 02، 1990.

– الأسد ناصر الدين، **القيان والغناء في العصر الجاهلي**، ج 02، دار المعارف، مصر، ط 02، 1986.

– الأسد ناصر الدين، **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 08، 1996.

– الاسكندري أحمد والعناني مصطفى، **الوسيط في الادب العربي وتاريخه**، مطبعة المعارف للنشر، مصر، ط 05، 1925.

– الاشقر عمر سليمان، **عالم السحر والشعوذة**، دار النفائس للنشر والتوزيع الاردن، ط 03، 1997.

– الأفغاني سعيد، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط 04، 1993.

- الألوسي محمود شكري، **بلوغ الأَرب في معرفة أحوال العرب**، ج 01، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1924.
- الألوسي محمود شكري، **تأريخ نجد**، تحقيق: محمد بهجت الاثري، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1347هـ.
- إمام عبد الفتاح، **الأخلاق والسياسة**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2002.
- الأنصاري الطيب عبد الرحمان، **قرية الفاو (صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية)**، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1982.
- الأنصاري الطيب عبد الرحمان، **لمحات عن القبائل البائدة في الجزيرة العربية**، كلية الآداب، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1969.
- أنيس إبراهيم، **في اللهجات العربية**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر 2002.
- أولمان ستيفن، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة وتعليق: كمال محمد بشير، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 03، 1975.
- باخشوين فاطمة بنت علي سعيد، **الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت**، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2002.
- بافقيه عبد القادر محمد، **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، العراق، 1985.
- بافقيه محمد عبد القادر، **في العربية السعيدة دراسات تاريخية قصيرة**، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، اليمن، 1987.
- بالحاج صالح سلوى، **دثّريني يا خديجة**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 02، 2011.
- البدر سليمان سعدون، **منطقة الخليج العربي خلال الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد**، الكويت، 1974.
- برنارد لويس، **العرب في التاريخ**، تعريب: نبيه أيمن فارس ومحمود يوسف زايد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1954.
- بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الاسلامية**، تعريب: أمين نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 05، 1968.
- برينون جان فرانسوا وآخرون، **وادي حضرموت**، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار

والمتاحف، عدن، اليمن، 1982.

– البريهي إبراهيم بن ناصر بن ابراهيم، **الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي**، وكالة الاثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية، ط 01، 2000.

– بغدادي رشاد محمود عبد المجيد، **العلاقات بين الجزيرة العربية وفلسطين حتى نبع الاسلام**، دار طيبة للنشر، مكة المكرمة، 1997.

– البكر منذر عبد الكريم، **دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام**، البصرة، العراق، 1980.

– بن بشير سالم، **كتاب الأنواء ومنازل القمر**، مراجعة: عادل حسن السعدون، المجموعة الاعلامية للنشر والتوزيع، الكويت، 2005.

– بن علي حسين، **قراءة لكتابات لحيانية بمنطقة العلا**، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1997.

– البني عدنان، **الفن التدمري**، مكتبة أطلس، دمشق، سوريا، (د.ت).

– البهبيتي نجيب محمد، **تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1950.

– البهنسي عفيف، **التراث الأثري السوري**، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2014.

– بيهم محمد جميل، **المرأة في التاريخ والشرائع**، دار الطلائع للنشر، بيروت، لبنان، 1921.

– ترسيسي عدنان، **اليمن وحضارة العرب**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د. ت).

– التركي هند بنت محمد، **مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول قبل الميلاد**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2011.

– توفيق محمد، **أثار معين في جوف اليمن**، تقديم: شارل كونس، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، مصر، 1951.

– توفيقي حسين، **دروس في تاريخ الاديان**، تعريب: أنور الرصافي، مطبعة التوحيد، مدينة قم، ايران، 1423هـ.

– توينبي أرنولد، **تاريخ البشرية**، ج 01، ترجمة: نقولا زيادة، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988.

– الثعالبي عبد العزيز، **مقالات في التاريخ القديم**، تعليق وجمع: جلول الجريبي، دار الغرب

الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 1986.

– الثور محمد عبد الله أحمد، **هذه هي اليمن**، دار العودة للنشر، بيروت، لبنان، ط 03، 1985.

– جاد المولى حمد أحمد وآخرون، **أيام العرب في الجاهلية**، دار الحداثة للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 1946.

– الجارم محمد نعمان، **أديان العرب في الجاهلية**، مطبعة ومكتبة الغد للنشر، الجيزة، مصر، 2008.

– الجاسر حمد، **في شمال غرب الجزيرة العربية**، دار اليمامة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1970.

– جاسم علي هيا، **الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ** ، دار الكتاب للنشر القاهرة، ط 01، 1997.

– جبران نعمان محمود وزعيم حمد آل ثاني روضة، **دراسات في الجزيرة العربية قبل الاسلام**، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، إربد، الأردن، 1998.

– جبران نعمان محمود، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام**، دروب ثقافية للنشر، القاهرة، مصر، 2011.

– جبور جبرائيل، **الناحية الانسانية في الشعر العربي**، محاضرات الموسم الثقافي، دار الكتب الوطنية، حلب، سوريا، 1960.

– الجبوري ياسين سهيلة، **الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق**، منشورات المكتبة الاهلية، بغداد، العراق، 1962.

– الجبوري يحيى، **شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه**، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ط 01، 1946.

– جراد سعيد، **المدخل في تاريخ الأديان**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، ط 01، 2000.

– جرجس داوود داوود، **أديان العرب قبل الاسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط 02، 1988.

– جرداق منصور حنا، **مآثر العرب في الرياضيات والفلك**، المطبعة الاميركانية، بيروت،

لبنان، 1937.

– الجرو اسمهان سعيد، **دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم**، دار الكتاب الحديث، حضرموت، اليمن، 2003.

– الجريسي خالد بن عبد الرحمان، **العصبية القبلية من المنظور الاسلامي**، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمان الجبرين وآخرون، مؤسسة الجريسي للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1426هـ.

– جعفر محمد محمد، **كتاب السحر**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1958.

– جمعة إبراهيم، **قصة الكتابة العربية**، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، 1947.

– جمعة محمد محمود، **النظم الاجتماعية عند قماء العرب الساميين**، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، مصر، 1949.

– الجمل إبراهيم محمد، **كتاب السحر دراسة في ظلال القصص القرآني والسيرة النبوية**، مكتبة القرآن للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1403هـ.

– الجمل شوقي، **علم التاريخ نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الاخرى ومناهج البحث فيه**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، 1997.

– الجندي علي، **في تاريخ الأدب الجاهلي**، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، لبنان، (د. ت).

– جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، (10 أجزاء)، جامعة بغداد، العراق، 1993.

– جوسن أنطونان وسافيناك رفائيل، **رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية**، ج 01، ترجمة: صبا عبد الوهاب، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1997.

– حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مج 01، تعليق وتصحيح: محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلك الكلسي، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1941.

– الحامد صالح، **تاريخ حضرموت**، ج 01، مكتبة الإرشاد للنشر، اليمن، ط 02، 2003.

– حب الله عدنان، **التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان**، دار الفارابي، بيروت، ط 01، 2004.

- حتي فليب وآخرون، **تاريخ العرب**، دار غندور للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 05، 1979.

- حتي فليب، **العرب تاريخ موجز**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1991.

- حتي فليب، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ج 01، ترجمة: جورج حداد و عبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1958.

- الحتي نصر حنا، **مظاهر القوة في الشعر الجاهلي**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 01، 1971.

- الحداد فتحي عبد العزيز، **تاريخ وحضارة العرب قبل الاسلام**، مطبعة عين شمس، القاهرة، مصر، 1998.

- حسن علي إبراهيم، **التاريخ الاسلامي العام**، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط 02، 1959.

- حسين الحاج حسين، **الأسطورة عند العرب في الجاهلية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998.

- الحسيني جمال محمد، **نقوش قتبانية جديدة من متحف جامعة عدن**، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، اليمن، 2008.

- الحسيني عبد الرزاق، **الصابئون في حاضرهم وماضيهم**، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، 1955.

- الحصين أحمد عبد العزيز، **النصرانية وما اعتراها من تحريف وتبديل**، مكتبة الايمان للطبع والنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط 01، 2011.

- حمدان جمال، **أنماط البيئات**، مؤسسة دار الهلال للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1978.

- حمودة عبد الحميد حسين، **تاريخ العرب قبل الاسلام**، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 2006.

- حمور عرفان محمد، **أسواق العرب (عرض أدبي تاريخي للأسواق الموسمية العامة عند العرب)**، دار الشورى، بيروت، لبنان، ط 01، 1979.

- حمور عرفان محمد، **المواسم وحساب الزمن عند العرب قبل الاسلام**، مؤسسة الرحاب

الحديثة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2000.

– الحموري خالد، **مملكة الأنباط دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية**، بيت الأنباط للنشر والتوزيع، البتراء، الأردن، 2002.

– الحوت محمود سليم، **في طريق الميثولوجيا عند العرب**، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1955.

– حوراني جورج فضلو، **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى**، ترجمة: يعقوب بكر، مراجعة: يحي الخشاب، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1950.

– حوراني يوسف، **البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسط الاسيوي القديم**، دار الهناء للنشر، بيروت، لبنان، 1978.

– الحوفي أحمد محمد، **المرأة في الشعر الجاهلي**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 02، 1963.

– الخازن نسيب وهيبة، **من الساميين إلى العرب**، دار مكتبة الحياة للنشر، بيروت، لبنان، (د. ت).

– خان محمد عبد المعيد، **الاساطير والخرافات عند العرب**، دار الحداثة للطباعة، بيروت، لبنان، ط 03، 1981.

– خربطلي شكران، **سطور منسية في تاريخ الحجاز (الحياة الاجتماعية في الحجاز قبيل ظهور الاسلام)**، دار مؤسسة رسلان للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، 2011.

– الخربوطلي علي حسن، **الحنيفية والحنفاء**، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، 1974.

– الخربوطلي علي حسن، **العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والاسلامية**، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، مصر (د. ت).

– الخربوطلي علي حسن، **تاريخ الكعبة**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986.

– خزعل الماجدي، **الأنباط التاريخ– الميثولوجيا– الفنون**، دار النايا ودار المحاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 01، 2012.

– الخشاب أحمد، **علم الاجتماع الديني**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1964.

– خشيم علي فهمي، **نصوص ليبية من هيرودوتس وبليني الأكبر وديودورس الصقلي**

وبروكوبيوس القيصري، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، ط 01، 1967م.

– خضر حمد عبد الله، **قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي**، دار نشر الاكاديميون، عمان، الاردن، 2018.

– الخطيب علي أحمد، **فن الوصف في الشعر الجاهلي**، الدار المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 01، 2004.

– الخطيب محمد، **حضارة العرب في العصور القديمة**، دار طلاس للنشر، دمشق، سوريا، 2005.

– الخلف سعود عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط 01، 1997.

– خليف يوسف، **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 02، 1966.

– خليفة حسن محمد أحمد، **تاريخ اليهودية**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998.

– خليل أحمد خليل، **المرأة العربية وقضايا التغيير**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 02، 1985.

– خليل أحمد خليل، **مضمون الاسطورة في الفكر العربي الديني**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1973.

– داغر أسعد، **حضارة العرب (تاريخهم، علومهم، آدابهم، أخلاقهم، عاداتهم)**، مطبعة بالموسكي، مصر، 1918.

– الدباغ تقي، **الفكر الديني القديم**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1992، ص 116.

– دخيل الله أبي الحسن حسين بن علي، **نقوش لحيانية من منطقة العلا (دراسة تحليلية مقارنة)**، وكالة وزارة المعارف للأثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية، ط 01، 2002.

– دراز عمر عبد المجيد، **المراعي ووسائل تحسينها في المملكة العربية السعودية**، الرياض، 1385هـ.

– دراز محمد عبد الله، **كتاب الدين، (بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان)**، مطبعة السعادة،

القاهرة، مصر، 1389هـ.

– دروزة محمد عزة، **تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار**، ج 05، بيروت، لبنان، 1961.

– دغيم سميح، **أديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 01، 1995.

– دلو برهان الدين، **جزيرة العرب قبل الاسلام**، ج 01، دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1989.

– دو لاسي أوليري، **علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب**، ترجمة: كامل وهيب، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1962.

– الدوري عبد العزيز، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية المتحدة، 2000.

– دي سكونادا شارل لوي (مونتيسكيو)، **تأملات في تاريخ الرومان (أسباب النهوض والانحطاط)**، تعريب: عبد الله العروي، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط 01، 2011.

– دياري عطا محمد رشيد، **معاني الفروسية في الشعر الجاهلي**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2015.

– ديب فرج الله صالح، **اليمن هي الأصل**، مؤسسة دار الكتاب الحديث للنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1988.

– ديزيرة سقال، **العرب في العصر الجاهلي**، دار الصداقة العربية، بيروت، لبنان، ط 01، 1995.

– ديسو رينيه، **العرب في سوريا قبل الاسلام**، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، 1959.

– ديورانت وول، **قصة الحضارة**، ج 01، ترجمة: محمد بدران، دار التأليف للترجمة والنشر القاهرة، ط 02، 1968.

– الذييب سليمان بن عبد الرحمان، **الخريبة (دَدَن) عاصمة مملكتي دادن ولحيان**، الجمعية السعودية للدراسات الاثرية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2011.

- الرافعي مصطفى صادق، **تاريخ آداب العرب**، ج 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2000.

- راوي صلاح، **فقه اللغة وخصائص اللغة وطرق نموها**، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 1993.

- ربابعة موسى، **قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي**، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2010.

- الربيعي نجاح ضايف صباح، **قبيلة ربيعة نسب وتاريخ**، مطبعة تموزة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 01، 2012.

- رحماني بلقاسم، **حضارة العرب القديمة (الحضارة اليمنية نموذجا)**، مطبعة بغيجة، عين الباي، الجزائر، 2009.

- الرديني محمد علي عبد الكريم، **فصول في علم اللغة العام**، دار الهدى للنشر، الجزائر، 2007.

- رمضاني أم هاني، **جزيرة العرب والقوى القديمة، الاغريق والرومان من القرن الرابع قبل الميلاد الى القرن الثالث الميلادي**، دار هومة، الجزائر، 2014.

- الروسان محمود محمد محمود، **القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة**، مطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط 02، 1992.

- ريجينس بلاشير، **تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)**، تعريب: ابراهيم كيلاني، دار الفكر، دمشق، ط 01، 1956.

- الزيات أحمد حسن، **تاريخ الأدب العربي**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د. ت).

- زياد منى، **بلقيس امرأة الألغاز وشيطانة الجنس**، دار رياض الريس، بيروت، ط 01، 1997.

- زيغريد هونكة، **شمس العرب تسطع على الغرب (أثر الحضارة العربية على الغرب)**، تعريب: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، دار الجيل ودار الأوقاف الجديدة، بيروت، لبنان، ط 08، 1993.

- زيود محمد أحمد، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم العربي والاسلامي**، منشورات

جامعة دمشق، سوريا، 1993.

– ستيدال جاكلين، **تاريخ الرياضيات**، ترجمة: محمد عبد العظيم سعود، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط 01، 2016.

– السجاعي أحمد بن أحمد، **منظومة في منازل القمر** (مخطوط).

– سراته البشير، **الشعر الجاهلي وتجاذبات البساطة والفخامة**، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 2020.

– سرور محمد جمال الدين، **قيام الدولة العربية الاسلامية في حياة محمد صلى الله عليه وسلم**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1936.

– سعد زغلول عبد الحميد، **في تاريخ العرب قبل الاسلام**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1986.

– السعداوي نوال، **دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1986.

– السعدني محمود، **حضارة الرومان**، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة، مصر، ط 01، 1998.

– السعدي عيسى عبد الله، **المختصر في الأديان والفرق**، دار الطائف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1988.

– السعيد إبراهيم سعيد بن فايز، **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة**، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003.

– السكري عبد السلام عبد الرحيم، **السحر بين الحقيقة والوهم**، مطبعة دار الكتب الجامعية الحديثة، طنطا، مصر، 1987.

– سلام زناتي محمود، **نظم العرب قبل الاسلام**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1992.

– السلمي محمد بن صامل وآخرون، **صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر صلى الله عليه وسلم**، معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 01، 2010.

– سليم أحمد أمين، **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة**، دار

المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2009.

– سليم أحمد أمين، **معالم تاريخ العرب قبل الاسلام**، مطبعة كريدية، بيروت، لبنان، (د. ت).

– سمسم عبد المعطى بن محمد عبد المعطى، **العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين (منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس ق.م)**، دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 01، 2008.

– السواح فراس، **الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية**، دار علاء الدين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط 01، 1997.

– سوسة أحمد، **العرب واليهود في التاريخ**، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق، سوريا، 1973.

– سوسة أحمد، **حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور**، العراق، 1979.

– سوسة أحمد، **مفصل العرب واليهود في التاريخ**، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2014.

– السيد جاسم عبد العزيز، **المفهوم التاريخي لقضية المرأة**، مطبعة النجاح، بغداد، العراق، 1986.

– السيد سالم عبد العزيز، **دراسات في تاريخ العرب (تاريخ الدولة العربية)**، ج 02، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، (د.ت).

– سيرنج فيليب، **الرموز في الفن والأديان**، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق للترجمة والنشر، سوريا، ط 01، 1992.

– شاكر محمود محمد، **شبه جزيرة العرب (عسير)**، المكتب الاسلامي للنشر، دمشق، سوريا، 1976.

– شاكر محمود محمد، **قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام**، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1997.

– الشامي صلاح الدين علي، **الواقع الاقتصادي العربي قبل الاسلام**، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 1983.

– شداد علي آل ناصر، **الذخيرة في مشجرات وأنساب قبائل الجزيرة**، مطابع علي بن علي،

الدوحة، قطر، ط 03، 2006.

– الشريف أحمد ابراهيم، **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم**، مطبعة الاباء المرسلين، بيروت، لبنان، 1926.

– الشطي أحمد شوكت، **تاريخ الطب**، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، ط 01، 1960.

– شلبي عبد الجليل عبده، **الخطابة وإعداد الخطيب**، دار الشروق للنشر، القاهرة، مصر، 1968.

– الشنتناوي أحمد، **فنون السحر**، دار المعرفة للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1957.

– شهاب حسن صالح، **فن الملاحة عند العرب**، دار العودة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1982.

– شهيد عرفان، **روما والعرب**، ترجمة: قاسم محمد سويدان، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 01، 2008.

– الشيبة عبد الله حسن، **دراسات في تاريخ اليمن القديم**، مكتبة الوعي الثوري للطباعة والنشر والتوزيع، تعز، اليمن، ط 01، 1999.

– شيبمان كلاوس، **تاريخ الممالك القديمة في جنوبي اليمن**، ترجمة: فاروق إسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، اليمن، 2002.

– صادق مكي، **ملامح الفكر الديني في الشعر الجاهلي**، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط 01، 1991.

– الصالح خالد رحال محمد، **العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الاسلام منها**، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، 2007.

– صالح عبد العزيز، **المرأة في النصوص والاثار العربية القديمة**، من تراث الخليج وشبه الجزيرة العربية، الكويت، ط 01، 1958.

– صالح عبد العزيز، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1992.

– الصالحي كمال، **تاريخ الجزيرة العربية القديم وحضارتها**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003.

– صباحي علي بن أحمد، **تاريخ العرب قبل الاسلام**، مكتبة الصفوة، بغداد العراق، 2017.

- الصباغ عماد، **الأحناف دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الاسلام**، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 01، 1998.

- صباغ ليلى، **المرأة في التاريخ العربي (تاريخ العرب قبل الإسلام)**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، ط 01، 1975.

- صبحي حسان مراد، **تاريخ الخط العربي بين الماضي والحاضر**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، 2000.

- الصديق يعقوب عمر، **مصطلحات العقيدة في مباحث الالهيات**، مكتبة الازهرية، مصر، 2006.

- صقر حلمي أميرة، **الفلسفة عند اليونان**، دار مطابع الشعب، العراق، 1965.

- الصنعاني محمد بن عبد الله، **الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ**، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، اليمن، 1984.

- الصوفي عبد اللطيف، **اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط 01، 1986.

- الضامن حاتم صالح، **علم اللغة**، دار الحكمة، بغداد، العراق، 1989.

- ضيف شوقي، **البطولة في الادب العربي**، دار المعارف للنشر، مصر، 1970.

- ضيف شوقي، **تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1960.

- الطبري المكي الحسيني علي بن عبد القادر، **فوائد النيل بفضائل الخيل**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 02، 2009.

- الطعان هاشم، **الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة**، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، العراق، 1978.

- طقوش محمد سهيل، **تاريخ العرب قبل الاسلام**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2009.

- طلس محمد أسعد، **عصر الانبثاق (تاريخ الأمة العربية)**، ج 01، مؤسسة هنداوي للنشر، فرع المملكة المتحدة، بريطانيا، 2020.

- طليمات غازي والأشقر عرفان، **الأدب الجاهلي**، دار الارشاد للنشر، حمص، سوريا، ط

01، 1992.

– طوقان قدري حافظ، **تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك**، مطبعة المقتطف، مصر، 1941.

– الطيباوي عبد اللطيف، **محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام**، ج 02، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1966.

– ظاظا حسن، **اللسان والانسان مدخل إلى معرفة اللغة**، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، ط 02، 1990.

– عاقل نبيه، **تاريخ العرب القديم وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم**، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط 02، 1975.

– عبد الجليل يوسف حسني، **الأدب الجاهلي قضايا، وفنون، ونصوص**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 01، 2001.

– عبد الرزاق حميدة، **شياطين الشعراء**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط 01، 1956.

– عبد الوهاب لطفي يحي، **الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية**، (أبحاث الندوة العالمية للجزيرة العربية)، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1977.

– عبد الوهاب لطفي يحي، **العرب في العصور القديمة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط 02، 1990.

– عبد الوهاب لطفي يحي، **الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي (دراسات في تاريخ الجزيرة العربية)**، ج 02، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1984.

– العتيبي محمد سلطان، **المعبد قبل الاسلام في شبه الجزيرة العربية**، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2012.

– عثمان أحمد، **في الشعر الجاهلي واللغة العربية**، مكتبة الشروق الدولية للنشر، القاهرة، مصر، 1996.

– عرفة محمود محمود، **العرب قبل الاسلام، احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط 01، 1995م.

- العريقي منير عبد الجليل، **الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من 1500 ق.م حتى 600م**، مكتبة مدبولي ودار عربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 01، 2002.

- عزام عبد الوهاب، **الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

- عسكر قصي الشيخ عسكر، **الأساطير العربية قبل الاسلام وعلاقتها بالديانات القديمة**، دار معد للنشر، دمشق، سوريا، 2007.

- العسلي خالد، **دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة**، تقديم: عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر، بغداد، العراق، 2002.

- عطية أحمد عبد الحليم، **دراسات في تاريخ العلوم عند العرب**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الفجالة، مصر، 1991.

- عطيتو عباس حربي وحلاق محمود حسان، **العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1995.

- العظم نزيه مؤيد، **رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء**، ج 01، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 02، 1986.

- عفيفي عبد الله، **المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها**، دار إحياء للكتب العربية، مصر، 1921.

- العقاد عباس محمود، **كتاب الله**، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 04، 2005.

- العقيلي محمود رشيد، **اليهود في شبه الجزيرة العربية**، المطبعة الوطنية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1980.

- عكاشة محمود، **تاريخ الحكم في بلاد الاسلام (دراسة في مفهوم الحكم وتطوره)**، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، مصر، 2002.

- عكاوي رحاب خضر، **الموجز في تاريخ الطب عند العرب**، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994.

- العلفي محمد بن محمد، **خصائص العمارة اليمنية أشكالها واتجاهات تطورها**، وزارة الثقافة

والسياحة، اليمن، 2004.

– العلي النعيم عبد الله نورة، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، المملة العربية السعودية، 1992.

– علي رضا فؤاد، **أم القرى مكة المكرمة**، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 03، 1981.

– العلي صالح أحمد، **محاضرات في تاريخ العرب (الدول العربية قبل الاسلام، النظم البدوية)**، ج 01، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، 1955.

– عليان رشدي والساموك سعدون، **كتاب الاديان**، مطبعة جامعة بغداد، العراق، 1976.

– عنان زيد بن علي، **تاريخ اليمن القديم**، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1360هـ.

– العنزي عبد الله بن دهيمش بن عبار الفدعاني، **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل لمحة عن قبائل ربيعة عامة وقبيلة عنزة خاصة،(تاريخها وأنسابها)**، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 07، 2003.

– عوض إبراهيم، **فصول في ثقافة العرب قبل الاسلام**، القاهرة، مصر، 2006.

– عيساوي شارل، **تأملات في التاريخ العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1991.

– غالب أحمد كليب مهيب، **مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري لجنوب شبه الجزيرة العربية (الكتاب الأول: التاريخ السياسي)**، مركز البحوث اليمني، صنعاء، اليمن، ط 01، 2003.

– الغليفي محمد بن عبد الله، **الحنفاء قبل الاسلام**، دار القرآن بغليفة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط 02، 1431هـ.

– الغنيم عبد الله يوسف، **أشكال سطح الأرض المتأثرة بالرياح في شبه الجزيرة العربية**، مكتبة الشامية للنشر، الكويت، 1981.

– غويدي أغناطيوس، **محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام**، ترجمة وتقديم: ابراهيم السامرائي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 1986.

- غيث خالد يوسف، **الطقوس في الشعر الجاهلي**، دار الفتى العربي، كفر قرع، فلسطين، 2013.

- الفاخوري حنا، **الجامع في تاريخ الادب العربي (الادب القديم)**، دار الجبل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 1986.

- فارمر هنري جورج، **تاريخ الموسيقى العربية**، ترجمة: حسين نصار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2010.

- الفاسي هتون أجواد، **الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين ق 06 ق.م والقرن 02م**، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1993.

- فخري أحمد، **دراسات في تاريخ الشرق القديم (مصر والعراق- سوريا- اليمن- إيران)**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 02، 1958.

- فخري ماجد، **أرسطو طاليس المعلم الأول**، المكتبة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1958.

- فراج عبد الستار أحمد، **جمهرة النسب لابن الكلبي**، ج 01، وزارة الاعلام، الكويت، 1983.

- فرانتسوزوف سرجيس، **تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الاسلام وبعده**، تعريب: عبد العزيز جعفر بن عقيل، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، اليمن، ط 01، 2004.

- الفرخ محمد حسين، **سبأ وحمير (معالم تاريخ اليمن عبر 9000 سنة)**، مج 01، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، 2004.

- فروخ عمر، **العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1966.

- فروخ عمر، **العرب واليونان وأوروبا (قراءة في الفلسفة)**، تقديم: رضوان السيد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط 01، 2015.

- فروخ عمر، **تاريخ الجاهلية**، بيروت، لبنان، 1964.

- فروخ عمر، **عبقرية العرب في العلم والفلسفة**، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها، بيروت، لبنان، ط 02، 1952.

- فريحة أنيس، **أسماء الأشهر في العربية ومعانيها**، دار العلم للملايين، بيروت، 1952.

- فريديريش يوهانس، **تاريخ الكتابة**، ترجمة سليمان أحمد الضاهر، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2013.

- فكري محمد همام، **بطليموس وخريطة شبه الجزيرة العربية**، القافلة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1999.

- فلين هنري، **العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي**، تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين، مكتبة الثبات، القاهرة، مصر، 1997.

- فياض علي أكبر، **تاريخ الجزيرة العربية والاسلام**، ترجمة: عبد الوهاب علوب، مركز القاهرة للنشر والتوزيع، مصر، ط 01، 1993.

- فيلبي جون هاري سانت، **مرتفعات الجزيرة العربية**، ج 01، تعريب حسن مصطفى حسن، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 01، 2005.

- فيليبس وندل، **كنوز مدينة بلقيس (قصة اكتشاف مدينة سبأ الأثرية في اليمن)**، تعريب: عمر الديراوي، دار العلم للملايين، بيروت، .

- فيليبس وندل، **مملكتا قتبان وسبأ (استكشاف الممالك القديمة الواقعة على طريق التوابل المذكور في العهد القديم)**، ترجمة: الفاضل عباس، دار الانتشار العربي للنشر، بيروت، لبنان، 2002.

- الفيومي محمد ابراهيم، **في الفكر الديني الجاهلي**، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر، ط 03، 1982.

- قادوس عزَّت زكي حامد، **أثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني**، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ط 02، 2000.

- القاسمي خالد بن محمد، **دراسات في تاريخ اليمن والخليج**، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1999.

- قاشا سهيل، **صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الاسلام**، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان، 2005.

- قبلان هشام، **آداب الزواج في الاسلام**، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط 01، 1983.

- قرامي آمال، **الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية**، دار المدار الإسلامي، بيروت،

لبنان، ط 01، 2007.

- قرم جورج، **تعدد الأديان وأنظمة الحكم**، دار النهار، بيروت، لبنان، 1979.

- القزويني محمد مهدي بن حسن، **أسماء قبائل العرب**، مخطوطات جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1349هـ.

- قشعم أحمد مثقال، **أسماء الأمكنة في تدمر وباديتها**، دار الارشاد للنشر، حمص، سوريا، ط 01، 2006.

- القطب سمير عبد الرزاق، **أنساب العرب**، مطبعة دار البيان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د. ت).

- القعيطي غالب بن عوض، **تأملات عن تاريخ حضرموت قبل الاسلام وفي فجره**، مكتبة كنوز المعرفة للنشر، المملكة العربية السعودية، ط 01، 1996.

- القفطي جمال الدين، **تاريخ الحكماء**، مطبعة حيدر آباد، الدكن، الهند، 1906.

- كاروثرز دوغلاس، **مغامرات في جزيرة العرب عبر صحراء النفود**، ترجمة وتعليق: أحمد إيبش، دار الكتب الوطنية للنشر، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ط 01، 2012.

- كافي زيدان، **تاريخ شبه الجزيرة العربية واثارها قبل الاسلام**، مركز عبد الرحمان السديري الثقافي للنشر، سكاكا، المملكة العربية السعودية، 2017.

- كامل حسين محمد، **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، جامعة الدول العربية، ليبيا، (د. ت).

- الكبرة هيفاء فوزي، **المرأة والتحولات الاقتصادية والاجتماعية**، تقديم: محمد صلاح الاخرس، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1987.

- الكتاني عبد الحي، **تبليغ الأمانة في مضار الإسراف والتبرج والكهانة**، تحقيق: محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب الاقصى، ودار ابن حزم للنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 2008.

- كحالة عمر رضا، **أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام**، المطبعة الهاشمية للنشر، دمشق، سوريا، 1949.

- كركور محمد إبراهيم، **مفهوم التبشير (التنصير)**، قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الاسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، (د. ت).

- كوتي أحمد، **الكتابة عند العرب في الجاهلية وصدر الاسلام**، مجمع اللغة العربية، سوريا، (د. ت).

- لوبون غوستاف، **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

- لوبون غوستاف، **حضارة العرب**، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

- لوكاس ألفريد، **المواد والصناعات عند قدماء المصريين**، ترجمة: زكي اسكندر وزكريا غنيم محمد، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ط 01، 1991.

- مادون محمد علي، **تفاعلات حضارية على طريق الحرير (تدمر)**، دار أرشيف الاسلام للنشر، دمشق، سوريا، 1995.

- مادون محمد علي، **خط الجزم ابن الخط المسند**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط 01، 1989.

- ماهر إبراهيم، **التربية الدينية المقارنة**، دار عمار للترجمة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1996.

- محجوب سعاد، **وصف البيت الحرام في الادب العربي**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، (د. ت).

- محروس حلمي إسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)**، الإسكندرية ، مصر، 1997.

- محمد علي إبراهيم، **تاريخ الكتابة العربية**، دار المشرق العربي للنشر، الجيزة، مصر، ط 01، 2018.

- محمود طه أبو العلاء، **جغرافية شبه الجزيرة العربية** ، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، مصر، 1975.

- محمود عبد الله عبد القادر وآخرون، **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، ج 01، مطابع جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 1977.

- مرغوليوث ديفد صمويل، **دراسات عن المؤرخين العرب**، ترجمة: حسين نصار، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1929.

- المرنيسي فاطمة، **الحريم السياسي (النبي والنساء)**، تعريب: عبد الهادي عباس، دار الحصاد، دمشق، سوريا، ط 02، 1993.

- المصري حسين مجيب، **صلات بين العرب والفرس والترك دراسة تاريخية حضارية**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط 01، 2001.

- مصطفى أحمد أبو ضيف، **دراسات في تاريخ الدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة والراشدين والأمويين**، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، ط 04، 1986.

- مصطفى ناصف، **دراسة الادب العربي**، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 03، 1983.

- المطور عزام أبو الحمام، **الأنباط تاريخ وحضارة**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 2009.

- معطي محمد علي، **تأريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام**، دار المنهل اللبناني، مكتبة راس النبع، بيروت، لبنان، ط 01، 2003.

- المعيقل خليل بن إبراهيم، **المواقع الاثرية في منطقة الجوف، (بحوث آثار منطقة الجوف)**، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 01، 1422هـ.

- مغنية أحمد، **تاريخ العرب القديم**، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط 01، 1994.

- المغيري عبد الرحمن بن حمد بن زيد، **المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب**، تحقيق: إبراهيم بن محمد الزيد، المملكة العربية السعودية، ط 02، 1958.

- مكي الطاهر أحمد، **دراسة في مصادر الأدب**، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، مصر، ط 02، 1999.

- المناوي محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر للنشر، بيروت، لبنان، 1401هـ.

- مورتكات انطون، **تاريخ الشرق الادنى القديم**، تعريب: توفيق سليمان وآخرون، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 1950.

- موزيل جان، **تاريخ الحضارة الفينيقية والكنعانية**، ترجمة: ربا الحبش، مراجعة، عبد الله الحلو، دار الحوار، سوريا، 1998.

- موسكاتي سبتينو، **الحضارات السامية القديمة**، ترجمة: يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، لبنان، 1986.

- موسل ألويس، **شمال الحجاز**، ترجمة: عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 1952.

- مؤنس حسين، **تاريخ قريش (دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الاسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر)**، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط 01، 1988.

- الناصري سيد أحمد علي، **دراسات في تاريخ العرب القديم (المصريون والعرب وعلاقاتهم بإفريقيا في العصور القديمة)**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1989.

- الناصري سيد أحمد علي، **دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وافريقيا في عصور ما قبل الاسلام**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1990.

- الناضوري رشيد سالم، **جنوب شبة الجزيرة العربية غرب آسيا وشمال افريقيا**، دار الجامعة العربية، بيروت، لبنان، 1968.

- الناضوري رشيد سالم، **دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الادنى القديم (مصر وبلاد الرافدين والاقليم السوري)**، جامعة الاسكندرية، مصر، 1958.

- الناضوري رشيد سالم، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية**، ج 02، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1404هـ.

- نافع محمد مبروك، **تاريخ العرب، عصر ما قبل الاسلام**، القاهرة، مصر، 1949.

- نامي خليل يحي، **أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الاسلام**، مطبعة بول باريه، القاهرة، مصر، 1935.

- نامي خليل يحي، **العرب قبل الاسلام (تاريخهم – لغاتهم – آلهتهم)**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1998.

- نجم الدين محسن، **تاريخ شبه الجزيرة العربية منذ اقدم العصور حتى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد**، ج01، كلية الأثار، جامعة القاهرة، مصر، (د. ت).

- نحبة من العلماء، **التفسير الميسر**، اشراف صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، المدينة المنورة، ط 2، 2009م.

- نصار حسين، **نشأة التدوين التاريخي عند العرب**، مكتبة النهضة المصرية للطبع

والنشر، القاهرة، مصر، (د. ت).

– نصيف عبد الله آدم، **العُلا دراسة في التاريخ الحضاري والاجتماعي**، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1995.

– نظير جيد روفائيل (شنودة الثالث)، **طبيعة المسيح**، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، العباسية، القاهرة، مصر، ط 01، 1995.

– النعيمي أحمد اسماعيل، **الأسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام**، دار سيناء للنشر، مصر، ط 01، 1995.

– نقولا زيادة، **شاميات دراسة في الحضارة والتاريخ**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002.

– نلينو كارلو ألفونسو، **علم الفلك (تاريخه عند العرب في القرون الوسطى)**، أوراق شروقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 02، 1993.

– نيبور كارستن، **رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها**، ج 02، ترجمة: عبير المنذر، دار الانتشار العلمي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 2007.

– هارون يحي، **الأمم البائدة**، ترجمة: ميسون نهلوي، مراجعة: أورخان محمد علي، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، بيروت، لبنان، (د. ت).

– الهاشمي أحمد ابن إبراهيم بن مصطفى، **جواهر الادب في أدبيات وانشاء لغة العرب**، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، (د. ت).

– الهاشمي طه، **تاريخ الاديان وفلسفتها**، دار مكتبة الحياة للنشر، بيروت، لبنان، 1963.

– هاملتون جب، **علم التأريخ**، ترجمة: ابراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 01، 1981.

– هرنشو جورج، **علم التاريخ**، ترجمة وتعليق: عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937.

– الهلابي عبد العزيز بن صالح وآخرون، **الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة (التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة)**، مج 01، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012.

– الهنداوي خليل، **خلق العربي من خلال ديوان الحماسة**، دار الكتب الوطنية، حلب،

سوريا، 1960.

– هومل فرتز وآخرون، **التاريخ العربي القديم**، ترجمة: فؤاد حسين علي وزكي محمد حسن، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1958.

– هيكل محمد حسين، **حياة محمد صلى الله عليه وسلم**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

– وافي عبد الواحد علي، **نشأة اللغة عند الانسان**، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، مصر، 1962.

– ونس أحمد عمر، **تهامة في التاريخ القديم**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: جمال الدين محمد إدريس، قسم التاريخ، كلية الادب، جامعة عدن، اليمن، 2008.

– وهبة حافظ، **جزيرة العرب في القرن العشرين**، دار النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1967.

– اليازجي كمال، **الشعر العربي القديم**، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، لبنان، 1973.

– اليسوعي شيخو لويس، **النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية**، ج 01، دار المشرق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 02، 1989.

– اليسوعي شيخو لويس، **كتاب شعراء النصرانية (شعراء الجاهلية)**، ج 01، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1890.

– اليسوعي شيخو لويس، **مختارات من مجاني الأدب في حدائق العرب**، ج 01، تحقيق وشرح: فؤاد حزام البستاني، بيروت، لبنان، 1960.

– اليمني نجم الدين عمارة، **تأريخ اليمن**، مطبعة كلبرت وِرِكتُن للنشر، لندن، بريطانيا، 1309هـ.

– يوسف أحمد، **الاسلام في الحبشة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

– يوهان فك، **العربية دراسات في اللغة واللهجات والاساليب**، ترجمة: عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2014.

ب- الأجنبية

- Ajlouni Ahmad, **the Civilization of the Nabataeans through their inscriptions**, Mashrou Bait Al Anbat, Jordan, 2003.
- Al Hamouri Khaled**, the Kingdom of the Nabataeans, A study of Social and Economic Conditions**, Mashrou Bait Al Anbat, Jordan, 2002.
- Al Nsirat Mohammed Ismail, **Kingdom of the Nabataeans, Political History**, Part 01, Mashrou Bait Al Anbat, Jordan, 2007.
- Beeston Alfred Felix Landon, **Epigraphic South Arabian Calendars and Dating**, Luzac, London, 1956.
- Bowen Richard, **Irrigation in Ancient Qataban**, Johns Hopkins Press, Baltimore, 1984.
- Burnett Edward Tylor**, Primitive Culture (Researches Into the Development of Mythology, Philosophy, Religion, Art, and Custom),** Vol 01**,** John Murray, Albemarle Street, London, 1920.
- Cajori Florian, **History of Mathematics**, Library of Congress, American, Fifth Edition, 1991
- Caskel Winner, **A Study of the Lihyanite and Hammadane Inscriptions**, Toronto, 1937.
- Crone Patrica, **Meccah Trade and the Rise of Islam**, Gorgias press, New Jersey, edit: 01, 2004.
- David Hogarth George, **A History Of Arabia**, Clarendon Press, Oxford, 1922.
- Dayton John, **The Problem of Climatic Change in The Arabian Peninsular**, V 05, The Oriental Institute, Oxford, London,1975.
- De Lacy O'Leary, **Arabia Before Muhammad**, London, 1927.
- De Maigret Alessandro, **Arabia Felix**, trans: Rebecca Thompson, Stacey International, London, 2002.
- Drappeau Farès Saba, **Dédan et ses inscriptions (recherches sur la**

langue et la chronologie d'une oasis de l'Arabie du Nord-Ouest aux époques perse et hellénistique), Préface: Christian Julien Robin, Maison de l'Orient et de la Méditerranée Jean Pouilloux, Lyon, 2005.

- Evenari Michael, **The Challenge of a Desert Arabia**, Harvard University Press, Cambridge, 1971.
- Fakhry Ahmed and Ryckmans Gonzague, **An archaeological journey to Yemen**, part 01, Government Press, Cairo, Egypt, 1952.
- Forster Charles, **The Historical Geography of Arabia**, vol 02, Duncan and Malcolm, 37 Paternoster-Row, London, 1934.
- Foxwell Albright William, **Chronology of the Minaean Kings of Arabia**, Basor, Num, 1953.
- Francis Hill George, **Catalogue of the Greek coins of Arabia, Mesopotamia and Persia (Nabataea, Arabia Provincia, South Arabia, Mesopotamia, Babylonia, Assyria, Persia, Alexandrine empire of the East, Persis, Elymais, Characene)**, Oxford Press, London, 1922.
- Francisco Gabrieli**, Les Arabes**, Paris, 1963.
- Frazer James George, **The Golden Bough, A Study in Comparative Religion**, Vol 01, Library Collection- Classics, Cambridge, New York and London, 1894.
- Gazdar Mohammed Saleh Mohammed Yousuf, **A Comparative Study of Pottery From Arabia The Pre- Islamic Period 500 BC to AD 600**, Institute of Archaeology, London, 1982.
- Glueck Nelson , **Rivers in the Désert (A History of the Negeb)**, Farrar Straus and Cudahy, England, 1959.
- Glueck Nelson, **Explorations in Eastern Palestine**, T3, New Haven, 1939.
- Grousset René, **L'Empire du Levant**, Paris, 1946.
- Harlakenden Richard Sanger, **The Arabian Peninsula**, Cornell University, Californie, 1954.
- Hitti Khuri Philip, **History of the Arabs**, Edit 10, Macmillan, New York,

1970.

- Kennedy Alexander, **Petra Its History and Monuments**, London, 1925.
- Margolouth David Samuel, **The Relations Between Arabs and Israelites Prior to the Rise of Islam**, British Academy, London, 1924.
- Moscati Sabatino, **Ancient Semitic civilizations**, Capricorn Books, New York, 1960.
- Muller Max, **Origine et Développement De La Religion**, IV, Reinward et Libraires, 1897.
- Musil Alios, **In The Arabian Desert**, New York, 1930.
- Nicholson Alleyne Reynold, **A Literary History of the Arabs**, London, 1907.
- Nicholson Reynold, **A Literary History of the Arabs**, v 04, Edition: 01, Routledge Toylor and Francis Group, London, 1998.
- Phelps Grant Christina, **The Syrian Desert, Caravans, Travel and Exploration**, A. & C. Black, ltd, London, 1st Edition, 1937.
- Philby Harry Saint John, **the Background of Islam**, Alexandria, 1947.
- Philby Harry Saint John, **The Empty Quarter: Being a Description of the Great South Desert of Arabia, Known as Rub' al Khali**, London, 1986.
- Philby Harry Saint John, **The Heart of Arabia: (A Record of Travel & Exploration)**, Vol: 01et 02, Constable and Company, London, Bombay, 1922.
- Richar Sanger, **the Arabian Peninsula**, Cornell, University Press, 1954.
- Rostovtzeff Michal, **Dura- Europos and Its Art**, bulletin Monumental, The Clarendon press, Oxford, London, 1939.
- Ryckmans Jacques, **L'Institution Monarchique en Arabie Méridionale Avant L'Islam**, Louvian, 1951.
- Segall Berta, **Sculpture from Arabia Felix (The Hellenistic Period)**, Vol 59, American Journal of Archaeology, Archaeological Institute, America, 1955.
- Shcheglov Dmitry, **The Length of Coastlines in Ptolemy's Geography and Ancient Periploi,** Russian Federation, 2017.
- Trimingham John Spencer, **Christianity among the Arabs in pré-**

Islamic times, Longman, London, 1979.

- Van Beek Gus Willard, **Hajar Bin Humeid (Investigations at the Pre-Islamic site in South Arabia)**, John Hopkins press, Baltimore, 1969.
- Varisco Daniel Martin, **Western Arabia and the Red Sea**, London, 1946.
- Wendell Phillips, **Qataban and Sheba**, Harcourt, Brace and Company, New York, 1955
- Wright William, **Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages**, Macmillan, New York, 1890.
- Zaidoun Al Muhaisin, **Petra Arabs eternal city**, the Ministry of Youth, Oman, 1996.

3- المقالات

أ- المقالات العربية:

- أبو زيان محمد على، **تصنيف العلوم بين الفارابي وابن خلدون**، مجلة عالم الفكر، مج 09، العدد01، وزارة الاعلام، الكويت، 1978.
- الاريش عبد السلام وعبد الحميد علي أبو القاسم، **الحنيفية وأثرها على معتقدات العرب قبل الاسلام**، المجلة الدولية للتنمية، مج 04، العدد 01، كلية الاداب مسلاتة، جامعة المرقب، ليبيا، 2015.
- أفقير محمد مصطفى، **الأوضاع السياسية والدينية والثقافية بشبه الجزيرة قبيل عصر النبوة**، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية، العدد 24، جامعة وجدة، المغرب الأقصى، 2018
- الأنصاري عبدالرحمن الطيب، **دولة لحيان : وجهة نظر جديدة**، جمعية المؤرخين المغاربة، العدد 11، المغرب، 1999.
- بالطويل رجاء، **عملات قتبانية في مقبرة جماعية مكتشفة في موقع بئر فضل**، مجلة ريدان، العدد 07، المركز الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، اليمن 2001.
- باوزير محمد عبد الله بن هاوي، **التراث المعماري (تاريخ وحضارة التراث العمراني**

والمعماري التقليدي في حضرموت وسبل حمايته والحفاظ عليه)، دراسات في آثار الوطن العربي، مج 11، العدد 11، اتحاد الجامعات العربية، مصر، 2008.

- باوزير محمد عبد الله بن هاوي، **العربية السعيدة وفلسطين – حوالي القرن العاشر قبل الميلاد، معطيات حول التواصل الحضاري بين مملكة سبأ والقدس (أورشليم العصور القديمة)، رؤية حضارية في ضوء الكتب السماوية والتاريخ**، دراسات في آثار الوطن العربي، مج 12، العدد 12، اتحاد الجامعات العربية، مصر، 2009.

- البربري أحمد محمد، **قراءة تحليلية جديدة في معركة قرقر عام 853 ق. م**، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، مصر، العدد 07، 2013.

- البري هايل مضفي والعزام صبحي محمود، **الزواج عند العرب قبل الاسلام دراسة تاريخية في القواعد والمراسيم والطقوس**، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، مج 09، العدد 01، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، الاردن، 2015.

- بغدادي رشاد محمود عبد المجيد، **حق الملكية والتصرف للمرأة في شمال غرب الجزيرة العربية قبل الإسلام**، مجلة كلية اللغة العربية، ج 02، العدد 20، أسيوط، جامعة الازهر، مصر، 2002.

- البكر منذر عبد الكريم، **دراسة في الميثولوجيا العربية (الديانة الوثنية في جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام)**، مجلة العلوم الانسانية، مج 08، العدد30، جامعة الكويت، 1988.

- بلمهدي يوسف، **أحكام القيافة وتتبع الاثر**، مجلة معارف، مج 05، العدد 08، جامعة البويرة، الجزائر، 2010.

- بيومي مهران محمد، **دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة**، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الإنسانية، العدد 06، جامعة محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1976.

- بيومي مهران محمد، **مركز المرأة في الحضارات القديمة**، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد 01، جامعة محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1977.

- الترمانيني عبد السلام، **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، دراسة مقارنة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 80، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،

1984.

- الجرو سعيد اسمهان، **الديانة عند قدماء اليمنيين**، مجلة دراسات يمنية، العدد 48، صنعاء، اليمن، أكتوبر – ديسمبر 1992.

- الجرو سعيد اسمهان، **طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 02، العدد 03، جامعة عدن، اليمن، 1999

- جواد علي، **أصول الحكم عند العرب الجنوبيين**، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 01، العدد 02، العراق، 1980.

- حقي إسماعيل عمر والجبوري رياض إبراهيم محمد، **مملكة حضرموت في اليمن دراسة أثارية**، مجلة الملوية للدراسات الأثارية والتاريخية، مج 03، العدد 05، جامعة بابل، العراق، 2016.

- الحمد جواد مطر رحمة، **الشمس في الاساطير والادبيات القديمة**، مجلة الحكمة، العدد 22، بغداد، العراق، 2002.

- الدباسي عبد الرحمان بن إبراهيم، **نيران العرب في الجاهلية**، مجلة كلية الاداب، مج 08، العدد 02، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1996.

- الدوسري ترحيب بن ربيعان، **نشأة اللغات**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الاسلامية، السعودية، العدد 45، 1429هـ.

- ريكمانز جاك، **حضارة قبل الإسلام**، ترجمة: على محمد حبيب، مجلة دراسات يمنية، العدد 28، (ابريل، ماي، جوان)، اليمن، 1987.

- الزبيدي خيران وآخرون، **نقوش قتبانية جديدة**، مجلة ريدان، العدد 08، المركز الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، اليمن، 2013.

- الزيدي سامي جودة، **القراءة والكتابة عند العرب قبل الاسلام وعصر النبوة**، مجلة آداب ذي قار، مج 03، العدد 06، كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق، 2012.

- سالم محمد امحمد، **لمحات تاريخية من القصص الاخباري والقرآني لعاد وثمود**، العدد 12، مجلة كليات التربية، كلية الآداب الاصابعة، جامعة الجبل الغربي، ليبيا، 2018.

- السامرائي عبد الحميد حسين أحمد، **بعض مظاهر التنظيم القبلي في صدر الاسلام**، مجلة سر من رأى (سامراء)، مج 05، العدد 14، كلية التربية، جامعة تكريت، العراق،

.2009

- سبريغ هنري، **تدمر والشرق بحث في مصادر الحضارة التدمرية**، تعريب: جورج حداد، مجلة الدراسات الرومانية، مج 40، العدد 02، لندن، بريطانيا، 1950.

- السعدي عباس فاضل، **العرب والنشاط التجاري في المحيط الهندي منذ العصور القديمة وحتى العصر الحديث**، مجلة المؤرخ العربي، مج 24، العدد 01، بغداد، العراق، 1992.

- السعود عبد الله سعود، **استئناس الجمل وطرق التجارة الداخلية في الجزيرة العربية، (أطلال)**، حولية الآثار السعودية، العدد 14، المملكة العربية السعودية، 1996.

- شاكر عمر رشيد، **صورة اللغة العربية في العصر الجاهلي ومصادر دراستها**، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج 13، العدد 07، جامعة تكريت، العراق، 2005.

- شعث شوقي، **مدن القوافل في شبه الجزيرة وبلاد الشام محطات لتبادل السلع والأفكار والفنون والعادات والتقاليد**، مجلة التراث العربي، مج 24، العدد 96، دمشق، سوريا، 2004.

- شفيع الدين محمد، **اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى دراسة لغوية**، مجلة دراسات الجامعة الاسلامية العالمية، شيتاغونغ، مج 04، العدد 01، بنغلاديش، 2007.

- الشلالقة السعيد، **الممالك اليمنية القديمة**، مجلة المعارف للدراسات والبحوث التاريخية، مج 03، العدد 03، جامعة الوادي، الجزائر، (د. ت).

- الشمري ظاهر ذباح، **لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الاسلام**، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، مج 04، ع 02، جامعة بابل، العراق، (د. ت).

- الشيبة عبد الله حسن، **اسهام عرب الجنوب في قيام وتطور أكسوم**، مجلة الاكليل، وزارة الثقافة والاعلام، العدد 04، السنة (07)، صنعاء، اليمن، 1989.

- صقر فايزة محمود، **أحوال المرأة في شمال غرب شبه الجزيرة العربية منذ القرن الثامن ق.م**، دراسات في آثار الوطن العربي، العدد 02، مج 12، القاهرة، مصر، 1998.

- الطائي حاتم علو، **نشأة اللغة وأهميتها**، دراسات تربوية، مركز البحوث والدراسات

التربوية، مصر، العدد 06، أفريل 2006.

- عبد الرزاق حسن زاجية، **عبادة العرب قبل الاسلام**، مجلة آداب البصرة، العدد 46، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة البصرة، العراق، 2008.

- عجيل إبراهيم امل، **الأثر الفكري والديني لليهود في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد 24، جامعة بابل، العراق، 2017.

- العسكري محمد صالح شريف، **العربية ومكانتها بين السامية**، مجلة اضاءات نقدية، مج 03، العدد 09، جامعة الخوارزمي، طهران، إيران، 2012.

- عقاب فتيحة، **حقوق الملكية عند المرأة النبطية (دراسة في النقوش النبطية)**، مجلة الملك سعود، مج 02، العدد 01، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1988.

- عمران أسامة كاظم وموج حمزة محمد، **أقسام العرب قبل الاسلام في ضوء روايات ابن خلدون**، مج 22، العدد 04، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، العراق، ديسمبر 2017.

- العيداني سمير، **المصادر المادية والأدبية لدراسة التاريخ العربي القديم**، مجلة القرطاس، جامعة تلمسان، الجزائر، العدد 11، جانفي 2019.

- عيسى جاسم حنان، **الأهمية الاستراتيجية لوادي ميفعة**، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 19، كلية التربية، جامعة تكريت، العراق، 2013.

- غالب أحمد كليب مهيب، **الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد**، مجلة جامعة دمشق، مج 27، العدد 01 و02، سوريا، 2011.

- غرلي عماد محمد، **مملكة سبأ بين الحضور الديني والواقع التاريخي**، مجلة الحداثة، العدد 195- 196، دار الحداثة للنشر والتوزيع، السودان، 2018.

- الغزاوي عبد الستار، **طريق الحج القديم (درب زبيدة – محطة أم القرون)**، مجلة سومر، مج 44، العدد 02، وزارة السياحة والثقافة، العراق، 1958.

- فاروق أحمد، **دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الاسلام**، مجلة العرب، المجلد 10، العدد (07، 08)، دار اليمامة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية،

.1976

- الفرخ محمد حسين، **الحضارة اليمنية ومملكتها العظمى سبأ**، مجلة دراسات يمنية، العددان 01 و02، صنعاء، اليمن، 1985.

- ماربورج مولر، **العربية القديمة في نقوش ما قبل الاسلام**، مجلة الدراسات اللغوية، مح 02، العدد 03، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 2002.

- مرعي مرزوق سهيلة، **لمحة عن المجتمع العربي القديم في ضوء نقوش الجزيرة العربية**، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 12، جامعة بابل، العراق، 2013.

- مسموع أحمد أبو طالب وفاء وآخرون، **القيم الانسانية عند شعراء النصرانية قبل الاسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجًا)**، مجلة كلية التربية، العدد 25، ج 04، جامعة عين شمس، مصر، 2019.

- مفقودة صالح، **القيم الاخلاقية للعربي من خلال الشعر الجاهلي**، مجلة العلوم الانسانية، العدد 01، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2001.

- الملحم سليمان بن أحمد، **ميقات ذات عرق**، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، العدد 15، كلية الشريعة، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012.

- ملكاوي محمد أحمد، **المعنى اللغوي والاصطلاحي للحنيفية دراسة استقرائية تحليلية**، المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية، مج 05، العدد 2/أ، جامعة اليرموك، الاردن، 2009.

- منقوش ثريا، **دولة معين اليمنية**، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، مج 02، العدد 07، 1976.

- ميمون يوسف وطعام حفيظة، **العصبية القبلية في الشعر العزبي القديم (مظاهرها في الشعر الجاهلي)**، مج 10، العدد 02، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2019.

- ناجي سلطان، **مظاهر الحضارة اليمنية**، مجلة الحكمة، العدد السابع عشر، عدن، جمهورية اليمن، (العدد 02)، 1973.

- نامو عبد الكريم علي محمد، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مملكة تدمر القرن الاول قبل الميلاد حتى سنة 273م**، مجلة العلوم الانسانية، العدد 15، كلية الآداب الخمس، جامعة المرقب، ليبيا، 2017.

- نقولا زيادة، **دليل البحر الإرثرى وتجارة الجزيرة العربية البحرية**، مركز البحوث والدراسات اليمنية، العدد 19، جامعة عدن، اليمن، 2004

- الوصابي عادل علي حسن عوبد الرقيب طاهر شيباني، **الخصائص المعمارية لدُور منطقة وصاب اليمنية**، المؤتمر الهندسي الثاني، كلية الهندسة، جامعة عدن، اليمن، 2009.

- يوسف محمد سالم هالة، **حول مشكلة تسلسل ملوك لحيان**، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، مصر، مقالة على الموقع: (article_93443_9ccdf48e1ccb8e01c65e776d8758c248.pdf)

ب- المقالات الأجنبية:

- Arnaud Thomas Joseph, **Relation d'un Voyage à Mareb (SABA) dans l'Arabie Méridionale**, Journal Asiatique, Société asiatique, France, 1843.

- Chelhoud Josef, **Les structures du sacré chez les Arabes**, Revue d'Histoire et de Philosophie religieuses, Maisonneuve et Larose, Paris, 1968.

- Halévy Joseph, **Rapport sur une mission archéologique dans le Yémen**, Journal asiatique, XIX, 6em série, n° XIX, l'imprimerie Royale, Paris, 1872.

4- الرسائل الجامعية:

- اشتية فؤاد يوسف إسماعيل، **القمر في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: إحسان الديك، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010.

- بكر مساعد الزبير ندى، **السحر في الشعر العربي القديم**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: محاسن محمد الفحل، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة

السودان، 2015.

- بكر مساعد الزبير ندى، **السحر في الشعر العربي القديم**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: محاسن محمد الفحل، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان، 2015.

- بوشارب سلوى، **مكة وعلاقاتها بالحواضر الحجازية والدول المجاورة من القرن 19 ق.م إلى القرن 07 م**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: الطاهر ذراع، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2008.

- الحاطي يوسف بن عبد الله، **الاتجاهات الدينية في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي**، رسالة ماجيستير غير منشورة، اشراف: يوسف أحمد أبو هلالة، كلية الدعوة والاعلام، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 1405-1406هـ.

- الحديثي أنمار نزار عبد اللطيف، **الديانة الوضعية عند العرب قبل الاسلام**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد، العراق، 2002.

- الحديثي أنمار نزار عبد اللطيف، **الديانة الوضعية عند العرب قبل الاسلام**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد، العراق، 2002.

- الحمد جواد مطر رحمة، **الديانة اليمنية ومعابدها قبل الاسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، العراق، 1989.

- الخزينة خالد الحسن، **الأنواء في أشعار الهذليين**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: إبراهيم أحمد الحردلو، قسم اللغة العربية، كلية الاداب، جامعة الخرطوم، السودان، 2005.

- الدعيشي حمود بن خلفان، **الخيل في الشعر الجاهلي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: أنور أبو سويلم، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الكرك، الاردن، 2005.

- الدعيشي حمود بن خلفان، **الخيل في الشعر الجاهلي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: أنور أبو سويلم، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الكرك، الاردن، 2005.

- ذفيف عبد الله حسين محمد العزي، **مملكة قتبان من القرن السابع حتى نهاية القرن**

الثاني ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: عبد الله حسن الشيبة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، اليمن، 2008.

- الرحامنة عادل حسين، **تاريخ دولة سبأ من القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: رشيد سالم الناضوري، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1990.

- الزهراني حبيب حنش حمدان، **أدب الحنيفية في العصر الجاهلي**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: فتحي محمد أبو عيسى، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، مكة المرمة، 1406هـ.

- سحويل زكريا سعيد عبد الرحمن، **قصة هود وصالح عليهما السلام دراسة موضوعية مقارنة**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: جمال محمود البويهي، كلية أصول الدين، جامعة غزة، فلسطين، 2018.

- سليمان علي داود هالة، **فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ إلى القرن الثالث قبل الميلاد**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، اشراف: محمد توفيق عبد الجواد وأحمد محمد السعيد، قسم تاريخ الفن، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، مصر، 2009.

- سليمان علي داود هالة، **فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ إلى القرن الثالث قبل الميلاد**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، اشراف: محمد توفيق عبد الجواد وأحمد محمد السعيد، قسم تاريخ الفن، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، مصر، 2009.

- سليمان علي عامر جمال، **الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، اشراف: عبد المنعم عبد العليم سيد ومحمد عادل محمد عبد المنعم، المعهد العالي لحضارات الشرق الادنى، جامعة الزقازيق، مصر، (د. ت).

- سيفحي فاطمة، **القراسة في التراث العربي**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: آمنة بلعلى، قسم الادب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012.

- شتية حسن منال عبد الفتاح، **قداسة المكان في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها غير منشورة، إشراف: إحسان الديك، كلية الدراسات العليا، جامعة

النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2017.

- شلة ليندا مصطفى علي، **صورة الفرس في الادب الشعبي الفلسطيني**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: إحسان الديك، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2016.

- الطيب عمر عبد المجيد، **منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: بكري أحمد الحاج، قسم الدراسات النحوية واللغوية، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان، السودان، 2010.

- الطيب عمر عبد المجيد، **منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: بكري أحمد الحاج، قسم الدراسات النحوية واللغوية، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان، السودان، 2010.

- عبد الله انتصار مهدي، **القيم الاخلاقية في الشعر العربي الجاهلي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: الجبر يوسف نور الدائم، قسم اللغة العربية، كلية الاداب، جامعة الخرطوم، السودان، 2008.

- عبد الله انتصار مهدي، **القيم الاخلاقية في الشعر العربي الجاهلي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: الجبر يوسف نور الدائم، قسم اللغة العربية، كلية الاداب، جامعة الخرطوم، السودان، 2008.

- عبد الله حافظ الحاج عبد الله، **الزراعة والصناعة في شبه الجزيرة العربية**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: محاسن علي الوقاد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، 2013.

- عبد الله حافظ الحاج عبد الله، **الزراعة والصناعة في شبه الجزيرة العربية**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: محاسن علي الوقاد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، 2013.

- العفنان عبدالرحمن فريح، **تاريخ بني بكر بن وائل منذ ظهور الإسلام وحتى بداية العصر الأموي**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: الخربوطلي علي حسني، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1985.

- العوادي صلاح غلام غضيب، **التوحيد الديني عند العرب قبل الاسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: عبد الخضر جاسم حمادي، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة بابل، العراق، 2004.

- القدرة حسين، **دراسة معجمية لألفاظ النقوش اللحيانية في اطار اللغات السامية الجنوبية**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: هزيم رفعت، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، الاردن، 1993.

- المبيضين ماهر أحمد علي، **مظاهر الحضارة المادية في الشعر الجاهلي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: حسين عطوان، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، الاردن، 2002.

- المبيضين ماهر أحمد علي، **مظاهر الحضارة المادية في الشعر الجاهلي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: حسين عطوان، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، الاردن، 2002.

- مجتبى علي ابراهيم محمد، **التنظيمات السياسية في بلاد العرب قبل الاسلام**، رسالة دكتوراه غير منشورة، اشراف: علي عبد الله الخاتم، جامعة الخرطوم، السودان، 2009.

- محمد علي إبراهيم، **الإرث في العرف القبلي قبيل الاسلام وعصر الرسالة**، مجلة كلية العلوم الانسانية، مج 06، العدد 12، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2012.

- المري عبد الله علي جابر، **الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: الرؤوف مهدي مصطفى، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، عمان، الاردن، 2012.

- الموسوي أدهام حسن فرحان، **العبادات الفلكية عند العرب قبل الاسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: جواد مطر حمد الموسوي، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة تكريت، العراق، 2004.

- ناشر هشام عبد العزيز، **التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسوريا خلال الالف الاول قبل الميلاد**، رسالة ماجستير غير منشورة، أشراف: أحمد بن أحمد باطايع، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة عدن، اليمن، 2003

- ناشر هشام عبد العزيز، **التجارة وأثرها في تطور ممالك اليمن القديمة**، أطروحة دكتوراه

غير منشورة، إشراف: واثق إسماعيل الصالحي، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عدن، اليمن، 2009.

- ناشر هشام عبد العزيز، **التجارة وأثرها في تطور ممالك اليمن القديمة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: واثق إسماعيل الصالحي، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عدن، اليمن، 2009.

- الياسري حميد مصطفى، **الاسطورة وأثرها في حياة العرب الاجتماعية قبل الاسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الكوفة، العراق، 2002.

5- الموسوعات والمعاجم والقواميس:

أ- بالعربية:

- البدوي خليل، **الموسوعة الفلكية**، دار عالم الثقافة للنشر، عمان، الأردن، ط 01، 1999.

- البهنسي عفيف، **موسوعة تاريخ الفن والعمارة**، دار الرائد اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1982.

- بيستون ألفريد وآخرون، **المعجم السبئي**، منشورات جامعة صنعاء ومكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1982.

- التهانوي محمد علي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج 02**، تحقيق علي دحروج، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ط 01، 1996.

- الدمياطي محمود مصطفى، **معجم أسماء الباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 1965.

- دوزي رينهارت، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، ترجمة: أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط 01، 2012.

- شامي يحي، **موسوعة المدن العربية والإسلامية**، دار الفكر العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1993.

- شلابر ماخر فريديريك ارنست دانيال، **موسوعة ستانفورد للفلسفة**، ترجمة كوثر فاتح، بيروت، لبنان، 2017.

- عجينة محمد، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها**، ج 02، دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 1994.
- الكيرنوري أبي أيمن خليل أحمد عبد اللطيف، **موسوعة الأفلاك والأوقات**، دار الكتب ناشرون للطبع والنشر، بيروت، لبنان، ط 03، 2010.
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، دار التحرير للطبع والنشر، مصر، 1989.
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية للنشر، مصر، ط 04، 2004
- المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد، **أطلس الاديان**، العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2007.
- نخبة من الاساتذة، **قاموس الكتاب المقدس**، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، دار الثقافة، مصر، ط 10، 1995.

ب- بالأجنبية:

- **Encyclopaedia Britannica**, vol 04, Edinburgh printed for Archibald constable and company, and Hurst, Robinson, and company, 90, Cheapside, London, 1823.
- Hastings James, **A Dictionary of Christ and the Gospels**, V 01, Edinburgh, T. 8.T, Clark, New York, 1906.
- Hastings James, **Encyclopedia Of Religion And Ethics**, Vol 10, T.8.T. Clark, Edinburgh Charles Scribner's Sous, New York, 1918.

6- المواقع الالكترونية:

- الموسوعة الحرة ويكيبيديا الموقع على الانترنت: http://ar.wikipedia.org

الفهـــارس العامـــة

1- فهرس الخرائط:

خريطة 01: موقع وتضاريس شبه الجزيرة العربية ..... ص 22.
خريطة 02: تقسيم الإغريق والرومان للجزيرة العربية ..... ص 30.
خريطة 03: التقسيم العربي للجزيرة العربية ..... ص32.
خريطة 04: مملكة حضرموت وما جاورها ..... ص 42.
خريطة 05: موقع مملكة قتبان في الجزيرة العربية ..... ص 48.
خريطة 06: موقع مملكة سبأ في الجزيرة العربية ..... ص 57.
خريطة 07: موقع دول وممالك شمال شبه الجزيرة العربية ..... ص 75.
خريطة 08: قبائل العرب البائدة ..... ص 100.
خريطة 09: أسواق العرب القدماء في شبه الجزيرة العربية ..... ص 158.

2- فهرس الصور:

صورة 01: منحوتات عربية قديمة ..... ص 203.
صورة 02: منحوت يمني قديم ..... ص 204.
صورة 03: منحوتة برونزية ورخامية تمثل المرأة اليمنية القديمة ..... ص 205.
صورة 04: تمثل آلهة الأنباط تعزف الموسيقى ..... ص 206.
صورة 05: المعبود العربي الجنوبي (الاله القمر) ..... ص 219.
صورة 06: آلهة الشمس اليمنية ..... ص 219.
صورة 07: الآلهة الثلاث (اللات- العزى- مناة) ..... ص 224.

3- فهرس المخططات:

مخطط 01: شجرة العاربة والبائدة ..... ص 105.
مخطط 02: شجرة قحطان وتفرعاتها ..... ص 111.
مخطط 03: شجرة العرب المستعربة (قبيلة عدنان بتفرعاتها) ..... ص 112.

حرف الألف

إبراهيم 78، 79، 80، 81، 90، 91، 96، 102، 104، 106، 257، 266، 270، 273، 278، 279، 285، 287، 288، 297، 298، 302
ابن تيمية 163
ابن جدعان, 171
ابن جني, 164
ابن خلدون 19، 80، 87، 93، 95، 99، 101، 107، 163،201، 202، 206
ابن سلام الجمحي, 206
أبو جاد 169
أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني 18، 21، 22، 30، 31، 32، 268، 277
أبو هريرة 79
أبيل العرباتي 298
أحشويرش 84
أحمد فخري 11، 19
آخاب 290
أخيليوس 84
أدد 106
آدم 164، 165، 169، 170، 201
أرسطو 177
أرفخشذ101
إرَمْ 64، 94، 97، 102
إرمياء 78، 83،
أسر حدون 291، 263
الاسكندر الكبير 303، 304
اسماعيل 81، 101، 102، 106، 113، 114، 169،170، 184، 188، 266، 271،278، 292
أشعياء 78، 83
آشور بانيبال 291
أغسطس 300، 301
أفلاطون 177
أكيدر بن عبد الملك 175
ألكسندر سيفروس 302
إلياس 110
إليوس غالوس 301
إمرئ القيس 84، 91
أمية 113
أميم 98
أنتيباتر300
أنطيوخوس 304
أورانوس 303
إياد 106
ايراتوسينس 41
أيوب297

حرف الباء
بثينة 103
بختنصر 290
البسوس 108، 109
بِشْرُ بن عبد الملك 79، 108، 175
بطليموس 16، 28، 29، 30، 35، 41، 64، 71، 72، 98، 108
بطليموس ساطر 304
بكر 90، 108، 109
بلقيس 10، 20، 195، 264، 291
بليزاريوس 17
بومبيوس299، 300
حرف التاء
تأبَّطَ شراً 110
تبوءة 263، 291
تدمر بنت حسان 72
تراجان301
تعل خنو 263، 266، 291
تغلات فلاسر263
تَيْمَن بن إرم 102
حرف الثاء
ثرطة بنت منعة 268
ثقيف 97
ثمود 17، 67، 68، 69، 95، 96، 97
ثيوفراستوس 17، 131، 132
حرف الجيم
جبريل 79
جدرت 296
جدلو 269
جميل103 ,
جندب83، 290
جوستينيان 17
حرف الحاء
الحارث 91، 106، 109، 156
الحارث 156
حازم 108
حرب أمية 171
حَضور 99
حطي 169
الحنفاء 106
حرف الخاء
خزيمة 114
الخفلجان بن الوهم 171
خِنْدف 110
خنوع 201
حرف الدال
دارا 294
داوود 290، 291، 292، 293، 295، 297، 298، 300، 303، 304
ددان بن يقظان 98
ديموقريطس 165

حرف الذال
ذمار علي 135، 301
حرف الراء
رباح 102
ربيعة 106، 108، 109، 110، 113
رحبعام 298
رعلة 106
رينان165
حرف الزاي
زبيبي 266
زرارة بن عُدس 175
الزركلي103، 104
زهرة بن كلاب 175
زهير 108
زيد 91، 99، 103، 104، 107، 262
زيد اللات 262
حرف السين
سارة 273
سام 64، 72، 95، 97، 101، 102
سبأ 18، 33، 36، 40، 42، 43، 44، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62
سدد بن حمير99
سرجون 291، 293
سفيان بن أمية 175
سلمى بنت عمرو 262
سليم 141
سليمان 10، 52، 53، 54، 56، 68، 73، 117، 118، 120، 122، 123، 128، 129، 133، 139، 140، 173، 195، 203، 204، 205، 263، 264، 267، 283، 285، 290، 298، 304
سمه علي ينوف 135
سميث 165
سنحاريب 263، 291، 293
سوفروس 301
سيف بن ذي يزن 140
حرف الشين
شالخ 101
شالف41
شداد 95، 101
شعر اوتر 264، 296
شعيب 17، 99، 169
شلمنصر 83، 290
شمر يرعش 135، 204
شمسي 263، 266
شمعون الأرشامي 17
حرف الصاد
صالح 13، 17، 27، 30، 80، 96، 97، 99
صباح 109، 110

حرف الضاد
ضلال 202
حرف الطاء
الطرماح 182
حرف العين
عابر 101
عاد 17، 25، 40، 74، 94، 95، 97، 99، 102، 106، 95 ، 97 ، 99 ، 102، 106 ، 135
عاديا 135
عامر 40، 52، 101، 110
العباس 81، 93، 113
عبد الشمس 52 106، 135، 175
عبد القيس 108
عبد الله بن الخلود 102
عبد المطلب 263
عبد مناف 113، 263
عثمان بن عفان 176
عَدَبَسَّ 182
عدنان 81، 94، 106، 107، 108، 109، 113، 170
عدنان بن أد 169
عدي 99
العلاء 167، 207، 209
علهان نهفان 264، 296
علي بن أبي طالب 176
عمر بن الخطاب 176، 206
عمر بن هند 278
عمران 95، 99، 104، 110
عمرو 84، 104، 110، 167، 175، 209
عمليق 98
عميرة 109
عوض بن إرم 102
عيلان 110
عيلان بن سلمة 175
حرف الغين
غالب 109
غسان 108، 114
حرف الفاء
فاطمة 141
فيليب العربي 302
حرف القاف
قحطان 41، 52، 61، 80، 81، 94، 99، 101، 102، 103، 105، 106، 107، 135
قمبيز 80، 294
قورش 294
قيان 201
قيس 106، 109، 110

قيس بن مناف 175
قينو 297
حرف الكاف
كاسيوس 300
كراسوس 300
كسرى 90، 140
كعب91
كلاوديوس بطليموس 16
الكندي175
حرف اللام
لاوذ 72، 97، 98
لقمان 40، 135
حرف الميم
ماش 64
مالك 99، 107
متوشلخ 201
متى 16
محمد 81،103، 104، 106، 161، 163، 164، 165، 167، 168، 169، 170، 171، 172، 173، 178، 179، 180، 181، 182، 183، 184، 185، 186، 187، 188، 189، 191، 192، 193، 194، 195، 196، 198، 199، 200، 201، 203، 206، 207، 208، 209
مخزوم 113
مُدْركة 69، 110، 114
مدين 140، 141، 151، 154
مسعودو 71
مضاض الجرهمي 106
مضر 79، 106، 108، 109، 110
معد 103، 106، 107، 108، 109 ، 110
مناة 261
مهزَّم 105
موسى 17، 30، 107
حرف النون
نبوخذ نصر 99، 298
نبونيد 293
نبيط 64
نزار 108، 109، 110
نصر 104
نوح 64، 72، 94، 95، 96، 97، 101، 102،
حرف الهاء
هابيل 202
هاجر257، 273، 295
هاشم 79، 113، 263
هذيل 68، 69
هِرْوَامة 182
هميسع 102، 182

هند 91
هنية بنت وهب 268
هواز 169
هود 17، 40، 95، 96، 101، 102، 171
هودا 101
حرف الواو
وائل 108، 109
وبار 98
وهب بن منبه 18
حرف الياء
يثعمر ببين 135، 291
يدع آل بين 40، 43
يربعام 298
يزيد بن عمليق 72
يشجب 52، 16، 103، 106، 107، 135
يعرب 52، 61، 80، 103، 105، 106، 107، 135
يقطان 41، 101
يهورام 298
يوبال بن قين 202
يوبال بن لامك 202
يوسيبيوس 17
يوسيفوس 16
يوليوس قيصر 300

حرف الالف
أترميتاي 41
الاحساء 24، 69، 96، 120
الأحقاف 25، 40، 94
أدرعات 67، 158
أدرمتاي 41
أدوم 64
أدوماتو 266
أرابيا أريمون 64
أرحب 296
الأردن 12، 13، 30، 64، 65، 66، 67، 68، 91، 108، 287، 283، 297 12 ,
أرض آدوم 298
أرض الشام 72
أرض عوص 297
أرض مدين 68، 96
أسارا 71
أسكا 40
الإسكندرية 292، 300، 303
آسيا الصغرى 78
أسيوط 102
آشور 290، 291، 292، 293، 298
أم القرى 235، 251
الأنباط 126، 146
انطاكية 157
أورشليم 299
أوروبا 157
أوسان 47
إيران 19، 72
إيلات 69، 298
آيلة 31
حرف الباء
باب المندب 47
بابل 80، 93، 95، 126، 128، 157
بادية الشام 34، 63، 298
بادية العراق 82
بادية سيناء 22
بالمورا 72
بالميرا 72
البتراء13، 30، 63، 64، 67، 69، 126، 142، 146، 151، 153، 154، 155، 156، 222، 292
البحر الأحمر16، 22، 23، 26، 27، 28، 31، 120، 136، 147، 151، 152، 154، 156، 226، 245
بحر الروم 22
بحر العرب 22، 34، 40
البحر العربي 21، 23، 27، 34
البحر الفارسي 34
بحر القُلزمُ 22، 81

البحر المتوسط 21، 22
البحر الميت 67، 83
البحرين 31، 97، 158
براقش 35، 40، 199
البصرة 31
بُصرى 67، 158
بلاد الحبشة 295
بلاد الرافدين 293
بلاد الروم 62
بلاد الشام 16، 22، 23، 24، 78، 122، 129، 156
بلاد العرب 78، 79، 83، 85، 101، 108، 125، 130، 139، 140، 150، 153، 154، 155، 166، 197، 282، 289، 290، 291، 292، 293، 295، 297، 298، 299، 301، 302، 303، 304
بلاد النبط 247
بلاد النوبة 79
بلاد سورية 118
بلاد فارس 17، 294
البيت الحرام 233، 252، 253
البيت العتيق 253
بيت المقدس 241
البيضاء 40، 55

حرف التاء

تامار 72
تدمر 63، 72، 73، 74، 120، 125، 126، 127، 130، 134، 142، 143، 144، 147، 148، 151، 152، 154، 156، 157، 200، 205، 247، 248، 263، 290، 299، 302
تمنا 35، 47، 49، 50
تمنع 204، 304
تهامة 28، 29، 104، 107، 224
تيماء 13، 25، 292، 293، 304

حرف الجيم

جرها 14، 304
جزيرة سيناء 21، 22، 63، 83
جزيرة صقلية 17
جو 31
جوا 97
الجوف 20، 25، 35، 40، 96
الجولان 67

حرف الحاء

حادرميتا 41
الحبشة 62، 245، 247، 264، 295، 296

الحجاز 12، 24، 31، 63، 94، 96، 97، 102، 103، 104، 106، 110، 127، 141، 142، 152، 153، 155، 167، 168، 170، 241، 243، 251، 279، 293، 296، 298
الحجر الاسود 252
حجر اليمامة 158
الحجر67، 96، 171، 199، 205
حشبون 67
حصن الغراب 46
حضرموت 24، 25، 33، 36، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 46، 47، 48، 49، 62، 94، 98، 103، 104، 106، 120، 126، 131، 132، 142، 143، 148، 149، 151، 152، 154، 155، 158، 168، 204
حماة 291
حمص 72
حِمْيَر 101، 102، 103، 114
101, 102, 103
حوران 129
الحيرة 104، 252

حرف الخاء

الخريبة 56، 68
خليج العقبة 28، 30، 63، 66، 67، 69، 83، 292، 298، 301، 303

حرف الدال

دمشق 30، 72، 83، 94، 95، 108، 110، 132، 150، 156، 157
دولة الأنباط 33، 63، 65، 66، 67، 69، 123، 126، 127، 129، 133، 137، 147، 155
الدولة الحِمْيَرية 60، 61
الدولة السبئية 122
دومة الجندل 175، 263، 266، 291

حرف الراء

روما 299، 300، 301، 302
الرياض 12
ريدان 35، 44، 50، 55، 60، 61، 62، 68، 204 61

حرف السين

سبأ 33، 36، 40، 41، 42، 43، 44، 47، 48، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 99، 102، 103، 106، 107، 102، 126، 149، 151، 263، 264، 265، 267، 291، 293، 295، 298، 299، 301

سد مآرب 102، 134، 135
سوريا 17، 19، 22، 29، 123، 132، 150، 152، 153، 155، 156، 157، 228، 235، 245، 247، 254

حرف الشين

الشام 22، 26، 29، 31، 32، 34، 53، 54، 62، 64، 67، 68، 72، 78، 81، 83، 94، 96، 97، 102، 108، 120، 123، 127، 153، 155، 157، 266، 291، 292، 293، 299، 300، 304
شبه الجزيرة العربية 09، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 19، 21، 23، 24، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 77، 78، 80، 81، 85، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 96، 99، 101، 104، 106، 107، 108، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 121، 122، 123، 124، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 133، 136، 137، 138، 139، 140، 141، 142، 143، 145، 146، 147، 148، 149، 150، 152، 153، 155، 157، 159، 160، 161، 169، 170، 172، 174، 176، 178، 181، 192، 197، 200، 202، 203، 204، 206، 210، 211، 215، 217، 218، 219، 221، 222، 223، 226، 227، 228، 229، 232، 233، 235، 240، 241، 242، 243، 245، 246، 247، 248، 249، 250، 251، 252، 253، 256، 257، 259، 260، 263، 264، 265، 266، 267، 268، 269، 274، 281، 288، 289، 290، 292، 295، 297، 298، 300، 302
شبوة 20، 35، 46، 103

حرف الصاد

صرواح 13، 52، 54، 56، 58، 199
صنعاء 11، 19، 20، 42، 47، 48، 50، 52، 61، 62، 103، 123، 141، 158، 199، 250، 252

حرف الطاء

الطائف 13، 28، 96، 151، 223، 224، 240، 251، 253

حرف الظاء

ظفار 11، 35، 55، 61، 103، 131، 136، 142، 143، 158

حرف العين

عدن 34، 40، 46، 47، 49، 168، 200، 301

العراق 18، 22، 23، 32، 80، 83، 86، 95، 102، 108، 109، 113، 122، 123، 125، 126، 127، 135، 152، 153، 241, 245, 247، 260, 263, 264, 265, 270, 290, 291, 293, 296, 297, 304

العلا 13، 37، 52، 68، 69، 70،

حرف الغين

غزة 156، 297، 303، 304

غزة, 156

حرف الفاء

الفاو 14، 20

الفرات 27، 72، 78، 79، 156

فلسطين 63، 66، 153، 154، 235، 240، 241، 242، 243، 254، 290، 297، 299، 300

حرف القاف

قتبان 33، 36، 39، 41، 43، 46، 47، 48، 49، 50، 52، 126، 142، 149، 151، 204

القدس 54، 297، 300

قرنا 35، 37، 39

حرف الكاف

الكعبة 223، 225، 226، 237، 252، 253

حرف الميم

مأرب 11، 13، 19، 20، 25، 28، 35، 52، 54، 55، 56، 134، 135، 140، 152، 154، 192، 204، 250، 301

مدائن صالح 13، 30، 63، 96

المدينة المنورة 13، 171، 225،

مصر 10، 11، 12، 14، 19، 20، 23، 29، 31، 36، 40، 41، 46، 53، 55، 56، 60، 68، 70، 71، 72، 74، 78، 79، 80، 81، 82، 83، 87، 88، 89، 91، 92، 97، 102، 108، 110، 114، , 116, 117, 118, 121, 122, 127, 128, 132, 140, 141, 146, 152, 153, 154, 156, 153, 154, 157, 211, 212, 213, 214, 216, 220, 225, 227, 232, 235, 236, 237, 238, 241, 242, 243, 244, 245, 248, 253, 258, 260, 268, 270, 273, 275, 277, 278, 279, 281, 282, 284, 285,

287, 288, 290, 292, 294, 296,
297, 298, 299, 301, 302, 303,
304, 297, 302, 300

معين 33، 35، 36، 37، 38، 39،
41، 42، 43، 44، 48، 49، 50،
52، 68، 82، 102، 126, 130,
149, 151, 191, 200, 201

مكة 35، 81، 90، 109، 110، 171,
175, 224, 225, 234, 235,
238, 241, 251, 252, 254

حرف النون

نجد 12، 24، 25، 28، 31، 32،
85، 104، 109، 110، 122, 126,
139, 154 , 259, 260, 264,
290, 297

نجران 11، 12، 20، 28، 34، 35،
91، 97، 98، 140, 144, 249,
249, 250, 252, 253, 301

حرف الهاء

الهلال الخصيب 83، 290, 302, 304

الهند 72، 147, 151, 153, 154,
155, 157, 158, 302

حرف الياء

اليمامة 18، 31، 97، 98، 108، 109

اليمامة, 127

يثرب 69، 102، 127, 151, 153,
293

اليمن 10، 11، 12، 14، 18، 19،
20، 21، 23، 26، 28، 31، 34،
36، 36، 40، 41، 43، 46، 47،
48، 49، 50، 52، 53، 56، 60،
61، 62، 68، 79، 80، 81، 91،
94، 99، 101، 102، 103، 106،
107، 109، 120, 122, 123,
124, 126, 127, 129, 130,
134, 136, 140, 141, 142,
143, 145, 146, 147, 148,
149, 150, 151, 152, 153,
154, 155, 159, 167, 168,
171, 192, 199, 200, 217,
218, 219, 226, 228, 241,
243, 245, 249, 250, 264,
265, 267, 285, 288, 292,
293, 295, 299, 301, 293, 297

يمنت 55

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ- ح
المدخل: وصف شبه الجزيرة العربية	**09**
أولًا- الجزيرة العربية في المصادر والدراسات التاريخية	10
01- المصادر المادية	10
02- المصادر الأدبية	15
أ – كتابات الاغريق والرومان	15
1 – هيرودوتس (Hérodotus)	15
2 – سترابو (Strabo)	15
3 – بلين الأكبر "Pline l'Ancien"	16
4 – كلاوديوس بطليموس "Claudius Ptolemaeus"	16
5 – يوسيفوس فلافيوس (بن متى) "Joucefus Flavius"	16
6 – بروكوبيوس "Caesarea Procopius"	17
ب- الكتب السماوية	17
1- الكتاب المقدس	17
2- القرآن الكريم	17
ت- المصادر العربية	18
1- كتب الحديث	18
2 – وهب بن منبه	18
3 – أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني	18
4 – هشام بن محمد بن سائب الكلبي	18
03- الدراسات الحديثة والمعاصرة	19
أ- أحمد فخري	19
ب- نزيه مؤيد العظم	19
ت- كارستن نيبور (C. Niebuhr)	20
ث- توماس أرنو (T.Arnaud)	20
ج- هاري سانت حون فيلبي (Harry Saint John Phillipy)	20
ثانيًا- طبيعة شبه الجزيرة العربية	21
1- الموقع	21

2- البنية التكوينية وتضاريس الجزيرة	23
أ- سطح الجزيرة	23
1- الحِرار (الصحاري)	24
2- الدهناء	24
3- النفود	25
4- الدارات	26
ب - تضاريس الجزيرة	26
1- الجبال	26
2- الأودية والأنهار	26
3- الهضاب:	28
3- تقسيمات شبه الجزيرة العربية	28
أ- التقسيم اليوناني والروماني (الكلاسيكي) لشبه الجزيرة العربية	28
01 – العربية الصحراوية (Arabia Déserta)	29
02 – العربية السعيدة (Arabia Felix)	29
03 – العربية الصخرية (الحجرية) (Arabia Petreae)	29
ب- التقسيم العربي لشبه الجزيرة العربية	30
01 – تقسيم الهمداني للجزيرة العربية	30
02- تقسيم المؤرخون والجغرافيون للجزيرة العربية	30
أ – الحجاز	30
ب – تِهامة	31
ج – العروض	31
د – اليمامة	31
هـ – نَجْد	31
الفصل الأول: نشأة وتطور ممالك ودول شبه الجزيرة العربية ما بين ق 13 ق.م – ق 2م	**33**
أولًا- ممالك ودول جنوب شبه الجزيرة العربية	34
01 – مملكة معين	35
أ – نظام الحكم في مملكة معين	37
ب – ملوك معين	37
ج – أهم المدن المعينية	39
02- دولة حضرموت	40

أ – نظام الحكم في دولة حضرموت	43
ب – حكام دولة حضرموت	43
ج – جدول بأسماء ملوك وحكام دولة حضرموت	44
د – أهم مدن حضرموت	46
03– مملكة قتبان	47
أ– الفترة الأولى	49
ب – الفترة الثانية	49
ج – الفترة الثالثة	49
د – أهم مدن دولة قتبان	50
هـ – حكام دولة قتبان	50
04 – مملكة سبأ	52
أ – العصر الأول	54
ب – العصر الثاني	54
ج – العصر الثالث	55
د – العصر الرابع	55
هـ – نظام الحكم	55
و – أهم مدن سبأ	56
ج – ملوك سبأ	57
01– قائمة بأسماء مكربي سبأ	57
02– قائمة بأسماء ملوك سبأ	59
05 – الدولة الحِمْيَرية	60
أ – عصور الدولة الحميرية	61
ب – ملوك الدولة الحميرية	62
ثانيًا – دول وممالك شمال شبه الجزيرة العربية	63
01– دولة الأنباط	63
أ – نظام الحكم	65
ب – حكام وملوك دولة الأنباط	66
ج – مدن دولة الأنباط	67
02 – مملكة لحيان	68
أ – أسماء ملوك مملكة لحيان	70

ب – أهم مدن مملكة لحيان	71
03 – مملكة تدمر	72
أ – نظام الحكم في مملكة تدمر	74
ب – معالم مملكة تدمر	74
1– العاصمة تدمر	74
2– معبد ايل	74
3– معبد نابو	74
4– معبد بعل شمين	74
5– معبد اللات	74
6– معبد مناة	74
الفصل الثاني: التركيبة السكانية لممالك جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية القديمة	**77**
أولًا– تعريف العرب	78
01 – المدلول الاصطلاحي لكلمة عرب	78
02 – المدلول اللغوي لكلمة عرب	81
أ – أرابا (Araba)	82
ب – إرب (Irab)	82
ج – عابار (Aabar)	82
د – عرابة (Aaraba)	83
03– مدلول كلمة عرب في المصادر الأدبية	83
ثانيًا– المجتمع العربي القديم	85
01 – الأسرة	85
02 – القبيلة	86
أ – عصبية الدم	87
ب – عصبية الانتماء	87
03– طبقات القبيلة العربية	88
أ – طبقة الأحرار	88
ب – طبقة الموالي	88
ج – طبقة العبيد	89
03– عوامل الوحدة في المجتمع العربي	90
أ – العصبية القبلية	90

ب – الثأر	91
ج – المشاعية	91
د – التحالفات القبلية	92
ثالثًا– طبقات العرب	93
01 – العرب البائدة	93
أ – قبائل العرب البائدة	94
1– قبائل عاد	94
2 – قبائل ثمود	96
3– قبائل طسم وجديس	97
4 – قبائل أميم	98
5 – قبائل حضورا	99
ب– أسباب هلاك العرب البائدة	100
1– الكوارث الطبيعية	100
2– هلاكهم بسبب اعمالهم	101
3– كثرة الحروب	101
4– ضياع العمران	101
02 – العرب العاربة	101
أ– قبائل قحطان	102
ب – قبائل حِمْيَر	102
ج– قبيلة كهلان	103
• الأزد	104
• لخم وجذام	104
• بنو طيء	104
• كندة	104
03– العرب المستعربة	105
– قبائل العرب المستعربة	107
1– قبيلة معد	107
2– قبائل عَك	107
3– قبائل نزار	108
أ– القبائل المنسوبة إلى ربيعة بن نزار	108

1- قبائل ضبيعة بن ربيعة	109
2- قبائل أسد بن ربيعة	109
ب- قبائل مضر بن نزار	109
رابعًا- أنساب العرب	113
01 – الشعب	113
02 – القبيلة	113
03 – العمارة	113
04 – البطن	113
05 – الفخذ	113
06 – الفصيلة	113
الفصل الثالث: المظاهر الاقتصادية في دول وممالك جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية القديمة	**115**
I- الرعي وتربية الماشية	116
01- انواع الرعي عند العرب	117
أ – الرعـي الثَّابت	117
ب – الرعي المتنقل	117
02- أنواع المراعي	118
أولا- الحمض	118
أ – الرَّمَثُ	118
ب – الأَثْلُ	118
ج – الطرفاء	118
د – الخِدراف	118
ثانيا- الخلة	119
03- أنواع الرعاة	119
أ – الصنف الأول	119
ب – الصنف الثاني	119
04- المناطق الرعوية بدول وممالك شبه الجزيرة العربية	120
أ – مراعي غربي شبه الجزيرة العربية	120
ب – مراعي شمالي شبه الجزيرة العربية	120
ج – مراعي شرقي وجنوبي شبه الجزيرة العربية	120
II- الحيوانات	121

01 – الجمل	121
02– الخيل	122
03– الحمير والبغال	123
04 – الأغنام والماعز	123
05 – البقر والجاموس	123
III– الزراعة	124
01 – المعاملات الزراعية بدول وممالك شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية القديمة	126
أ– المحاقلة	126
ب– المزارعة	126
ج– المخابرة	126
د– القصارة	126
هـ– المساقاة	126
و– المحاينة	127
ز– المخاضرة	127
02 – المحاصيل الزراعية	127
أ– الحنطة	127
ب– الشعير	127
ج– الذرة	128
د– النخيل	128
هـ– زراعة الكروم	129
و– التين	129
ز– الرُّمَّان	130
✓ – أنواع أخرى من الاشجار	131
أ– أشجار اللبان	131
ب– أشجار المر	131
ج– أشجار الكاسيا والقرفة	131
د– أشجار الصنوبر والعرعار	132
03 – طرق الري ومصادر المياه في شبه الجزيرة العربية	133
أ– السدود	133
ب– نظام الري بالقنوات	136

ج- **الاعتماد على مياه الأمطار والسيول والآبار كمصدر من مصادر ري المحاصيل الزراعية**	137
IV – الصناعة	137
– تعريف الصناعة	137
01- المعادن والصناعات المعدنية	139
أ- المعادن	139
➢ – الذهب	140
➢ – الفضة	141
➢ – الحديد	141
➢ – خامات أخرى	141
ب- صناعة الحلي	142
ج- صناعة الغزل والنسيج	142
د- صناعة النقود المعدنية	143
02- الصناعات الحجرية	144
03- صناعة الجلود والدباغة	144
04- صناعة الأصباغ والعطور	145
• النباتات التي استخرجت منها الصباغة والالوان	145
أ – الورس	145
ب – العصفر	145
ج – الفُوَّة	145
د – الصِرْفُ	145
هـ – اللُّكُ	145
و- الحَلْق	145
➢ – انواع الروائح والعطور التي عرفها العرب القدماء	145
أ – ماء الورد	146
ب – الطيب	146
ج – المسك	146
د – العنبر	146
هـ – اللبان	146
05 – الصناعات الخشبية والنجارة	147
06- صناعة السفن	147

07- الصناعات الفخارية	147
08 – صناعة الاواني الزجاجية	148
09 – صناعة المواد الغذائية	149
V – التجارة عند العرب القدماء في دول وممالك شبه الجزيرة العربية	150
01 – الطرق التجارية البرية والبحرية	151
أ- الطريق الأول	151
ب – الطريق الثاني	152
02 – التجارة في دول وممالك جنوب شبه الجزيرة العربية الجنوبية	152
03- التجارة في دول وممالك شمال شبه الجزيرة العربية	155
أ – التجارة في دولة الأنباط	155
ب – نشاط تدمر التجاري	156
الفصل الرابع: المظاهر الثقافية في ممالك شبه الجزيرة العربية	**160**
أولاً- نشأة اللغة وتطورها	161
01- مفهوم اللغة	161
أ – تعريف اللغة لغة	161
ب- تعريف اللغة اصطلاحا	162
02 – نشأة اللغة	163
أ – النظرية الأولى	164
ب – النظرية الثانية	164
ج – النظرية الثالثة	165
د – النظرية الرابعة	165
03- أصل اللغة العربية وتطورها	166
ثانيا- الكتابة والتدوين	168
01- معرفة العرب للكتابة	169
02- مراحل الكتابة	172
أ- الكتابة التصويرية	172
ب- الكتابة المقطعية	172
ت- الكتابة الأبجدية	172
ثالثاً- التعليم	175
أ- الكتاتيب	175

ب – المنازل	175
ج – المعابد	175
رابعاً– العلـــوم	176
01 – تصانيف العلماء وتقسيمهم للعلوم	177
أ – تقسيم أرسطو	177
1 – المنطق بأقسامه	177
2 – العلوم النظرية	177
3 – العلوم العملية	177
4– العلوم الانتاجية	177
ب – تقسيم أفلاطون	177
1 – العلوم التجريبية	177
2 – العلوم القياسية (الرياضيات):	177
3 – العلوم البرهانية	177
ج – تقسيم العلماء العرب	177
د – تصنيف الفارابي	178
02– العلوم عند العرب القدماء في دول وممالك شبه الجزيرة العربية	178
أ– العلوم الطبية	178
1– القسم الأول	178
2– القسم الثاني	179
3– القسم الثالث	179
ب– علم البيطرة	182
ت– علم الفلك	183
1– منازل القمر	184
2– البروج	185
3– الخسوف والكسوف	186
4– الوقت	186
5– الفصول الأربعة	188
ث– علم القيافة	190
ج– علم الرياضيات	190
1 – علم الأعداد	191

2 – الهندسة	191
خ– علم الخيل	194
د– علم التاريخ	197
خامساً– الفنــون	198
1– فن العمارة	198
2– فن الموسيقى والغناء	201
3– فن النحت	203
4– الشعر	206
5– الخطابة	208
الفصل الخامس: المعتقدات الدينية بجنوب وشمال ممالك ودول شبه الجزيرة العربية القديمة	**210**
أولاً– تعريف المعتقد والدين	211
1– مفهوم المعتقد	211
أ– المعتقد لغة	211
ب– المعتقد اصطلاحًا	212
2– مفهوم الدِّين	212
أ – تعريف الدِّين لغة	212
ب– تعريف الدِّين اصطلاحا	213
ثانياً– العرب والديانات الوضعية	215
01– الوثنية في دول وممالك شبه الجزيرة العربية	215
أ– الوثنية في دول وممالك جنوب شبه الجزيرة العربية	217
1– عبادة الكواكب	217
2 – الآلهة القمر	218
3 – الآلهة الشمس	219
4 – الآلهة الزهرة	221
ب– الوثنية في دول وممالك شمال شبه الجزيرة العربية	221
1– عبادة الكواكب	221
2– آلهة القوى والظواهر الطبيعية	222
ت– أهم الأوثان والأصنام التي عُبدت في دول وممالك شبه الجزيرة العربية	223
02– المجوسية	227
أ– انتشار المجوسية بين قدماء العرب	228

ب- نيران العرب	229
03- الصابئة	230
أ- أقسام الصابئة	231
1- الصابئة المندائيون	231
2- الصابئة الحنفاء	231
ب- انتشار الصابئة في المجتمع العربي القديم	232
ثالثاً- العرب والديانات التوحيدية	233
01- الديانة الحنيفية	233
أ- مفهوم الحنيفية لغة واصطلاحا	233
1- تعريف الحنيفية لغة	233
2- تعريف الحنيفية اصطلاحا	234
ب- العرب والحنيفية	235
ت- بعض أحناف العرب القدماء	236
02- اليهودية	239
أ- تعريف اليهودية لغة واصطلاحا	239
1- تعريف اليهودية لغة	239
2- تعريف اليهودية اصطلاحا	240
ب- العرب واليهودية	240
03- النصرانية	243
أ- العوامل التي ساعدت على انتشار النصرانية بالمجتمع العربي	245
ب- منافذ دخول النصرانية لممالك شمال شبه الجزيرة العربية	246
ج- طرق انتشار النصرانية بممالك جنوب شبه الجزيرة العربية	249
04- المدن والمقامات والطقوس الدينية عند العرب القدماء	251
أ- المدن الدينية	251
1- مكة	251
2- الطائف	251
3- يثرب	251
4- مدن أخرى	252
ب- المقامات والبيوت الدينية	252
1- الكعبة	252

2- الحجر الاسود ومقام ابراهيم	252
3- بيت اللات في الطائف	252
4- كعبة غطفان	253
5- الكعبة اليمانية (ذو الخلصة)	253
6- كعبة نجران	253
ج- الطقوس والشعائر الدينية	253
1- الحج عند العرب القدماء	253
2- الوقوف	254
3- الذبح	254
4- شعائر أخرى	254
الفصل السادس: الحياة الاجتماعية عند العرب القدماء وعلاقاتهم بالحضارات القديمة	**256**
أولاً- مكارم الأخلاق عند العرب القدماء	257
1 - المروءة والنجدة والشجاعة والفروسية والكرم	257
2 - الحِلْمُ	258
3- الوفاء بالعهد وكراهة الغدر	259
ثانياً- وضعية المرأة في شبه الجزيرة العربية القديمة	259
1- قيمة المرأة في المجتمع العربي القديم	259
2- أدوار المرأة العربية ومساهمتها في خدمة المجتمع	260
أ - أهمية المرأة في الأسرة	260
ب- دور المرأة العربية القديمة في الادارة والحكم	263
ت- زعيمة للقبيلة وداعية السلام	265
ث- المرأة العربية الكاهنة	266
د - اشتغال المرأة بالحرف	267
3- حقوق المرأة العربية وواجباتها	269
أ - حق الملكية والتسيير	268
ب- المرأة متاع الرجل	269
ت- حق المرأة في الاختلاط والمسامرة	270
ج- حقها في الإرث في بعض القبائل	270
د- واجب المرأة في الطاعة والامتثال لأعراف المجتمع	271
ثالثاً- نظام تكوين الأسرة وحلها في المجتمع العربي القديم	275

1- النكاح وأنواعه	275
أ- نكاح البعولة	275
ب- نكاح الضيزن	276
ت- نكاح المتعة والسبي	276
ث- نكاح الشغار	276
ج- نكاح الاستبضاع	277
ح- نكاح الرهط	277
خ- نكاح صاحبات الرايات	277
و- زواج المخادنة:	278
2- الطلاق وأنماطه	278
أ- الطلاق الشائع	278
ب- الظهار	279
ج- الإيلاء	279
د- الخلع	280
رابعاً- العادات والتقاليد عند قدماء العرب	280
1- الايمان بالقوى الخفية والاعتقاد بالسحر والشعوذة	280
2- عادة ربط التشاؤم والتفاؤل ببعض ما يصادفونه في يومهم	284
3- تقاليد وأعراف تخص الحياة الاجتماعية	286
4- عادات مرتبطة بالموت	287
5- عادات الاحتفال والمناسبات	289
خامساً- صِلات العرب القدماء بالحضارات القديمة	289
01- صلة العرب بالآشوريين والكلدانيين	290
02- صلات العرب القدماء بالفرس	294
03- صلات العرب بالأحباش	295
04- صلات العرب بالعبرانيين	297
05- صلات العرب القدماء بالرومان	299
06- صلات العرب بالمصريين	302
07- صلات العرب باليونانيين	303
الخاتمة	**306**
قائمة البيبليوغرافيا	312

الفهارس العامة	365
فهرس الخرائط	366
فهرس الصور	367
فهرس المخططات	368
فهرس أسماء الأعلام	369
فهرس أسماء الأماكن	375
فهرس الموضوعات	381